وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار – كلية الآداب
قسم التاريخ

التيارات الفكرية في إيران

(١٩٠٥- ١٩٧٩)

أطروحة تقدم بها الطالب

كاظم دويخ صبيح

إلى

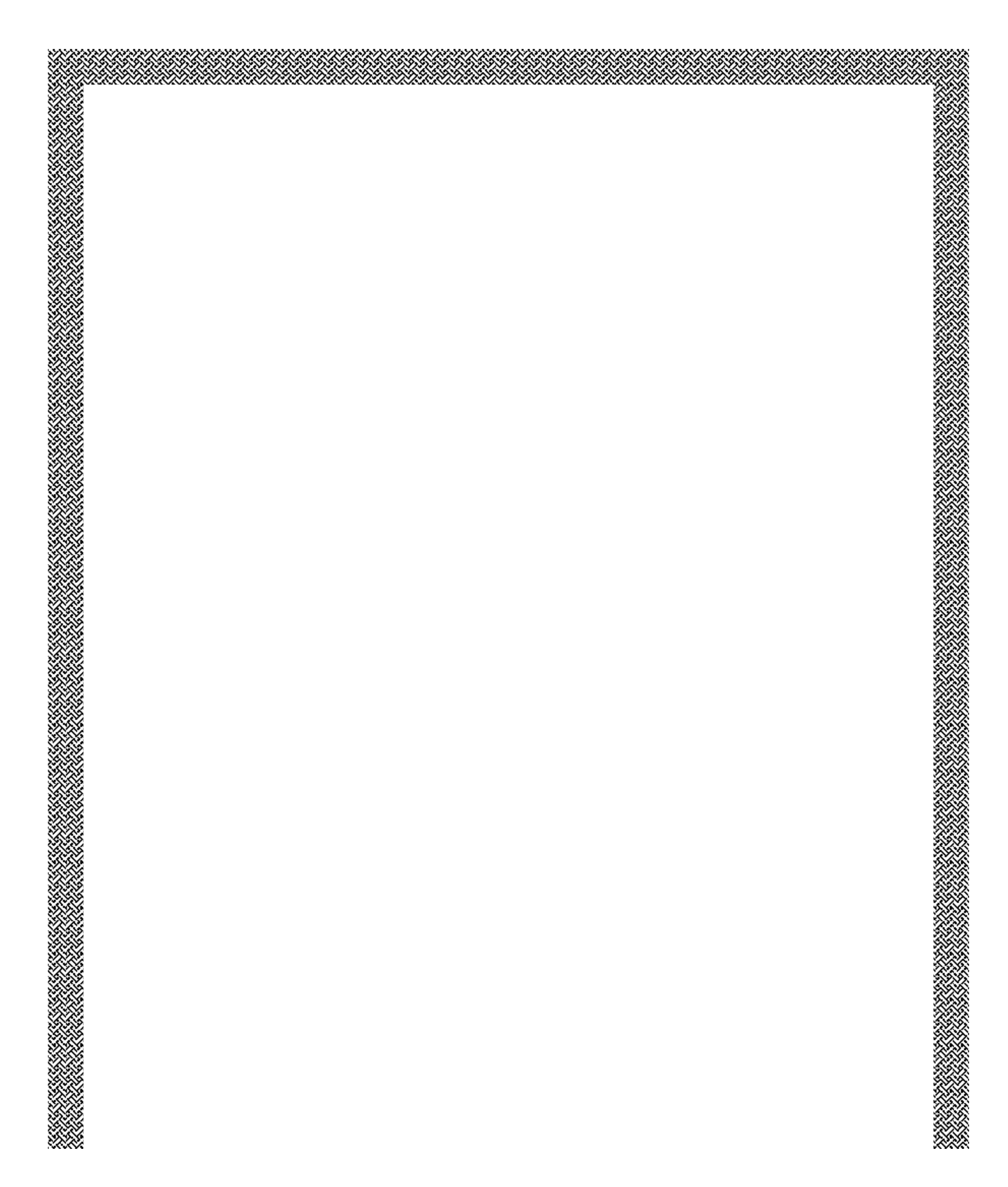
مجلس كليةِ الآداب / جامعة ذي قار

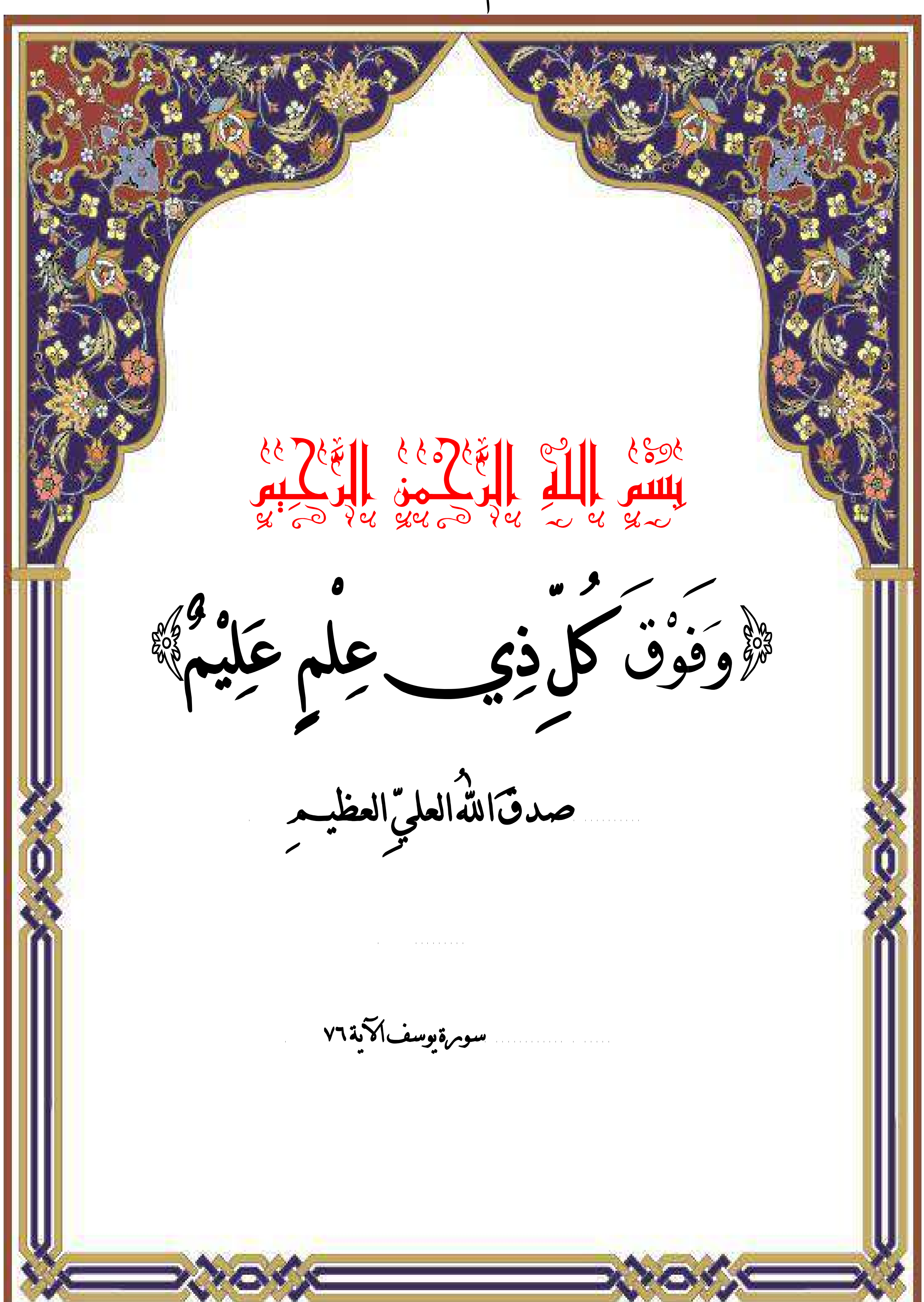
وهي جزءٌ من متطلباتِ نيلِ درجةِ الدكتوراه، فلسفة في التاريخ الحديث و المعاصر

باشراف

أ. د. عباس حسين الجابري

١٤٣٨ هـ ٢٠١٦ م





بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾
صدق الله العليّ العظيم
سورة يوسف الآية ٧٦

الإهداء

إلى من هو منارٌ إلى أسوارهِ نحتمي

إلى من هو كعبةٌ نحجُّ إليه ونصلي

إلى من دعوتهُ فكان نعمَ الملبي

إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

كاظم

قائمة المختصرات

ت	الرمز	الاسم
١	د . ك . و	دار الكتب والوثائق
٢	Op - Cit	المصدر السابق
٣	I bid	المصدر نفسه
٤	منبع قبلى	المصدر السابق
٥	همان منبع	المصدر نفسه
٦	بي جا	بدون طبعه
٧	بي تا	بدون تاريخ
٨	جاب	طبعه
٩	جلد	جزء

شكر وتقدير

الحمد لله حق حمده والصلاة على من لا نبيَّ بعده وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين ، الذي هداني ووفقني لكتابة هذه الدراسة . واعترافاً لما طوق عنقي من الفضل ، أكن لأصحابه أسمى آيات التقدير والعرفان ، وأرى أن الكلمات لا تفي بحقهم ، راجياً من الله العلي القدير أن يجزيهم عني خير جزاء المحسنين .

لا يسعني وقد أنهيت دراستي هذهِ إلا أن أزجي كلمة شكر وتقدير لكل هؤلاء الذين آزروني وقدموا لي المساعدة وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عباس حسين الجابري ، لما أحاطني به من رعاية وعناية كبيرتين في إتمام هذهِ الدراسة ، وكانت لتوجيهاته العلمية والموضوعية ودقته ومتابعتهُ أكبر الأثر في التقصي والتحليل والاستنتاج . فله مني كل التقدير والاحترام .

كذلك أجد لزاماً أن أشكر أساتذتي في السنة التحضيرية وهم : الاستاذ الدكتور عبد الرسول شهيد عجمي ، والاستاذ الدكتور مؤيد شاكر الطائي ، والاستاذ الدكتور صالح جويعل جويعد ، والاستاذ الدكتور نعيم كريم الشويلي ، والاستاذ الدكتور رعد النواس .

وتظل كلمات الشكر عاجزة عن إيفاء حق الاستاذ عادل فهد الشرشاب الذي لولاه لما وصلت الى هذا المكان ، كذلك السيد صادق الغرابي الذي أشرع ابواب مكتبته الضخمة والمتنوعة ، والشكر موصول الى الدكتورة فرح صابر التي امدتني باصداراتها .

وأجد من حق الوفاء عليَّ أن أدوّن بمزيد من الاعتزاز والتقدير خالص شكري وإمتناني لجميع العاملين في مكتبة التاريخ التخصصي في قم بدءً بالدكتور رسول جعفريان ونهاية بالأخ العزيز عليرضا أباذري ، كذلك مكتبة قسم التاريخ في كلية شريعتي للعلوم الانسانية بجامعة فردوسي في مدينة مشهد وأخص بالذكر الدكتور هاشمي الذي قدّم لي الشيء الكثير ، كذلك العاملين بجامعة المصطفى العالمية في قم ، فضلاً عن المكتبات العامة الاخرى في قم ومشهد وطهران ، أما في العراق فكانت مكتبة مركز ذي قار للدراسات التاريخية هي التي تقدم المراكز العلمية لنا نحن طلبة الدراسات العليا جميعاً من مؤلفات ورسائل وأطاريح ومجلات وبحوث أفادتنا كثيراً في دراستنا ، فلا يسعنا إلا أن نشكر أمينها الأخ ضياء أدور فرهود ، كما أن الشكر موصول إلى جميع العاملين في دار الكتب والوثائق ، والمكتبات المركزية في جامعتي بغداد والمستنصرية ، كذلك مكتبة مركز

دراسات الخليج العربي ، ومركز الدراسات الإيرانية في جامعة البصرة ، فضلاً عن مكتبات أخرى لايتسع المجال لذكرها .

وأذكر بتقدير عال الجهود الكبيرة التي أبداها من ترجموا لي المصادر الإيرانية من مؤلفات وصحف وبعض الوثائق ، مما أجد نفسي مديناً لهم بفضل أكاد أعجز عن رده ، المُدرسّة زينب أكبر، وسيد علي القمي ، والأخ صالح الأهوازي ، والأخ عبد الهادي بور عنقه ، فلهم مني جميعاً كل الشكر والامتنان .

كما لا يفوتني أن أشكر زملائي في السنة التحضيرية ، كذلك أخوتي : رشيد كيطان محمد وحيدر جبر علي لتقديمهم لي يد العون والمساعدة .

وختاماً أُسجّل شكري وامتناني وكذلك اعتذاري إلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة وفاتني ذكر اسمه ، فلهم مني خالص الشكر والثناء والتقدير .

الباحث

المحتويات

شكّل تاريخ إيران الحديث والمعاصر محوراً لعناية عدد كبير من الباحثين ، لما لإيران من موقع استراتيجي مهم ، وعمق حضاري كبير ، فضلاً عن مجاورتها للوطن العربي ، بوصفها إحدى الحلقات الأساسية في منطقة حساسة وملتهبة مثل الشرق الأوسط ، حيث تعدد التيارات المتصارعة والإتجاهات المتناقضة ، ومما لا شك فيه أنّ إيران على مدى حقبها التاريخية كانت تؤلف احدى الحلقات المهمّة في هذا الصراع ، وكانت دوماً محط أنظار الدول الكبرى التي كانت تتطلع بعناية لإيجاد موطئ قدم لها في هذا البلد الحساس بموقعهِ والمهم بموارده .

تكتسب دراسة الفكر في أي من المجتمعات أهمية خاصة من أجل فهم ومعرفة طبيعة القوى الإجتماعية والبنى الاقتصادية ، والتركيبة السياسية لهذه المجتمعات ، ولكي تكتمل الصورة لمراحل نمو وتطور هذهِ المجتمعات في مسيرتها عبر الحقب التاريخية المختلفة . لايمكن للفكر أن يكون بمعزل عن حركة هذهِ المجتمعات ، وعن التغيرات التي تمر بها ، لأنّ الأفكار ما هي إلا نتاج لتلك التغيرات ، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ليدرك الإنسان حركة العصر ومتطلباته ، فيتفاعل معها بكل تنوعاتها وتناقضاتها ليؤكد في النهاية من خلالها هويته الإنسانية . وكان للغزو الفكري الغربي عظيم الأثر في انتشار وتدعيم الأفكار التغريبية والعلمانية في المجتمعات الإسلامية ، واندفع على أثرها بعض المفكرون والمتغربون في تقليدهم الأعمى لكل ماهو غربي ، دون أن يستبينوا موقف هذا الفكر من الإسلام ، متجاهلين كل المفاهيم التي جاء بها الدين الإسلامي في سبيل اللحوق بركب الحضارة الغربية ، فنشأ عن ذلك في المجتمعات الإسلامية تيار تغريبي عالي الصوت والمكانة في ظل الإستعمار ، وتيارات إسلامية قليلة الحيلة على الرغم من أغلبيتها الساحقة في المجتمعات الإسلامية .

أما بالنسبة لإيران فإن انفتاحها على الغرب طيلة عهد الدولة القاجارية ، عبر التجارة والتوسع في البعثات الدراسية الى الدول الأوربية ، كان لـهُ الأثر الواضح في التطور الذي أصابها على مختلف الصعد السياسية والإجتماعية والثقافية وغيرها ، إذ أدّت المؤسسات التعليمية الجديدة دوراً كبيراً من أجل فتح الطريق لدخول أفكار ونظريات جديدة ساعدت فيما بعد على ظهورطبقة من المثقفين ، يختلفون بشكل جذري عن المفكّرين التقليديين في رؤيتهم لشتى المواضيع ، إذ كانت هذهِ الطبقة تؤمن بحقوق الفرد ونشر مبادئ الحرية والمساواة وليس بالحق الإلهي للملوك وتعظيم

ظل الله على الأرض ، الأمر الذي دفع بهذهِ الطبقة المستنيرة الى إعادة صياغة المفاهيم القديمة لتتحول الملكية من ملكية مستبدة إلى ملكية دستورية ومن مجتمع ديني الى مجتمع مدني وطني .

ومما لاشك فيه أنّ الأفكار الغربية، لاسيما أفكار الثورة الفرنسية الداعية الى الحرية والمساواة ، قد أحدثت صدىً بالغاً لدى الطبقة المثقفة الإيرانية ، وأقنعتها بأن التاريخ ليس صعود وهبوط للسلالات الحاكمة ، إنما هو مسيرة للتقدم الإنساني ، الذي يمكن تحقيقه بتحطيم الإستبداد الملكي ، والرجعية ، والإستعمار ، ومن ثم وجد هؤلاء في كل من النظم الدستورية ، والعلمانية ، والقومية وسائل حيويّة تساعد في عملية التحديث الإجتماعي والسياسي في البلاد .

وبطبيعة الحال لم يكن الفكر السياسي الإيراني بمعزل عن رياح التغيير التي طالت البلاد في مختلف المجالات ، فقد دخلت الحياة السياسية عدّة مفاهيم لم تكن مطروحة من قبل مثل الحرية ، والديمقراطية ، والحياة الدستورية ، وغيرها من المفاهيم التي أفرزت بدورها زخماً من الأفكار والرؤى ساعدت فيما بعد على نجاح الثورة ، وتأسيس البرلمان ، وبلورة الآيديولوجيات الحديثة التي أثمرت وأنتجت أحزاب وتنظيمات طرحت أفكارها ، سواء الليبرالية أو اليسارية أو القومية .

هذا التطور في الحياة السياسية الإيرانية كان له تأثير في عملية الحراك السياسي داخل الفكر الإسلامي الشيعي بشقيه الإخباري (النقلي التقليدي) ، والأصولي (التجديدي العقلاني) ، بحيث سعى كل منهما الى قولبة تلك المفاهيم بما يتماشى وأهدافهما .

وتأتي أهمية اختيار الحقبة التاريخية ١٩٠٥- ١٩٧٩ ، لدراسة التيارات الفكرية في إيران وجعلها محدداً للحقبة قيد الدراسة انّما كونها تقع ضمن أحدى الحلقات المهمة في دراسة تاريخ إيران المعاصر بل أهمّها ، لأنّها تتناول جل الفترة المعاصرة الممتدة بين الثورتين الدستورية ١٩٠٥ والإسلامية ١٩٧٩ ، مروراً بكل الأحداث الزاخرة والتحولات المهمة التي جرت على الساحة السياسية الإيرانية ، فضلاً عن تنوع الأفكار الغربية الوافدة المتمثلة بالليبرالية والقومية والاشتراكية ، وكذلك الأفكار الاسلامية التقدمية ، التي تفاعلت معها مختلف شرائح المجتمع الإيراني ، فأنتجت بعد ذلك أحزاب ومنظمات وجمعيات سياسية كان لها دوي على مستوى الساحة السياسية الإيرانية ومن هنا جاء اختيار الباحث للموضوع ، للوقوف على الحقيقة التاريخية لنشأة وتطور هذهِ التيارات ، وجميع المعطيات والمعلومات التي تعبّر عن البنية الفكرية

لكل من التيارات المشار اليها الى جانب الدراسات الأخرى من أجل تتمة الصورة التاريخية أو المشهد التاريخي لهذهِ المرحلة المهمة من تاريخ إيران المعاصر .

ومن الجدير بالملاحظة ان ايران كانت قبل آذار ١٩٣٥ تسمى ببلاد فارس ، ونظراً لامتداد موضوع دراستنا لما قبل عام ١٩٣٥ ، وبعده ووقوعه ضمن التسميتين آثرنا ان نستخدم تعبير ايران بدلاً من فارس .

تكمن اشكالية هذهِ الدراسة في أننا سنحاول معرفة كيف دخلت هذهِ الأفكار الغربية الى الساحة الإيرانية ، وهل استطاعت أن تؤثر في المجتمع الإيراني ، والى أي مدى تفاعلت معها الجماهير الإيرانية ، وما هو موقف هذهِ التيارات من التيار الفكري الإسلامي المتجذّر في المجتمع الإسلامي ، وهل نجحت هذهِ التيارات في طرح افكارها وآيديولوجياتها ؟ وإذا سلمنا بأنّها نجحت فماذا حققت ؟ وهل هي من مهد فكرياً للثورتين الدستورية والإسلامية ؟ ومن هذا المنطلق ، ترتكز هذهِ الدراسة على قاعدة : إن كل تحول اجتماعي سياسي لابد أن يكون مسبوقاً بتحول فكري . هذه الأسئلة وغيرها ، آمل من الله تعالى ، أن يجد القارئ لها أجوبة مناسبة في صفحات هذهِ الدراسة ، أو على أقل تقدير ترشدهُ للوصول اليها .

تقع الدراسة في خمسة فصول : تناول الفصل الأول منها دراسة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدها المجتمع الإيراني إبتداءً بالعقود الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وصولاً الى نهاية مدة الدراسة ، لما لها من أهمية كبرى للوقوف على معرفة الظروف التي كان يمر بها المجتمع آنذاك والتي دعت الى دخول وانتشار تلك الأفكار الغربية ، كذلك التمهيد للأفكار الغربية الوافدة على المجتمع الإيراني وكيفية دخولها وتوغلها الى داخل الأمة الإيرانية حتى بداية الدراسة .

أما الفصل الثاني : فسلط الضوء على التيّار الفكري الليبرالي ونشأته في إيران ، والثورة الدستورية التي مثلت أول تجربة حقيقية لليبراليين ، تمكنوا من خلالها إرساء دعائم العمل الليبرالي على أسس ديمقراطية ، تمثلت في تقييد سلطة الملك ، وسن الدستور ، وانشاء (البرلمان) ، ثم تعرضنا لمسيرة الليبراليين من بعد الثورة الدستورية حتى الانقلاب على مصدق من خلال تواجدهم في المجلس وما حققوه ، وعلاقتهم المتأرجحة برضا شاه ، ومساعدتهم

للدكتور مصدق في التصدي لرئاسة الوزراء مرتين ، الأمر الذي يمكن عدّهُ التجربة الحقيقية الثانية التي أزدهر خلالها الليبراليين ، ثم تحدثنا عن أبرز المفكريين الليبراليين ، أمثال ميرزا ملكم خان ، وعبد الرحيم طالبوف ، وكريم سنجاني ، ومهدي بازرگان ، ثم تطرقنا للتنظيمات السياسية الليبرالية التي تمثلت في أحزاب (إيران ، والجبهات الوطنية الأربعة ، وحركة تحرير إيران) ثم جاء الدور على أهم القضايا التي طرحها الليبراليون من قبيل القانون الأساسي والحكومة الديمقراطية ، والمذهب والهوية الوطنية .

في حين جاء الفصل الثالث لتتبع التيار القومي الذي تناولنا فيه التوزيع القومي والديني في إيران ، الذي أفرز عدة قوميات ، مثل الفرس ، والترك ، والكرد ، والعرب ، والبلوش وغيرها ، ثم تناول الفصل العوامل التي ساعدت على بروز التيار القومي في إيران كالعامل الجغرافي ، والأرث التاريخي ، والوعي الثقافي ، واللغة ، والنفوذ الأجنبي ، وإضطهاد القوميات من قبل السلطة الحاكمة ، كذلك تطرق الفصل الى نشأة وتطور الفكر القومي في إيران ، ودور فئتي المثقفين والتجار في ذلك ، ثم تعرضنا الى التحرر القومي من خلال الحركات العديدة التي جرت في البلاد ، كالحركة الجنكلية ، وحركة سمكو ، وحركة الشيخ محمد خياباني ، فضلاً عن السياسة التي جرت مع نهاية الحرب العالمية الثانية في مناطق أذربيجان ، وكردستان ، وعربستان ، والتي طالبت باجراء إصلاحات تضمن حقوقهم القومية ، وأخيراً تم التطرق الى الأحزاب والتنظيمات القومية في إيران ، وجهود كل منهم في المطالبة بالحكم الذاتي وتأسيس جمهوريات مستقلة كأذربيجان ومهاباد .

وعالجنا موضوع التيار الفكري الماركسي في فصل منفرد وهو الفصل الرابع ، وتطور هذا الفكر في إيران ، ونشاطه في ظل دكتاتورية رضا خان ، ثم تطرّق الفصل الى أبرز المفكريين الماركسيين ، مثل حيدر خان أوغلي ، والدكتور تقي آراني ، وإيرج إسكندري ، ونور الدين كيانوري ، وبيجن جزني ، ثم عرضنا للأحزاب الماركسية المتمثلة في حزب توده الذي يعد من أبرزها وأكبرها في إيران ، فضلاً عن حزب الكادحين ، ومنظمة فدائي خلق ، وفي النهاية تطرقنا لإبرز المواقف الداخلية والخارجية بالنسبة للماركسيين .

أما الفصل الخامس فقد أهتم بموضوع التيار الفكري الإسلامي (الفكر الشيعي) من حيث المرتكزات ، ثم تابع تطوره للفترة مابين (١٩٠٥- ١٩٤١) من خلال تفاعله مع المفاهيم الغربية الوافدة الى البلاد من قبيل الحرية بمفهومها الواسع ، والديمقراطية والدستورية ، وغيرها ممن لم تطرح من قبل ، وتأثيره في صياغة الأحداث الجديدة في البلاد ، كذلك عرضنا للمؤسسة الدينية واختلاف الرؤى لديها حول الدستورية ، ثم تناولنا الفكر الإسلامي الشيعي للفترة بين (١٩٤١- ١٩٦٢) ، وهي فترة شهدت نوعاً من الانفتاح والحراك السياسي ، والوقوف على منهجية كل من السيدين آيتي الله البروجردي وأبو القاسم الكاشاني وتعاملهما مع السلطة الحاكمة كونهما يمثلان المؤسسة الدينية وقتذاك ، ثم جاء الدور على الفكر الإسلامي الشيعي بين عامي (١٩٦٣- ١٩٧٩) والذي تمثّل بظهور الإمام الخميني على الساحة السياسية وقيادته للاتجاه الأصولي التجديدي في المؤسسة الدينية ، والوصول به الى أعلى قمة الهرم السياسي ، وتحقيق الحكومة الإسلامية بعد انتصار الثورة ، بعدها عرضنا لأبرز مفكري الثورة الإسلامية الذي كانت لأفكارهم وطروحاتهم عظيم الأثر في تعبئة الجماهير وقيادتها أثناء فترة غياب الإمام الخميني مثل آية الله الطلقاني ، وآية الله الشيخ مرتضى مطهري ، والدكتور علي شريعتي ، ثم نشوء التنظيمات الإسلامية وبرامجها ومنطلقاتها الفكرية ، وأخيراً تم التطرق الى أبرز المواقف والقضايا التي طرحها التيار الفكري الاسلامي .

ثم جاءت الخاتمة لتقدم صورة مركزة لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة من خلال التحليل الدقيق للحقائق الواردة في فصولها الخمسة .

لعل من أبرز الصعوبات التي واجهها الباحث هي سعة الموضوع ، إذ من الصعوبة بمكان الإحاطة بجميع تفاصيله ، لذلك لابد من وجود بعض الثغرات فيه ، كذلك ندرة الدراسات الإيرانية والعربية في هذا المجال . والقليل المتوفر منها يغلب عليه طابع السرد التاريخي ، ناهيك عن ترجمة المصادر الفارسية التي أخذت من الباحث الوقت والجهد معاً ، فضلاً عن السفر المتواصل الى الجمهورية الإسلامية الايرانية .

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر ، يأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة لدار الكتب والوثائق العراقية ، لأنها تشكل مصدراً مهماً وأصيلاً لكل من يشرع في



دراسة تاريخ إيران المعاصر ، وهي تقارير دورية خاصة بعثتها المفوضية العراقية في طهران والقنصليات الملكية في بعض المدن الإيرانية الأخرى الى وزارة الخارجية العراقية حوت سيلاً وافراً من المعلومات القيمة التي تناولت الكثير من القضايا الداخلية المهمة ، وهي تعد مصادر مهمة لكونها تنقل المعلومة بشكل صحيح والركون اليها يكون مهما استناداً الى مصاديقها .

كذلك الوثائق الايرانية المنشورة التي سلطت الضوء على احداث بارزة تطرقت لها الدراسة . أما الرسائل والاطاريح الجامعية ، فقد شكّلت مادة رئيسية ومهمة ، أغنت الدراسة بمعلومات كثيرة ساعدت الباحث وبشكل دقيق للتعرف على تفصيلات الأحداث السياسية ودور الاحزاب والتيارات فيها ، يأتي في مقدمتها : فوزية صابر محمد ، التطورت السياسة الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ومحمد أحمد حسن السامرائي ، الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠ – ١٩٧٨ ، وأحمد شاكر عبد العلاق ، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران ١٩٦٣- ١٩٧٩ ، وأمل عباس جبر البحراني ، الثورة الإسلامية في إيران ، ومحمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الإيراني (تودة) ١٩٤١- ١٩٦٣ ، وحسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران ١٩٠٤- ١٩٢٥ ، وأخرى غيرها كثيرة ممن ضمتها قائمة المصادر.

تعتبر المؤلفات الفارسية مصادر أصيلة ومهمّة في معالجة جوانب أساسية من الدراسة . وقد اعتمدنا على الكثير منها ، أذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب (جريان شناسي ليبراليسم در إيران انقلاب مشروطه تا انقلاب إسلامى (١٢٨٥ - ١٣٥٧) لمؤلفه عليرضا كلانتر مهرجردي الذي تحدّث بإسهاب عن الفكر الليبرالي مسلطاً الضوء على أبرز أنجازات الليبراليين في إيران ، كذلك تنظيماتهم السياسية ودورها في الساحة السياسية الإيرانية ، فضلاً عن اعتماده على مصادر وثائقية مهمه ، كذلك كتاب (ليبرال ناسيوناليسم در إيران) لمؤلفه سوزان سياويشي الذي تناول ابرز عناصر الفكر الليبرالي وأهم الآراء التي طرحوها . ثم كتابي (تاريخ مختصر احزاب سياسي انقراض قاجارية) لمؤلفه ملك الشعراء بهار ، و(تاريخ احزاب سياسي ازمجلس دوم ششم مشروطيت تا مجلس ششم انقلاب اسلامي) لمؤلفه عزت الله نوذري ، اللذين أفادا الدراسة في جوانب عدة لكونهما تناولا تاريخ الأحزاب السياسية وأنشطتها . فضلاً عن مصادر أخرى مثل

(جريان ها سازمان هاي مذهبي سياسي إيران سالهاي ١٣٢٠ – ١٣٥٧) لمؤلفه رسول جعفريان ، و(تاريخ مشروطيت إيران) لمؤلفه أحمد كسروي ، ومصادر أخرى كثيرة موجودة في قائمة المصادر لايتسع المجال لذكرها .

أما المصادر العربية والمعرّبة فكان لها السهم الأوفر في ثنايا الدراسة ، يأتي في مقدمتها كتب : (الفكر السياسي الإيراني جذوره ، روافده ، أثره) لمؤلفه سلطان محمد النعيمي ، و (الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية) لمؤلفه محمد شفيعي فر ، و (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه) لمؤلفه أحمد الكاتب ، فقد أفادت الدراسة بشكل كبير ، في جميع فصولها لانها تتضمن معلومات قلما افردها مصدر آخر ، وكونها تبحث في جذر موضوع الفكر السياسي الإيراني وأهم التيارات الغربية الوافده ، وتأثيرها عليه ، وموقف المؤسسة الدينية من هذهِ التيارات . كذلك كتب مثل : (رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩) لمؤلفته فرح صابر و (إيران بين ثورتين) لمؤلفه أروندا إبراهيميان و (دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر) لمؤلفه كمال مظهر أحمد و (التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١) لمؤلفه طاهر خلف البكاء و(تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) لمؤلفه آمال السبكي و(تاريخ إيران السياسي المعاصر) لمؤلفه جلال الدين المدني و(التاريخ الإيراني المعاصر إيران في العصر البهلوي) لمؤلفه غلام رضا نجاتي، والتي جميعها تُعد ملجأً للكثير من الباحثين في تاريخ إيران لأنها تتناول بالتفصيل التطورات السياسية الداخلية في إيران .

الكتب الأجنبية كان لها سهم المشاركة في الدراسة أيضاً ، وأبرزها :

Nikki . R. keddie , Roots of Revolution

وتاتي اهمية هذا الكتاب من ان الباحثة كانت ممن عاصرت الأحداث الإيرانية وراقبتها عن كثب، فضلاً عن تخصصها بالدراسات الإيرانية ،

وكتاب .... Georg .Lenzowski , Russia and the West in Iran 1918 – 1948

وكتاب .... Edward . G . Brown , The Persin Revolution of 1905 -1909

كذلك لا أنسى الصحف والدوريات العراقية والعربية والإيرانية التي واكبت الأحداث السياسية ، فلها مشاركة فاعله في الدراسة . فضلاًعن البحوث والدراسات العديدة التي نشرتها الدوريات الإيرانية والعراقية ، ومراكز الدراسات في البصرة وبغداد والموصل .

وفي هذهِ الدراسة اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والتحليلي ، لضرورة تتبع الأحداث التاريخية المهمة ، وفهم وتحليل المواقف والأحداث للوصول الى ماحققته التيارات الفكرية على مستوى الساحة السياسية الإيرانية .

ختاماً أرجو من الله أن أكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع الخام وأتمنى أن يحظى بالقبول والرضا من لدُن المعنيين ، فإن أخطأت فمني وإن أصبت فمن الله . وأخيراً لايسعني إلا أن أضع جهدي المتواضع بين أيادي اساتذتي الأجلآّء رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمون لترصينه علمياً شاكراً تجشمهم عناء قراءته وتصويبه ، راجياً من الله عزّوجلّ أن يسدد خطانا لكل خير ومعرفة إنّه نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إيران

المبحث الأول : التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في ايران حتى مطلع السبعينيات

المبحث الثاني : التيارات الفكرية في ايران حتى عام ١٩٠٥

المبحث الأول : التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إيران حتى مطلع السبعينات .

١ـ التطورات الاقتصادية :

شهدت إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة بحكم اندماجها بالسوق الرأسمالية العالمية . سرعان ما تركت آثارها على الواقع الإيراني في جملة من التحولات الكمية والنوعية المتباينة شأنها في ذلك شأن البلدان الأخرى المرتبطة بالسوق . فبعد أن وجدت منتوجاتها الزراعية طريقها الى الأسواق الخارجية ، تحّول النقد الى عامل فاعل أكثر من السابق في تحديد العلاقات. فبدأت جرّاء ذلك عملية انهيار للعلاقات الإقطاعية التقليدية لتحل محلها علاقات جديدة وأساليب جديدة للاستغلال مثال ذلك أخذت المظاهر المشاعية تختفي بسرعة [١] ، وتحول رؤساء العشائر وغيرهم الى ملاكين يمتلكون أطياناً شاسعة ويتفننون في استغلال أتباعهم . فقد قدرت ممتلكات الأمير القاجاري ظل السلطان مثلاً بحوالي (٢٠٠٠) قرية كان يقطنها ما يقرب من نصف مليون شخص ، وكان لدى اتابك أعظم (١٥٠٠) قرية تدر عليه دخلاً سنوياً يقدّر بمليوني تومان . وفي الوقت نفسه تحولت الأرض الزراعية الى بضاعة مرغوبة ومضمونة ، تنافس على شرائها الكثير من التجار ، وكبار رجال الدين ، والموظفين الحكوميين . فلغاية العقد الذي شهد سقوط الأسرة القاجرية تحولت ٩٠% من الأراضي الزراعية الى ملكية خاصة [٢] .

---

[١] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨ـ ١٩٣٩ ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠١٣ ، ص١١ .

[٢] كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الإيراني من تاريخ تأسيس الأسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الأوسط ، آفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، السنة الثامنة ، العدد ٣ ، تشرين الثاني ١٩٨٢ ، ص٣٦ .

غدت إيران منذ بداية القرن العشرين دولة ضعيفة وفقيرة ، وليس لها من الاستقلال سوى الاسم ، بعد أن قسمت[١] أراضيها بين بريطانيا وروسيا [٢]، فضلاً عن ظهور المانيا قوة اقتصادية [٣] ، في وقت كان فيه النظام القاجاري يعاني من الانحلال والتردي ، وعلى الرغم من محاولات الإصلاح التي قامت بها حكومات الدولة القاجارية [٤] ، المتمثلة بحكومة أمين السلطان (١٨٩٨- ١٩٠٣) [٥] ، وحكومة عين الدولة (١٩٠٣- ١٩٠٦) [٦]، إلا أنها لم تترك أثراً على الاقتصاد الإيراني .

أصدرت الحكومة الإيرانية في عام ١٩٠٣ أمراً بزيادة الضرائب ، ورفع أسعار الخبز[٧] ، برغم الأوضاع الاقتصادية المتردية ، وسوء الموسم الزراعي ، وتفشي وباء الكلوليرا ، وما رافق ذلك أيضاً من ارتفاع لاسعار السلع الضرورية ، حتى أنه اطلق على العام التالي ١٩٠٤ تسمية عام المجاعة ، لاسيما بعد أن امتدت آثار تلك المجاعة الى أغلب المدن الإيرانية[٨]، حتى أن الفقراء من أهالي طهران نظموا مظاهرة أعلنوا بها رفضهم الأوضاع المعاشية السيئة ،

---

[١] قسمت إيران بموجب المعاهدة البريطانية – الروسية المعقودة في الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٠٧ الى جهات ثلاث شمالية روسية وجنوبية بريطانية ووسطى محايدة . وللمزيد حول المعاهدة ينظر : عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة الجيزة ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص٢٢-٢٣ .

[٢] محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص١٢- ١٤ .

[٣] عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[٤] حبيب الله مختاري ، تاريخ بيدارى إيران ، جلد يكم ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص٣١ .

[٥] حبيب الله مختاري ، خاطرات سياسى أمين الدولة ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص٣٢٢ -٣٢٧ .

[٦] عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج١ بيروت ، ١٩٧١ ، ص٣٠٢- ٣٠٤.

[٧] أحمد كسروي ، تاريخ هجده ساله أذربيجان ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣١٦ ش ، ص١٠٦ .

[٨] حسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤- ١٩٢٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص ٦١ .

وقاموا بالهجوم على مخازن الحبوب جنوب العاصمة ، وفي الهجوم قتل مدير المخازن الذي عُدّ المسؤول الأوّل عن عدم إيصال مادة الحبوب [١].

شهد الاقتصاد الإيراني بحكم ارتباطهُ بالسوق الرأسمالية تحولاً كبيراً في الجانب الزراعي ، سواء كان ذلك من حيث عدد المشتغلين فيه ، أو من حيث زيادة الطلب على السلع الزراعية . فحتى عام ١٩٠٦ كان عدد العاملين في هذا المجال يقرب من نحو ٩٠% ، فضلاً عن ذلك زاد الطلب على السلع الزراعية التي كانت تصدر للأسواق الخارجية ، لاسيما الروسية ، التي كانت المستورد الرئيس لتلك المنتجات . ففي عامي ١٩١٣- ١٩١٤ بلغت حصة روسيا من الصادرات الإيرانية نحو ٥٥% شكلت المنتجات الزراعية حوالي ٦٦% منها [٢].

ومن الجدير بالذكر بأن التطور الزراعي الذي شهدتهُ العقود الأولى من القرن العشرين قد جرى في ظروف صعبه ومعقدة ، إذ مرت البلاد بالعديد من الأزمات السياسية ، والتي غالباً ما تتحول الى صدامات مسلحة تقود في نهاية الأمر الى تدمير القرى ، وإتلاف المزروعات وموت الحيوانات [٣] .

وعلى أية حال فثمة أربعة أشكال لملكية الأرض تدعمت في إيران منذُ نهاية القرن التاسع عشر واستمرت الى ما بعد منتصف القرن العشرين وهي : [٤]

١- اراضي التاج والتي كانت تسمى بالخالصة أو الديوانية .

٢- الضياع الإقطاعية التي كانت بحوزة شيوخ القبائل ، الذين كانوا مطالبين مقابل ذلك بتجهيز الجنود وأحياناً بجباية الضرائب .

٣- الأراضي التي تعود الى المؤسسة الدينية والتي تعرف بأراضي الوقف .

---

(١) يغما ، (مجلة) ، تهران ، شماره جهارم ، ١٣١٣ ق ، ص٣٠ -٣١ .

(٢) فرح صابر ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) فرح صابر ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٤- الأراضي المملوكة لأفراد أغنياء غالبيتهم يعيش في المدن ولكنها تزرع من قبل الفلاحين وقد حققت الفئة الأخيرة من ملاكي الأرض ، ثروة كبيرة بمرور الوقت نتيجة لتركز القوة الاقتصادية في أيديها ، لاسيما بعد اندماج إيران بالسوق الرأسمالية .

حاول رضا شاه (١) فرض هيبة الدولة على الريف ، وسعى الى تطويع العشائر الإيرانية ، وأجبر القبائل الرحل على الاستقرار ، وتوجه لضرب الإقطاعيين (٢) ، وقام بنقل ملكياتهم الزراعية مع الفلاحين العاملين عليها الى أملاكه الخاصة (٣) ، حتى وصلت أملاكه الى ما نسبته ١٠% من الأراضي الصالحة للزراعة في نهاية مدة حكمه (٤) ، فيما تجاوز عدد القرى التي امتلكها (٢٠٠٠) قرية (٥) . وبالرغم من قيام الشاه بتأسيس المصرف الزراعي ، وإلغاء الضرائب عن بعض المحاصيل الزراعية ، وكذلك جلب بعض البذور المحسّنة (٦) ، وإصداره للقانون المدني عام ١٩٢٨ ، والذي نصّ على تنظيم العلاقة بين ملاّك الأراضي الزراعية والفلاحين ، ومحاولته إدخال نظام المكننة والآلات الزراعية الحديثة الى البلاد ، وإنتاج محاصيل زراعية جديدة كالشاي والقطن والتبغ ، وتأسيس كلية للزراعة في منطقة (كرج) ، وإرسال البعثات

---

(١) رضا شاه بهلوي : ولد في قرية الشت في اقليم مازندران الواقع شمال طهران في ١٦ آذار ١٨٧٨ . دخل الجيش جندياً في فرقة القوزاق الفارسية وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة جنرال ، وفي ٢١ شباط ١٩٢١ قاد انقلاباً عسكرياً وتولى قيادة الجيش ووزارة الحربية في حكومة الانقلاب ، ثم تولى رئاسة الوزراء في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٣، ووصل الى دفة السلطة عام ١٩٢٥ . للمزيد ينظر :

D.N.Wilbor , Riza Shah Pahlavi , The Resutecrion and Reconstration Of Iran 1887-1944 , New York ,1975.

(٢) ريجارد تابر ، صراع القبيلة والدولة في إيران وأفغانستان ، ترجمة حسين محمد القهواتي ومرتضى جواد باقر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، السلسلة الخاصة (٨١) ، البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٦٥ .

(3) S. R . Bullard , The Middle East Apolitical and Economic Surv, London ,1958. P.377.

(٤) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، دراسات عن إيران ، الجامعة المستنصرية ، ج١ ، ١٩٨٠ ، ص١٣٤.

(5) R .Graham , Iran The IIlusion of power , New york , 1979 , p 55 .

(٦) الزمان ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٥٤ ، ١٧ أيلول ١٩٣٠ .

الزراعية الى الخارج [١]، إلا أن الزراعة بقيت متخلفة ، وظل الإنتاج الزراعي متدنياً ، وحالة الفلاح يرثى لها ، لاسيما بعد أن تخلت الدولة عن واجبها في استصلاح الأراضي في الريف [٢] ، ولم تقض على العلاقات شبه الإقطاعية التي ظلت سائدة في الريف الإيراني ، لكن الذي جرى هو ضرب الارستقراطية القديمة ، مع إيجاد طبقة جديدة من الملاك موزعة بين الضباط والموظفين الكبار والتجار والإقطاعيين وكان يقف على رأس هؤلاء الشاه نفسه[٣] . فضلاً عن ذلك الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم والتي امتدت بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣، والتي ظهر تأثيرها واضحاً على الزراعة الإيرانية . فقد انخفض الطلب في الأسواق العالمية على المنتوجات الإيرانية ، والذي أدى بدوره الى تقليص المساحات المزروعة ، وانخفاض الإنتاج الحيواني بشكل كبير مؤثراً على قدرة أصحاب المواشي لشراء العلف ، وبالتالي أضطر هؤلاء الى بيعها للتخلص من أعبائها الثقيلة [٤] .

أما في الميدان التجاري : فقد اكتسبت إيران أهمية خاصة ، نظراً لموقعها الإستراتيجي الذي جعلها محطة أنظار الدول الاستعمارية ، فضلاً عن كونها سوقاً كبيراً لتصريف بضائعهم المصنعة [٥]. لذلك أصبحت إيران منذ العقد الأول من القرن العشرين ساحة للنفوذ والتنافس بين عدد من الدول الاستعمارية الكبيرة ، مثل بريطانيا وروسيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية . الأمر الذي أثّر على السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية وصيّرها تابعة لإرادات تلك الدول ، مما أنعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية [٦] إذ عانى الميزان التجاري

---

[١] العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٠٨٢ ، ٧ تشرين الأول ١٩٣٠ .

[٢] نعيم جاسم محمد الدليمي ، سياسية رضا شاه بهلوي الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ - ١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٨٢ .

[٣] د٠ ك ٠ و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٣١ آب ١٩٣٩ ، الوثيقة ١٩٦ ص ١٧٤.

[٤] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٨٠- ٨١ .

[٥] جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص٥ .

[٦] محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٨ .

الإيراني ومنذ البداية من العجز ، ففي عام ١٩٠١ بلغ مجموع الصادرات حوالي (٧٥ , ٢) مليون جنيه إسترليني ، والواردات حوالي (٥,٥) مليون جنيه إسترليني [١]. واستمر العجز طوال مدة الحرب العالمية الأولى وما بعدها ، لاسيما وأن القوات الروسية والبريطانية المتواجدة على الأراضي الإيرانية كانت تعتمد على المنتوجات الغذائية الإيرانية [٢]، فضلاً عن إسراف الحكومة القاجارية في عقد القروض مع البنوك الأجنبية [٣].

في عهد رضا شاه اتخذت عدة إجراءات الغرض منها تشجيع التجارة ، تمثلت بإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية [٤] عام ١٩٢٨ [٥]، وإنشاء أول غرفة تجارية في العاصمة طهران لتسهل المعاملات التجارية عام ١٩٣٠ [٦]، والعمل بنظام المقايضة في مجال التجارة الخارجية ، لاسيما بالاتجار مع الاتحاد السوفيتي وألمانيا [٧]، وهذا الإجراء أدّى الى تقليل فجوة الفارق في الميزان التجاري .

---

[١] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٢] فرح صابر ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

[٣] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

[٤] الأمتيازات الأجنبية : سهل وجود حكومة قاجارية مستبدة بحاجة الى الأموال ، مهمة الدول الطامعة بثروات إيران دون عناء ، لاسيما وقد مني حكام القاجار بالهزيمةالعسكرية مع تلك الدول ، وإجبروا على عقد اتفاقيتي تركمان جاي ١٨٢٨ ، وباريس ١٨٥٧ مع روسيا وبريطانيا ، التي ادتا الى الأضرار بالاقتصاد الإيراني . فقد منحت هاتين الدولتين الكثير من الامتيازات في إيران . وللمزيد يراجع : آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص١٢-١٥ ؛ مهدي مجتهدي ، إيران ونكليس ، تهران ، ١٣٣١ هـ ، ص٩١ ؛ عبد الله الرازي ، تاريخ مفصل إيران أز تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، جلد يكم ، جابخانه اقبال ، تهران ، ١٣٣٥ هـ ، ص٦٨١ ؛ فرح صابر ، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط نظام الامتيازات الاجنبية في ايران نموذجاً ، مؤسسة الصفاء ، بيروت ، ٢٠١١.

[٥] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

[6] Amin Banani , The Modernization of Iran 1921-1941 , Stanford ,1961 , P . 131.

[٧] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

الفصل الأول

التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إيران

المبحث الأول : التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في ايران حتى مطلع السبعينيات

المبحث الثاني : التيارات الفكرية في ايران حتى عام ١٩٠٥

المبحث الأول : التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إيران حتى مطلع السبعينات .

١- التطورات الاقتصادية :

شهدت إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة بحكم اندماجها بالسوق الرأسمالية العالمية . سرعان ما تركت آثارها على الواقع الإيراني في جملة من التحولات الكمية والنوعية المتباينة شأنها في ذلك شأن البلدان الأخرى المرتبطة بالسوق . فبعد أن وجدت منتوجاتها الزراعية طريقها الى الأسواق الخارجية ، تحّول النقد الى عامل فاعل أكثر من السابق في تحديد العلاقات. فبدأت جرّاء ذلك عملية انهيار للعلاقات الإقطاعية التقليدية لتحل محلها علاقات جديدة وأساليب جديدة للاستغلال مثال ذلك أخذت المظاهر المشاعية تختفي بسرعة [(١)] ، وتحول رؤساء العشائر وغيرهم الى ملاكين يمتلكون أطياناً شاسعة ويتفننون في استغلال أتباعهم . فقد قدرت ممتلكات الأمير القاجاري ظل السلطان مثلاً بحوالي (٢٠٠٠) قرية كان يقطنها ما يقرب من نصف مليون شخص ، وكان لدى اتابك أعظم (١٥٠٠) قرية تدر عليه دخلاً سنوياً يقدّر بمليوني تومان . وفي الوقت نفسه تحولت الأرض الزراعية الى بضاعة مرغوبة ومضمونة ، تنافس على شرائها الكثير من التجار ، وكبار رجال الدين ، والموظفين الحكوميين . فلغاية العقد الذي شهد سقوط الأسرة القاجرية تحولت ٩٠% من الأراضي الزراعية الى ملكية خاصة [(٢)] .

---

(١) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠١٣ ، ص١١ .

(٢) كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الإيراني من تاريخ تأسيس الأسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الأوسط ، آفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، السنة الثامنة ، العدد ٣ ، تشرين الثاني ١٩٨٢ ، ص٣٦ .

غدت إيران منذ بداية القرن العشرين دولة ضعيفة وفقيرة ، وليس لها من الاستقلال سوى الاسم ، بعد أن قسمت[١] أراضيها بين بريطانيا وروسيا [٢]، فضلاً عن ظهور المانيا قوة اقتصادية [٣] ، في وقت كان فيه النظام القاجاري يعاني من الانحلال والتردي ، وعلى الرغم من محاولات الإصلاح التي قامت بها حكومات الدولة القاجارية [٤] ، المتمثلة بحكومة أمين السلطان (١٨٩٨- ١٩٠٣) [٥] ، وحكومة عين الدولة (١٩٠٣- ١٩٠٦) [٦]، إلا أنها لم تترك أثراً على الاقتصاد الإيراني .

أصدرت الحكومة الإيرانية في عام ١٩٠٣ أمراً بزيادة الضرائب ، ورفع أسعار الخبز[٧] ، برغم الأوضاع الاقتصادية المتردية ، وسوء الموسم الزراعي ، وتفشي وباء الكلوليرا ، وما رافق ذلك أيضاً من ارتفاع لاسعار السلع الضرورية ، حتى أنه اطلق على العام التالي ١٩٠٤ تسمية عام المجاعة ، لاسيما بعد أن امتدت آثار تلك المجاعة الى أغلب المدن الإيرانية[٨]، حتى أن الفقراء من أهالي طهران نظموا مظاهرة أعلنوا بها رفضهم الأوضاع المعاشية السيئة ،

---

(١) قسمت إيران بموجب المعاهدة البريطانية – الروسية المعقودة في الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٠٧ الى جهات ثلاث شمالية روسية وجنوبية بريطانية ووسطى محايدة . وللمزيد حول المعاهدة ينظر : عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة الجيزة ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص٢٢-٢٣ .

(٢) محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص١٢- ١٤ .

(٣) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٤) حبيب الله مختاري ، تاريخ بيدارى إيران ، جلد يكم ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص٣١ .

(٥) حبيب الله مختاري ، خاطرات سياسى أمين الدولة ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص٣٢٢ -٣٢٧ .

(٦) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج١ بيروت ، ١٩٧١ ، ص٣٠٢- ٣٠٤.

(٧) أحمد كسروي ، تاريخ هجده ساله أذربيجان ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣١٦ ش ، ص١٠٦ .

(٨) حسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤- ١٩٢٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص ٦١ .

وقاموا بالهجوم على مخازن الحبوب جنوب العاصمة ، وفي الهجوم قتل مدير المخازن الذي عُدّ المسؤول الأوّل عن عدم إيصال مادة الحبوب [١].

شهد الاقتصاد الإيراني بحكم ارتباطهُ بالسوق الرأسمالية تحولاً كبيراً في الجانب الزراعي ، سواء كان ذلك من حيث عدد المشتغلين فيه ، أو من حيث زيادة الطلب على السلع الزراعية . فحتى عام ١٩٠٦ كان عدد العاملين في هذا المجال يقرب من نحو ٩٠% ، فضلاً عن ذلك زاد الطلب على السلع الزراعية التي كانت تصدر للأسواق الخارجية ، لاسيما الروسية ، التي كانت المستورد الرئيس لتلك المنتجات . ففي عامي ١٩١٣- ١٩١٤ بلغت حصة روسيا من الصادرات الإيرانية نحو ٥٥% شكلت المنتجات الزراعية حوالي ٦٦% منها [٢].

ومن الجدير بالذكر بأن التطور الزراعي الذي شهدتهُ العقود الأولى من القرن العشرين قد جرى في ظروف صعبه ومعقدة ، إذ مرت البلاد بالعديد من الأزمات السياسية ، والتي غالباً ما تتحول الى صدامات مسلحة تقود في نهاية الأمر الى تدمير القرى ، وإتلاف المزروعات وموت الحيوانات [٣] .

وعلى أية حال فثمة أربعة أشكال لملكية الأرض تدعمت في إيران منذُ نهاية القرن التاسع عشر واستمرت الى ما بعد منتصف القرن العشرين وهي : [٤]

١- اراضي التاج والتي كانت تسمى بالخالصة أو الديوانية .

٢- الضياع الإقطاعية التي كانت بحوزة شيوخ القبائل ، الذين كانوا مطالبين مقابل ذلك بتجهيز الجنود وأحياناً بجباية الضرائب .

٣- الأراضي التي تعود الى المؤسسة الدينية والتي تعرف بأراضي الوقف .

---

[١] يغما ، (مجلة) ، تهران ، شماره جهارم ، ١٣١٣ ق ، ص٣٠ -٣١ .

[٢] فرح صابر ، المصدر السابق ، ص١٤ .

[٣] المصدر نفسه .

[٤] فرح صابر ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٤- الأراضي المملوكة لأفراد أغنياء غالبيتهم يعيش في المدن ولكنها تزرع من قبل الفلاحين وقد حققت الفئة الأخيرة من ملاكي الأرض ، ثروة كبيرة بمرور الوقت نتيجة لتركز القوة الاقتصادية في أيديها ، لاسيما بعد اندماج إيران بالسوق الرأسمالية .

حاول رضا شاه (١) فرض هيبة الدولة على الريف ، وسعى الى تطويع العشائر الإيرانية ، وأجبر القبائل الرحل على الاستقرار ، وتوجه لضرب الإقطاعيين (٢) ، وقام بنقل ملكياتهم الزراعية مع الفلاحين العاملين عليها الى أملاكه الخاصة (٣) ، حتى وصلت أملاكه الى ما نسبته ١٠% من الأراضي الصالحة للزراعة في نهاية مدة حكمه (٤) ، فيما تجاوز عدد القرى التي امتلكها (٢٠٠٠) قرية (٥) . وبالرغم من قيام الشاه بتأسيس المصرف الزراعي ، وإلغاء الضرائب عن بعض المحاصيل الزراعية ، وكذلك جلب بعض البذور المحسّنة (٦) ، وإصداره للقانون المدني عام ١٩٢٨ ، والذي نصّ على تنظيم العلاقة بين ملاّك الأراضي الزراعية والفلاحين ، ومحاولته إدخال نظام المكننة والآلات الزراعية الحديثة الى البلاد ، وإنتاج محاصيل زراعية جديدة كالشاي والقطن والتبغ ، وتأسيس كلية للزراعة في منطقة (كرج) ، وإرسال البعثات

---

(١) رضا شاه بهلوي : ولد في قرية الشت في اقليم مازندران الواقع شمال طهران في ١٦ آذار ١٨٧٨ . دخل الجيش جندياً في فرقة القوزاق الفارسية وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة جنرال ، وفي ٢١ شباط ١٩٢١ قاد انقلاباً عسكرياً وتولى قيادة الجيش ووزارة الحربية في حكومة الانقلاب ، ثم تولى رئاسة الوزراء في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٣، ووصل الى دفة السلطة عام ١٩٢٥ . للمزيد ينظر :

D.N.Wilbor , Riza Shah Pahlavi , The Resutecrion and Reconstration Of Iran 1887-1944 , New York ,1975.

(٢) ريجارد تابر ، صراع القبيلة والدولة في إيران وأفغانستان ، ترجمة حسين محمد القهواتي ومرتضى جواد باقر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، السلسلة الخاصة (٨١) ، البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٦٥ .

(3) S. R . Bullard , The Middle East Apolitical and Economic Surv, London ,1958. P.377.

(٤) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، دراسات عن إيران ، الجامعة المستنصرية ، ج١ ، ١٩٨٠ ، ص١٣٤.

(5) R .Graham , Iran The IIlusion of power , New york , 1979 , p 55 .

(٦) الزمان ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٥٤ ، ١٧ أيلول ١٩٣٠ .

الزراعية الى الخارج [١]، إلا أن الزراعة بقيت متخلفة ، وظل الإنتاج الزراعي متدنياً ، وحالة الفلاح يرثى لها ، لاسيما بعد أن تخلت الدولة عن واجبها في استصلاح الأراضي في الريف [٢] ، ولم تقض على العلاقات شبه الإقطاعية التي ظلت سائدة في الريف الإيراني ، لكن الذي جرى هو ضرب الارستقراطية القديمة ، مع إيجاد طبقة جديدة من الملاك موزعة بين الضباط والموظفين الكبار والتجار والإقطاعيين وكان يقف على رأس هؤلاء الشاه نفسه[٣] . فضلاً عن ذلك الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم والتي امتدت بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣، والتي ظهر تأثيرها واضحاً على الزراعة الإيرانية . فقد انخفض الطلب في الأسواق العالمية على المنتوجات الإيرانية ، والذي أدى بدوره الى تقليص المساحات المزروعة ، وانخفاض الإنتاج الحيواني بشكل كبير مؤثراً على قدرة أصحاب المواشي لشراء العلف ، وبالتالي أضطر هؤلاء الى بيعها للتخلص من أعبائها الثقيلة [٤] .

أما في الميدان التجاري : فقد اكتسبت إيران أهمية خاصة ، نظراً لموقعها الإستراتيجي الذي جعلها محطة أنظار الدول الاستعمارية ، فضلاً عن كونها سوقاً كبيراً لتصريف بضائعهم المصنعة [٥]. لذلك أصبحت إيران منذ العقد الأول من القرن العشرين ساحة للنفوذ والتنافس بين عدد من الدول الاستعمارية الكبيرة ، مثل بريطانيا وروسيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية . الأمر الذي أثّر على السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية وصيّرها تابعة لإرادات تلك الدول ، مما أنعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية [٦] إذ عانى الميزان التجاري

---

[١] العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٠٨٢ ، ٧ تشرين الأول ١٩٣٠ .

[٢] نعيم جاسم محمد الدليمي ، سياسية رضا شاه بهلوي الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ - ١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٨٢ .

[٣] د٠ ك ٠ و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٣١ آب ١٩٣٩ ، الوثيقة ١٩٦ ص ١٧٤.

[٤] نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٨٠- ٨١ .

[٥] جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص٥ .

[٦] محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٨ .

الإيراني ومنذ البداية من العجز ، ففي عام ١٩٠١ بلغ مجموع الصادرات حوالي (٧٥ , ٢) مليون جنيه إسترليني ، والواردات حوالي (٥,٥) مليون جنيه إسترليني [١]. واستمر العجز طوال مدة الحرب العالمية الأولى وما بعدها ، لاسيما وأن القوات الروسية والبريطانية المتواجدة على الأراضي الإيرانية كانت تعتمد على المنتوجات الغذائية الإيرانية [٢]، فضلاً عن إسراف الحكومة القاجارية في عقد القروض مع البنوك الأجنبية [٣].

في عهد رضا شاه اتخذت عدة إجراءات الغرض منها تشجيع التجارة ، تمثلت بإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية [٤] عام ١٩٢٨ [٥]، وإنشاء أول غرفة تجارية في العاصمة طهران لتسهل المعاملات التجارية عام ١٩٣٠ [٦]، والعمل بنظام المقايضة في مجال التجارة الخارجية ، لاسيما بالاتجار مع الاتحاد السوفيتي وألمانيا [٧]، وهذا الإجراء أدّى الى تقليل فجوة الفارق في الميزان التجاري .

---

(١) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٢) فرح صابر ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٣) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٤) الأمتيازات الأجنبية : سهل وجود حكومة قاجارية مستبدة بحاجة الى الأموال ، مهمة الدول الطامعة بثروات إيران دون عناء ، لاسيما وقد مني حكام القاجار بالهزيمةالعسكرية مع تلك الدول ، وإجبروا على عقد اتفاقيتي تركمان جاي ١٨٢٨ ، وباريس ١٨٥٧ مع روسيا وبريطانيا ، التي ادتا الى الأضرار بالاقتصاد الإيراني . فقد منحت هاتين الدولتين الكثير من الامتيازات في إيران . وللمزيد يراجع : آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص١٢-١٥ ؛ مهدي مجتهدي ، إيران ونكليس ، تهران ، ١٣٣١ هـ ، ص٩١ ؛ عبد الله الرازي ، تاريخ مفصل إيران أز تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، جلد يكم ، جابخانه اقبال ، تهران ، ١٣٣٥ هـ ، ص٦٨١ ؛ فرح صابر ، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط نظام الامتيازات الاجنبية في ايران نموذجاً ، مؤسسة الصفاء ، بيروت ، ٢٠١١.

(٥) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(6) Amin Banani , The Modernization of Iran 1921-1941 , Stanford ,1961 , P . 131.

(٧) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

وفي ذات الاتجاه اتبعت الحكومة الإيرانية ابتداءً من شباط ١٩٣١ سياسة قائمة على احتكار التجارة الخارجية ، وتحديد الأسعار بالنسبة الى معظم السلع الضرورية (١)، لاسيما الشاي والسكر والتبغ والحنطة والرز ، مما سبب اختفائها من الأسواق وبالتالي ارتفاع سعرها على نحو فاحش(٢) .

أسهمت أيضا الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) في تفاقم المشكلة ، فقد هرب الكثير من الرأسماليين الأجانب الى خارج البلاد ، نتيجة لسوء الوضع الاقتصادي . واستغل التجار الإيرانيون ذلك الحال ، فقاموا باحتكار السلع في الأسواق الداخلية ، الأمر الذي حقق لهم أرباحاً عالية على حساب الشرائح الاجتماعية الأخرى التي تحملت وزر الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت البلاد تمر بها (٣) . ولم تحمل مرحلة الحرب العالمية الثانية في طياتها سوى الخراب والدمار للاقتصاد الإيراني ، فالإنتاج الزراعي بدأ بالتدهور ، والفلاح الإيراني غادر مهنة الزراعة الى مهنة أخرى من أجل ضمان القوت اليومي ، وتوقفت العديد من المصانع بسبب النقص الحاد في المواد الاحتياطية والخام ، فضلاً عن ذلك أصاب الأسواق الإيرانية الركود والكساد ، وانتشار السوق السوداء ، وحالات النصب والاحتيال والتهريب (٤) .

أما الصناعة الإيرانية فكانت تعتمد بصورة أساسية خلال العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين على الصناعة اليدوية الحرفية ، المتمثلة بصناعة السجاد والبسط والمنسوجات الصوفية والحرير والأدوات المعدنية . ولم تظهر في البلاد أية بوادر للصناعات الثقيلة ، عدا صناعة النفط التي كانت تتركز في المناطق الجنوبية من البلاد(٥) .

---

(1) S . R . Bullard , OP . Cit . , P .403.

(٢) د. ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في كانون الاول ١٩٣٨ ، الوثيقة ١٢ ، ص١٦ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢، ص١٩.

(٤) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٧٦- ١٧٧.

(٥) فريد فيروزي ، العمال والنقابات العمالية في إيران ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، البصرة ، ١٩٧٥ ، ص٤ .

غير أن الصناعة قد أوليت منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين اهتماماً ملحوظاً ، اذ اتخذ رضا شاه عدة اجراءات لتطويرها ، تمثلت بتقديم السلف ، وتأسيس وزارة للصناعة ، وزيادة عدد المشاريع الصناعية ، وسعى للسيطرة على المؤسسات الصناعية التي بدأت عام ١٩٣٠ ، من خلال المساهمة في نشاطها ، وكانت حصة الحكومة الإيرانية عام ١٩٣١ حوالي (٧٨) مليون ريال من الصناعة وارتفع هذا المبلغ الى (٧٠٢) مليون ريال عام ١٩٣٩ [١].

من الطبيعي أن يؤدي هذا التطور الصناعي الى ظهور طبقة من العمال[٢] ، شكلت ما نسبتهُ ٧% من قوة العمل في البلاد ، الإ أنها كانت محرومة من ابسط الحقوق الإنسانية [٣]، ومستغلة أبشع استغلال ، فقد كانت ساعات العمل أكثر من عشر ساعات يومياً في مقابل ريالات قليلة ، ولايمتلكون ضمان صحي أو تعويض عن الإصابة ، وليس لديهم قانون حماية من رب العمل ، ولم تشهد إيران أي تشريع عمالي إلا في عام ١٩٣٦ ، والذي تجاهل الكثير من حقوق العمال ، مثل حق الإضراب وحق تشكيل النقابات وغيرها [٤] . وبالرغم من كل الذي ذُكر آنفاً لم تشهد إيران أي حوادث أو إضرابات عمالية [٥]، والسبب في ذلك يعود الى سياسة الاضطهاد والقمع التي مارسها الشاه خلال مدة حكمه .

الوضع الاقتصادي خلال الحرب العالمية الثانية :

عاش الاقتصاد الإيراني أزمة حقيقية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية اذ أخذت أهم الحاجيات الضرورية تختفي من الأسواق[٦] ، فحسب إعتراف الشاه نفسه بأن كلفة المعيشة في

---

(١) فريد فيروزي ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٢) زينب فليح محمد الموسوي ، الأوضاع الاقتصادية في إيران١٩٤٥ -١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص٥ .

(٣) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص١٤- ١٥.

(٥) بيجن جزني ، مدخل الى تاريخ إيران المعاصر ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات في مجلس قيادة الثورة ، سلسلة الكتب المترجمة (١٥) ، د . ت ، ص٤٦ .

(٦) نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

إيران ارتفعت بنسبة ٤٠٠% لاسيما المدة الواقعة بين عامي ١٩٤٠-١٩٤٢ (١). ومع استمرار الحرب تفاقمت مشكلة الغلاء أكثر ، ففي العام ١٩٤٣ ارتفعت بنسبة ٦٥٠% عما كانت عليه في بداية الحرب ، ومن ثم بنسبة ٧٥٧% في العام التالي (٢). فضلاً عن استجابة الفلاحين لنداء الحكومة الإيرانية في الالتحاق بالجيش الإيراني وترك القرى الزراعية(٣).

ولعل أبرز مؤشر على تردي الوضع الاقتصادي في إيران خلال المرحلة الأولى من الحرب هو القرار الذي اتخذتهُ الحكومة بعد سقوط رضا شاه بتأليف (لجنة خاصة) بوزارة المالية مهمتها النظرفي نقل أملاك الشاه السابق الى الدولة بسبب فراغ خزينتها(٤) .

في نهاية عام ١٩٤٢ ارتفع معدل النقد المتداول في البلاد الى ما نسبتهُ ٣,٥ مليار ريال ثم وصل الى ٧,٦ مليار ريال في كانون الثاني ١٩٤٥ ، وبذلك وصلت أزمة التضخم النقدي الى حد لا يمكن معالجتهُ بسهولة . حتى عانت خزينة الدولة من عجز كبير وصل في عام ١٩٤٣ الى (٨) ملايين دولار، وفي عام ١٩٤٤ بلغ هذا العجز (٧) ملايين دولار (٥) . صاحب ذلك عجز الحكومة عن القيام بإصلاح في الجهاز الإداري الذي يتحمل جانباً من المسؤولية الملقاة على عاتقه فيما وصلت اليه الأمور . وجرّاء ذلك ساد التسيب بين موظفي الدولة ، وتفشت الرشوة بشكل لافت للأنظار (٦) . فساء الوضع الاقتصادي في إيران خلال الحرب بشكل كبير ، إذ جاء وصفهُ على لسان السياسي الإيراني (فريدون هويدا) بالقول : "سنحت لي الفرصة لأرى

---

(١) نقلاًعن :عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ، ١٩٨٦ ، ص١٠٧ .

(2) Nikki. R . Kiddie , Roots Of Revoition An interpretire history of Modern Iran , Newyork , 1981 . , P. 180

(٣) محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي ١٩٢٥ - ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص١٠- ٢٥ .

(٤) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١٠٨.

(٥) المصدرنفسه ، ص١٠٩- ١١٠ .

(6) S. R .Bullard , Britain and the Middle East from Earliest Times to 1952 , London,1964 , P.133.

الظروف البائسة في الريف وألمس معاناة الفلاحين عندما عدتُ الى إيران بعد إتمام دراستي خلال الأشهر الأخيرة من الحرب . إذ كانت البلاد غارقة في التعاسة والبؤس ، وكان الجوع والفاقة منتشراً في كل ارجائها ، وكانت الرشوة متفشية ، وفي الشوارع كان الشحاذون والمتسولون في كل مكان حتى شعرت بأنني عدت الى الأزمنة السحيقة " [١] .

فضلاً عن ذلك أن الشاه ورث عن أبيه بلداً اقتصادهُ وحيد الجانب ، يعتمد على النفط الذي تسيطر عليه المصالح الأجنبية ، التي تستغلهُ حتى في أوقات السلم وفق احتياجاتها ، والسكان أميين بدرجة كبيرة ، منتشرين في المناطق الريفية ، لا يحظى الكثير منهم إلا بعمل موسمي فقط [٢] .

يتضح مما تقدم أن محمد رضا شاه [٣] لم يحاول إيجاد إصلاح إقتصادي حقيقي ، أو يضع حلول للمشاكل التي أخذت تعصف بأكثرية أبناء الشعب الإيراني ، بل أنصب جل اهتمامهُ بالجيش ، مؤسسة والدهُ المفضلة ، وعلى الأجهزة القمعية . فضلاً عن أن دخول القوات البريطانية والسوفيتية ، ومن ثم الأمريكية أسهم وبشكل كبير في ارتفاع الأسعار ، وحدوث تضخم نقدي كبير ، نجم عن صرفيات تلك القوات ، وفضلاً عن هذا وذاك أن تقسيم إيران الى منطقتي نفوذ روسية في الشمال ، وبريطانية في الجنوب ، ساعد على تعميق مشاكلها الاقتصادية ، بيد أن واقع التقسيم أدّى الى خلق صعوبات أمام نقل المنتوج الزراعي والحيواني من شمال البلاد الى وسطها وجنوبها .

---

[١] فريدون هويدا ، سقوط الشاه محمد رضا بهلوي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٢ ، ص٤٦- ٤٨ .

[٢] روبرت جراهام ، السياسة الاقتصادية في إيران في ظل حكم الشاه في : إيران في المحنة مجموعة مقالات ، تعريب أمين سلام ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الإيرانية سلسلة (١٨) ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٩ .

[٣] محمد رضا شاه : من مواليد طهران عام ١٩١٩ ، اكمل دراسته في سويسرا ثم عاد الى ايران عام ١٩٣٦، والتحق بالكلية الحربية ليتخرج منها عام ١٩٣٩ برتبة ملازم ثان ، توج شاها لايران على اثر تنازل والده عن العرش في ١٦ ايلول ١٩٤١. للتفاصيل ينظر : محمد جواد مشكور ، تاريخ ايران زمين از روزكار باستان تا عصر حاضر ، تهران ، ١٣٥٣، ص ٤١٣-٤١٤ .

تطور الأوضاع الاقتصادية في إيران في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية :

بدأت إيران تنتعش اقتصادياً نوعاً ما ، لاسيما بعد إنتاج النفط المتصاعد على الرغم من أنه اقترن بتعزيز النفوذ الأجنبي فيها متمثلاً ببريطانيا وروسيا ، ثم الولايات المتحدة والغرب ، وتحكمهُ بالاستكشافات النفطية ، ووضعها في خدمة الشاه والقصر ، وليس في خدمة الشعوب الإيرانية . لذلك كان التآمر على تجربة الدكتور محمد مصدق (١٩٥١-١٩٥٣) (١) سريعاً وعنيفاً (٢) ، لأن أول إجراءاته بعد تسلمهُ مقاليد السلطة ، رئيساً للوزراء كانت تأميم النفط . فعاد النفط الإيراني مجدداً محكوماً بمعادلة الشركات الاحتكارية (نفط – بضائع – نفط) . فالشركات تشتري النفط الإيراني بأسعار زهيدة مع تسهيلات خاصة في عمليات التنقيب والاستخراج والتصدير ، وتعيدهُ على شكل بضائع وسلع استهلاكية، فتقبض الثمن لتشتري نفطاً جديداً وهكذا، وبذلك تكون هذه الشركات قد ربحت بشكل مركب . مرة من خلال بيع النفط الإيراني لدول العالم بأسعار مضاعفة ، وأخرى عن طريق بيع السلع والبضائع المصنّعة في الغرب الى إيران(٣) ليكون نصيب إيران المزيد من الاستهلاك للسلع والبضائع الأجنبية ، وربط عجلة الاقتصاد الإيراني بالاقتصاد الغربي الرأسمالي ، وهذا يفسر لنا حقيقة مدى تأخر الزراعة في إيران خلال تلك الحقبة ، فضلاً عن عدم قيام صناعة حقيقية رغم امتلاك البلاد أهم مقوماتها هي (المال ، الكفاءات ، المواد الخام) .

---

(١) محمد مصدق : ولد عام ١٨٩٧في قرية أحمد آباد بالقرب من طهران ، واكمل دراسة الحقوق في سويسرا وحصل على شهادة الدكتوراه وتولى مناصب عديدة ابرزها وزيرا للمالية عام ١٩٢٣ ، ووزيرا للخارجية عام ١٩٢٤ ، ومثل طهران كنائب عنها في المجلس لدورات عديدة ، واصبح رئيسا للوزراء ١٩٥١-١٩٥٣ . للتفاصيل ينظر : بهرام مسعودي ، محمد مصدق در ايران ، نشر علم ، تهران ، ١٣٧٠ ، ص١٤؛ ثامر مكي الشمري ، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٨.

(٢) خضير مظلوم البديري ، دكتور مصدق والعراق موقف الرأي العام من الأحداث السياسية في إيران ١٩٥٠- ١٩٥٣ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ ص٢١٧- ٢٢٧ .

(٣) منسي سلامة ، الاضطراب الكبير ، ج١ ، مركز البحوث والمعلومات ، د . ت ، ص١٢ .

إن الإنتاج المتصاعد للنفط لم يكن يرافقهُ تطور مماثل في الميادين الاقتصادية الأخرى ، وأن القسم الأكبر من عوائد النفط ، كان يذهب للاستثمار في البنوك الأوربية والأمريكية ،بينما يُنفق القسم الآخر على البذخ الإمبراطوري الذي فاق كل التصورات [١] . كما أن مضاعفة أنتاج النفط تؤدي الى تبذير هذه الثروة القومية ، ففي عام ١٩٦٠ كان أنتاج النفط في إيران (٥٢٣٩٢) ألف طن ، أرتفع عام ١٩٧٧ الى (٢٨٢٦٠٨) ألف طن [٢] .

من جانب آخر فأن إهمال الشاه للزراعة ، وانعدام مشاريع الإرواء، والسدود وغياب الاستصلاح الزراعي الحقيقي ، وتمركز الأراضي الخصبة بيد الشاه وحفنة من الإقطاعيين [٣]، فضلاً عن صغر مساحة الأراضي المزروعة ، كل ذلك أدى الى تأخر الزراعة ، واعتماد إيران على المستورد من الخارج في معظم حاجاتها الغذائية [٤]، كما أدّى الى قيام هجرات ريفية الى المدينة ، دون أن تتوفر لها فرص عمل [٥]. زاد ذلك من عدد العاطلين في المدن الرئيسة ، لاسيما طهران ، فقد بلغ عدد العاطلين أكثر من ١,٥٠٠,٠٠٠ عاطل عام ١٩٧٨، في حين ارتفعت نسبة السكان من ٣٤% عام ١٩٦٠ الى ٤١% عام ١٩٧١ ، ثم الى ٤٧% عام ١٩٧٦ [٦].

---

[١] ذُكر أن الشاه محمد رضا بهلوي أقام حفلة عام ١٩٧١ بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على الحكم الملكي في إيران ، بلغت تكاليف هذه الحفلة (١٠٠) مليون دولار ، جلبت الأطعمة من الخارج ، وحملت الآلاف من قناني الشراب بالطائرات ، وحضرها أكثر زعماء الدول العالمية . وللمزيد من التفصيلات حول بذخ الشاه وصرفه غير المعقول يراجع : عليرضا أوسطي ، إيران در سه قرن گذشته ، جلد دوم ، انتشارات باكتاب ، تهران ، ١٣٨٢ ش ، ص٨٥٢ ؛ الحوادث ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٧٧٩ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٧١ ، ص٧ ؛ الكفاح ، (صحيفة) ، بيروت ، العدد٣٧١١ ، ١٨ تشرين الأول ١٩٧١ ؛ أنيس منصور ، أعجب الرحلات في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٦١٢ .

[٢] منسي سلامة ، المصدر السابق ، ص١٣ .

[٣] ثورة مجيد العبيدي ، الأصلاح الزراعي في إيران ، ج٢ ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٨٨، ص٢٥٠ ؛ الجمهورية ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٥٥٣٦ ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٨٤.

[٤] منسي سلامة ، المصدر السابق ، ص١٣ .

[٥] روبرت جراهام ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٦] منسي سلامة ، المصدر السابق ، ص١٣ .

يبدو أن غياب التوزيع العادل للثروة ، والإهمال الكامل لوضع الريف والخدمات الاجتماعية المقدمة ، كان في طليعة العوامل التي دفعت بأعداد كبيرة للهجرة الى المدن .

٢ـ التطورات الإجتماعية :

أشرنا في استعراضنا المختصر السابق الى الواقع الاقتصادي الإيراني ، بيد أن هذا الواقع لابد أن يعكس لنا قوى اجتماعية متعددة . ففي مطلع القرن العشرين تكون المجتمع الإيراني من أربع طبقات أمكن رصدها بشكل واضح ، إذ شكلت الطبقة الأرستقراطية أعلى قمة الهرم السكاني وكانت تضم فضلاً عن الإقطاعيين الكبار، وسلالة الحكام القاجاريين من الأمراء والوزراء وموظفي الدولة ، أصحاب الألقاب ، والنخب المحلية من الأعيان ، وزعماء القبائل ، ونبلاء الريف ، وحملة الألقاب بالوراثة ، والقضاة ، وأئمة الجمعة في المدن الرئيسة [١].

في حين ضمّت الطبقة الثانية تجار المدن ، وأصحاب حوانيت البازار [٢] ، والملاكين الصغار الذين شكلوا أهم ركائز الطبقة الوسطى التي تعد مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية ، سواء كان ذلك على شكل مرتبات لرجال الدين ، أو بناء مدارس دينية أو جوامع[٣] . لهذا ارتبطت الطبقة الوسطى برجال الدين ، حتى أصبح من العسير اجتماعياً فصل البازار عن المسجد ، لاسيما وأن زكاة الخمس تعطى مباشرةً لرجل الدين (الملا) دون تدخل السلطة

---

[١] أروندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، المجلد ١ ، سلسلة الكتب المترجمة العدد (٢٢) ، ١٩٨٣ ، ص٢٨ .

[٢] البازار : كلمة فارسية تعني السوق التجاري ، ويعد تجار البازار من الفئات المهمة في الحياة الاجتماعية في إيران التي لعبت دوراً كبير في الاحداث السياسية الداخلية . وللمزيد من التفاصيل يراجع : ايرج بروشاني وآخرون ، البازار السوق في التراث الإسلامي ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٢ ؛ خضير البديري ، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ ـ١٩١١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ .

[٣] لازم لفته المالكي ، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦ ـ ١٩٠٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص٨ ؛ علي رزم أرا ، جغرافية إيران السياسية ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٢٠٧ .

الحاكمة [١] .

الطبقة الثالثة في السلم الاجتماعي الإيراني تكونت من عامة الكسبة في المدن من حرفيين وأُجراء وعمال اليومية ، وعمال البناء والمصانع والحمالين والسماسرة ، وكذا الخدم في البيوت والحوانيت ، وكل هؤلاء يملكون مصادر دخل مستمرة . وبهذا هم أفضل حال من الغالبية الريفية ، وجماهير القبائل ، والمحرومين من الفلاحين ، والبدو الرحل المتنقلين ، الذين يُعدون الطبقة الأخيرة في النسيج الاجتماعي الإيراني[٢].

هناك عدة أمور أدت الى تعميق الهوة الاجتماعية بين الطبقات الآنفة الذكر . منها الأديان المتنوعة ، واللغات المتعددة ، والثقافات المختلفة [٣]. كذلك طبوغرافية الأرض القاسية التي ساهمت بشكل كبير ليس في تفتيت العلاقات الاجتماعية فحسب ، وأنما حجمت التواصل بين أبناء الطبقة الواحدة ذات المصالح المتجانسة ، فضلاً عن مشاركة النظام القبلي المغلق في فصل وإبعاد التعاون الاجتماعي [٤].

ادّى التباعد الاجتماعي بين طبقات المجتمع الإيراني الى قيام نشاط تجاري أختص به سكان المدن دون غيرهم ، قابلهُ كساد اقتصادي في الريف . وأقتصر الإنتاج بشكل عام على الاستهلاك الداخلي ، واقتصرت التجارة على الأسواق الأجنبية الحافلة بكل الاحتياجات في المدن الكبرى بدلاً عن التبادل الإنتاجي أو المحصولي بين أقاليم البلاد المنعزلة [٥]. كذلك ساهم تعدد اللغات على الانغلاق الذاتي ، اذ سكنت كل مجموعة لغوية في اقاليم خاصة ، حتى أصبحوا أشبه بدويلات داخل دولة واحدة . فعاش الفرس وقبائل البختيار والقشقائيين في الهضبة المركزية ، في حين توزعت مجموعات من البلوش والأفشار والعرب في الصحاري الجنوبية الشرقية ، أما في

[1] Nikki . R . Keddie , Iran Religion politics and Society , London ,1980 ,P .68 .

[٢] إمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٩.

[٣] معن خليل عمر ، القوى الاجتماعية القائمة في إيران ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية - الجامعة المستنصرية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٧ .

[٤] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٩.

[٥] غانم باصر حسين البديري ، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في إيران (١٩٦٣- ١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ ، ص١١- ١٢ .

المناطق الشمالية الغربية عاشت قبائل الشسوان والأكراد والأرمن والآشوريون ، وتمركز التركمان والتيموريون والطاجيك والجمشيديون في المناطق الشمالية . وبالمثل أنقسم أغلب الشيعة الى عدة فرق منها الحيدرية ، والنعمانية ، والأمامية الإثنا عشرية ، والإسماعيلية ، والكريم خانية ، والشيخية ثم أقلية سنية من الأكراد والتركمان والعرب والبلوش ، مع أقلية مسيحية من الأرمن والأشوريين ، مع مرافقة أقليات أخرى من اليهود والزرادشت . هذه الطوائف الدينية عزلت نفسها داخل أحياء خاصة بها في الريف والحضر[١] .

خلق النظام القبلي الصعب إسلوباً إجتماعياً وسياسياً خاصاً ، إذ جلس شيوخ القبائل أعلى قمة الهرم يساندهم الأعيان وملاك الأرض ، في حين هبط الفلاحون والبدو في القاعدة . وقد اضطلع رؤوساء القبائل بدور سياسي مهم . فكانوا يمثلون قبائلهم أمام العالم الخارجي والسلطة الحاكمة ، وكانوا يقومون بدور القاضي في فض النزاعات وتقسيم الضرائب[٢] .

لكل ما سبق فأن التباعد الطبقي والقسوة الجغرافية ، سهل على السلطة القاجارية تمزيق عُرى المجتمع الإيراني ، والسيطرة عليه قبل التوحد المحدود الذي ظهر إبان الثورة الدستورية فقد يسرت الأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك مأمورية الحكّام القاجار في إحكام السيطرة على فئات الشعب الإيراني ، وذلك بتبني حسابات قائمة على مبدأ سياسي شائع هو (فرق تسد) [٣]. وهذا ما أكده الرحالة البريطاني جون مالكولم (John Malcolm) بقوله : " بأن المدن الإيرانية منقسمة بحدة الى مناطق متنافسة بشكل يجعلها غير قادرة على مناهضة الحكومة المركزية ، في الوقت الذي تلاعب فيه حكام القاجار بالطوائف الصغيرة ، وتظاهروا بالدفاع عن مصالحها ، لدرجة أن هذه الطوائف أعتبرت حكام القاجار رمز للوحدة وحماة للمصالح" [٤]. لذا فلا غرو أن يسلط المؤرخون الإيرانيون جهدهم بشكل كبير على دور الثورة الدستورية

---

(١) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص ١٠-١١ .

(٢) اروواندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٣) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١١ .

(4) John .Malcolm , AHistory of Persia From the Most Eariy period to the present Time ,VoI.1 , London ,1815 , p. 429 .

(١٩٠٥- ١٩١١) التي جمعت شتات المجتمع الإيراني ، وانها المرة الأولى التي يتم من خلالها المطالبة بوضع أساس برلماني يتولى حماية حقوق المواطنة [١].

لقد أدت الفئات الاجتماعية الإيرانية المتعددة دوراً بارزاً في الثورة الدستورية نتيجةً لما عانتهُ من ظلم واستبداد . فقد أدى أهل البازار من تجار وحرفيين دوراً مهماً في الدفاع عن المجلس وعن الدستور [٢]. لقيامهم بتأسيس الاتحادات والنقابات وحضورهم الواسع في التظاهرات والاعتصامات العامة ، وقيامهم بإقفال الأسواق والسرايات والمخازن ، وتحمل العبء الأكبر من نفقات الثورة [٣].

كما لم يكن رجال الدين بمعزل عن هذه الأحداث ، فقد ساهموا بقسط كبير عبر تبنيهم لمطالب البازار والدفاع عنها ، والتحريض على الاعتصامات ، لاسيما وأنهم يتمتعون بحضور كبير داخل الأوساط الجماهيرية الإيرانية [٤] . فبموجب أول دستور وضع للبلاد آثر الثورة الدستورية ، أصبح لرجال الدين عدد محدد من المقاعد في المجلس ، كما نصت إحدى فقرات الدستور على تأليف (لجنة خماسية عليا) جميع أعضائها من كبار رجال الدين ، مهمتها النظر في كل تشريع يصدرهُ المجلس قبل أن يتخذ الصيغة القانونية ، فيما إذا كان مطابقا للشريعة الإسلامية أم لا [٥].

في هذا الحدث الدستوري المهم كانت هناك مشاركة فاعلة للمثقفين الإيرانيين في الثورة ، بحكم تأثرهم بإشراقة النهوض الآسيوي الذي عاشتهُ الدول المجاورة لإيران بالخصوص روسيا ، فأزدهرت الصحافة ، ووصلت بعض الأدبيات الروسية الى إيران ، لاسيما تلك التي نشرها

---

[١] ميشال سليمان ، إيران الاستقلال والثورة ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص١٥ .

[٢] حسين زاده ، الفئات الاجتماعية في إيران ١٩٠٠- ١٩٧٩ ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٧٣- ٧٤ .

[٣] أيرج بروشاني وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

[٤] فاضل رسول ، هكذا تكلم علي شريعتي فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية مع نصوص مختارة من كتاباته ، ط٣ ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٧، ٢٥.

[٥] فيصل عبد الجبار عبد علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران (١٥٠١- ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز دراسات العالم الثالث ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٧٣ .

المثقفون الروس في أذربيجان الشمالية [١]. ولم يتوقف نشاط المثقفين عند حدود التنظير الفكري فحسب ، إنما اشترك بعض قادتهم في الحركة الوطنية التي أجبرت الشاه على العمل بالدستور[٢]. أيضاً المرأة الإيرانية كان لها سهم المشاركة في هذا الحدث الدستوري وإن كانت ثانوية حتمتها طبيعة العادات والتقاليد الإيرانية السائدة ، فقد قامت بعض النساء بإيصال الصحف اليومية للمعتصمين، وتنظيم القصائد في مدح الدستور ، وحث الرجال للدفاع عنهُ ، كما أنها أقدمت على بيع حليها للمشاركة في البنك الوطني الذي اقترحهُ المجلس [٣].

يبدو من خلال ما تقدم ذكرهُ بأن الثورة الدستورية أثبتت الائتلاف الواضح بين مختلف الطبقات الاجتماعية في رفض الحكم الاستبدادي ، وإقامة دستور للبلاد ، فضلاً عن وجود رغبة حقيقية لدى هذه القوى الاجتماعية في التغيير ، وإن كان هذا التغيير بدرجات متفاوتة بين من يرغب به بشكل محدود أو بشكل جذري . وكانت هذه القوى تصارع القديم وتتصارع فيما بينها في آن واحد ، تاركةً بصماتها على التغيير الذي وقع في نهاية المطاف ، والذي انتهى بسقوط الأسرة القاجارية ، وظهور الأسرة البهلوية على ساحة المشهد السياسي الإيراني .

الوضع الاجتماعي الإيراني في العهد البهلوي :

لقد كان تعامل الشاه رضا بهلوي مع الفئات الاجتماعية الإيرانية تعاملاً فوقياً فلم يهتم بأوضاعهم الاقتصادية ، ولم يحاول حتى التخفيف من العبء الثقيل الذي أرهق حياتهم [٤]. بل على العكس جاء بإصلاحات تأطرت بإطار غربي لم تدخل الى عمق المجتمع الإيراني ، لأن

(١) أبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية الجذور الآيديولوجية ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٤٤ .

(٢) محمود عبد الله حمادي المشهداني ، أثر حركات المعارضة الإيرانية في إسقاط نظام محمد رضا بهلوي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠ -٢١ .

(٣) صباح الفتلاوي ، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧- ١٩٠٩ (دراسة تاريخية) ، دار الرافدين ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١١٠-١١١ .

(٤) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ١١ايلول ١٩٣٩ ، الوثيقة ٩٠ ، ص٩٦.

الهدف من ورائها هو المحافظة على العرش [١]. بدليل اهتمامهُ اللامتناهي بالمؤسسة العسكرية ، بالرغم من العجز الكبير الذي تعانيه ميزانية الدولة [٢]. و لم يسمح الشاه بأن تكون هناك أية مؤسسة أو جهة تعارضهُ أو تنافسهُ على الحكم ، فانطلاقاً من هذا الفكر ، قام بضرب المؤسسة الدينية في أهم ركيزتين تعتمد عليهما في مواردها . الأول عندما أهتم بالتعليم العلماني الذي سعى من خلاله الى خلق نظام غربي لتحديث إيران ، في محاولة منهُ لإنهاء هيمنة المؤسسة الدينية على التعليم الديني [٣]. والثانية حينما استولى على أراضي وأملاك الوقف التي تُعد من أهم موارد المؤسسة الدينية [٤] الأمر الذي يمكن عدّهُ الأساس الذي مهّد للقطيعة الدائمة بين نظام الشاه والمؤسسة الدينية ، والذي ترتبت عليه الكثير من النتائج الخطيرة فيما بعد . فضلاً عن محاولة الشاه إدخال بعض التغييرات في نمط الحياة الاجتماعية الإيرانية ، بقصد الأخذ بمظاهر التقدم الغربي، وابعاد المجتمع الإيراني عن المؤسسة الدينية ، ففي عام ١٩٢٨ أصدر قراراً يقضِ بلبس القبعة البهلوية والسراويل الغربية [٥] ، ودعا الى السفور وترك الحجاب [٦] ، وبدأت الشرطة بملاحقة الناس لتطبيق أوامر الشاه هذه [٧] .

---

[١] غزوة سعيد عبود السامرائي ، سقوط رضا شاه بهلوي في ضوء المصادر والمراجع العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٦٤-٦٥ .

[٢] فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩، ص٢٣٩ .

[٣] مايكل فشر ، إيران من الصراع الديني الى الثورة ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٧٦ .

[٤] أمجد عبد الغفور محمد ، الدين والتحديث في إيران ١٩٠٠- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٠-١٠١ .

[٥] المصدرنفسه .

[٦] كويتي نشأت ، واقع المرأة في إيران في : دراسات إيرانية ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٧٩- ٨١ ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، المرأة الإيرانية في العهدين البهلوي والخميني ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص٣٧- ٣٨ .

[٧] مايكل فشر ، المصدر السابق ، ص١٠٨- ١٠٩ .

على صعيد آخر عانت فئة الفلاحين من سياسة رضا شاه ، ولاسيما في معالجة الأزمة الاقتصادية الناجمة عن النقص الحاد في الحبوب عام ١٩٣٩ ، فقد أصدرت الحكومة قراراً يقضي بتسليم حاصل الإنتاج السنوي أليها وبأسعار ضئيلة جداً لا تسد حتى النفقات المصروفة ، ولا تساوي الجهد المبذول خلال الموسم الزراعي[١]٠كما عانت فئة العمال أيضا من سياسات رضا شاه ، فقد انخفضت الأجور، وطالت ساعات العمل ، وتوقفت أعداد كبيرة من المعامل والمشاغل الحرفية ، فضلاً عن عدم وجود تنظيم نقابي يهتم لشؤونهم ويدافع عن حقوقهم المهنية [٢]. ولم تقتصر المعاناة على الفلاحين والعمال بل كان للحرفيين حصة منها أيضاً ، من خلال النقص الحاد في المواد الأولية ، على أثر قيام الحرب العالمية الثانية ، وسيطرة الحكومة الإيرانية على التجارة ، فضلاً عن التزامها بموجب البروتوكول السري الموقع عام ١٩٣٩ مع الحكومة الألمانية والذي يقضي بتصدير كميات كبيرة من القطن والصوف وشعر الماعز الإيراني الى ألمانيا ، والتي كان من الأولى بالحكومة الإفادة منها بشكل كبير جداً في المعامل والمشاغل الحرفية المتوقفة [٣] . لذا فلا غرابة أن نجد هناك ملصقات من الورق على هذه المعامل ، تتضمن عبارة "المعمل أو المشغل معروض للبيع " [٤] ، مما اضطر بعض افراد هذه الفئات الإيرانية جرّاء تلك المعانات الى سلوك طريق الجريمة من أجل توفير لقمة العيش [٥]، في حين إضطر القسم الآخر الى ترك القرى والمدن والذهاب الى طهران للبحث عن العمل ، وهذا ما يفسر لنا انتشار بيوت الصفيح حول العاصمة طهران في تلك الحقبة [٦]. وبهذا تكون تلك الفئات

---

[١] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٨ ، تقرير القنصلية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية العراقية في حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة ٨٨ ، ص٩٤ .

[٢] هيثم نعمة رحيم العزاوي ، سقوط محمد رضا بهلوي في المصادر العراقية والعربية ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٢٩ .

[3] Ervand . Abrahamian , Iran in the period of Riza Shah , Newgersey , 1999 , P.77 .

[٤] علي خال ديان ، مشاهدات من زمن الحرب ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٢٧ .

[٥] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٨ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة ١٧٧ ، ص١٩٨.

[٦] غزوة سعيد عبود السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٠١ .



قد عانت كثيراً في عهد رضا شاه ، حتى أن الشاه نفسه ذكر ذلك في خطبة العرش[١] التي ألقاها في افتتاح المجلس في دورته الثانية عشر في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٣٩[٢]، لكن ذلك لم يكن دافعاً لهُ لرفع الحيف عن هذه الفئات الاجتماعية ، وترك الأمر على ما هو عليه دون أدنى تغيير .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه رضا شاه على مختلف الصعد ، إلا أنهُ فشل في بناء قاعدة جماهيرية تقف الى جانبه ، فقد خسر الفئة المثقفة التي كانت تنظر اليه ، الدكتاتور الذي بنى دولته على أُسس الفردية والقمع والاضطهاد وكبت الحريات ، وعدهُ الفلاحون الإقطاعي الكبير الذي نقلهم من عبيد للإقطاع السابقين الى عبيد لحاشيته من السياسيين والعسكريين الكبار، ونظر إليه العمال على أنه رمزاً لاستغلالهم بسبب دعمه لمستغليهم ، ولم يجد فيه الطلبة ما يحقق أمانيهم [٣].

يتضح مما تقدم أن رضا شاه أراد بناء دولة عصرية ذات نظام حكم مركزي قوي يستطيع من خلالهُ إنهاء التشظي السياسي ، وتعدد مراكز القوى ، وحكم الخانات والشيوخ وقد واجه خلال ذلك معارضة كبيرة أبدتها أغلب الفئات الاجتماعية ، إلا أن المواجهة الأكبر تسجل للمؤسسة الدينية ، التي عدت الإجراءات التي قام بها رضا شاه ضربة قوية لامتيازاتها التي حصلت عليها عبر حقبة زمنية طويلة ، وبالتالي لا يمكن لأي أحد كائناً من كان أن يستولى عليها .

وبسقوط حكم الشاه رضا بهلوي عام ١٩٤١ وتولي ابنه محمد السلطة ، حدثت جملة تغييرات في بنية المجتمع الإيراني في ظل ظروف تاريخية صعبة كانت تمر بها الدولة الإيرانية ، فقد خلف الشاه رضا وراءه تركة ثقيلة من المشاكل ، تمثلت بالاحتلال الأجنبي للبلاد ، والوضع الاقتصادي المتردي ، فضلاً عن الوضع الاجتماعي[٤].

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول خطبة العرش ينظر : د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٦ ، تقرير المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٨تشرين الأول ١٩٣٩ ، الوثيقة ١٤٦ ، ص١٥٧.

[٢] سردار آباد خليل الله ، موانع تحقيق توسعه سياسي در دوره سلطنت رضا شاه ، مركز إسناد انقلاب اسلامي، تهران ، ١٣٧٨ هـ ش ، ص١٤٤ .

[٣] طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٤] غزوة سعيد عبود السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٠٦.

في بداية الأربعينيات من القرن العشرين ، تدهورت مكانة زعماء القبائل ، وكثير من ملاك الأراضي ، نتيجة لإعادة توزيع الأراضي ، وتشديد قبضة الدولة على مستوى القرية ، ودخول بعض رؤساء القبائل ، وملاك الأرض في الإدارة الحكومية والنظام الاقتصادي الجديد ، الذي حقق لهم بعض الفوائد ، لكن بالمقابل كان عليهم أن يتنازلوا عن الكثير من سلطاتهم السابقة [١]. وصاحب التوزيع الواسع للأراضي ، وحل العلاقات السابقة التي كانت سائدة في الريف زيادة كبيرة في عدد المزارعين الذين يملكون قطعة أرض تلبي احتياجاتهم تتراوح من (٣-١٠) هكتارات ، وكذا زيادة مماثلة في عدد العمال الزراعيين المأجورين الذين لا يملكون أرضاً . في حين بلغت نسبة الذين لا يزالون يعملون ضمن القطاع الزراعي حتى عام ١٩٧٨ حوالي ٣٣% من مجموع العاملين في القطاع الاقتصادي[٢] .

حدث هناك تحول آخر في سلطة الزعماء الدينيين الذين فقدوا أراضيهم جراء حركة الإصلاح التي قامت بها الدولة ، وأصبحوا يعتمدون على (الهبات والعطايا) التي يدفعها الأتباع أوالمقلدين [٣]. وفي الوقت نفسه أدى توسع البنوك والمؤسسات الائتمانية للدولة ، والقطاع التجاري الحديث الى تقليص نفوذ البازار [٤]، على الرغم من أنهُ مازال يهيمن على ثلث الواردات وثلثي التجارة[٥] .

وفي عهد الشاه محمد رضا بهلوي عانى المجتمع الإيراني كثيراً من مشكلات جمة تمثلت (بالنقل) ، فقد سيطرت قوات الحلفاء على معظم السكك الحديدية في الشمال والجنوب ، مما أثر على واقع التجارة الداخلية . كذا مشكلة (التضخم) التي ظهرت نتيجة اعتماد قوات التحالف على

---

[١] فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة مصطفى كركوتي ، دار إبن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٢، ص٢٨-٣٠ .

[٢] زهير مارديني ، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة ، دار إقرأ ، بيروت ، ١٩٨٦، ص١٠٥ .

[٣] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٢٨-٣٠ .

[٤] المصدر نفسه .

[٥] روبرت جراهام ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

العملة الإيرانية من أجل تغطية متطلباتهم اليومية ، الأمر الذي اضطر الحكومة الإيرانية الى طبع كميات اضافية منها ، مما أدى الى هبوط قيمتها ، وارتفاع أسعار البضائع والخدمات [١] .

تعامل الشاه محمد رضا مع المجتمع الإيراني باتجاهين رئيسين هما (اللبرلة والقمع المنظم) فخلال حقبة حكم الشاه الممتدة بين عامي ١٩٤١-١٩٧٩ ، هناك ثلاثة أعوام لا تحسب أحياناً ، هي مدة حكم مصدق (١٩٥١- ١٩٥٣) [٢]، التي كانت أول مواجهة سياسية مكشوفة بين الشاه وشرائح المجتمع الإيراني ، وتمكن الشاه من القضاء عليها ، وزادهُ هذا النصر ثقة أكبر بالنفس وخلّصهُ بشكل مؤقت من ضغط شعبي كبير .

بعد عشر سنوات بالتحديد جاءت حركة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣ ، والتي تجاوزها أيضاً بقوة السلاح لتضيف رصيداً جديداً لكراهية الجماهير لهُ ، ولتوسع الفجوة بينهُ وبين الغالبية العظمى المسحوقة [٣]. وبدءاً من تلك الحركة وحتى عام ١٩٧٨ كانت الصدامات مستمرة بين الشاه وقوى المعارضة [٤]، ونتيجةً لذلك نشطت عمليات الاعتقال ، وتم بناء المزيد من السجون لاستقبال الأعداد الكبيرة من المتهمين بمناهضة النظام ، فضلاً عن ذلك أصبح الإرهاب والقمع هي السمة الأكثر بروزاً في سياسة الشاه [٥] .

إلا أن الصدام الواسع الذي حصل عام ١٩٧٨ ، كان خلاف ماسبق نظراً للظروف المستجده ، فقد كان الشاه بوضع ضعيف ، والمعارضة الشعبية كانت قد نضجت وتسلحت ، وبدأت تعمل ضمن منظمات سياسية عديدة [٦] .

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول مشكلتي النقل والتضخم . يراجع : طاهر خلف البكاء ، أثر الحرب والاحتلال في تفاقم مشكلتي النقل والتضخم في إيران ١٩٤١ -١٩٥١ ، كلية التربية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٠ ؛ طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٢٩-١٣١ .

[٢] للمزيد عن مصدق ينظر : ثامر مكي الشمري ، المصدر السابق .

[٣] للمزيد من التفاصيل عن الحركة يراجع : فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٣٨٥- ٣٩٥ .

[٤] زهير مارديني ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

[٥] منسي سلامة ، المصدر السابق ، ص١٦ .

[٦] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

وبعد احتلال النفط مركز الصدارة في الاقتصاد الإيراني ، وما رافق ذلك من انفتاح اقتصادي وسياسي أكبر على دول الغرب ، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، ورغبة هذه الدول بالمحافظة على امتيازاتها داخل إيران ، فقد اتجهت الى اقناع الشاه بعدم جدوى الاعتماد على سياسة الوجه الواحد فقط (القمع المنظم) ، ويجب عليه تجريد المعارضة الشعبية من قدرتها على تحريك الشارع الإيراني ، أي اللجوء الى (اللبرلة) لكن ليس كبديل للقمع والإرهاب بل مكمّل لهُ للحفاظ على بنية النظام وتوجهاته وتحالفاتهُ الداخلية والخارجية . ولهذا خطى الشاه محمد رضا خطوات غريبة ، خارج سياقها الموضوعي في تطور المجتمع الإيراني [١] .

اتخذت (اللبرلة الشاهنشاهية) صيغة الثورة البيضاء ، وتأسيس حزب للسلطة (رستاخيز) [٢]،، والتنازلات المفروضة عام ١٩٧٨ كحرية الصحافة ، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، وكل ذلك فشل باعتراف الشاه نفسه في مذكراته. حزب السلطة راستاخيز أريد لهُ أن يكون وعاء يجمع بين الشاه وكل شرائح المجتمع الإيراني ، وهذا لا يتناسب ومعطيات الواقع الإيراني ، بل معطيات الشعوب المختلفة في العصر الحديث [٣].

لذا يبدو أن المجتمع الإيراني حالهُ حال بقية المجتمعات النامية ، هناك نسبه قليلة من السكان هي التي تسيطر على مصادر الثروة ، وتتمتع بخدمات الدولة في مختلف الميادين وبمساعدة الأجهزة القمعية ، تاركة غالبية السكان يعانون من العوز والفقر المدقع والتخلف . ولذلك بقيت العلاقة بين القوتين الاجتماعيتين المتناقضتين علاقة صراع حاد يقوى ويضعف تبعاً لحركة الجماهير.

---

[١] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

[٢] حزب رستاخيز : أسسه الشاه في الثاني من آذارعام ١٩٧٥ في خطاب ألقاه بحضور قادة الأحزاب الذين أمرهم بوقف نشاط أحزابهم والإنضمام الى الحزب الجديد الذي تمحورت أهدافه حول الحفاظ على النظام الشاهنشاهي ، والدستور ، والثورة البيضاء . للمزيد ينظر : أصغر صارمي شهاب ، حزب رستاخيز ملت إيران به روايت اسناد (١٣٥٣- ١٣٥٧) ، جلد يكم ، تهران ، ١٣٨٥ ش .

[٣] كل الأحداث والمسميات التي ذكرت في أعلاه والمتمثلة بالثورة البيضاء ، وقانون الإصلاح الزراعي لعام ١٩٦٢ ، ما سيتم الخوض فيه ضمن الفصول اللاحقة من الاطروحة .



٣- التطورات السياسية :

أصبحت إيران بدءاً من القرن العشرين ساحة للنفوذ والتنافس بين عدد كبير من الدول ، الأمر الذي جعلها تابعة في سياستها لنفوذ هذه الدول لاسيما بريطانيا وروسيا ، فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية التي دخلت حلبة التنافس على الاقتصاد الإيراني بشكل متأخر (١) . وبالرغم من أن حجم النفوذ الأمريكي لا يمكن مقارنتهُ بحجم النفوذيين البريطاني والروسي ، إلا أنه شكل بداية مهمة للتطورات اللاحقة التي شهدتها الساحة السياسية الإيرانية بعد الحرب العالمية الأولى (٢) .

مرت الدولة الإيرانية اعتباراً من عام ١٩٠٥، بجملة من الأحداث والمتغيرات السياسية الداخلية والخارجية ، ألقت بظلالها في التأثير على مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وتُعد الثورة الدستورية أو (المشروطة) كما يُعبّر عنها احياناً ، أولى هذه الأحداث ، التي دكت أوكار السلطة الحاكمة آنذاك في محاولة قام بها التجار والمثقفون ورجال الدين لإصلاح العرش ، وانشاء برلمان ، ووضع دستور . وكان هناك جملة من الأسباب التي أدّت الى قيام الثورة تمثلت بـ (انتفاضة التبغ) (٣) والحركة الفكرية الإصلاحية بقيادة جمال الدين الأفغاني (٤) وملكم خان ، والدور البارز لهما في إيقاظ الشعب الإيراني ، كذلك افلاس الخزينة

---

(١) حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي ، ج٤ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٢٠ .

(٢) نوري عبد البخيت السامرائي ، من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران ، الخليج العربي ، (مجلة) ، المجلد ١٥، العدد الأول ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص١٥-١٦ .

(٣) انتفاضة التبغ : حدثت في عام ١٨٩١كردة فعل للامتياز الذي منحهُ ناصر الدين شاه الى شركة تالبوت البريطانية ، ولمدة خمسين عام ، وصُودق عليه في طهران في ٩ أيار ١٨٩٠ . وللمزيد من التفاصيل يراجع : حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ، ص٤٣- ٤٤ .

(٤) جمال الدين الأفغاني : ويعرف بـ (الأسد آبادي) ولد عام ١٨٣٨ في قرية أسد آباد أحدى قرى (كابول) ، أبرز الدعاة الى الإصلاح السياسي في العالم الإسلامي ، عانى كثيراً بسبب دعوته هذه متنقلاً بين عدة أقطار . للمزيد من التفاصيل حول شخصية الأفغاني . ينظر : عبد الرحمن الرافعي ، جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق ١٨٣٨- ١٨٩٧، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ؛ محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني=

الإيرانية وهيمنة القوى الخارجية في رسم السياسة المالية ، ومعاناة الشعب الإيراني من سياسة الاستبداد التي مارستها الحكومة القاجارية والتي أجبرت قسم غير قليل منهم الى ترك البلاد . فضلاً عن تأثير الثورة الروسية عام ١٩٠٥ .

تحولت معاقبة عدد من التجار الذين أتهموا باحتكار السكر الى السبب المباشر لاندلاع الثورة في كانون الأول ١٩٠٥ . واضطر الشاه تحت ضغط المعتصمين في مسجد شاه في طهران الى اقالة الصدر الاعظم عين الدولة (١)، وتأسيس عدالت خانه (دار العدالة) من أجل ضمان المساواة بين أبناء المجتمع الإيراني أمام القانون (٢) . لكن الشاه لم ينفذ شيء من ذلك ، بل أن الصدر الأعظم قام باتخاذ إجراءات صارمة ضد المعارضة ، وأبعد الكثير من رجال الدين القادة الى قم (٣). في جانب ثاني اعتصم أكثر من (١٤) ألف مواطن في المفوضية البريطانية في الاول من آب ١٩٠٦(٤)، مما أجبر مظفر الدين شاه على إقالة الصدر الأعظم ، وإعادة المنفيين من قم ، وتعين مشير الدولة(٥) صدراً أعظماً (٦) ، فضلاً عن إصدارهُ فرماناً في الخامس من آب عام ١٩٠٦ نصّ

= موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، مطبعة دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٤ ؛ مختار الأسدي ، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر ، مطبعة الهادي ، بيروت ، ١٩٩٤ .

(١) عين الدولة : هو الأمير عبد المجيد ميرزا من مواليد طهران عام ١٢٦١ هـ . أكمل دراسته في دار الفنون ، ثم عمل في البلاط الإيراني ، عين صدراً أعظم عام ١٩٠٤ . للمزيد ينظر: قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي ، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة – جامعة تكريت ، ٢٠٠٥ ، ص٥٥ .

(٢) صالح حسين عبد الله الجبوري ، الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥ -١٩١١ ، جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، (مجلة) ، المجلد ١٦ ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ٢٠٠٩ ، ص٤٥٩ .

(٣) فوزي خلف شويل ، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٠ .

(٤) أحمد كسروي ، تاريخ الحكم النيابي في إيران ، ج١ ، ترجمة هويدا عزت محمد جعيتم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص١٩٣ ؛ صالح حسين عبد الله الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٥٩ .

(٥) مشير الدولة : هو نصرالله خان المعروف بـ (مشير الدولة) عينه مظفر الدين شاه رئيسا للحكومة تحت ضغط الدستوريين . للمزيد ينظر : حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣١٤.

(٦) ميرزا محمد عليخان بن ذكاء الملك ، تاريخ مختصر إيران مصور ، تهران ، ١٣٢٦ش ، ص٢٢٩ .

على تنظيم الحياة البرلمانية ، وقانون للانتخابات حدد فيه من يحق لهم الانتخاب ، كالأمراء ، وأفراد الأسرة القاجارية ، ورجال الدين ، والأعيان ، وكبار الملاّك والتجار ، وأصحاب الحرف ، وحُددت العاصمة طهران مكاناً لأجراء الانتخابات في الخامس من آب ١٩٠٦ .

وفي السابع من تشرين الأول ١٩٠٦ أجتمع المجلس المنتخب الذي كان يحظى بتأييد جماهيري واسع ، وقد لعب دوراً مهماً في إقرار المسائل الجوهرية ، اثناء الثورة الدستورية [١] .

وفي نهاية تشرين الأول من العام نفسه انتهت اللجنة المكلفة من وضع الدستور الأساسي ، الذي تمت المصادقة عليه في الثلاثين من كانون الأول ١٩٠٦ [٢] .

وفي التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٠٧ أنتقل العرش الى محمد علي شاه ، الذي وقع على الدستور مع ملحق للقانون الأساسي المتضمن تقليص سلطة الشاه ومنعهُ من التفاوض حول مسألة القروض الأجنبية والامتيازات ، وتأليف لجنة من رجال الدين مهمتها مراقبة شرعية القوانين [٣]. غير أن الشاه الجديد لم يعر أي اهتمام لكل ذلك [٤] ، بل قام بتدبير محاولتين انقلابيتين لضرب المجلس والدستور : الأولى جرت في منتصف كانون الأول ١٩٠٧ ، لكنها فشلت بسبب مقاومة الدستوريين ، والثانية كانت في حزيران ١٩٠٨[٥] ، على أثر تعرضه لمحاولة الاغتيال من قبل أحد أفراد الجماعات السرية [٦].

أنهى الدستوريون في أصفهان ورشت وتبريز هذه الأوضاع التي دامت ثمانية أشهر بخلع الشاه في ١٦ تموز ١٩٠٩ ، وتنصيب أبنه أحمد الذي يبلغ من العمر احد عشر عاماً بدلاً عنهُ [٧].

---

[١] خضير البديري ، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ ، ص١٧٧- ١٩٨ .

[٢] حسين علي مكطوف طاهرالأسدي ، إيران والمنهج الديمقراطي تداول السلطة بين المحافظين والاصلاحيين في الجمهورية الإسلامية الايرانية انموذجاً ، مطبعة الساقي ، بغداد ، ٢٠١٤ ص٨٧ .

[٣] مهدي بازرگان ، الحد الفاصل بين الدين والسياسة ، ترجمة فاضل رسول ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٤ ؛ صالح حسين عبد الله الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٦٠ .

[٤] أحمد كسروي ، تاريخ الحكم النيابي في إيران ، ص٢٩٠.

[٥] فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

[٦] حبيب الله مختارى ، تاريخ بيدارى إيران ، ص٥٦ .

[٧] فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

وبذلك أنتهت المرحلة الأولى من الثورة الدستورية التي نتج عنها ، تأليف المجلس التشريعي (البرلمان) ، وإقرار دستور منتخب لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أطياف المجتمع الإيراني[١]، وتحول إيران بموجبه من الحكم الملكي المطلق الى الحكم الدستوري ، مع ظهور حكومة وطنية انتقلت إليها معظم الصلاحيات الممنوحة للشاه [٢]، فضلاً عن إصدار قانون عام للانتخابات ، ووضع برنامج للإصلاحات العامة [٣] .

وتُعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) المحطة الثانية في جملة الأحداث والمتغيرات التي تعرضت لها إيران ، اذ عانت قبل وخلال سنوات الحرب من مشاكل اقتصادية كبيرة ، واضطراب سياسي مستفحل ، وتغلغل أجنبي لهُ تاريخ حافل بأحداث تركت بصماتها على الساحة الإيرانية وعلى مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وبالرغم من أن إيران قد أعلنت حيادها في تلك الحرب ، إلا أن هذا الحياد لم يحترم من قبل الكتل المتحاربة ، وغدا قسم كبير من أراضيها مسرحاً للعمليات الحربية ، إذ سارع البريطانيون بمجرد إعلان الحرب على دول الوسط بإنزال قواتهم في (ميناء بوشهر) والمحمرة التي تقع تحت حكم الشيخ خزعل ، كذلك المناطق الجنوبية من إيران التي جعلتها اتفاقية عام ١٩٠٧ منطقة نفوذ بريطانية [٤].

أما الروس فقد احتلوا المناطق الشمالية من البلاد ، وحاولوا التقدم صوب طهران متجاوزين بذلك الحدود التي رسمتها لهم اتفاقية ١٩٠٧ ، آملين الاتصال بحلفائهم البريطانيين المتواجدين في الجنوب [٥].

---

[١] محمد إسماعيل الغروي ، اللآلي المربوطة في وجوب المشروطة ، مطبعة مظفري ، طهران ، ١٣٣٧هـ ، ص١ .

[2] Edward Brown, The Persian Revolution of 1905 - 1909 , London ,1966, P . 375.

[٣] محمد إسماعيل الغروي ، المصدر السابق ، ص١-٧ .

[٤] عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٥] عبد الله مستوفي ، شرح زندگاني من تاريخ اجتماعى وإدارى دوره قاجاريه أز آقا محمد خان تا آخر ناصر الدين شاه ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٢٣ ش ، ص٩٠ .

العثمانيون من جانبهم اجتازوا الحدود الغربية لإيران متجهين نحو العاصمة طهران ، لإفساد خطة أعدائهم وليحولوا دون اتصال القوات الروسية في الشمال ، والبريطانية في الجنوب[١] . وبدأت إيران وكأنها مسرح كبير للدعايات والحرب الإعلامية من جهة ، وساحة للقتال من جهة أخرى .

وفي الوقت نفسه كان هناك تنافس كبير بين العثمانيين والروس من أجل تثبيت نفوذهم على أذربيجان شمال غرب إيران ، فضلاً عن ذلك كله فإن البريطانيين والروس أدركوا منذ بداية الحرب الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي الإيراني ، لذلك قرروا الوقوف بوجه زيادة النفوذ الألماني وإيقافه من جهة القوقاز والخليج العربي ، وكان موقف الحكومة الإيرانية يميل نحو الألمان ، ليس حباً بالألمان ولكن كرهاً بالبريطانيين والروس . وبالرغم من وضوح الرؤية لدى الحكومة الإيرانية إلا أن المصلحة دفعتهم الى إعلان الحياد الذي لم يحترم [٢]. وبتعبير آخر أن الحكومة الإيرانية كانت عاجزة تماماً عن مجابهة الموقف ، فوجدت نفسها محتلة كرهاً عنها من قبل قوات الحلفاء والعثمانيين ، ومرغمة نهاية الأمر على الاشتراك في الحرب .

هذا الأمر أنعكس بطبيعة الحال على الحركة الوطنية الإيرانية التي ازدادت نقمتها على الحكم القاجاري . فشهدت إيران سلسلة من التطورات والانتفاضات في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، كادت أن تعصف بالنظام الحاكم ، مثل انتفاضات : عربستان ، وكَيلان ، وأذربيجان ، وخراسان، وكردستان ، وكلها كانت ذات أهداف ثورية تحريرية وقومية [٣].

وعلى الرغم من الانحلال الذي وصلت اليه الدولة القاجارية ، وهبوب رياح التغيير بوصول القوى الوطنية الى الحكم ، إلا أن التغيير حدث بالشكل الذي أرادتهُ القوى الخارجية المتمثلة بالبريطانيين ، فقد عملوا قبل سحب قواتهم من إيران على إيجاد سلطة قوية في البلاد تخدم

---

[١] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[٢] عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص٢٨- ٢٩ .

[٣] كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٣٨ .



مصالحهم وتؤمّن لهم نفوذهم النفطي . فكان رضا خان الذي قاد انقلاب حوت ١٩٢١[١] بمساعدة صديقهُ السياسي ضياء الدين الطباطبائي [٢]، وعدد من الضباط البريطانيين [٣] ، وكان هذا المتغير الثالث الذي وضع إيران على أعتاب مرحلة جديدة . ولم يكن اختيار البريطانيين لـ (رضا خان) اعتباطياً ، لأنه الشخص الوحيد القادر على إخماد الفتن الداخلية [٤]، والوقوف ازاء المد الثوري للحركة الوطنية [٥]. وما ان مّرت خمس سنوات حتى قبض رضا خان على السلطة بطريقة لم يسبقهُ بها أحد غير نادر شاه ، فاستطاع توحيد وضبط الجيش ، وتأسيس سلطة مركزية قوية ، كذلك تمكن من السيطرة على مجلس الوزراء والمجلس

---

[٤] انقلاب حوت : حدث بتاريخ ٢١ شباط ١٩٢١ بقيادة رضا خان عسكرياً وضياء الدين الطباطبائي سياسياً ، ونتج عنه سقوط وزارة سباهدار أعظم ، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة ضياء الدين الطباطبائي ، ورضا خان وزيراً للحربية . للتفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٢٧ـ ١٣٨ .

[١] ضياء الدين الطباطبائي : ولد عام ١٨٨٨ في مدينة يزد الإيرانية ، وهو من أسرة دينية معروفة ، درس في باريس ، زاول مهنة الصحافة وبرز فيها من خلال أصدار عدد من الصحف مثل (الشرق والبرق والرعد) ، كانت بداياته السياسية الأولى في الثورة الدستورية عندما اشترك في جناحها الليبرالي ، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح على أتصال وثيق بالبريطانيين ، وقاد مع رضا خان انقلاب حوت عام ١٩٢١ ، والذي أصبح على أثره رئيساً للوزراء . للتفاصيل ينظر: محمد حسين مطر هاشم البكاء ، ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران ١٨٨٨ـ ١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠١٢ .

[٢] صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، ١٩٦٦، ص٣٠ ؛ اسعد محمد زيدان الجواري ، سياسة إيران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٨٠ .

[٣] محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ـ ١٩٤١ ، ص ٤٠ .

[٤] وزارة الأعلام ، الوطنيون الإيرانيون أمام محاكم الشاه ، السلسلة الاعلامية (٤٦) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٣، ص٦ .

النيابي معاً (١). ولم يبقَ لهُ من الأمر شي سوى اسقاط الشاه وإنهاء الدولة القاجارية . وبالفعل دفع رضا خان عدد من النواب الموالين لهُ بتقديم مسودة قانون تنص على إنهاء الحكم القاجاري ، ومن ثم تسمية رضا خان شاهاً على إيران .

فتم التصويت على المشروع في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٢٥ بموافقة ثمانون نائباً ومعارضة خمسة نواب وامتناع ثلاثون نائباً عن التصويت من مجموع (١١٥ نائب حاضر) (٢)

في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٢٦ أُعلن رضا خان شاهاً على إيران (٣)، بعد أن وضع هو نفسهُ التاج على رأسهُ في حفل تتويجه (٤).

إن أبرز ما يميز عهد رضا شاه بهلوي هو الإصلاحات الكبيرة التي قام بها وعلى مختلف الصعد ، وأحتل الجيش المرتبة الأولى ضمن هذه الإصلاحات ، وقد ربط رضا شاه الجيش بمستوياته ورتبه كافة بشخصه مباشرة ، فكان يرتدي البدلة العسكرية حتى في المناسبات العامة ، ويحرص على تفتيش القطعات العسكرية بنفسه ، ويحاسب المقصرين (٥). فضلاً عن عنايته بإدخال الأسلحة الحديثة(٦)، وزيادة عدد الجنود ، حتى أصبح تعداد الجيش الإيراني عشية الحرب العالمية الثانية (١٢٥) ألف مقاتل مدربين تدريباً عالياً ، (٧) وقوة جوية تضم أكثرمن ٣٠٠

---

(1) R . K . Ramazani , The Foreign Policy of Iran 1500- 1941 , Vergina 1966, P.178; Bizhan Jazani , Capitalism and Revolution in Iran , London , 1980, P . 12

(٢) رضا شاه ، مذكرات رضا شاه ، ترجمة علي البصري ، البصرة ، ١٩٥٠ ، ص٢٣٢ .

(٣) خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩ ، ص٧١ ؛ السياسة ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ٤٦٥٧ ، ١٥ حزيران ١٩٨١ .

(٤)محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الإيرانية سلسلة (٢٤) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥، ص ٢٩٣ .

(٥) جهاد صالح العمر وأسعد محمد زيدان الجواري ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٦) دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص١١٨ .

(٧) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ -١٩٥١ ، ص٤١.

طائرة ، وفرق عسكرية ترابط بالقرب من العاصمة طهران ، ومناطق عديدة أخرى مثل تبريز ، والأحواز ، وخراسان ، وكَيلان ، وأردبيل[١]

إلا أن ذلك الجيش و كل ما أبداه رضا شاه من عناية واسعة به ، فإنه لم يظهر أي مقاومة تذكر أثناء دخول القوات الأجنبية الى إيران في الحرب العالمية الثانية [٢] . وللمرة الثانية دون احترام الحياد .

انتهى حكم رضا شاه حالهُ حال أسلافهُ (القاجار) بفعل تدخل خارجي . فبعد الدخول الألماني لبعض أراضي الإتحاد السوفيتي في حزيران عام ١٩٤١ ، ومحاولة الحلفاء إيصال المساعدات الى الجبهة السوفيتية ، ومعارضة رضا شاه لذلك [٣]. قامت القوات البريطانية والسوفيتية بإنزال قواتها في إيران [٤]، وإجبار رضا شاه على التنازل عن العرش لأبنه محمد رضا [٥]، الذي أدّى اليمين الدستوري في ١٦ أيلول ١٩٤١ أمام المجلس ، وتعهد بأن يحفظ سيادة إيران ، ويصون حقوق الشعب ويعمل من أجل احترام الدين الإسلامي ، ويراعي الدستور والقوانين الصادرة [٦].

من الطبيعي أن يصاحب هذا التغيير مجموعة من التحولات السياسية الإيرانية على الصعيدين الداخلي والخارجي ، تمثلت داخلياً بتشكيل وزارة جديدة برئاسة محمد علي فروغي [٧] في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٤١ ، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين ،

---

[١] دونالد ولبر ، المصدر السابق ، ص١١٨.

[٢] موسى الموسوي ، إيران في ربع قرن ، بيروت ، د.ت ، ص٥٥ ؛ محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الأوضاع العامة في إيران عشية سقوط رضا بهلوي ، دراسات ايرانية ، (مجلة) ، المجلد الأول ، البصرة ، ١٩٨٧ ، ص١٣٢ - ١٣٧ .

[٣] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠ .

[٤] عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص٦٧- ٦٩.

[٥] محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، ص٢٩٥ ؛ أمال السبكي، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

[٦] الحوادث ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١٨ ، ١٨ أيلول ١٩٤١ .

[٧] محمد علي فروغى : المعروف بـ (ذكاء الملك) من مواليد طهران عام ١٨٧٧ ، صار نائباً في المجلس لعدة دورات ، عمل سفيراً لبلاده في العديد من البلدان ، ووزيرا للخارجية ثلاث مرات للمدة من ١٩٢١- ١٩٢٣ =



والسماح للمنفيين بالعودة الى البلاد (١). ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم المنفيين والسجناء السياسيين هم من أنصار حزب توده والمعادين للنازية (٢) ، فضلاً عن ذلك أصبح المجلس يمتلك صلاحيات واسعة بعد أن كان مجرد أداة طيعة بيد رضا شاه (٣) .

أما بالنسبة للتغيير الذي طرأ على مستوى السياسة الخارجية فقد كان أعمق بكثير من الذي شهدته السياسة الداخلية ، إذ حدد الشاه الجديد ومنذ البداية الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الإيرانية في الخطاب الذي ألقاه بعد أداء اليمين الدستوري ، والذي أكد فيه ضرورة التعاون مع الدولتين البريطانية والسوفيتية (٤)، وقد تكلل ذلك التعاون الثلاثي بعقد معاهدة في طهران بتاريخ التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٢ بين هذه الأطراف الثلاثة (٥). وبالرغم من عقد المعاهدة ، وسياسة الانفتاح التي اتبعها الشاه الجديد في بداية حكمه ، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لحل المشاكل التي تفاقمت بشكل كبير ، لاسيما الاقتصادية منها ، حتى أن الحكومات التي تشكلت في المدة (١٩٤١- ١٩٤٥) ، وكثرة التغييرات الوزارية ، أنعكس وبشكل سلبي على الأوضاع الداخلية الإيرانية (٦).

=ثم رئيساً للوزراء ١٩٣٣- ١٩٣٥ . للتفاصيل يراجع : طاهر خلف البكاء ، أثر الحرب العالمية الثانية في سقوط رضا بهلوي (١٩٣٩ - ١٩٤١) ، الدراسات التاريخية وآلاثارية ، (مجلة) ، العدد٧ ، جمعية المؤرخين والآثاريين ، العراق ، ٢٠٠١ ، ص١٦٣.

(١) إبراهيم الدسوقي شتا ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٢) ايرفند إبراهيميان ، القوى السياسية في الثورة الإيرانية في : إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ ، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٧٤ .

(٣) خليل علي مراد ، المجلس (البرلمان) والملكية في إيران ١٩٤١- ١٩٥٣ ، دراسات ايرانية ، (مجلة) ، البصرة ، المجلد الأول ، العدد ١-٢ ، ١٩٩٣ ، ص٦-١٣ .

(٤) ينظر نص الخطاب في : صحيفة الاحوال ، العدد ١٣٨ ، ١٩ أيلول ١٩٤١.

(٥) ينظر نص المعاهدة في : د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٥ ، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي في ٢٢ شباط ١٩٤٢ ، الوثيقة ٤ ، ص٤-٩ ؛ ديبورن جي ، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٦) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٦٣-١٢٠ .

واجهت الشاه محمد رضا عند تسلمه العرش مشاكل عدة ، أبرزها عدم وجود حكومة قادرة على حل مشاكل البلاد [١]، والتنافس البريطاني السوفيتي للفوز بالامتيازات الإيرانية ، لاسيما بعد دخول الولايات المتحدة ميدان هذا التنافس[٢]. وقد رحّب الشاه بدخول الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير رغبةً منهُ في إيجاد قوة ثالثة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة البريطانيين والسوفيت[٣]. لأن الإيرانيين باتوا لا يثقون بالوعود البريطانية ، ولا يملكون القوة العسكرية للوقوف بوجه السوفيت وهذا ماأكده وزير الخارجية الإيراني وتمنى أن تبقى الولايات المتحدة دائمة الاتصال بالبريطانيين والسوفيت من أجل التدخل السريع وحماية أراضي إيران[٤] .

بدأت قوات الحلفاء تتصرف في أراضي إيران وكأنها بلاد مفتوحة ، متجاوزة بذلك كل الوعود التي أقرتها بضمان استقلال إيران . فقد تدخل البريطانيون في أدق التفاصيل وأصبحت الحكومة الإيرانية غير قادرة على اتخاذ أي قرار دون الرجوع للحلفاء ، حتى أن الحال وصل الى حد السيطرة على موارد البلاد خدمة للمصالح الحربية ، دون الأخذ بعين الاعتبار حاجة الشعب الإيراني[٥] ، والتدخل في سير الانتخابات لضمان مجيء الفئات الموالية لها[٦]، والأكثر من ذلك طالب البريطانيون بأن يمثُل الإيرانيون الذين تعاونوا مع الألمان في الحرب العالمية الثانية أمام محاكم بريطانية لمحاكمتهم [٧].

---

(١) طاهر خلف البكاء ، الوزارة الإيرانية في زمن الأزمة الصعبة ١٩٤١- ١٩٤٥ دراسة تاريخية وثائقية ، الدراسات التاريخية والآثارية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد العاشر ، ٢٠٠٢ ، ص٩ .

(٢) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الاسلامية في إيران دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها ، أطروحة دكتوراه غير منشور ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، ص١٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ ؛

(٥) بيجن جزني ، المصدر السابق ، ص٤٩ -٥٠ .

(٦) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩١ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في كانون الثاني ١٩٤٣، الوثيقة ٥٢ ، ص٨٢ .

(7) Foreign Relations of the United States ,Vol. 11, Washington , 1969 , P . 340 .

أما بالنسبة للبرلمان المنتخب الأول في عهد الشاه محمد رضا ، فقد عقد جلسة خاصة ، في الثاني من تشرين الأول عام ١٩٤٤ ، لمناقشة الامتيازات الأجنبية [١] ، وقدم الدكتور محمد مصدق اقتراحاً يقضي بإصدار قانون يمنع رئيس الحكومة أو أية جهة أخرى منح أي امتياز دون موافقة المجلس[٢] . فتمت الموافقة على الاقتراح بعد معارضة كبيرة من قبل حزب توده بدفع من السوفيت الذين كانت لديهم الرغبة الشديدة في الحصول على امتياز نفطي . وقد برر حزب توده موقفه هذا بأن منح الامتياز للسوفيت سيحل مشكلة العاطلين عن العمل ، ويخفف من الأزمة الاقتصادية [٣].

أيضاً أدى الاحتلال الأجنبي ، وتردي الأوضاع الاقتصادية في نهاية الحرب العالمية الثانية الى بروز مشكلة القوميات غير الفارسية التي عانت طويلاً من ظلم واستبداد رضا شاه فوجدت في تنازله ، وانبعاث الحياة الديمقراطية ، فرصة للمطالبة بالحقوق المشروعة [٤] ، وظهرت جمهوريات مستقله نهاية الحرب العالمية الثانية في كل من أذربيجان وكردستان بدعم من الجيش الأحمر الذي كان يحتل هاتين المنطقتين . ولولا تزامن وجود وضع دولي ملائم لما تمكن النظام البهلوي من استعادة السيطرة على هذه المناطق. فمن جهة قدمت الولايات المتحدة الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي للنظام ، لاسيما بعد إعلان عزمها على مساندة القوة المناهضة للشيوعية[٥] . ومن جهة أخرى إضطرار الاتحاد السوفيتي لسحب قواته في الحادي عشر من آذار

---

(١) احمد باسل البياتي ، تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه إيران ١٩١٧ ـ ١٩٧٩، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد ٤١ ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص١٤٢ـ ١٤٣ .

(٢) فرمانفرمائيان منوجهر ورخسان فرمانفرمائيان ، خون ونفت ، ترجمة مهدي حقيقت خوا ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص٢٠٠ .

(٣) آمل عباس جبر البحراني ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٤) للمزيد من التفاصيل حول مشكلة القوميات ينظر : فوزية صابر محمد ، المسألة القومية في إيران ١٩٤١ـ ١٩٥١ ، بحث غير منشورة ، مركز دراسات الشرق الأوسط ـ الجامعة المستنصرية ، د . ت .

(٥) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

عام ١٩٤٦[١] ، تاركاً الجمهوريتين الأذربيجانية والكردية في مواجهة جيش الشاه الذي استطاع ثانية من بسط سيطرتهُ على البلاد كلها في أوائل ١٩٤٧ . بعد القضاء على الحركات القومية في مهاباد وأذربيجان .

في الرابع من شباط عام ١٩٤٩ سادت البلاد الإيرانية مظاهر الاستبداد والرجعية ، لاسيما بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها الشاه، أثناء زيارته لجامعة طهران[٢]على يد أحد المصورين المدعو ناصر فخرارائي[٣].

أستغلّ الشاه وبمساعدة الولايات المتحدة [٤] تلك المحاولة أبشع استغلال للقضاء على كل أشكال المعارضة الداخلية [٥] . فأعلن الأحكام العرفية ، وفرض الحظر على حزب توده بعد اعتقال الكثير من زعمائه ، وتصفية القسم الآخر[٦] ، واعتقال آية الله أبو القاسم الكاشاني[٧] ونفيه

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول الانسحاب السوفيتي ينظر: عبد المناف شكر النداوي ، إشكالات الانسحاب السوفيتي من إيران ١٩٤٦، كلية المعلمين ، (مجلة) ، العدد ٥ ، السنة الثانية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦ .

[٢] للاطلاع أكثر على محاولة الاغتيال التي تعرض لها الشاه ، ينظر : د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٣٧ / ٣١١ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٦ شباط ١٩٤٩، الوثيقة ١٥ ، ص٥٢ ؛ طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٢٤٥- ٢٤٨ .

[٣] ناصر فخراراني ، صحفي ومصور ، حضر الاحتفال في جامعة طهران ممثلا عن صحيفة (برجم إسلام) أي راية الإسلام ، أعلنت السلطات الإيرانية بعد تفتيش بيته بأنه ينتمي الى حزب (تودة) . ينظر : طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٢٤٥ .

[٤] فوزية صابر محمد ، المسألة القومية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١، ص٣١- ٣٢ .

[٥] حقي شفيق صالح الدليمي ، المؤسسة العسكرية الإيرانية في عهد محمد رضا شاه ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٥، ص٢١٣ .

[٦] للمزيد من التفاصيل حول الإجراءات المتخذة ضد حزب توده يراجع : محمود عبد الله حمادي المشهداني ، المصدر السابق ، ص٥٢- ٥٨ .

[٧] ابو القاسم الكاشاني : رجل دين ايراني ولد عام ١٨٨٢ في مدينة كاشان ، دخل دائرة العمل السياسي بداية القرن العشرين ، اعتقل عدة مرات ونفي الى خارج ايران ، عارض تكليف الجنرال علي رزم ارا لتشكيل الوزارة ، وساند مطلب الجبهة الوطنية بتأميم النفط الايراني ، وشكل تحالف مع مصدق استمرحتى منتصف=



الى خارج إيران نهاية شباط ١٩٤٩ ، فضلاً عن ذلك أراد الشاه من وراء تلك الحادثة تعزيز سلطتهُ السياسية على البلاد ، فأجبر المجلس على تشكيل جمعية تأسيسية في نيسان ١٩٤٩، افتتحت أعمالها بمنحها الشاه حق حل المجلس ، وتكوين مجلس للشيوخ بجانب مجلس النواب على أن يعين الشاه نصف أعضاءه [١]، وفضلاً عن هذا وذاك استعاد الشاه جميع الأراضي التي كان قد أرجعها الى أصحابها عند استلامه الحكم عام١٩٤١[٢] . وبذلك يكون الشاه قد عاد بإيران الى أيام الاستبداد القاجاري ، ودكتاتورية أبيه رضا شاه ، ولعل الإجراءات المتخذة من قبله بدءاً من توليه السلطة وما أعقبها هي خير شاهد على الطبيعة الاستبدادية القائمة على فردية السلطة ، والتحكم بالسلطتين التشريعية والتنفيذية حتى غدا دكتاتور البلاد الأول دون منازع .

جرت في العام ١٩٥١ أزمة جديدة حول مسألة تأميم النفط الإيراني . فبعد الحرب العالمية الثانية ، إتجه الشعور الوطني الإيراني بالضد من عملية استغلال النفط من قبل الشركة الانكلو-إيرانية العائدة ملكيتها الى بريطانيا [٣]، كذلك الإتحاد السوفيتي الذي تعرض الى حملة عداء كبيرة عندما حاول الحصول على امتياز للنفط في شمال البلاد عام ١٩٤٤. وكان زعيم حركة المعارضة النفطية آنذاك الدكتور محمد مصدق الذي أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥١[٤].

حدد الدكتور مصدق منذ البداية برنامج حكومته بهدفين أساسيين : الأول وضع قانون تأميم الصناعة النفطية الذي أقرهُ المجلس في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٥١ موضع التنفيذ ،

=عام ١٩٥٢ للمزيد ينظر ، عبدالله شاتي عبهول ، ابو القاسم الكاشاني ودوره في اجهاض تجربة الدكتور مصدق في ايران في الوثائق الدبلوماسية العراقية ، بحث غير منشور، الجامعة المتنصرية ، ١٩٨٩ ؛ علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، أبو القاسم الكاشاني وأثرهُ في الحياة السياسية الإيرانية حتى عام ١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ .

[١] خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

[٢] وفاء عبد المهدي راشد الشمري ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٤- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص١٩ .

[٣] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤١ .

[٤] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٦٩-٧٣ .



والافادة من إيراداته لتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية . في حين تضمن الثاني ، تعديل قانون انتخابات المجلس النيابي والمجالس البلدية [١].

كانت قوة مصدق تستند الى التأييد الشعبي العارم وحشد الطاقات [٢]، وقد قاد تحالفاً ضم عدد من نواب المجلس الذين شكّلوا تجمّعاً عُرف باسم (الجبهة الوطنية) التي سوف يأتي الحديث عنها لاحقاً . فبالرغم من أن هذه الجبهة لم تكن منظمة سياسية متماسكة على الإطلاق إلا أنها استقطبت عدداً كبيراً من الجماهير في طهران وبقية المدن الإيرانية [٣]. وقام بتأميم الصناعة النفطية عندما أصبح رئيساً للوزراء ، وبذلك أصبحت حكومة مصدق في مواجهة مع الشاه وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية [٤]، الامر الذي أدى الى الإطاحة بمصدق في التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣[٥].

تمكّن الشاه بعد الإطاحة بحكومة مصدق من تعزيز سلطته مرة ثانية ، فقد تم إلغاء جميع الحريات القانونية والدستورية ، وسحق كل مراكز المعارضة الرئيسة [٦]، وقام بتأسيس (جهاز السافاك) [١] الذي أصبح فيما بعد أداة بيد الشاه لضرب حركات المعارضة .

---

(١) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٥٧ / ٣١١ ، تقريرالسفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٧ آيار ١٩٥١، الوثيقة ٤٠ ، ص٥٢ .

(٢) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .

(٣) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٤) وداد جابر غازي ، تأميم النفط الإيراني وتداعياته على العلاقات الدولية (١٩٥١- ١٩٥٣) ، آداب المستنصرية (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٣ ، ص١٧- ١٨ .

(٥) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص١٣٩- ١٤٠ ؛ علي البصري ، محاكمة مصدق ، ج١، ط٣ ، بغداد ، (د . ت) ، ص٦٧ .

(٦) رزاق كردي حسين العابدي ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٣- ١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٤٤ ؛ علي عظم محمد الكردي وأحمد شاكر عبد العلاق ، الأحزاب السياسية في إيران ١٩٣٩- ١٩٦٣ ، الكلية الإسلامية الجامعة ، (مجلة) ، العدد ٢١ ، النجف ، ٢٠١٣، ص٣١١ .

في عام ١٩٦١ وصل الرئيس جون كنيدي (John Kennedy) [٢] الى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية في وقت كان فيه الاقتصاد الإيراني يعاني من عجز كبير في الميزانية ، وقد منحت إدارة البيت الأبيض الى إيران قرضاً بقيمة (٥٣) مليون دولار أمريكي شريطة قيام الشاه بتنفيذ برامج إصلاحية [٣]. لأن الإدارة الأمريكية كانت تعتقد بأن الحفاظ على دول مؤيدة للغرب الرأسمالي في العالم الثالث يأتي عن طريق البرنامج الإصلاحي [٤].

وفق هذه الرؤية طرح الشاه برنامجهُ الإصلاحي الذي أسماه بـ (الثورة البيضاء) [٥] أو ثورة الشعب ، المتضمن ست نقاط ، كان من أبرزها الإصلاح الزراعي وتوسيع الخدمات الاجتماعية والتعليمية ، وحق المرأة في الانتخاب [٦] ، مع قيام الشاه بتقديم بعض الفاسدين العاملين في الدولة الى المحاكمة ، إلا أن حماس الشاه هذا لم يكن ذاتهُ إذا تعارض الإصلاح مع منطقهُ في تعزيز سلطة الدولة [٧].

---

[١] للمزيد من المعلومات حول جهاز السافاك يراجع : حسين عبد الحسن حسين ، السافاك ونشاطه في إيران ١٩٥٧- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة ذي قار ، ٢٠١٣ ؛ مظفر شاهدي ، ساواك سازمان أطلاعات وأمنيت كشور ١٣٣٥- ١٣٥٧ ، تهران ، ١٣٨٦ ش .

[٢] جون كنيدي : هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، ولد عام ١٩١٧ في مدينة بوسطن ، اكمل دراسته الاكاديمية عام ١٩٤٠ وكانت بدايته عضو في مجلس النواب عام ١٩٤٦م ، ولاحقًا في مجلس الشيوخ عام ١٩٥٢ ، تولى الرئاسة عام ١٩٦١ خلفا للرئيس دوايت ايزنهاور . للتفاصيل ينظر :
Maxim . E.Armbruster , The presidents United States , Washington Square pres , New york . 1963 , p.p.54- 55.

[٣] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٤] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

[٥] مروة فاضل كاظم الكعبي ، الثورة البيضاء في إيران (١٩٦١- ١٩٦٣) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ ؛ الرأي العام ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ٥٨٢٥ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٨٠ .

[٦] محمد رضا بهلوي ، مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص٦٥ .

[٧] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٣- ٤٤ .

فضلاً عن قيامه في تموز ١٩٦٢ بإقالة رئيس الوزراء علي أميني [١]، الموالي للولايات المتحدة ، وأحد المدافعين الرئيسيين عن برنامج الإصلاح . وفي الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ بدأت حركة واسعة من المعارضة الشعبية بقيادة رجال الدين في طهران والمدن الأخرى ، بالضد من إجراءات الشاه [٢]، وحدثت مصادمات دموية واسعة ، وبرز هنا دور (الإمام الخميني) قدس سره الشريف في قيادة الأحداث ، إلا أن الشاه تمكّن وعبر جهاز السافاك ومؤسستهُ العسكرية من السيطرة على الأحداث ، واعتقال قادة الجبهة الوطنية ، ونفي الإمام الخميني الى تركيا [٣].

٤- التطورات الثقافية :

كانت بلاد فارس حتى بداية القرن التاسع عشر محدودة النشاط الثقافي ، بسبب طغيان النزعة القبلية على الحياة الاجتماعية والسياسية ، وتفوق الانتماء القبلي على الانتماء الوطني ، الذي أدى بدوره الى انخفاض الوعي الثقافي بين سكان البلاد .

ارتبطت البدايات المبكرة للنشاط الثقافي الحقيقي في بلاد إيران بالأمير عباس ميرزا (١٧٨٨- ١٨٣٣) حاكم أذربيجان . فقد نشبت الحرب الإيرانية – الروسية الأولى عام ١٨٠٤ التي انتهت بهزيمة منكرة للجيش الإيراني الذي كان تحت قيادته . وقد أدرك الأمير بأن الهزيمة التي لحقت به جاءت نتيجة اعتماد الجيش على الأساليب القديمة والأسلحة البدائية التي لم يكن بإمكانها مواجهة جيش يعتمد الأساليب والأسلحة الحديثة والمتطورة ، وإدرك أيضاً بأن التفوق

---

[١] علي أميني : من مواليد طهران عام ١٩٠٥ ، والدهُ أمين الدولة ، وأمه فخر الدولة بنت مظفر الدين شاه قاجار، تخرج من جامعة باريس ، عين وزيراً للاقتصاد في أكثر من وزارة ، ثم وزيراً للمالية في وزارة الجنرال زاهدي (١٩٥٣- ١٩٥٥) ، عين سفيراً لإيران في واشنطن ، اختير رئيساً للوزراء عام ١٩٦٢ . وللمزيد من التفاصيل . ينظر : محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية (١٦) ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٢١ .

[٢] حامد الغار ، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية ، مركز الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٩٣

[٣] بيتر أفري وديگران ، سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج ، تهران ، ١٣٧٥ش، ص٣٠٧ ؛ حسين عبد الحسن حسين ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

الروسي جاء نتيجة الأخذ بأسباب القوة الحقيقية في المجتمعات الأوربية الحديثة ، لاسيما في مجال القوة العسكرية (١).

كان من الطبيعي بعد هذه الهزيمة المُرّة أن تشغل مسألة أصلاح الجيش وتحديثهُ الجزء الأكبر من اهتمامات الأمير عباس ميرزا . لهذا شرع في تأسيس جيش جديد سمي (نظامي جديد) ليحل محل الوحدات القبلية (٢)، واستقدم عدد من البعثات الأوربية لتدريبه ، واستحدث صنوفاً جديدة في الجيش ، وأنشأ عدداً من المصانع لإنتاج العتاد وبعض المستلزمات العسكرية (٣)، فضلاً عن إرسال البعثات الى أوربا (٤) ، وتأسيس أول مطبعة في إيران بمدينة (تبريز) عام ١٨١٢ ، واخرى في طهران عام ١٨٢٤ (٥) . إلا أن هذه الإصلاحات جوبهت بمعارضة شديدة من قبل موظفي البلاط الذين تقلصت نفقاتهم من اجل تمويل عمليات الإصلاح ، ومن رؤساء المقاطعات الذين أصابهم الهلع من تأسيس الجيش (٦). لذلك تلكأت عملية الاصلاح غير أنها ما لبثت ان تجلت بشكل واضح في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨- ١٨٩٦) ، بالرغم من أن هدف الإصلاحات التي قام بها هي لتقوية مركزهُ في الدولة والمجتمع كأي حاكم أوتوقراطي إلا أنه في الوقت نفسه هيّأ الأجواء لخلق طبقة مثقفة استطاعت أن تلعب دوراً كبيراً في السنوات اللاحقة .

---

(١) فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة : الثورة الدستورية في إيران انموذجاً ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص٢٩-٣٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ناصر نجمي ، إيران درميان طوفان با شرح زندگاني عباس ميرزا (نائب السلطنة) وجنكهاى إيران وروس ، تهران ، ١٣٣٦هـ ، ص ١٠٤ ؛ علي خضير عباس المشايخي ، أفكار الاصلاح والتغيير في إيران في القرن التاسع عشر ، الاستاذ ، (مجلة) ، جامعة بغداد ، العدد ٢٠١ ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٣٣٣ .

(٤) فريدون آدميت ، فكر آزادي در مقدمة نهضت مشروطيت در إيران ، انتشارات سخن ، تهران ، ١٣٤٥ش، ص٤٠- ٤٤ ؛ حسين محبوبي آردكان ، تاريخ مؤسساتي تمدني جديد در إيران ، انتشارات دانشگاه ، تهران ، ١٣٥٤ هـ ، ص١٨٩- ١٩٥ .

(٥) جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر ، ترجمة عمر الاسكندري ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٩٨ .

(٦) فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص ٣١-٣٢ .

وهكذا قُدّرِ لإصلاحات عباس ميرزا أن تُبعث من جديد بعد وفاته ، على يد ميرزا تقي خان المعروف (أمير كبير) [١]. فقد أدرك ومنذ وقت مبكر بأن إصلاح البلاد الحقيقي لن يتم إلا بالانفتاح على العالم الخارجي والأخذ بكل مظاهر التقدم من الفنون والعلوم وغيرها [٢]. وعندما أصبح رئيساً للوزراء في المدة ١٨٤٨ـ١٨٥١ ، حاول أن يفصح عن أفكاره ويدخلها حيز التطبيق من خلال قيامه بارسال عدد من البعثات الى أوربا للإطلاع على الأفكار الأوربية الحديثة، لاسيما الأفكار التي جاءت بها الثورة الفرنسية [٣].

أدى هذا الاحتكاك بالغرب الى ظهور جيل من المثقفين ، أخذوا على عاتقهم رفع راية المعارضة للتغلغل الأوربي في البلاد ، وفساد الحكم ، والحالة المتردية التي يعيشها السكان على مختلف الصعد ، وقد أعطاهم ذلك دافعاً كبيراً للتوجه صوب الإصلاحات . فضلاً عن اهتمام أمير كبير في تأسيس العديد من المدارس ، وتشجيع الصحافة ، وحركة الترجمة [٤]. إلا أن برنامجهُ الإصلاحي حالهُ حال سلفهُ الأمير عباس ميرزا أصطدم بجملة من العوامل الداخلية والخارجية تمثلت ببطانة الشاه الرجعية والقوى الخارجية التي رأت في الإصلاحات خطراً على نفوذها في إيران . لذلك أسهمت هذه القوى في إخماد محاولاتهُ الإصلاحية ، ثم عزلهُ وقتله فيما بعد [٥].

---

(١) أمير كبير : ولد في إحدى قرى آراك ، كان والدهُ طباخا لدى أحدى الأسر الارستقراطية الإيرانية وهي أسرة (قائمقام) ، تقلد بعض المناصب مثل قائد لجيش أذربيجان ، قتل في عام ١٨٥٢ . للتفاصيل يراجع : حسين مكي، زندگاني ميرزا تقي خان أمير كبير ، جاب سوم ، انتشارات امير كبير، تهران ، ١٣٣٧ هـ ؛ مسلم محمد حمزة العميدي ، أمير كبير أنموذجا للتحديث في إيران أواسط القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .

(٢) ايرفند إبرهيميان ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ في : إيران ١٩٠٠ـ ١٩٨٠ ، ص ٣٣ ؛ علي خضير عباس المشايخي ، أفكار الاصلاح والتغيير في ايران ، ص٣٣٥ .

(٣)محمد سعيدي ، أمير كبير(مردان خود ساخته) ، تهران ، ١٣٣٥هـ ، ص٦٥ـ٧٢.

(٤) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨ـ ١٩٣٩ ، ص ٣٣ .

(٥) محمود إفشار ، تاريخ روابط سياسي إيران إنكليز در قرن نوزدهم ميلادي ، جلد هشتم ، جاب جهارم ، تهران ، ١٣٢٢ هـ ، ص٤٧٥ .

كان لدخول الطباعة الى إيران عام ١٨١٢ [١]، وحركة الترجمة التي نشطت ، لاسيما بعد تأسيس دار الفنون ، أثر كبير في نشر الثقافة والعلوم المختلفة في بلاد فارس ، فقط شرعت الأخيرة بالاشتراك مع مكتب الترجمة في تبريز بطبع وترجمة أكثر من (١٦٠) كتاباً في مواضيع شتى [٢]، تركت أثراً كبيراً في اتصال بلاد إيران بالفكر الحديث وإطلاعهم بشكل مبكر على مبادئه وتياراته المختلفة .

تجلى النشاط الثقافي أيضاً في بلاد إيران ضمن تلك المرحلة في نمو وتزايد أعداد الصحف الصادرة ليس في الداخل فحسب ، وإنما امتد ليشمل الخارج من خلال الصحف التي قام بإصدارها المثقفون الإيرانيون في المنفى [٣] . أمثال (اختر ، قانون) اللتين كانتا تصدران في لندن ، و (الحبل المتين) في الهند و (ثريا وبرورش) في القاهرة . وكانت هذه الصحف تحتل مساحة كبيرة من الحرية في التعبير عن مفاسد الحكم في بلاد فارس وتعرية النظام الاستبدادي القاجاري [٤]. وكانت تأخذ طريقها سراً الى البلاد ، لأن اقتناء أي صحيفة يمثل جريمة لا تغتفر تستوجب العقاب الصارم .

شهد النظام التعليمي الذي نمى في نهاية القرن التاسع عشر تحولاً فكرياً عميقاً ، فبعد أن كان التعليم مقتصراً على الكُتاب (الملّة) ، برزت هناك المدارس الحديثة التي أصبح اهتمامها منصباً على العلوم والمعارف العصرية [٥]، وأضحت من بين الروافد الرئيسة لتخريج المثقفين[٦]، الى جانب (دار الفنون) التي أسسها في طهران أمير كبير ، إذ كانت تستقبل أكثر من (٢٥٠) طالباً سنوياً ، وترسل المتفوقين منهم الى أوربا لدراسة اللغات والعلوم المختلفة [٧].

---

(١) عباس برويز ، تاريخ تمدن جديد دنيا وإيران ، جلد يكم ، جابخانه علي أكبر ، تهران ، ١٣٣٩ ش، ص٢٢٣- ٢٢٥ .

(٢) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٤) فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٤١ .

(٦) حازم صاغية ، صراع الإسلام والبترول في إيران ، بيروت ، ١٩٧٨، ص١١ .

(٧) ايرفند إبرهيميان ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦، ص٣٣ .

في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦- ١٩٠٧) شهد التعليم تقدماً ملموساً من خلال كثرة المدارس ، إذ فتحت في طهران عام ١٩٠١ (١٢) مدرسة ابتدائية وثانوية ، وأسست مدرسة للعلوم السياسية ، وأخرى للعلوم الزراعية . وعلى هذا النحو أخذت المدارس تزداد حتى بلغ عددها (٣٦) مدرسة عام ١٩٠٦[(١)]. كذلك تم إنشاء أنجمن معارف أي (جمعية المعارف) للإشراف على المدارس وترويج الثقافة الحديثة في البلاد [(٢)]. وكانت هناك أيضاً المدارس الدينية التي إقتصرت في تعليمها على مبادئ اللغة الفارسية والقرآن والحساب [(٣)]، وكان تعليم المرأة الإيرانية محصوراً بفئة قليلة ، ويتم داخل البيوت على يد سيدات مسنات ، أما بقية النساء فكن محرومات من نعمة العلم[(٤)] وتصف الكاتبة الروسية ماريلي ماركوفتش (Marelli Markovch) التي أقامت في إيران مدة من الزمن واقع المرأة الإيرانية فتقول "والنساء المتعلمات في إيران قليلات ، فالأغنياء يعلمون بناتهم مع أبنائهم في منازلهم إلى أن يبلغن سن الحجاب فيمنعوهن عن العلم ، والفقراء يعلمون بناتهم في الكتّاب ، إلى أن يبلغن سن الحجاب أيضاً . فإذا أراد أب أن يثقف بناتهُ بعد ذلك العمر كلف معلمة تدعى عندهم ملا حجي فتعلمها الحساب والقراءة والكتابة ، ومتى فرغت من تعليمها لزمت والدتها في منزلها حتى تتزوج " [(٥)]. غير أن هذا الأمر تغير تماماً في عهد رضا شاه أذ قام بفتح مدارس للإناث في المدن الكبرى وسمح بخلع الحجاب والتجوال من دونه برغم اعتراضات رجل الشارع الإيراني ، كذلك أنشأ وزارة للتربية بجوار وزارة التعليم ، وتوسع في إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية ، وحدد فيها مدة الدراسة بست سنوات ، وأرسل البعثات العلمية لأوربا، وأمم المدارس الأجنبية ، ورفع يد الأجانب عن التعليم في المؤسسات التبشيرية ، فضلاً عن افتتاح

---

(١) مهدي ملكزاده ، تاريخ إنقلاب مشروطيت در إيران ، جلد يكم ، جابخانه فردين ، تهران ، ١٣٢٩ هـ ، ص١٢٧ .

(٢) مهدي رهبري ، مشروطه ناكام ، جابخانه غزال ، تهران ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٣) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٤) طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩ ، بيروت ، ١٩٨٠، ص٣٠.

(٥) نقلاً عن : صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥٩ .



جامعة طهران عام ١٩٣٤ [١] . لكن وبالرغم من ذلك ظلت الأمية تخيم على نسبة ٩٠% من السكان وظل التعليم العام والعالي لايمثل أكثر من ١٠% من تعداد السكان [٢] .

في عهد رضا شاه دخلت الصحافة مرحلة جديدة مصحوبة بتطور ملموس في الأداء واللغة الصحفية ، وتعدد الموضوعات ، وتنوع المقالات ، ومن خلال ذلك برزت فئة من الصحفيين والكتاب الشباب الذين كانوا يهتمون بقضايا السياسة والمجتمع ، ويعنون بالمسائل التي تمس الشعب وتثير اهتمامهُ [٣] .

وفي عهد محمد رضا شاه وخلال تصاعد وتيرة الحركة الوطنية والقومية ، لاسيما أثناء مدة حكم الدكتور مصدق الزاخرة بالأحداث ، مارست الصحافة دوراً فعالاً وكبيراً في إلهاب المشاعر وإضرام روح التحرر والاستقلال وإذكاء مشاعر العداء للاستعمار البريطاني وللاحتكارات الأجنبية والعناصر الرجعية في داخل البلاد وخارجها . وظهرت في خضم هذه الأحداث جملة من الصحف الوطنية التي لم تشهد إيران مثيلاً لها من قبل ، حملت معها تيارات وطنية مختلفة يعود إليها جميعاً الفضل في إذكاء مشاعر المناوءة الحادة للرجعية الإيرانية [٤].

---

[١] أمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٨١- ٨٢ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

[٣] احمد عبد الكريم ، الصحافة الإيرانية ، وزارة الإعلام ، السلسلة الإعلامية (٢٨) ، بغداد ، ١٩٧٢، ص١٠ .

[٤] المصدر نفسه .

المبحث الثاني / التيارات الفكرية في ايران حتى عام ١٩٠٥ :

أدى اتصال الإيرانيين بالغرب طيلة العهد القاجاري الى ظهور تيارات فكرية جديدة على الساحة الإيرانية . فإلى جانب التيار الفكري الإسلامي ظهرت تيارات أخرى مثل الليبرالي والقومي والماركسي التي شاركت جميعها في نقل الفكر السياسي الإيراني الى مجالات فكرية رحبة ساهمت في ظهور مفاهيم وجدليات جديدة تناولها كل تيار من منطلق آيدولوجيته ومرتكزاته الفكرية . ولعل التيار الليبرالي هو من له قصب السبق في الدخول الى الساحة الإيرانية .

تعرف الليبرالية : بأنها الإيمان والالتزام بمجموعة السبل والسياسات ذات الهدف المشترك المتمثل في توفير أكبر قدر من الحرية لكل إنسان [١] ، فهي من حيث الأصل تعني الإيمان بأن الناس جميعاً أحرار ومتساوون على نحو طبيعي ، دون أن يعني ذلك عدم وجود حدود لتلك الحرية. [٢] وتهدف الليبرالية الى حرية الفرد والجماعة وإلغاء القيود على الحريات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية ، على أن تقوم الدولة بتنظيمها وفق القانون لكي لا تؤدي ممارستها الى أعمال عنف بين الأفراد ، وبالتالي يؤدي الحال الى تعطيلها . وعلى هذا الأساس برز مفهوم الليبرالية فلسفة للحياة تلزم بحرية الفرد ، وتسعى لضمان تحقيقها .[٣]

برزت الليبرالية في مراحلها الأولى منذ عصر النهضة بعد صراع مرير بين البرجوازية التجارية والإقطاعيين في المجتمع الأوربي [٤]، فكانت عبارة عن عقيدة سياسية تقف بالضد من الامتيازات الإقطاعية ، وتعمل على مناصرة الحكومة الدستورية والتمثيلية . ولكن مع حلول القرن الثامن عشر ، تطورت هذهِ العقيدة السياسية بصورة ملحوظة ، بحيث شدّدت على مبدأ

---

(١) حسام الدين علي مجيد ، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٧٢ .

(2) John Hoffman and paul Graham , Introduction to Political Ideologies , london , 2006 . p .183.

(٣) عبد المعطي عساف ، مقدمة الى عالم السياسة ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص١٨٧.

(4) Harold .g. laski , The Rise of European Graham, Iiberalism : An Essay in london , Interpretion ,1962 . p . 3- 20 .

" دعهُ يعمل دعهُ يمر " ، ورفضت كل أشكال تدخل الدولة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية لحياة الأفراد [١] ، لأن الفرد حينما يسعى لتحقيق مطامحهُ وأهدافه يحقق بطريقة لا إرادية مصلحة المجتمع . وقد عبر آدم سميث(Adam Smith)عن هذهِ الفكرة حينما تحدث عن وظيفة " اليد الخفية " بالقول : كانت الليبرالية آنذاك تؤكد أن تطور المجتمع يحتاج الى تمكين الفرد الى مزاولة أقصى درجات حريتهُ في التصارع والمنافسة ، وأن البقاء للأصلح والأقوى [٢] .

تجسدت هذه الأفكار عند جون لوك (John Locke) ، ومونتسكيو (Montesquieu) ، وفولتير (Voltaire) في نضالهم ضد الاستبداد والحكم الدكتاتوري[٣] .

أما الليبرالية الحديثة التي برزت منذ أواخر القرن التاسع عشر فصعوداً ، فقد أخذت تنظر بعين الرضا والاستحسان الى تدخل الدولة وإدارتها للاقتصاد ، وعملت على تجديد طروحات الليبرالية الكلاسيكية ، من خلال التركيز على حرية الفرد دون رفض فكرة تدخل الدولة ما دام الهدف من هذا التدخل هو الحفاظ على هذه الحرية [٤] . فالفرد في الفكر الليبرالي الحديث يتمتع بنوعين من الحرية ، الأول : الحرية الفردية (المدنية) وتعني استقلال الفرد بحريتهُ والاعتراف لهُ بمجال خاص للتمتع بها ، ولا يجوز للسلطة التدخل في هذا المجال أو التعدي عليه ، والثاني : هو الحرية السياسية التي تعني أن الفرد له الحق في اختيار السلطة الحاكمة مما يجعل هذهِ السلطة خاضعة لهُ بشكل ما فلا تتدخل في حريته الشخصية [٥]. والفكر الليبرالي الحديث يعتبر النوع

---

(١) حسام الدين علي مجيد ، المصدر السا بق ، ص١٧٣.

(٢) رمزي زكي ، الليبرالية المتوحشة ملاحظات حول التوجهات الجديدة للرأسمالية المعاصرة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠ .

(٣) مفيد الزيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ – ١٩٧١ ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٣٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص٩١ .

(٤) للمزيد حول تطور الليبرالية . ينظر : سنكر مشير أحمد ، إشكالية السلطة السياسية في الفكر الليبرالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة – جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٨ ، ص٤٧- ٤٨ .

(٥) حازم الببلاوي ، عن الديمقراطية الليبرالية قضايا ومشاكل ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١١ .

الأول هو الغاية ، والنوع الثاني هو الوسيلة لتحقيق الحرية الفردية (١). بمعنى أن الفرد لهُ الحق في اختيار السلطة الحاكمة حتى يحفظ استقلاله ويضمن عدم تعدي هذهِ السلطة على حريته . وفي هذا الإطار ، جاءت الليبرالية الحديثة ، وهي تولي أهمية خاصة لحرية التعبير عن الهوية الشخصية للفرد ، و الإيمان بقدرة البشر على جعل هذا التعبير أمراً قيماً لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه (٢) .

تمتد جذور التيار الليبرالي في إيران الى بدايات الاتصال الإيراني بالحضارة والأفكار الغربية وتبلور بوصفهِ تياراً مؤثراً في الحياة السياسية الإيرانية خلال العصر القاجاري . (٣)

لقد أفرز ظهور المؤسسات التعليمية الحديثة بعيداً عن المؤسسات التقليدية التي كانت تتبع المؤسسة الدينية ، طبقة جديدة من المفكرين والمثقفين الذين شكلوا فيما بعد نخبة هذا التيار ، وارتكزت آيديولوجية فكرهم على أن الاستبداد الملكي يشكل عائقاً أمام تحقيق الحرية والتعددية السياسية ، وأن الجمود الفكري الديني الذي يتبناه الاتجاه التقليدي يشكل عقبة في طريق التفكير العقلي والعملي ، كما وجدوا في الدعوة الى الدستور والتوجه الوطني السبيل لتحقيق المجتمع المدني المتحضر الذي يتطلعون اليه . (٤)

في أواخر العهد القاجاري شهدت إيران تأسيس منظمات وجمعيات سياسية كانت تروج للفكر الليبرالي بشكل علني أو سري منها : جمعية السلوان ، وجمعية الإنسانية ، واللجنة الثورية ، والجمعية السرية . (٥)

---

(١) محمد الجوهري وحمد الجوهري ، النظام السياسي الاسلامي والفكر الليبرالي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١٣ .

(٢) حسام الدين علي مجيد ، المصدر السابق ، ص١٧٣- ١٧٤ .

(٣) محسن مدير شانه جي ، أحزاب سياسي إيران بامطالعه مورد نيروى سوّم وجامعه سوسيا ليست ، مؤسسة خدمات فرهنگي رسا ، تهران ، ١٣٧٥ هـ ش ، ص٢٥ .

(٤) سلطان محمد النعيمي ، الفكر السياسي الايراني (جذوره ، روافده ، أثره) دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط٢ ، ٢٠١٠، ص٦٧- ٦٨ .

(٥) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

فجمعية دار النسيان التي تسمى بـ (فراموش خانه) ، تأسست في العام ١٨٥٩- ١٩٦٠ . أسسها ملكم خان بعد عودته الى ايران عام ١٨٥٨، لكن الرئاسة في الظاهر بيد (جلال الدين ميرزا) ابن فتح علي شاه ، وكان من العائلة القاجارية ويمتاز بالذكاء واللباقة ، و قد استفاد ملكم خان من وجوده لرفع الخوف عن الذين يترددون الى الجمعية [١] .

يعد ملكم خان أول من قام بتأسيس منظمة ليبرالية باسم (دار النسيان) والتي كان لها الآثر الأكبر في عهد الدولة القاجارية ، حتى أن الذين نادوا بالديمقراطية والليبرالية الغربية قد تخرجوا منها . وكانت دوافعه وأهدافه من وراء تأسيس هذِهِ الجمعية هو توثيق الوحدة بين أبناء الشعب والحكومة ورجال البلاط والتعريف بالأفكار الليبرالية الغربية التي جاءت ضمن برنامج الإصلاح الجديد الذي شجعه الشاه [٢] .

وأخذت هذه الجمعية تتسع ، وينضم اليها الكثير من المثقفين والمفكرين وأصحاب الفنون ، ويطلعون بدورهم على أصول الفلسفة ، وفلسفة الحرية والديمقراطية الغربية [٣] .

استطاع ملكم خان أن يحصل على موافقة ناصر الدين شاه لإدارة جلسات الجمعية ، حتى قيل في وقتها أن الشاه كان لهُ إرتباطاً وثيقاً بالجمعية ، [٤] ، لكن الواقع أن ملكم خان تمكن من أن يخدعه بأن الجمعية هي لاغراض التعليم والتوعية [٥] .

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، جريان شناسي ليبراليسم در إيران انقلاب مشروطه تاانقلاب اسلامي (١٣٥٧- ١٢٨٥) ، دفتر برنامه ريزي اجتماعى ومطالعات فرهنكى وزارة علوم ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٨٨ ، ص١١٨- ١١٩.

[٢] قحطان جابر أسعد ارحيم التكريتي ، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٥ ، ص٥٨ .

[٣] هويدا عزت محمد أحمد جعيتم ، تاريخ الحكم النيابي لإيران ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ، ١٩٩٦ ، ص١٠٠ .

[٤] محمود طلوعي ، راه بزرك فراماسون ها وسلطنت بهلوي ، جلد دوم ، مركز إسناد إنقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٧٩ هـ ش ، ص٥٦٦ .

[٥] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١١٨- ١١٩.

استطاع ملكم خان أن يوصل رسالتهُ الى الطلبة والمتعلمين وطبقات المجتمع الأخرى ولم يكن كل الذين يحضرون الى الجمعية هم من مؤيدي ملكم خان ، فلقد كان البعض منهم ينتمون الى مسارات أخرى ، حتى أن بعض العلماء الكبار كانوا من ضمن الحاضرين ، لاسيما العالم الكبير الجليل (ميرزا هادي نجم آبادي) وكان يعرف أفكار ملكم خان جيداً (١).

عندما رأى ملكم خان أن أوضاع البلاد في إنحدار وان معاناة الناس كانت كبيرة أخذ يفكر بإصلاح الأوضاع ، وذهب الى أوربا ، وتعّرف هناك على أصول ومبادئ علم الاجتماع والسياسة وكيفية تنظيم المؤسسات التثقيفية السرية والعلنية وكيف يصل صداها الى ما وراء الحدود ، ونظر الى الأحكام الدينية الآسيوية، فتوصل الى نتيجة مفادها أنه لابد من مواكبة الغرب والأفكار الغربية وأن يضع هذهِ الأفكار ضمن إطار ديني ويقدمها للناس في بلاده لكي تنسجم مع فطرتهم . وحينما عاد الى الوطن دعا الأصدقاء الذين يشاركونه الرأي والداعين الى الإصلاح ، حتى أنه توسل بالبعض منهم من أجل العمل سوية في طرح هذهِ الأفكار (٢).

ملكم خان لم يكن فقط يدعو الى الحرية والديمقراطية وأنما كان يدعو أيضاً الى النظام الجمهوري ، لانهُ كان يرى أن السلطة الحاكمة غير عادلة ولا تملك عقل راجح وبرهان واعتقد بضرورة أن تحتذي هذه السلطة بالدول الأوربية والحكومات الجمهورية ، ويجب وضع الأشخاص حسب المراتب في المناصب ، ويجب اشراك الشعب في الحكم (٣).

اثارت دار النسيان حولها الكثير من الشكوك ، لاسيما رجال الدين رؤوا فيها بانها انحراف عن الشريعة الإسلامية والدعوة الى ربط المجتمع بالمفاهيم الغربية ، وقد أغروا صدر الشاه بذلك . ولهذا جاءت ردة الفعل من قبلهِ بحلها ، وأعلن ما نصّه : " من اليوم فصاعداً إذا سُمع لفظ السلوان من أي أحد سيعرض نفسه للقضاء ولا تذهبوا حول المزخرفات " (٤).

---

(١) عليرضا كلانترمهر جردى ، منبع قبلى ، ص١١٩- ١٢٠ .

(٢) همان منبع .

(٣) أمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٤) نقلاً عن : عليرضا كلانترمهر جردى ، منبع قبلي ، ص١٢٠ .

بعد هذا الإعلان أغلقت السلوان ، وأصبح جلال الدين ميرزا مقعداً في المنزل ، وأبعد ملكم خان الى خارج البلاد ، وتم إيقاف من كان حولهم [١]. وبالرغم من كل ذلك يمكننا القول بأن السلوان استطاعت والى حد كبير أن تسهم في نشر الديمقراطية الغربية وأن تروج للأفكار الليبرالية في عموم البلاد ، والذي ظهر تأثيرهُ فيما بعد عند قيام الثورة الدستورية (المشروطة) عام ١٩٠٥.

الجمعية الأخرى هي **الرابطة الإنسانية** (جامع آدميت) التي ظهرت بعد حل جمعية السلوان في أواخر عهد ناصر الدين شاه ، برئاسة ميرزا عباس قلي خان ، [٢] الذي كان متأثراً بأفكار ملكم خان . وقد ضمت الجمعية عدد كبير من مفكرين ودعاة ومريدي الحرية والديمقراطية الغربية ، وكان أغلبهم من الأعضاء السابقين في جمعية السلوان [٣].

كان شعار الجمعية هو المساواة في الحقوق والوجبات هو الأساس الصادق الوحيد في العلاقات الإنسانية ، والمساواة وحدها تستطيع أن تخلق روابط متينة للتضامن الوطني ، وتستطيع أن تضمن للفرد ماله وما عليه بصورة عادلة [٤].

روّجت هذهِ الجمعية للأفكار التي تطالب بالحرية والديمقراطية على النمط الغربي ، والوصول الى دفة الحكم في إيران [٥]. وفي الوقت الذي ظهرت فيه الجمعية حصل حادث جعلها تنقل نشاطها من السر الى العلن ، عندما قدم بعض أبناء الأمراء العائدين من أوربا طلباً لتشكيل نادي على الطريقة الأوربية ، لكن طلبهم جوبه بالرفض [٦]. فاستفادت الجمعية من ذلك وقامت بكتابة منشوراتها

---

[١] أمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

[٢] ناظم الإسلام كرماني ، تاريخ بيداري إيرانيان ، جلد يكم ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٢٤هـ ، ص٦٦ .

[٣] فريدون آدميت ، منبع قبلي ، ص٢٠٣ ؛ موسى نجفي وموسى خاقاني ، تاريخ تحولات سياسي إيران تكوين دولت وهويت على إيران ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٧٩ ش ، ص٥٤٤- ٥٤٥ .

[٤] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

[٥] قحطان جابر أسعد ارحيم التكريتي ،المصدر السابق ، ص٥٩.

[٦] فريدون آدميت ، منبع قبلي ، ص٢٠٣ .

استطاعت الجمعية تأسيس مكتب لها تحت عنوان(حقوق الفرد) برئاسة ميرزا أسكندري ، وكتبت تعاليمهُ في كتاب أصدرتهُ تحت مسمى (قيام بني البشر) ، ورسالة باسم (الصراط المستقيم) . وكل هذهِ التعاليم أخذت من أفكار علماء الاجتماع الفرنسيين أمثال أكوست كونت وكراند أوريان فرانس [١] .

أطلق على كل عضو في الجمعية تسمية (إنسان) ، وتم اختيار ثلاث أعضاء بعنوان مشاورين ، وصدر أول منشور بعنوان (كلام) والذي انتشر بسرعة كبيرة ، وكان قد تضمن : "أيها الإخوان الروحيون . عم الهرج والعبث بأمور الدولة وظلم الشعب الذي يعاني الفقر والقحط والظلم ولم يتبق نوع من أنواع الظلم والحرمان إلا وعشناه وقد صودر كل ما لدينا ، وهدم كل ما بنيناه ، وباعوا ما ملكناه وما تبقى سيذهب أيضاً أدراج الرياح " [٢] .

أصبح للجمعية فيما بعد عدة فروع وتشكيلات واسعة ، وكانت تهدف الى إيجاد نظام برلماني على الطريقة الأوربية ، وتعريف الناس بحقوقهم في الحرية والديمقراطية . وقد كتب عباس قلي خان ، رئيس الجمعية ، رسالة الى السيد ضياء الدين الطباطبائي أكد فيها على تفكيك القوى وإعادة حكومة القانون وتأسيس برلمان من الشعب تحت عنوان المجلس الوطني [٣] .

في الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٠٥، وانطلاقاً من استمرار سياسة الانفتاح على الغرب ، كتب عباس قلي خان رسالة أخرى بعنوان " تذكير الى مريدي الخير " تضمنت سبعة عشر مورداً أوصلها الى مسامع مظفرالدين شاه كتب فيها : " يتوجب على الملك الإذعان لحقوق كافة المواطنين ، وأن تعد المشروطة ثابتة قانونياً ويوضع سندها في المكتبة الوطنية"[٤].وهنا أكد رئيس الجمعية على الأركان الأساسية لليبرالية ، وأراد حفظ وتطبيق الليبرالية في النظام ، وبقاء الحرية وتوسعتها وتوعية الناس بها واليها ، وتعريف الناس على حقوقهم ومطالبهم الأساسية ومعرفة مالهم وما عليهم .

---

[١] إسماعيل رائين ، منبع قبلي ، ص٣٦٥ .

[٢] نقلاًعن : عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٢١- ١٢٢ .

[٣] همان منبع .

[٤] فريدون آدميت ، منبع قبلى ، ص٢٥١- ٢٥٢ .

بعد استقرار المشروطة تعرضت الجمعية الى انقسام ، ظهرت على أثره مؤسسة عرفت باسم (مؤسسة الحقوق) التي أنظم اليها كل من ميرزا أسكندري وشاهزادة علي خان . وفي الوقت نفسه تم تشكيل منظمة (اليقظة الإيرانية) التي أصبحت فيما بعد أول منظمة رسمية في إيران ، وقد التحق بها أغلب أعضاء جمعية الإنسانية ، كذلك ميرزا أسكندري الذي ترك العمل في مؤسسة الحقوق والتحق بمنظمة اليقظة ، والتي قال عنها : " بأنها النواة لانطلاق الثورة المشروطة في إيران " [١].

الجمعية الثالثة هي **اللجنة الثورية** (كميته انقلاب) ، التي تأسست في طهران عام ١٩٠٤[٢] برئاسة ملك المتكلمين [٣] ، وكانت اللجنة مؤلفة من (٧٥) مثقفاً كان يترددون على المكتبة الوطنية .

كانت مكونات اللجنة الثورية تعكس التجانس الفكري والتنوع الاجتماعي للمثقفين الـ٧٥ ، فقد كانت تضم (١٥) موظف ، (٨) معلمين ، (٤) مترجمين ، وطبيب واحد ، (١٤) رجل دين ، وشيخ عشيرة واحد ، وثلاثة تجار ، والباقي من الحرفيين . كلهم كانوا قد تعرفوا على الحضارة الغربية من خلال دار الفنون أو دراسة لغة أوربية أو قراءة مترجمات جديدة أو من خلال تأثير الأفغاني وملكم خان [٤]. و ضمت اللجنة الثورية أيضاً بعض الشخصيات المهمة والتي لعبت دوراً ليس بالقليل في الثورة الدستورية ، أمثال جمال الدين أصفهاني الذي طرد من أصفهان

---

(١) محمد خاتمي ، زمينه خيزش مشروطه ، كيهان ، (صحيفة) ، تهران ، شمارة ٩٠١٥٢٤٠ ، ٢٢ خرداد ١٣٧٣ هـ .

(٢) قحطان جابر أسعد أرحيم ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٣) نصر الله ملك المتكلمين : هو من المثقفين الإيرانيين المتنورين والمحبين للعلم ، كان متأثراً بآراء المصلح الشيخ محمد عبدة ، ومتحمساً للتجديد . عند عودته من الهند أواخر القرن التاسع عشر بذل جهود كبيرة من أجل إصلاح جهاز التعليم وتأسيس المدارس الحديثة الى جانب المدارس الحكومية ، فحمل في خطبهِ ومواعظه على الكتاتيب ونظام التعليم الديني ، الأمر الذي أثار حفيظة رجال الدين الذين اتهموه بالكفر والإلحاد ، لكن على الرغم من ذلك قام بتأسيس مدرستين الأولى في أصفهان والأخرى في أنزلي . ينظر : مهدي ملكزاده ، تاريخ انقلاب مشروطيت در ايران ، جلد دوم ، ص١١٤ .

(٤) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٠٩- ١١٠ .

نتيجة لتصريحاته ودفاعاته عن الأفكار العلمانية [١] ، وحجي ميرزا يحيى دولت آبادي الهارب من أصفهان لأنه كان داعياً ليبراليا سرياً وقائداً مرموقاً في الحركة التي أدخلت التعليم الحديث [٢]، وعلي قلي خان سردار أسعد بختياري وهو رأس العائلة الألخانية ، والذي قام بترجمة كتب الرحلات الانكليزية في القرن السابع عشر عندما كان في السجن بعد تنفيذ الإعدام بوالده عام ١٨٨٢ ، وعندما أطلق سراحه عام ١٨٩٦ ، فتح مدرسة حديثة في أصفهان لكي يتمكن سائر الخانات من الدراسة ، وفي كلماته محاسن للدستورية ومساوئ للاستبداد ، ومن البارزين في اللجنة أيضاً هو سليمان ميرزا أسكندري الذي ينتمي الى العائلة الارستقراطية الأكاديمية عائلة الاسكندياري ، والذي كان معجباً بدون تحفظ وبصوت عال بأعمال روسو(Rousseau) ، وسان سيمون (San Simon) ، وكطالب في دار الفنون ساعد في تنظيم أول إضراب طلابي . وكأمير متطرف رفض حضور الحفلة السنوية لأعضاء العائلة المالكة ، فسجنهُ ناصر الدين شاه لمدة قصيرة [٣] . بقي حياً بعد الثورة الدستورية لتدور مفاصل حياته المستقبلية حول ثلاثة أحزاب بدءاً بالحزب الديمقراطي (١٩٠٩- ١٩١٩) ، ثم قاد الحزب الاشتراكي (١٩٢١-١٩٢٦) ، واخيراً حزب تودة عام ١٩٤١ الى أن توفي عام ١٩٤٣ .

فضلاً عن عدد من رجال المعارضة السياسية أمثال ميرزا جهانغارخان ، وسيد محمد رضا مساواة ، وحسن تقي زاده ، وسيد عبد الرحيم خلخالي وغيرهم [٤].

رسمت اللجنة الثورية خطة للإطاحة بالطغيان ، وذلك من خلال الاجتماعات السرية في ضواحي طهران عام ١٩٠٤ ، وكانت الخطة تدعو الى استغلال الأحقاد والحسد الشخصي الى جانب المنافسات السياسية بين رجال البلاط والوزراء والقادة الدينيين ، كذلك دعت الى التواصل مع رجال الدين المتنورين ، وتحاشي كل الفعاليات غير الإسلامية لعدم إثارة شكوك العلماء ، وكانت اللجنة قد قبلت بمبدأ التسامح الديني كأحد أهدافها الرئيسية ، والاعتماد على الندوات

---

(١) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٠٩- ١١٠ .

(٢) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت إيران ، انتشارات أمير كبير، جاب هفتم ، تهران ، ١٣٤٦ ش ، ص٢١ .

(٣) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

(4) Haas . William , Iran , Columpia University Press , Newyork ,1940,P.27.

والمحاضرات والصحف والترجمة لنشر المفاهيم الديمقراطية الدستورية بين صفوف الجماهير الإيرانية [١]. وفي السياق نفسه علق ملك زادة ابن ملك المتكلمين رئيس اللجنة بعد مرور مدة طويلة بأن هؤلاء المتطرفين العلمانيين كانوا مجبرين على طلب المساعدة من القادة الدينيين لأن أبناء الطبقة الفقيرة كانوا لا يزالون مسيطر عليهم من قبل السلطة الحاكمة المتمثلة بالأمراء وشيوخ العشائر والرؤساء المحليين [٢].

الأخيرة هي **الجمعية السرية** (انجمن مخفي) التي أسسها نظام الإسلام كرماني عام ١٩٠٤ في طهران ، وقد ضمت مجموعة من العلماء والتجار ذوي الارتباط الوثيق بالنقابات التجارية والحرفية ، للسيطرة على الرموز الاقتصادية في إيران وتوجيهها ضد السلطة الحاكمة [٣]، ونشر برنامج الجمعية في كتابهِ الشهير (تاريخ يقظة الإيرانيين) . إذ ركز البرنامج على السرية التامة ومعارضة الطغيان ، واحترام العلماء ، وأداء الصلاة في نهاية الجلسه ، وترسيخ الإيمان بأن الإمام (المهدي المنتظر) هو الحامي الحقيقي الوحيد للمجتمع الإيراني [٤] .

وضعت الجمعية عدة مطالب أهمها مجموعة قوانين قضائية وطنية ، ومجلس للعدل مع تسجيل شامل للأراضي الزراعية ، وإقامة نظام ضريبي عادل ، وجيش وطني قوي ، وأكد البرنامج على أن أهم الإصلاحات تتطلب وضع ضوابط لاختيار وعزل حكام الأقاليم ، والعمل على تشجيع التجارة الداخلية ، وتنظيم الكمارك ، وتطبيق الشريعة المقدسة [٥] .

كانت رؤية نظام الإسلام كرماني للعمل السياسي واقعية ، عندما دعم أواصر التعاون بين الجمعية والقوى الفاعلة في إيران ، وركز على رجال الدين المثقفين المستنيرين والتجار البارزين

---

(١) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١١١-١١٢ .

(٢) نقلاً عن : المصدر نفسه .

(٣) علي اكبر حصاري ، تاريخ فرهنكي سياسى معاصرايران ، جاب يكم ، انتشارات نصايح ، قم ، ١٣٨٢ش ، ص١٦٣ .

(٤) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٥) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

وكبار العلماء أمثال عبد الله البهبهاني (١) ، والسيد الطباطبائي (٢) ، وفضل الله النوري(٣).وفضلاً عن هذه الجمعيات الأربعة السابقة الذكر كان هناك (المركز السري) الذي نظمهُ الشيخ علي الكربلائي المثقف الليبرالي (٤) الذي كان يلقب (بالمسيو) لاهتمامه بالأدب الفرنسي والفلسفة السياسية الفرنسية ، فضلاً عن دراسته الدينية (٥) . وقد نجح الشيخ في ضم أثنا عشر من المثقفين من كتاب صحيفة (كنز المعرفة) . وانصب نشاط المركز على تأسيس (مكتبة التربية) التي كانت ملتقى المتعلمين في تبريز والمهتمين باللغات الأوربية ، والثقافة الغربية والعلوم الحديثة بشكل عام (٦) .

(١) عبدالله البهبهاني : ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٨٤٥، ودرس في الحوزة العلمية على يد الحاج ميرزا حسين شيرازي ، كان من بين علماء الدين المحترمين في طهران . له دور كبير في نجاح الثورة الدستورية ١٩٠٥- ١٩١١ ، في عام ١٩٠٨ تم اعتقاله ونفيه الى كرمنشاه ، ثم اطلق سراحه عام ١٩٠٩ ، في ليلة ١٠ تموز ١٩١٠ اغتيل امام انظارعائلته . وللمزيد ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٨٠-٨٤ .

(٢) محمد صادق الطباطبائي : هو ابن السيد صادق الطباطبائي ، كان فاضلا مؤمنا مجاهدا ومحترما من قبل مثقفي ومصلحي ايران ، وكان من قادة الثورة الدستورية الى جانب السيد عبدالله البهبهاني ، توفي عام ١٩٢٠. للتفاصيل ينظر : مهدي بامداد ، شرح حال رجال ايران در قرن ١٢و١٣ و١٤ ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٧٦ش ، ص ٢٧٩- ٢٨٠ ؛ خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩ ، ص١٧٨- ١٨٤.

(٣) فضل الله النوري : احد علماء الدين البارزين في مدينة نور التابعة لاقليم مازندران ، ولد عام ١٨٤٣، وهاجر الى النجف الاشرف لاكمال دراسته ، اشترك في انتفاضة التبغ وكان من المؤثرين فيها ، له الفضل في اقرار لجنة الفقهاء الخمسه في الدستور ، وطالب باقامة الدستورية الشرعية ، للمزيد ينظر : مهدي انصاري ، شيخ فضل الله نوري ومشروطيت ، جاب سوم ، أنتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٧٨ش .

(٤) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٥) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

(٦) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

من خلال ما تقدم يبدو أن عوامل الاستبداد والظلم الذي يعانيه ، الشعب الإيراني من قبل السلطة الحاكمة ، وعدم وجود أطر قانونية للحد من هذا الظلم ، وتعطش المفكريين الإيرانيين الى الحرية ، فضلاً عن التأثير الواقع من قبل الدول الأوربية وتدخلها في الشؤون الداخلية الإيرانية من أجل الصورة التي ترتضيها أو التي تحقق لها مصالحها . كل هذهِ الأمور ساعدت الليبراليين على تحريك الشارع الإيراني من أجل المطالبة بالتغيير وإيجاد إصلاحات عامة وأفكار بديلة جديدة وحديثة مستوحاة من النظام الأوربي وبما أن الاعتقاد السائد عند الكثير من المفكرين الإيرانيين بأن التطورات التي حصلت على الساحة الأوربية هي نتيجة الحرية الموجودة هناك . لهذا يجب وضع حد للحكومة وإلجامها من خلال القوانين ، وكذلك الحد من التصرفات الفردية التي تقوم بها العائلة الحاكمة . وفضلاً عن هذا وذاك ولعلم الليبراليين بثقافة الشعب الإيراني المسلم ومدى تمسكهُ بالمذهب وإتباعهُ لرجال الدين والمؤسسة الدينية ، لذا حاولوا جاهدين أن يجدوا طريقاً وسطاً مبني على العقل والعرف ولا يتصادم مع الشريعة الإسلامية ولا يختلف معها كثيراً ، كذلك حاولوا من خلال إطلاق عبارات من قبيل " القانون ، والحرية ، وحكم الشعب نفسه بنفسه ، وتفكيك القوى ، وتشكيل برلمان " الى تحويل ولاء الشعب من التمسك بالمذهب والمؤسسة الدينية الى الولاء لعبارات الحرية والقانون . فكانت الصورة الأولى لليبراليين هي (مريدي القانون والحرية) . وعلى هذا الأساس كانت ولادة الحركة المشروطة من تلك الأفكار رغم أنها لم تحقق كل الأهداف بتمام معانيها .

أما القومية : فقد ظهرت في العالم بصورتين على الأغلب متكاملتين ، تمثلت الأولى في (التحرر القومي) ويقصد تحرير جماعة من الناس الذين يشكلون (قومية) في الدولة التي ينتمون إليها ويقعون تحت سيطرة حكومتها المنتمية الى قومية أخرى من أجل تشكيل دولة مستقلة ، كما هو الحال عند البلجيك عام ١٨٣٠ ، والبولونيين عام ١٨٣١ . والثانية تجسدت في (الوحدة القومية) التي تعني توحيد الشعوب التابعة لقومية بذاتها في دولة واحدة خاصة بها بدلاً من بقائها تحت سيادات مختلفة كأن تكون سيادات دولة مستقلة أو كيانات ، كما هو الحال في ألمانيا وايطاليا بين عامي ١٨١٥- ١٨٤٨ [1].

[1] صلاح سعد الله ، المسألة الكردية في العراق ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١١ .

برزت المسألة القومية تحديداً في أوربا [١] ، ونشأت بنشوء وتطور البرجوازية التي لعبت دوراً كبيراً في القضاء على الإقطاع ، وربط المجتمع بسوق مشتركة انطلاقاً من مفهوم حرية التجارة ، واستخدام الأساليب العقلانية والعلمانية في نشر العلم والمعرفة والفن والأدب ، وتوسيع شبكة المواصلات والاتصالات ، وتطوير اللغة والثقافة المشتركة بعد إزالة السلطة الإقطاعية نفسها في الدولة ، وإنشاء سلطة برجوازية قوامها الطبقة الوسطى ، التي وحدت الأمة ضمن رقعة جغرافية متميزة هي (الوطن) [٢].

وتُعد إيران واحدة من الدول المتعددة القوميات ، فيوجد فيها فضلاً عن الفرس ، الترك والكرد والعرب والبلوش ، ولا تتمتع قومية باستثناء الفرس بأي حقوق سياسية أو قومية ، فضلاً عن المحاولات المستمرة من قبل السلطة الحاكمة في إيران وعبر عقود من الزمن في طمس الهوية الثقافية لتلك القوميات . ولذا نجد بأن هذه القوميات تخوض نضالاً مشروعاً ومستمراً قد جرها في بعض الأحيان الى الصراع الدامي ، لاسيما في غياب الحوار والحل السلمي الديمقراطي .

تعد قضية امتياز التبغ عام ١٨٩٠ أولى القضايا التي عبر من خلالها أنصار التيار القومي عن استيائهم من استبدادية الشاه القاجاري ناصر الدين ، وقد نجحت جهودهم في تعبئة الرأي العام الإيراني ضدهُ أولاً ، والمطالبة بإصلاح النظام السياسي في البلاد وفق أسس دستورية – ديمقراطية ثانياً [٣] . ومن الجدير بالذكر اقتباس نص معبر من مقولات الأفغاني التي كانت تلهب أحاسيس الجماهير الإيرانية ، إذ جاء فيه : " اعلم يا حضرة الشاه أن تاجك وعظمة سلطانك وقوائم عرشك ، ستكون بالحكم الدستوري أعظم وأنفذ وأثبت مما هي الآن . والفلاح والعامل والصانع في المملكة يا حضرة الشاه أنفع من عظمتك وأمراءك ، واسمح لإخلاصي أن اؤديه

---

(١) نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية (يقظة القوميات الأوربية) ، ج١ ، ط٢ ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١٥ .

(٢) صلاح سعد الله .المصدر السابق ، ص ٢٤- ٢٥ .

(3) .Amin Banani , Op . cit. , p.15 .

صريحاً قبل فوات وقته ، لاشك يا عظمة السلطان أنك رأيت وقرأت عن أمة استطاعت أن تعيش بدون أن يكون على رأسها ملك . ولكن هل رأيت ملكاً عاش بدون أمة ورعية" [١] .

أضطر الشاه ناصر الدين وبعد مسيرات جماهيرية غاضبة عمّت مدن طهران وأصفهان وتبريز ومشهد وقزوين ويزد وكرمنشاه الى إلغاء الامتياز المذكور . وبذلك يكون المثقفين والوطنيين قد نجحوا في تحويل الرفض الى عصيان قومي [٢].

أما الماركسية : فهي مذهب اقتصادي سياسي واجتماعي ، وضع أساسهُ ومبادئهُ الفيلسوف الألماني كارل ماركس (Karl Marx) وزميلهُ فردريك أنجلز (Frederick Engels) اللّذين لخصاه في البيان الشيوعي . الذي جاء على شكل نداء أعدهُ الاثنين عام ١٨٤٧ بناءً على طلب من عصبة الشيوعيين من أجل خلق تكتل عمالي يعمل جاهداً على قلب أنظمة الحكم في أوربا . ومنذ ذلك الحين أعتبر هذا البيان من أهم الوثائق في تاريخ الفكر الاشتراكي . وبالتالي قام كل من ماركس وأنجلز بوضع التفاصيل الدقيقة لهذا المذهب ليشكل بعد ذلك النظرية العامة التي تستند إليها معظم أنظمة الحكم في مبادئها وأفكارها [٣] .

تعود جذور الفكر الماركسي الى مدد تاريخية قديمة مرتبطة بشكل أو بأخر بفكرة استغلال الإنسان للأخر [٤]، فالمجتمع الأوربي لم يشهد تقدماً كبيراً في مستوى الأفكار الماركسية حتى دخوله في مرحلة عصر النهضة الأوربية في القرن السادس عشر ، إذ بدأت الأفكار الحديثة المعارضة لسيطرة الكنيسة والإقطاع تطرح نفسها لتكون الأساس في إدارة المجتمع ، فشهدت أوربا بعض الآراء والمؤلفات الشبيهة لآراء أفلاطون وكتاباتهُ ، وكان أصحاب هذهِ الآراء

---

[١] علي خضير عباس المشايخي ، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٣٢٣ .

[٢] أمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٣] بلال أمين زين الدين ، الأحزاب السياسية من منظور الديمقراطية المعاصرة دراسة مقارنة ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١١ ، ص١٧٢ .

[٤] جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة جلال العروسي ، ج١، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٤ ، ص٥٠- ٥٣.

مدفوعين بروح السخط على أوضاع الاستغلال والظلم السائدة [١]. لكنها ظهرت بشكل جلي في أوربا في القرن الثامن عشرنتيجة لإفرازات الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي عانتهُ جراء الثورة الصناعية ، وما رافق ذلك من تغييرات في مجتمعاتها . إذ تركزت رؤوس الأموال ، ووسائل الإنتاج الحديثة بيد فئات محددة ، كانت تتحكم بالمقدرات الاقتصادية ، وتقوم باستغلال العمال الذين عانوا البؤس والتعسف على أيدي تلك الفئات . لذلك أعتبر الفكر الماركسي بأن الاقتصاد والعوامل المادية هي المحرك الوحيد لتطور التاريخ ، والتفسير الوحيد للظاهرة الاجتماعية مهما كان نوعها وطبيعتها ، وأساس الأخلاق والقيم والأعمال [٢] .

كان لقيام الثورة الصناعية في أوربا ابتداءً بالنصف الثاني من القرن الثامن عشر أثرهُ في بلورة الأفكار الاشتراكية وظهورها الحقيقي ، لأن تلك المرحلة من تاريخ العالم كانت قد شهدت ظهور عدد المفكرين الذين وضعوا نظرياتهم في خدمة النظام الاشتراكي هذا من جهة ، وأخرى ما نتج عن هذهِ الثورة من ظهور للرأسمالية بوصفها نظاماً اقتصادياً اجتماعياً يمارس الاستغلال بأسلوب منظم ، وعلى نطاق واسع مع الاستناد الى شبه نظريات علمية تطلق لهُ العنان لممارسة هذا الاستغلال ، وتبررهُ بوصفه ظاهرة اقتصادية ، وتقلل من خطورته بدعوى أن المنافسة الحرة تخفف من الغلاء ، وأن الكسب الفردي هو محور النشاط الاقتصادي[٣]

تعود جذور الشيوعية في إيران الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، عندما انتشرت افكارها بين ابناء الطبقة العاملة والمثقفين بسبب قربها من روسيا وتحول البلاد من النظام الإقطاعي الى النظام الرأسمالي [٤]، والذي أدى الى بروز طبقة عمالية جديدة في البلاد

---

(١) جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة راشد البراوي ، ج٣ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧١ ، ص٥٩٣- ٥٩٥ .

(٢) للتفاصيل حول ظهور الماركسية . يراجع : مجموعة باحثين ، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هيدجل ، ج٢ ، ترجمة محمود سيد أحمد ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٢٧٩-٢٨٢ ؛ كارل ماركس ، رأس المال ، ج١-٣ ، ترجمة فالح عبد الجبار ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣ .

(٣) عبد المغني سعيد ، تطور الفكر الاشتراكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، د . ت ، ص٢٢- ٢٤ .

(٤) ،) فرقان فيصل جدعان ، الانشقاقات في الحزب الشيوعي الإيراني خلال القرن العشرين ، مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة بابل ، العدد ١١ ، ٢٠١٣ ، ص٢٧٢- ٢٧٣ .

تأثرت بالحركة الاشتراكية الديمقراطية الشيوعية في روسيا التي كانت تعيش مخاضاً ثورياً مطلع القرن العشرين .

ويعد التنظيم السري الذي أسسهُ المثقف التبريزي (علي منصور) في أذربيجان الإيرانية عام ١٨٩٨ من أهم التنظيمات الشيوعية وقتها ، فضلاً عن تواجد العمال الإيرانيين في مدينة (باكو) عاصمة أذربيجان الروسية الذين إطلعوا على أدبيات ومصطلحات حزب " السوسيال ديمقراط " الثورية في وقت مبكر ، مع انبثاق أول تنظيم ماركسي باسم (همّت : العزيمة أو الاصرار) عام ١٩٠٤ في باكو، والذي ترجم الى الفارسية ليكون قريباً من ذهنية العامل الإيراني البسيط [(١)] . وقد نادت " همّت " بتحقيق العدالة والمساواة عن طريق إنشاء مجلس وطني أو ثورة دستورية ، وأدت همّت دور الوسيط بين العمال الإيرانيين والحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي[(٢)] .

في عام ١٩٠٤ قام حيدر أوغلي بتأسيس عدة خلايا سرية أوليه في مدينة مشهد ، تابعه لحزب العمال الإشتراكي الديمقراطي الروسي ، كذلك ظهرت مجاميع أخرى تحت مسمى (العدالة) كانت تدعو للأفكار الاشتراكية الديمقراطية[(٣)] . واستناداً الى ذلك تأسس فيما بعد الحزب الشيوعي الإيراني .

أما الفكر الإسلامي (الشيعي) : فهو المحرك الرئيسي لتطور مراحل الفكر السياسي الإيراني ، والذي يستند على (نظرية الإمامة) القائمة على حصر حق الخلافة والسلطة الشرعية في اهل البيت عليهم السلام ، وترفض الشورى طريقاً لإنتخاب الإمام ، بسبب إشتراط العصمة والنص عليه من قبل الله سبحانه وتعالى . وتعد الإمامية الإثنى عشرية أهم وأكبر الفرق الشيعية التي تؤمن بوجود الإمام المهدي المنتظر (عج) . ونظراً لغيبة الإمام ، ظهرت السلبية والإنعزال السياسي لدى فقهاء الإمامية الى أن جاءت نظرية (النيابة العامة) للفقهاء عن الإمام المنتظر ، وتطورها لاحقاً الى (ولاية الفقيه) ، الأمر الذي أدى الى إثراء الفكر السياسي الإيراني . وعلى

(١) علي روندي ، توده في عيده السبعين www . ssrcaw . org / ar / show . ar

(٢) حميد شوكت ، نكاهي ازدرون جنبش جب إيران كفتكو بامهدى خان بابا تهرانى ، جاب دوم ، انتشارات شركة سهامى ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص٦ .

(٣) علي روندي ، المصدر السابق .

الرغم من تأثرهذا الفكر بالفلسفة الغربية الوافدة من أوربا ، إلا انه بقي على الدوام المحور الرئيسي في نمو الفكر السياسي الإيراني [1].

الى جانب التيارات الفكرية الثلاثة الليبرالية والقومية والماركسية ، يمكن الحديث عن تيار رابع لم تخل ساحة المجتمع الإيراني منه هو التيار الإسلامي ، إلا إن الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت والمتمثلة بالأفكار الغربية التي غزت الساحة الإيرانية ، جعلت هذا التيار ينحى منحى الدفاع عن الإسلام بوصفه منهجاً صالحاً للحياة . لاسيما عند ملاحظة التخلف الضارب أطنابه في المجتمع الإيراني ، والذي يلقي بتبعيته على عاتق الإسلام ، لذلك كابد هذا التيار معاناة كبرى ، وبذل جهوداً حثيثة ليرد التهمة ، ويثبت إن سبب التخلف هو البعد عن القيم الإسلامية ، وليس الإسلام .

إرتبطت إيران بحركة التشيع مع بداية دخول الإسلام اليها في القرن السابع الميلادي [2] ، حتى بات التشيع جزءاً من الهوية الوطنية ، ولربما يعود ذلك الى تلاقي أهل البلاد مع أصحاب الأئمة (ع) ، بالإضافة الى إحتضان أرض إيران قبر أحد الأئمة وهو الإمام الثامن " علي بن موسى الرضا "(ع) وقد ساعد ذلك في خلق نوع من التعظيم والتقديس لمجمل الحركة الدينية العلمائية المرتبطة بهؤلاء الأئمة ، والتي كان لها الدور الفاعل في قيام ونجاح الثورة الإسلامية فيما بعد .

وجد بعض المؤرخون إن إعتناق الإيرانيين للمذهب الشيعي لم يأتِ دفعة واحدة ، بل تزامن مع سلسلة من الأحداث التي أفضت الى إعتناق السواد الأعظم منهم لهذا المذهب . إذ يشير العلامة الطباطبائي في كتابهِ " الشيعة في الاسلام " الى إن حركة التشيع في بلاد فارس مرت بأحداث متتالية أسهمت تباعاً بإنتشار المذهب في البلاد ، منها حركة " أبي مسلم المروزي " في بلاد خراسان في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، والتي جاءت كردّة فعل على الظلم والجور الذي مُورس من قبل بني أمية على أهل تلك البلاد [3]. كذلك أضاف العلامة الطباطبائي

---

[1] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص١٥ .

[2] منظمة الإعلام الاسلامي ، إيران اليوم ، طهران ، ١٩٩١ ، ص٩٠ .

[3] محمد حسين الطباطبائي ، الشيعة في الإسلام ، مركز باء للدراسات ، بيروت ، ١٩٩٩، ص٥٠ .

انه في القرن الثالث الهجري ، برز حدثان أسهما في تنامي حركة التشيع في البلاد : الأول حركة الترجمة للكتب الفلسفية والعلمية من اليونانية والسريانية الى العربية ، في ظل إهتمام الخليفة العباسي (المأمون) والذي فتح المجال لعلماء المذاهب ، لاسيما الشيعة منهم ، للإفادة من العلوم العقلية لنشر مذاهبهم . والثاني : عندما قام المأمون بمنح ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا (ع) ثامن أئمة اهل البيت ، فساعد هذا الأمر الشيعة ولمدة من الزمن أن يكونوا بمنأى عن التعرض للخطر والملاحقة ، فعمل علمائهم على نشر المذهب [١].

ومع حلول القرن الرابع الهجري ، برز ملوك (آل بويه) البويهيون الشيعة ، عندما كانت الخلافة العباسية تعاني من حالات ضعف ، وقد ساعدت تلك الظروف في نشر المذهب الشيعي وتقويته [٢].

وخلال المدة من القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجريين ، إنتشرت الدعوة الإسماعيلية في مختلف أنحاء البلاد ، في وقت كان فيه المغول يسيطرون عليها ، فإعتنق أكثر من ملك مغولي مذهب التشيع ، وساهموا في نشره [٣].

يُشكل قيام الدولة الصفوية في مطلع القرن السادس عشر ، حدثاً مفصلياً في تاريخ المذهب الشيعي الإمامي ، فهي قد تبّنت هذا المذهب رسمياً ، بعد أن كانت قبل ذلك طريقة صوفية مع شيخها " صفي الدين الأردبيلي " على مذهب الشافعية [٤] ، لتقوم الدولة الصفوية على يد أحد أحفاده (الشاه إسماعيل) الذي إعتنق المذهب الشيعي .

---

[١] محمد حسين الطباطبائي ، المصدر السابق ، ص٥٢-٥٣ .

[٢] صلاح عبد الرزاق الربيعي ، الإسلام السياسي والدولة الاسلامية المعاصرة ، دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٦، ص٢٦ .

[٣] محمد حسين الطباطبائي ، المصدر السابق ، ص٥٤-٥٥ .

[٤] كامل مصطفى الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج٢ ، ط٣ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٥٥ .

وتمثل تجربة الدولة الصفوية بوادر تحول حقيقي في العلاقة بين الفقيه والسلطة [١]. فالصفويون الذين أرادوا تمييز أنفسهم وإدعائهم السلطة الروحية والزمنية عن الدولة العثمانية السنية كانوا قد دشنوا نموذج دولتهم على أساس ديني يدعم المفاهيم السياسية للمذهب الشيعي ، ويعمل على تحقيق غاياته في إقامة الدولة الإسلامية الشيعية ، والتي ماكانت لتتحقق إلا بمشاركة نائب الإمام المعصوم (الفقيه) لتعود مسألة العلاقة بين الإمام الفقيه والسلطة من جديد بأبعاد مختلفة [٢] .أي بعبارة أخرى إن تلك الفترة شهدت انقساماً للسلطة بين الفقهاء الشيعة والملوك الصفويين ، فمن جهة إستفاد الفقهاء من دعم السلاطين الصفويين لهم ، وأخرى حصول الملوك الصفويين على شرعية حكمهم بتأييد الفقهاء الشيعة لهم [٣]. وقد جاء علاقة الفقيه الشيعي عبد العلي العاملي الكركي (١٤٦٥ـ ١٥٣٣) بالدولة الصفوية لتمثل النموذج الأكمل لإضفاء الشرعية على السلطان الصفوي ، ولذلك كانت هذه العلاقة بمثابة منعطف تاريخي في تطور الفكر السياسي الشيعي ، فلأول مرة يمارس الفقيه صلاحيات (النيابة العامة) عن الإمام ، ولم يعد يعمل بـ (مبدأ التقية) [٤] ، بل أصبح قسيماً أساسياً في النظام السياسي ، فنيابته عن الإمام تعطيه الحق ، في ردع الدولة بالشرعية ، وتصحيح مسارها العام [٥]. ومن هنا أستطاع الفقيه الكركي

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول علاقة الفقيه بالسلطة . يراجع : علي شريعتي ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة حيدر مجيد ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٧٤ـ٧٥ .

[٢] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٢ـ٢٣ .

[٣] خليل علي حيدر ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٤] التقية : تعني كتمان الحق وسر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا ، وهي سلاح الضعفاء في مقابل الاقوياء ، والتقية حسب منطوق الشيعة واجبة في ظروف خاصة . للتفاصيل حول التقية يراجع : ثامر العميدي ، التقية في الفكر الإسلامي ، ط٢ ، شبكة رافد للتنمية الثقافية ، بيروت ، د . ت ، ص١١ـ١٢ ؛ محمد علي صالح ، التقية في فقه أهل البيت (ع) ، مطبعة بهمن ، إيران ، ١٩٩٨ ، ص٦١ .

[٥] فؤاد إبراهيم ، الفقيه والدولة الفكر السياسي الشيعي ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ١٩٩٨، ص١٥٠ ؛ توفيق السيف ، ضد الاستبداد الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٧٣ .

أن يطور نظرية النيابة العامة الى نظرية سياسية متقدمة [١]. وقام بمنح الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦) ابن إسماعيل الصفوي إجازة للحكم بالوكالة عن نفسهِ ، بإعتباره نائباً عن الإمام المهدي ، ليؤسس بذلك باب يضفي الشرعية من منظور الفقه الإمامي على السلطة الصفوية ، ويعطي للفقهاء الحق بالتدخل في الجانب السياسي من باب واسع [٢].

العلاقة الإيجابية بين الفقهاء الشيعة والسلطة الصفوية لم تستمر على مايرام فقد أخذ الشاهات ينظرون بريبة الى تنامي القوة السياسية للفقهاء على حساب سلطانهم [٣]. فعلى سبيل المثال أراد الشاه إسماعيل بن طهماسب الملقب بـ (أسماعيل الثاني) (١٥٧٦- ١٥٧٧) أن يجمع بين الشرعية السياسية والدينية ، وإدعى بالنيابة عن الإمام الغائب ، كما سعى بعد ذلك الشاه عباس الكبير (١٥٨٧- ١٦٢٩) الى تقليص نفوذ وصلاحيات الفقيه في مؤسسات الدولة ، الأمر الذي أعاد من جديد ظهور المدرسة التقليدية الإخبارية على الساحة رافضةً الإعتراف بولاية الفقهاء ، وإعتبارهم منحرفين عن خط أهل البيت ، وإعتبار العمل السياسي وإقامة الدولة إغتصاباً لسلطة وصلاحيات الإمام المعصوم . [٤]

أما في عهد الدولة القاجارية ، فقد شهد الفكر الإسلامي الشيعي تطوراً ملموساً حول نظرية ولاية الفقيه والتوسع في صلاحياتها ، كما شهدت هذهِ المرحلة تنامي قوة المؤسسة الدينية . ويعزي المؤرخ الإيراني حامد الكار أسباب تحول المؤسسة الدينية الى قوة إجتماعية في العصر القاجاري الى إفتقار الملوك القاجار الى الشرعية حسب الرؤية الشيعية على عكس الملوك الصفويين الذين أدعوا إنتسابهم لأئمة أهل البيت ، وتقرب هؤلاء الملوك من الفقهاء الشيعة لأجل إضفاء الشرعية

---

[١] وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان ، دار الرشيد ، بيروت ، ١٩٨٩، ص١٤٤ .

[٢] أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الشورى ، لندن ، ١٩٩٧ ، ص٣٨١ .

[٣] سعد الأنصاري ، الفقهاء حكام على الملوك علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي (١٥٠٠- ١٩٧٩) ، دار الهدى ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٠ .

[٤] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

على سلطانهم ، فضلاً عن الهجمات الروسية على البلاد ، الأمر الذي دفع بالسلطة القاجارية للتوسل الى الفقهاء من أجل الإفتاء بالجهاد ودفع الإيرانيين لصد تلك الهجمات . [١]

وفيما يتعلق بالإساس الشرعي للسلطة في الفكر الشيعي الإسلامي خلال تلك الفترة ، فقد سار الفقهاء على نهج السابقين في التاكيد على إن السلطة الإلهية هي المصدر الشرعي للحكم ، وبما أن الإمام الغائب هو المخول من قبل الله تعالى بهذهِ السلطة ، فقد أصبحت السلطة القاجارية من المنظور الشيعي سلطة غيرشرعية .

ومن هذا المنطلق فإن نظرية التفويض من قبل نائب الإمام للسلطان إستمرت في العهد القاجاري ، وعرفت بنظرية " السلطة المفوضة " التي تركزت أبعادها على الفكر الشيعي الإسلامي في إن شرعية السلطة ناشئه من تفويض الولي الفقيه لها كي تخرج من حدود السلطة المغتصبة الى السلطة الشرعية . [٢] وتعد انتفاضة (التنباك) التي قادها الميرزا (الشيرازي) عام ١٨٩١ أبرز نموذج لتعاظم سلطان الفقيه في مقابل الدولة ذلك الوقت . فبعيداً عن أحداث ومجريات تلك الثورة ، فقد ظهرت المؤسسة الدينية كقوة ومحرك لايستهان به على مستوى الساحة الإيرانية [٣] ، وإن انتفاضة التنباك كانت أول محك لتعامل المؤسسة الدينية مع المتغيرات السياسية والإقتصادية الجديدة الداخلية والخارجية ، كما تعتبر أول صدام حقيقي بالسلطة المطلقة لناصر الدين شاه القاجاري وزيادة النفوذ الأجنبي [٤]. فضلاً عن ان التنباك لم تكن بمنأى عن الدعوة الإصلاحية التي ظهرت في تلك الآونة على يد دعاة أمثال جمال الدين الأفغاني ، الذي ادى دوراً كبيراً في عملية الحراك السياسي والإجتماعي في إيران [٥]. من خلال إرسال الرسائل الى آية الله الشيرازي والفقهاء الآخرين يحثهم على إستثمار القوة الدينية للضغط على الحكم

---

(١) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(٣) علي أكبر ولايتي ، موسوعة الإسلام وايران ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة ، ج٤ ، ترجمة عبد الرحمن عليوي ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٩.

(٤) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٥) توفيق السيف ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

القاجاري للقيام بإصلاحات جذرية ، وشن الأفغاني هجوماً على الشاه ناصر الدين [١] ، دعا من خلاله الى ضرورة تأسيس سلطة دستورية ، وتشكيل مجلس للشورى ينظر الى حقوق الشعب وفق مبادئ الشريعة الإسلامية . وبذلك أصبحت أفكار الأفغاني وطروحاته من مقدمات الثورة الدستورية عام ١٩٠٥[٢] .

---

[١] وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص١٨١.

[٢] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣١ .

الفصل الثاني

التيار الفكري الليبرالي

المبحث الاول : المشروطة أول تجربة حقيقية لليبراليين

المبحث الثاني : تطور الفكر الليبرالي في ايران ١٩١١ ـ ١٩٥٣

المبحث الثالث: ابرز المفكريين الليبراليين

المبحث الرابع: التنظيمات السياسية الليبرالية

المبحث الخامس : اهم القضايا التي طرحها الليبراليون

المبحث الأول / المشروطة أول تجربة حقيقيه لليبراليين :

بعد مقتل ناصر الدين شاه عام ١٨٩٦ ، تولى الحكم ابنه مظفر الدين شاه [١] الذي حاول أن يستفيد من تجربة والدهِ المرة ، من خلال تبنيه سياسة فيها شيء من المرونة ، في وقت كان الغرب يزحف على أرجاء العالم الإسلامي الذي بات منهمكاً ضعيفاً . وكما مرت الدولة العثمانية بتجربة (التنظيمات) فإن قضية الدستور أو (المشروطة) كانت أبرز ما طرح في الساحة الإيرانية ، مع تلك النسائم الليبرالية التي هبت في بداية حكم مظفر الدين شاه [٢]. فضلاً عن السلطة القاجارية التي أصبحت معزولة بحكم الواقع عن الطبقة الوسطى ، والمثقفين ، ورجال الدين المستنيرين ، الذين اكتشفوا تدريجيا أن القاجار مفلسون مادياً ، وضعاف إداريا ، ومهزومون عسكرياً ، وأن السلطة أضحت غير قادرة على توفير الأمن الداخلي والخارجي ، ومن ثم أصبح الانقلاب عليها أمراً ممكناً [٣].

جاءت المبادرة الأولى في طرح القضية الدستورية من قبل جمعية الرجال الأحرار (انجمن أزاد مردانه) التي تشكلت في عام ١٩٠٣ من بعض الدعاة الإسلاميين أمثال جمال الدين الواعظ ، وميرزا نصر الله ملك المتكلمين ، بالاشتراك مع بعض الليبراليين والوطنيين .[٤] وسرعان ما لقيت الدعوة تأييداً واسعاً بين قطاعات عديدة من المثقفين ، لكن الثقل الأكبر الذي اكتسبتهُ الدعوة عندما وقف الى جانبها الفقهاء والتجار على وجه الخصوص ، لاسيما وأنهما أقوى مؤسستين فاعلتين تتمتعان بالاستقلال عن السلطة [٥].

---

[١] مظفر الدين شاه : ولد بتاريخ ٢٥ آذار ١٨٥١ ، واكمل تعليمه في المدارس الخاصة ، عاش في ظل حكم ابيه ناصر الدين شاه ، اصبح شاهاً على ايران بعد اغتيال ابيه عام ١٨٩٦ ، توفي ٨ كانون الثاني ١٩٠٧. للتفاصيل ينظر : قحطان جابر أسعد ارحيم التكريتي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

[٢] فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، ط٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٦٥-٦٦.

[٣] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٤] فاضل رسول ، المصدر السابق ، ص١٧ .

[٥] عباس علي عميد زنجاني ، الثورة الإسلامية في إيران ، مطبوعات وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ، د .ت ، ص٣٥ .

ومع بدء مراحل الثورة الدستورية التي نوهنا عنها سابقاً لجأت مجموعة كبيرة من الليبراليين والتجار الى السفارة البريطانية ، وشكلوا لجنة من بينهم تعهدت بإعداد وثيقة تحمل مطالب المعتصمين ونقلها الى الشاه ، إذ تضمنت مطالبهم في إنشاء مجلس دستوري وطني تنحصر مهمتهُ في كتابة دستور . وقد وافق مظفر الدين شاه على عليها بعد مرور شهر ، وبالخصوص بعد أن علم بنية القوزاق في الخروج عن طاعته نتيجةً لتأخر رواتبهم[١] ، وكذلك قام بتعيين (مشير الدولة) ميرزا نصر الله خان رئيساً للوزراء وهو موظف أقدم ذو آراءاصلاحية [٢].

ولكونها المرة الأولى التي تحصل فيها إيران على حياة نيابية ، فقد تطلب الأمر إعداد لائحة تحدد عمل المجلس واختصاصاته ، ونوع الطوائف المشاركة في الانتخابات ، وكذلك عدد ممثلي الأقاليم الإيرانية دون تمييز ، ولتنفيذ المهمة تم عقد اجتماع موسع داخل المدرسة الحربية بطهران ، للإعداد لعملية انتخاب النواب الجدد [٣] ، إذ تضمنت مشاركة رجال الدين والمثقفين والوزراء ورجال البلاط والدارسين في الخارج وقد كان الليبراليون هم من تصدوا لكتابة هذهِ اللائحة مع مشاركة بسيطة من الفئات الأخرى ، وقد أنجزوا هذهِ اللائحة في أيلول ١٩٠٦ [٤].

بدأت الانتخابات في طهران لاختيار نوابها الذين أوكلت اليهم مهمة الإشراف على انتخابات الأقاليم ، وافتتاح المجلس [٥]. وفي تشرين الأول ١٩٠٦ أعلنت خطة إعداد الدستور المطلوب ، إذ عكف الأعضاء على وضع المواد بطريقة شديدة التأثر بالدستورين الفرنسي والبلجيكي ، وتضمنت إحدى وخمسين مادة [٦] . وقد ذيلت بتصديق الملك مظفر الدين شاه عليها قبل وفاته بعشرة أيام في الثلاثين من كانون الأول ١٩٠٦ [٧] .

---

[١] هويدا عزت محمد أحمد جعيتم ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

[٢] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

[٣] محمد إسماعيل الغروي ، المصدر السابق ، ص١ ؛ Edward Brown , Op . cit. , P. 303-304

[٤] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

[٥] أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت إيران ، ص١٢٣ .

[٦] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠، ص٢٤- ٢٦ .

[٧] هويدا عزت محمد أحمد جعيتم ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

وكان أهم ما نص عليه الدستور هو : أن الإسلام دين الدولة الرسمي ، وحرية العقيدة لغير المسلمين [١] ، وإعلان النظام النيابي بالانتخاب ، والاعتراف بسلطة الشعب وحقه في المساهمة بإدارة أمور الدولة [٢] ، والمساواة في الحقوق الاجتماعية والسياسية والقضائية ، وحدد حق المجلس النيابي في تتويج الشاه على العرش ، بعد أن يقسم بالحفاظ على استقلال البلاد وحماية حقوق الشعب واحترام الدستور ، كما نص على مسؤولية الوزارة أمام المجلس النيابي [٣].

لعب الليبراليون دوراً كبيراً في المناقشات البرلمانية ، وكانوا يمثلون بشكل أساسي ورئيسي الطبقة المثقفة . وبقيادة تقي زادة من تبريز ويحيى اسكندري من طهران ، كان الليبراليون يطرحون مشاريع إصلاحية كثيرة وعلى مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية [٤]. وكان عدد الليبراليون في المجلس (٢١) نائباً من أصل (١٥٦) معظمهم ينتمون الى اللجنة الثورية وجمعية الإنسانية ، إذ تم اختيار البعض منهم من المجموعات الشيخية في تبريز ، والبعض الآخر من قبل النقابات في طهران ، وآخرين من قبل المجلس ذاته لملئ الشواغر الحاصلة نتيجة الوفيات أو الاستقالات [٥].

كان الليبراليون مصممون على الخروج بـ (دستور مكتوب) ، ومعرفتهم بالدساتير الغربية جعل منهم يحتلون ساحة كبيرة للنقاش في هذا المجال ، حتى قال عنهم المؤرخ البريطاني ادوارد براون (Edward Brown) بأنهم "ملح المجلس " [٦]. وبالرغم من أنهم كانوا يأملون في تحقيق

---

(١) وداد جابر غازي ، المصدر السابق ، ص٢٩ ؛ فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(٢) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٣) عصام عبد الحسين باقر ، دور المجلس النيابي الإيراني في الحياة السياسية ١٩٠٥- ١٩٤٧ (دراسة تاريخية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٢٨ .

(٤) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٢-١٢٣

(6) Edward Brown , Op . cit., P.146 .

إصلاحات مكثفة ، إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا على استعداد للتخفيف من تطرفهم والعمل سوية مع الآخرين من أجل الخروج بدستور مرضٍ [١].

أيضاً الصحافة الليبرالية لم تكن بعيدة عن الأحداث السياسية ، فقد عالجت كثير من القضايا التي كانت في صلب اهتمامات الشارع الإيراني مثل الامتيازات الأجنبية ، استبدادية السلطة ، الرغبة في الحصول على الدستور وإيجاد حياة ديمقراطية تتحقق فيها العدالة والمساواة بين مختلف شرائح المجتمع الإيراني [٢] ، كما أدت دوراً كبيراً في توجيه الاحداث لاسيما وأن العديد من رؤساء تحريرها كانوا قادة بارزين في صفوف المعارضة [٣].

وفي المدة التي أعقبت افتتاح المجلس الدستوري ظهرت العديد من الصحف الليبرالية تحت مسميات متفائلة للغاية مثل (تراقي) ، (بابداري : الصحوة) ، (أدميت : الإنسانية) ، (أميد :أمل) ، (عصري نو : العهد الجديد) . وأكثر تلك الصحف انطلاقاً وجرأة في الكتابة تلك التي حررها أعضاء المنظمات السرية ، مثل (ازاد: الحر) و(مجاهد) الذي حررهم ميرزا رضا تربية ، وصحيفة نداي وطن (صوت الوطن) التي حررها ناظم الإسلام كرماني ، وهناك خمسة من أعضاء اللجنة الثورية وعلى رأسهم سليمان اسكندري كانوا قد حرروا صحف مثل (حقوق) ، (صور إسرافيل) ، (مساوات) ، (روح القدس) [٤] ، والتي كان لها الحظ الأوفر في التفاعل مع الأحداث وتلمسها بدقة لمطامح الجماهير الإيرانية التواقه صوب الحرية والديمقراطية والدستور، فعلى سبيل المثال لا الحصر قام جهانكير رئيس تحرير صحيفة (صور إسرافيل) ، وسيد محمد رضا رئيس تحرير صحيفة (مساواة) بتنظيم المقاومة من خلال تأسيس أربعة أجهزة للقيادة السياسية ، والعسكرية ، والتموين ، وشؤون الدعاية [٥]، كذلك صحيفة (الحبل المتين) التي كتبت في مقال لها " أن الاستبداد عدو الأخلاق ، محطم المدنيّة " التي الهبت من خلاله

---

[١] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق، ص١٢٣.

[٢] صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

[٣] زكي الصراف ، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٥٠٧ـ ٥٠٨ .

[٤] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

[٥] صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .

مشاعر الجماهير وحماستهم ضد الشاه ورئيس الوزراء أمين السلطان [١] ، وبالتالي وصل الأمر الى قتله في الحادي والثلاثين من آب ١٩٠٧ ، وفي السياق نفسه نشرت صحيفة (روح القدس) في عدديها الثالث والرابع من شهر أيلول ١٩٠٧ أموراً تتعلق بمساوئ أمين السلطان وأفكاره الرجعية . فضلاً عن مهاجمة صحف ليبرالية أخرى الاتفاقية السياسية الانكلو- روسية لعام ١٩٠٧ مستنكرة إياها ومحذرة من مخاطر الشروط والامتيازات والضمانات التي تريدها هاتين الدولتن [٢] .

أدى إصدار الدستور الى تحويل البلاد من الحكم المطلق الى الحكم الدستوري والى ظهور حكومة وطنية انتقلت اليها معظم الصلاحيات التي كان يتمتع بها الشاه ، ما عدى احتفاظهُ بمنصب القائد العام للجيش وبعض الصلاحيات البسيطة [٣].

لكن كان للاتفاق الانكلو – روسي الذي عقد عام ١٩٠٧ ، والذي لم تعترف بهِ الحكومة إلا في عام ١٩١٢ ، آثار سلبية على العلاقة بين الشاه والأمة الإيرانية من جهة ، وعلى الاستقلال السياسي لإيران من جهة أخرى [٤]. لذلك تفاقم الخلاف بين الشاه الجديد محمد علي والمجلس النيابي لاسيما بعد أن قسم الاتفاق البلاد الى منطقتي نفوذ ، روسية في الشمال وبريطانية في الجنوب [٥] ، وبالتالي انقلب الشاه على المجلس وقرر التخلص منه بدعوى فشله في تخفيض أسعار المواد الغذائية التي وعد بها أثناء تشكيله [٦]. لكن السبب الحقيقي ليس كذلك وإنما هو رفض المجلس في توسيع صلاحيات الشاه . تلك الصلاحيات التي كانت ستهدم الدستور برمته ،

---

(١) مهدي ملكزادة ، منبع قبلى ، جلد يكم ، ص٢٥٧ .

(٢) نقلاًعن : صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

(3) Edward Brown , Op . cit. , P . 375 .

(4) Sarah Searight , the British in the Middle East , London , 1979 , P. 102.

(5) R . P . Churchill , The Anglo Russian convention of 1907 , Newyork, 1939, P . 142 ;

كمال مظهر أحمد ، العراق وإيران بين سازانوف وجراي ، آفاق عربية ، (مجلة) ، العدد الثاني ، تشرين الأول ١٩٨٢ ، ص٧ .

(٦) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٣١ .

لأن الشاه طلب زيادة عدد قواته الخاصة الى عشرة الآف جندي ، ومنحه حق الإشراف المطلق على الجيش ، وأن تفوض إليه وحده مسؤولية تعيين وعزل الوزراء . فرفض المجلس بالاجماع طلب الشاه [١] الذي شعربسحب معظم صلاحياته . فبدأ باتهام أعضاء المجلس النيابي بعرقلة عمل الحكومة وإهمال مطاليب الشعب ، والتركيز على مصالحهم الشخصية [٢] ، وفي الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٠٨ أعلن الإحكام العرفية ، وعين الكولونيل الروسي لياخوف (Eachov) [٣] حاكماً عسكرياً على طهران وأغلق جميع الجمعيات لاسيما الليبرالية ، وقام بحل المجلس النيابي ، وألقى القبض على الكثير من الشخصيات الليبرالية المعارضة والتي تم تصفيتها بطرق مختلفة . فقد تم خنق كل من ملك المتكلمين وجهانكيرخان رئيس تحرير صحيفة (صور إسرافيل) ، وقتل بالسم كل من قاضي المحكمة العليا الليبرالي في قزوين ، وسلطان العلماء رئيس تحرير صحيفة (روح القدس) ، وقتل السيد حاج إبراهيم آغا وهو نائب ليبرالي من تبريز وهو يحاول الهرب ، ويحيى ميرزا أسكندري الذي تم تعذيبهُ حتى الموت أما جمال الدين أصفهاني فقد تم نفيه الى همدان التي توفي فيها في ظروف غامضة ، أما الطباطبائي والبهبهاني فقد فرضت عليهم الإقامة الجبرية [٤] . وبدأ الصراع بين أعضاء المجلس وباسناد من الجماهير الإيرانية وبين الشاه محمد علي ووصلت الأمور الى درجة أثارت قلق كل من روسيا وبريطانيا على حياة رعاياهم في البلاد ، فمارستا الضغط على الشاه لإعادة المجلس النيابي لامتصاص زخم المعارضة [٥]. وعلى الرغم من إعلان الشاه عودة الحياة النيابية في نيسان

---

(١) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطيت ايران ، ص٢٧ .

(٢) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٣) الكولونيل لياخوف : ضابط روسي انتدب للعمل كقائد لفرقة القوزاق الروسية المسؤوله عن حماية امن الشاه، عين حاكما عسكريا على طهران ، قام بقصف المجلس بالمدفعية وقتل واعتقال عدد من نوابه ، بعد فتح طهران من قبل الثوار عام ١٩٠٩ وقع في الاسر وخرج بوساطة السفير الروسي .للمزيد ينظر : رضا داد درويش ، دخالت هاى انكليز وروسيه در ايران ، انتشارات زرين ، تهران ، ١٣٩٧ هـ ش ، ص١٦-١٧.

(٤) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٥) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

١٩٠٩ ، إلا أن الجماهير لم تصدق ، وذلك لدخول القوات البريطانية والروسية البلاد ، [١] فتوافدت على العاصمة طهران القوات المتطوعة الثائرة من أغلب إنحاء إيران والتحمت بقوات الشاه في معركة دامية انتهت بهزيمة قوات الشاه في عام ١٩٠٩ ، والتجاء الشاه محمد علي الى السفارة الروسية . فاجتمعت بعد ذلك القوى الوطنية وقررت عزله وتعيين ابنه الصغير (أحمد) خلفاً لهُ ، وتكليف عضد الدولة (رئيس الوزراء) بإدارة شؤون الحكم [٢]. وهكذا ولفترة بقي الدستور مؤمناً عليه .

يبدو مما تقدم أن الثورة الدستورية وعلى الرغم من العقبات والمعوقات التي اعترضت طريقها إلا أنها شكلت بداية عهد جديد تغير فيه نظام الحكم وشكل الإدارة السياسية ، وتحول من الحكم الاستبدادي الذي رزحت إيران تحت وطأته قروناً عديدة الى نظام حكم ديمقراطي قائم على الإرادة الشعبية ، أستند في العديد من مفاصلهِ على أسس حرية العقيدة ، وحرية الصحافة والنشر، ومبدأ المساواة في الحقوق والواجبات ، وأوكلت الى المجلس (البرلمان) الممثل الحقيقي للإرادة الشعبية مهمة مراقبة عمل الحكومة ، ولا يستثنى من ذلك حتى الشاه نفسه . وبذلك تكون الثورة الدستورية قد أنهت عهداً طويلاً من إضفاء القداسة على سلطة الشاه المستندة الى اسطورة (الحق الآلهي) أو أنه (ظل الله في الأرض) ولا يحق لأحد محاسبة أو مخالفتهُ ، واستبدالها بأصول الحكم الديمقراطي المستند الى مفاهيم الحرية ، والمساواة ، والانتخابات ، وسيادة القانون وغيرها . كما أن الثورة الدستورية وفرت مناخاً ملائما لذوي النزعة الغربية أن ينتقدوا وبشدة الممارسات السلبية للنظام القاجاري ، والهيمنة البريطانية – الروسية على مقدرات الشعب الإيراني ، كذلك الخروج من نطاق الجمعيات السرية والمذكرات الاحتجاجية الى ميدان التحرك الثوري العلني .

---

[١] فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

[٢] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .



المبحث الثاني / تطور الفكر الليبرالي في إيران ١٩١١- ١٩٥٣ :

فقدت بريطانيا مصداقيتها عند الليبراليين الإيرانيين الذين اعتقدوا سابقاً بأنها ساندتهم ضد السلطة القاجارية عندما لجأ عدد منهم وبقية المثقفين الى سفارتها من أجل إيصال عدد من المطالب الى الشاه ، لكن الاتفاق الودي الروسي – البريطاني لعام ١٩٠٧ وبنوده السرية أظهر لليبراليين الإيرانيين التصور الخاطئ الذي كانوا يحملونه تجاه بريطانيا التي تتعارض مصالحها وأطماعها مع أحلامهم [١]. لذلك وجه الليبراليون الإيرانيون بعد الثورة الدستورية ، أبصارهم تجاه المانيا الصاعدة بهدف ضرورة الموازنة بين الدول الكبرى في سياق تنافس القوى على الصعيد الدولي ، أملاً في تحقيق قدر من الاستقلال الداخلي لتسيير شؤون إيران . لاسيما بعد أن ظهرت قوتها العسكرية والاقتصادية على المستوى العالمي ، وتزايد نفوذها في الدولة العثمانية بعد قيامها بطرح مشروع سكة حديد بغداد – برلين ، فضلاً عن تبني المانيا سياسة التوسع نحو الشرق للحصول على حصتها من المستعمرات ، شأنها في ذلك شأن الدول الأوربية الأخرى [٢].

على الرغم من إعلان إيران لحيادها في الأول من تشرين الثاني ١٩١٤ إلا أنها أصبحت ساحة للصراع من أجل الحصول على مزيد من المكاسب [٣]. فمن جانب قام عملاء الألمان والأتراك بدورهم متخذين من الإسلام وسيلة لإثارة الشعب ضد بريطانيا والسلطة القاجارية ، فروجوا لإشاعة تذكر بأن الإمبراطور الألماني وليم الثاني (William 11) أعتنق الإسلام واتخذ اسم الحاج وليم [٤]، وشكل الديمقراطيون الإيرانيون "حكومة الدفاع الوطني" في قم بالتعاون مع مجاميع من المعتدلين والتجار الذين هربوا من العاصمة طهران ، وبمساعدة الألمان الذين عقدوا معهم اتفاقية في السادس والعشرين من كانون الأول ١٩١٥ نصت على تجهيز الحكومة بالسلاح والذخيرة ، إلا أن حكومة الدفاع الوطني انسحبت الى كرمنشاه بعد طرد الألمان

---

(١) روز لويس كريفس ، المعاهدة الإنكليزية – الروسية بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ، ترجمة محمد وصفي أبو مغلي ، البصرة ،١٩٨١ ، ص٦ .

(٢) نوري عبد البخيت السامرائي ، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد ، المؤرخ العربي ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠ ، ص٤٠-٦٣ .

(٣) طلاب مجذوب ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ .

(٤) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٦٢-٦٣ .

من إيران ورابطت في قصر شيرين على الحدود العراقية- الإيرانية ، ثم تلاشت فيما بعد [١]. ومن جانب أخر تصدى البريطانيون للنشاط الألماني بين العشائر من خلال قيامهم بتشكيل (قوة حملة بنادق جنوب فارس) على يد القائد برسي سايكس في نيسان ١٩١٦[٢]. وبالتالي أفرز الصـراع بين الحلفاء والمحور في الداخل الإيراني أثار سلبية ومباشرة على الوضع الاقتصادي [٣].

في عام ١٩١٧ تغير الوضع كثيراً وذلك لخروج روسيا من حلبة الصراع على أثر قيام ثورة أكتوبر وسقوط الحكومة القيصرية وقيام الإتحاد السوفيتي ، والغاء الاتفاق الودي الروسي – البريطاني [٤]، وبدأت بريطانيا تتطلع لتقوية نفوذها في إيران [٥]، والذي تكلل في النهاية بعقد(معاهدة ١٩١٩) التي وصفتها بريطانيا(بالكريمة) [٦]، والتي لم ترَ النور لمدة سنتين من عرضها على البرلمان[٧]. وبالتالي أيقنت بريطانيا ، وأقتنع الشعب الإيراني بضعف الدولة القاجارية وضرورة استبدال العرش بزعامة قوية قادرة على نيل احترام شعبها ، فكان

---

[١] حسين فوزي النجار ، السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص٣٨٨ ؛ خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص٥٩ .

[٢] مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧- ١٩٢٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٩٥ ؛ صالح محمد صالح العلي ، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥- ١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ص٢٧.

[٣] فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

[٤] صالح محمد صالح العلي ، المصدر السابق ، ص٢٨.

[٥] سيد فاروق حسنت ، مسح تاريخي للمصالح الأوربية في منطقة الخليج العربي ، ترجمة محمد عبد الغني سعود ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد ٢٥ ، السنة السابعة ، ١٩٨١ ، ص٩٥ .

[٦] التفاصيل حول المعاهدة ينظر : خضير مظلوم فرحان البديري ، إيران في السياسة البريطانية ١٨٩٦- ١٩٢١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٤٤٣- ٤٤٨ .

[7] Amrecian Document , vol . 11, tel . no 741 . 91/ 22 , 16 th Aug, 1919 , P. 699 .

المرشح على الساحة (رضا خان) أبرز قواد القوزاق ، الذي نجح وبمساعدة ضياء الدين الطباطبائي في قيادة انقلاب عسكري ناجح ضد العرش القاجاري في ٢١ شباط ١٩٢١ (١).

كان السيد ضياء الدين الطباطبائي أكثر العناصر السياسية الليبرالية المثقفة في إيران التي ساندت رضا خان في انقلابه العسكري . فقد تلقى علومه في فرنسا ، وكان متحمساً للثقافة الغربية (٢)، ومؤسس لصحيفة (رعد) الليبرالية في طهران (٣)، وكان يتطلع الى تغيير شكل النظام السياسي في إيران بعد إزاحة السلطة القاجارية وكثيراً ما كان ينتقد عيوبه في صحيفته (٤)، لكنه لم يكن باستطاعته إحداث أي تغيير بنفسه ، لهذا تقرب للعديد من كبار ضباط القوزاق ، وعلى رأسهم رضا خان الذي شاركه في التذمر من ضعف الحكومة المركزية العاجزة عن كبح جماح الثوار في الإقاليم ، وتجاوزات العشائر في الضواحي ، فوجد كل طرف بالآخر ضالته المنشودة (٥).

تم تشكيل الوزارة الجديدة من عناصر الانقلاب ، إذ تولى ضياء الدين الطباطبائي رئاسة الوزارة ، ومنح رضا خان فضلاً عن رتبته العسكرية لقب قائد الجيش(٦). وكانت سياسة حكومة الانقلاب محملة بالشعارات البراقة لجذب التأييد الشعبي ، فقد أعلن الطباطبائي عن نية الوزارة في رفع المعاناة وتوزيع الأراضي على الفلاحين وإصلاح الفساد الحكومي وتطوير الجيش وعلى الصعيد الخارجي أعلن عن رغبته في إلغاء المحاكم القنصلية وإحلال محاكم وطنية تكون مهمتها حماية حقوق الأجانب والمواطنين على السواء(٧) . كما أعلن إلغاء الاتفاقية البريطانية – الإيرانية

---

(١) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٨٨ ؛ العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١٦٩٤ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٥ ؛ .

(٢) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

(3) Peter Avery , Modren Iran , London , 1965 , P.223.

(٤) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٩٢ .

(٥) احمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي نهضة إيران الحديثة ، القاهرة ، ١٩٣٩، ص ٤٥- ٤٦ .

(٦) خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص٦٥.

(٧) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٥١ .

لعام ١٩١٩ من أجل رفع الحواجز النفسية بين الدولتين وفتح مجالات جديدة للتعاون [١]. لكن حالة الوئام لم تستمر طويلاً بين قادة الانقلاب بسبب الأوضاع الاجتماعية المتدهورة حتى تمكن رضا خان من أن يبعد زميله الطباطبائي عن الساحة [٢]. وأمام اشتداد المعارضة الدينية ، وكذلك الليبرالية ضد الشاه ، لاسيما بعد حلهُ للمجلس النيابي الرابع بعد انتهاء مدة عملهُ ، اضطر الشاه الى تكليف رضا خان بتشكيل الوزارة [٣] .

شكل رضا خان وزارته الأولى في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣ . وبذكاء ومناورة سياسية بارعة ضم اليها عدد من العناصر الليبرالية والاشتراكية والقومية ، رغبةً في زيادة رصيده بين الأوساط السياسية لما تمتلكهُ من قواعد عريضة بين صفوف المجتمع الإيراني . فقد ضم الى الوزارة ميرزا سليمان أسكندري رئيس الحزب الاشتراكي ، وذكاء الملك فروغي أحد الأعضاء البارزين في حزب التجدد ، والزعيم محمد مصدق ، وغيرهم من الشخصيات البارزة [٤]. كما أعلن عن برنامج إصلاحي ضخم قائم بالاعتماد على النفس دون الإتكال على الأجانب للحد من نفوذهم في البلاد [٥] ، تلخص في قانون التجنيد الإجباري ، وتخفيض ميزانية البلاط ، وإلغاء الألقاب الارستقراطية [٦] .

جاءت بعد ذلك الخطوة التالية لرضا خان من أجل تدعيم سلطتهُ من خلال ترشيح العناصر الموالية لهُ في انتخابات البرلمان الجديد (المجلس الخامس) في شباط عام ١٩٢٤ ، وإبعاد الشخصيات المعارضة لسياسته أثناء انتخابات المجلس السابق ، واستخدم لهذا الغرض الجيش لترهيب الناخبين ، ومنع وصول البدو الرحل الى مناطقهم للإدلاء بأصواتهم ، وشراء أقلام

---

[١] حسين مكي ، مختصري از زندكاني سياسي سلطان أحمد شاه قاجار بضميمه جند برده از زندكاني داخلي وخصوص ، تهران ، ١٣٢٣ هـ ، ص١٠٩ .

[٢] حسين مكي ، تاريخ بيست ساله إيران ، جلد يكم ، جابخانه إقبال ، تهران ، ١٣٢٣ هـ ، ص٣٢٦ .

[٣] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٥٧-٥٨ .

[٤] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص١٣٧ .

[٥] ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[٦] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص١٣٧ .

الصحف ، وغير ذلك من الوسائل [١]. فضلاً عن طرحه لمشروع الجمهورية في المجلس عن طريق حزبه (التجدد) الذي يملك (٤٣) مقعد من أصل (٨٢) مقعد ، وبمساعدة الاشتراكيين الذين يملكون (١٤) مقعد [٢] ، ودفاعهُ المستميت عن المشروع ، جعله يوجه ضربات ساحقة للحركة الوطنية في البلاد ، فأخمد بعضها بقسوة ، واستطاع شل البعض الآخر لمدة من الوقت [٣] ، الأمر الذي أثار استياء الليبراليين ، إذ كتب الشاعر والصحفي (ميرزادة عشقي) على صفحات جريدة " قرن بيستم " (القرن العشرين) مقالات شديدة اللهجة ضد رضا خان ، ونظم قصيدة حول الأحداث الأخيرة في المجلس المتعلقة بطرح مشروع الجمهورية قال فيها عن رضا خان بكثير من التهكم " ليس بالورود قذفوه بالحجارة " [٤] ، مما كانت سبباً في اغتياله فيما بعد على يد مجهول عام ١٩٢٥[٥]. و أشترك في تشييع جنازته ثلاثون ألف مواطن ، وجرت اشتباكات بينهم وبين الشرطة ، جرح فيها البعض وأعتقل البعض الأخر [٦] .

لم تشهد إيران خلال حكم رضا شاه (١٩٢٥- ١٩٤١) مؤسس الدولة البهلوية أي حراك سياسي ملموس ، الأمر الذي يدفع بالقول إن تلك الفترة هي من فترات ركود الفكر السياسي في إيران [٧].

الليبراليون الذين ساندوا رضا خان في البداية أدركوا بأن الضجة المفتعلة من وراء مشروع رضا خان الإصلاحي هي تحقيق طموحاتهُ في الحكم ليس إلا ، بدليل الأحداث الآنفة الذكر . فبدأ العديد منهم ينفض من حوله ولم يبق إلا ثلة قليلة كانت تنتظر نتائج البرنامج الإصلاحي [٨]. لكن سرعان ما ندموا فدفعهم ذلك الى العمل من جديد ، فأسسوا صحيفة باسم (إيران شهر :

---

(١) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٢) وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩، ص٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

(٤) حسين مكي ، تاريخ بيست ساله إيران ، جلد دوم ، ص٣٦٥ .

(٥) أحمد عبد القادر الشاذلي ، الاغتيالات السياسية في إيران ، العربي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص٢٩ .

(6) D . N . wiLber , Op.Cit. , P. 87 .

(٧) أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٨) حسين مكي ، تاريخ بيست ساله إيران ، جلد دوم ، ص٣٦٥ .

ايران المدينة) التي كانت تطبع في المانيا وتوزع في أربعين مدينة إيرانية ، وكانت كل مواضيعها باتجاه الليبرالية ومدى أهميتها . فمن مجموع (٢٣٦) مقال نشر في الصحيفة كان هناك (١٨٨) مقال منها يشيد بالليبرالية . (٧٣) منها حول مدى أهمية التعليم غير المذهبي ، (٤٥) مقالة تبين أهمية المرأة ومنزلتها ودورها الفعال في المجتمع ، (٣٠) مقالة بخصوص إيران قبل الإسلام ، (٤٠) مقالة بشأن التكنلوجيا والفلسفة الغربية ، لاسيما أفكار العالم الفرنسي كوستاو لوبون (Costao Lobon)[١] .

كانت العرقية هي الصفة الغالبة على مواضيعها ، ففي مقالة لها تحت عنوان (الدين والقومية) أكدت على الروح القومية والانتماء العرقي ، بحيث اذا سافر إيرانياً الى الخارج وسأل من أي بلد أنت لا يذكر اسم البلد بل يذكر محل ولادته ، فكان هناك تشجيع للهجات المحلية ، والزي المحلي ، والآداب المحلية [٢] . وكل هذا كان بهدف إبعاد الناس عن المذهب والدين ، متأثرين بمقولة ماركس الشهيرة " الدين أفيون الشعوب " ، ولن تصل إيران الى الرفاهية ما لم تبتعد عن " المزخرفات الدينية " كما يدعون الى الخلاص من " قيود المراجع والمرجعية " [٣]. وفي مقالة أخرى أراد الليبراليون لإيران أن تقتدي بالثورة الفرنسية ، وأن تسحب البساط من تحت المرجعية ، وطالبوا أيضاً بإغلاق المدارس الدينية ، وإيجاد مدارس غير مذهبية [٤]. كما كتبت في عددها (٤٩٧) في الثاني من آذار عام ١٩٢٥ أن المذهب والظلم السياسي جعل من الشعب الإيراني المبدع شعباً راكداً [٥] ، وفي مقالة أخرى أن إيران استطاعت أن تنجو من استبداد السلطة الحاكمة لكنها بحاجة الآن الى قائد ثوري لينقذ إيران من شباك (المرجعية المخرّفة) حسب تعبيرهم . علماً أن ٩٩% من الشعب الإيراني يحترمون المرجعية ويؤدون ما عليهم من حقوق مالية اليها . ويحرر الشعب من المقامات الروحانية ، ويضع الأفكار

---

[١] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٧٤- ١٧٥ .

[٢] نقلاً عن :عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٢.

[٣] همان منبع .

[٤] نقلاً عن : أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

[٥] نقلاً عن : عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٢ .

الحديثة المواكبة للتطور والتقدم ، وآخذاً بيد الشعب نحو الرفاهية والازدهار [١]. وفي مقالة جاءت على لسان المحرر كاظمي " على الرغم من أن الإيرانيين بحاجة ملحة الى الإصلاح في كل جوانبهِ ، إلا إننا في الوقت نفسه بحاجة الى (دكتاتور) يستطيع إخراج الروحانيين من المشهد السياسي ومحو كل الخرافات المتشعبة في الناس " [٢]. وهناك من الليبراليين أيضاً من يؤكد على إيجاد دولة مركزية موحدة وهوية وطنية تحت عنوان (مطلبنا وحدتنا) ، وإذا لم نستطيع أن نجمع كل الطوائف القاطنة في إيران تحت عنوان لواء واحد فسوف نسير نحو الهاوية ونحو مستقبل مظلم ، كما يضيف محرر المقال بأن إيران مهددة من عدة جوانب أهمها الخطر الروسي الأحمر ، والبريطاني الأزرق ، والتركي الأصفر ، والعربي الأخضر ، والخطر الأسود ، وفيه إشارة الى المرجعية ويؤكد بأنه لابد من وجود دولة مركزية قوية تروج للغة الفارسية وتنتقل بالعرب والترك من المناطق الحدودية الى داخل المدن المركزية [٣] .

في غضون ذلك برزت شخصيات ليبرالية كبيرة استطاعت أن تترك بصمة على صعيد الساحة السياسية والفكرية ، أمثال علي أكبر داور ، وعبد الحسين تيمور تاش ، وسيد محمد تدين مؤسس حزب التجدد أو حزب الحداثة . الأول علي أكبر داور درس الحقوق في أوربا ، وعندما عاد الى البلاد عام ١٩٢٢ أسس صحيفة (الرجل الحر) التي كانت تطالب بالإصلاحات القانونية [٤] ، صاغ التشريعات التي سمحت بالانتقال السلس الى التاج ، وكوفئ بمنصب وزير العدل [٥]. عمل بالقوانين الفرنسية المدنية وأبتعد كثيراً عن المذهب والدين ، وجلب أصحاب الشهادات ليحلوا محل الموظفين السابقين المتمسكين بالمذهب ، وقسم المحاكم الى شرعية ومدينة

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٣.

[٢] نقلاً عن : محمد كاظمي ، ماجه مي خواهيم ومطبوعات إيران ، فرهنكستان ، (مجلة) ، تهران ، ٢ أرديبهشت وتير ١٣٠٣ ، ص١-١٦ .

[٣] محمود إفشار ، نخستين آرزوي ما وحدت ملى إيران ، آتيه ، (مجلة) ، تهران ، خرداد ١٣٠٤ ، ص٥-٦ .

[٤] أروندا إبراهيميان ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

[٥] أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ترجمة مجدي صبحي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٤ ، ص١١٢.

وجلب بعض المشاورين الغربيين والعديد من القضاه [١] ، في حين أرجع بعض الأمور الاجتماعية المتعلقة بالزواج والطلاق وحضانة الأطفال اعتماداً على المذهب . وبذلك يكون علي أكبر داور قد أحدث تغيير واسع النطاق في هذهِ الوزارة ، حتى تغيرت ملامح قوانينها بالكامل [٢] بحيث أشير اليه باعتباره ذكي ، وقارئ جيد ، وعامل بجد ، حتى أتهم بالانحراف المالي . وقد سقط صريعاً في السجن وهو في سن الخمسين [٣].

أما عبد الحسين تيمور تاش فهو ابن لفلاح إيراني خراساني ، درس الأكاديمية العسكرية في روسيا القيصرية . وعند عودته الى البلاد عام ١٩١٥ عمل مديراً في وزارة العدل والداخلية ، وشغل مقعداً في البرلمان نائباً عن خراسان ، وعمل حاكماً لكيلان ، وساعد لواء القوزاق على هزيمة الجنكل (مقاتلي الغابات) ، وقبل وقت قصير من إتهامه بالاختلاس منحهُ الشاه لقب " جناب أشرف " (جناب النبيل) . مات في السجن نتيجة تسمم غذائي عام ١٩٣٤ ، وأصبح بذلك أول وزير يقتل منذ العام ١٨٤٨[٤] .

أما سيد محمد تدين فانه قام بتأسيس (حزب الحداثة) بالاشتراك مع علي أكبر داور ، وعبد الحسين تيمور تاش ، وتقي زادة ، ومستوفي الممالك وفروغي وغيرهم ، والذي كان اغلب أفراده هم أعضاء في دورة المجلس الخامس [٥] .

تركز برنامج حزب الحداثة حول فصل الدين عن السياسة ، وبناء جيش منظم وقوي ، والقضاء على الامتيازات الاقتصادية والاستيراد وتحويل البلد الى بلد صناعي وتشجيع الاستثمار الداخلي ، وتحويل البدو الرحالة الى مزارعين ثابتين ، وإيجاد نظام مالي راقي لهُ دخل واسع ، وتسهيل البعثات الدراسية للخارج بالنسبة للفتيات والشباب بدون استثناء ، وتوسعة اللغة الفارسية والقضاء على اللهجات المتفرقة [٦].

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٤ .

[٢] أروندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ص١٩٥ .

[٣] أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١١٢.

[٤] المصدر نفسه ، ص١١٢-١١٣ .

[٥] أروندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ص١٧٣.

[٦] المصدر نفسه ، ص١٧٤ .

كان لحزب الحداثة ثلاث صحف تروج لأفكار الحداثة وأهدافه الليبرالية ففضلاً عن صحيفة (إيران شهر) السابقة الذكر صحيفة (محافظة الثقافة) التي كانت برئاسة مشفق كاظمي أحد أعضاء الهيئة الدبلوماسية الإيرانية في المانيا ، وصحيفة (المستقبل) برئاسة الدكتور محمود إفشار الذي كان استاذاً في العلوم السياسية والذي أتم دراسته في أوربا عام ١٩٢٦ [١] .كما كان للمؤرخ الإيراني (كسروي) مقالات متعددة في صحيفة المستقبل ، ينتقد فيها الخلافات القائمة بين الأحزاب ، وكان يعتبر كل من (أمير كبير وملكم خان) من الأبطال اللامعين في طريق الإصلاحات ، لكنهم لم يتمكنوا بدليل تفرق الكلمة وكثرة المنافقين والأوبئة المتفشية آنذاك وتعدد الطوائف والمذاهب والملل والنحل ، وكذلك تعدد اللغات والقوميات [٢].

استطاع الليبراليون أن يدخلوا المجلس النيابي الخامس بقوة ، حاملين معهم بعض الإصلاحات ، فقد استطاعوا أن يمنحوا التصويت للغالبية ويكون القانون واجب التنفيذ ، ورفع الألقاب الإشرافية ، وإجبار الناس على أخذ الجنسية الإيرانية ، ويحق لكل فرد اختيار لقب إيراني يناسبهُ ورضا خان أختار لقب بهلوي وهو من الألقاب التاريخية في إيران ، وفرض الضرائب على بعض السلع مثل السكر والشاي ، وكذلك على دوائر البريد حتى يستطيعوا طرح السكة الحديدية ، وإيجاد وحدة قياس ثابتة للأوزان ، وترسيم تقويم إيراني جديد ، وتم دمج ست كليات في جامعة واحدة هي (طهران) فعلى هذا الأساس تم نشر العلم والتعلم مع وجود التسهيلات ، وتم تسمية الطبقة الفقيرة بالطبقة المتوسطة . كذلك استطاع الليبراليون من خلال المجلس القضاء على الأزياء الإيرانية القديمة وإجبار الناس ما عدا الروحانيين على ارتداء الزي الغربي والطبقة التي إطلق عليها آنذاك (بالبهلوية) [٣].

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣١.

[٢] همان منبع ، ص١٣٤ .

[٣] همان منبع ، ص١٣٤- ١٣٥ .



وصول الليبراليين الى طرق مؤصدة :

بالرغم من أن أحد القوانين الأساسية في دستور المشروطة يؤكد على أن الحاكم يجب أن يكون غير مستبد ومحل تأييد الجميع (١) ، إلا أن رضا شاه كان حاكماً مستبداً (٢). فبعد التصويت في المجلس على المادة الخاصة بإنهاء حكم الأسرة القاجارية (٣) ، أسس رضا شاه الدولة البهلوية وأعلن نفسه حاكماً وأخذ زمام الأمور بيد من حديد وعطل المجلس من الداخل ، وأصبحت الانتخابات مجرد صورية لا غير ولم يحظ بالعضوية في البرلمان إلا من كان يُظهرالولاء لرضا خان وطاعته (٤) ، ففي هذا السياق كتب السيد حسن مدرس قبل الدورة الثامنة للمجلس الى رئيس المجلس " كان رأيي مخالفاً فأين أصبح ولما لم يؤخذ بهِ " (٥). فلقد كانت الانتخابات منذ بداية الدورة الأولى الى الدورة الخامسة تتم عن طريق صناديق الاقتراع والتي كانت توزع على المدن والنواحي والقرى والأرياف ويشرف عليها المسؤولين من السياسيين المستقلين (٦) ، لكن بعد هذا أصبح رضا شاه هو من يعين وينصب وأصبح المجلس شكلاً ظاهرياً بلا محتوى كما صرّح بذلك أحد النواب الأوائل : " حاول رضا خان جاهداً أن تصل كل المقررات الى المجلس للتصويت عليها وتقنيتها إلا أن المجلس كان شكلياً لا أكثر " وفي هذا الإطار أيضاً صرح وزير الخارجية البريطاني قائلاً في تقريرهُ السنوي الذي أعدهُ عام ١٩٢٧ : " لا يمكن حمل المجلس الإيراني

---

(١) زهرا شجيعي ، نخبكان سياسي إيران از مشروطة تا إنقلاب ، جلد جهارم ، انتشارات سخن ، تهران ، ١٣٧٢ هـ ش ، ص٧٥ .

(٢) محمد رضا خليلي خو ، توسعه نوسازى أيران در دوره رضا شاه ، جهاد دانشكاهي شهيد بهشتي ، تهران ، ١٣٧٢ ش .

(٣) في أواخر تشرين الأول ١٩٢٥ قدم حزب التجدد أو الحداثة ، وبمساندة معظم أعضاء المجلس مشروعاً يقضي بالغاء حكم الأسرة القاجارية وإناطة مهام الحكم مؤقتاً لرضا خان لحين انتخاب جمعية تأسيسية تأخذ على عاتقها تحديد شكل الحكم في البلاد مستقبلاً . ينظر : فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص١٧٩ .

(٤) أروندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ص١٩٢ .

(٥) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٤ .

(٦) متين دفتري ، خاطرات انتخابات كذشته ، خواندي ها ، (مجلة) ، تهران ، ١٧ فروردين ١٣٣٥، ص٧ .

محمل الجدية " [١]. فكانت الفعاليات السياسية في زمن رضا شاه ممنوعة وكل من يخالف القوانين يزج في السجون ، وتم غلق كل الصحف المستقلة ، وسحب الحصانة الدبلوماسية عن كل البرلمانيين ، وفوق كل ذلك لم يكن رضا شاه يؤمن بالأحزاب [٢] ، حتى أنه قال ذات مرة : " كل دولة لها حكومتها وكل حكومة تختصر بشخص واحد والواحد هو أنا " [٣] ، ووصل الحال الى حزب الحداثة الذي بنى آمالهُ على شخص رضا شاه ودافع عنه بكل صدق وأمانه ، لكنهُ أغلق الحزب بمجرد إنه أحس بميل اعضائهِ نحو الحكومة والقانون الجمهوري [٤] . وذكر مهدي قلي خان هدايت أحد الليبراليين : " أن الذين يزعمون ويدعون الى رفع علم الجمهورية بدؤا يهربون من شعاراتهم مما جعل الجميع في غير مأمن " . وفضلاً عن ذلك قام رضا شاه بتأسيس ديوان (للحكم الملكي) الغرض منه هو السيطرة على عموم الشعب ومنعهم من اللجوء والانتماء الى الأحزاب السياسية وان اختفت عن الانظار [٥].

وعلى هذا الأساس أصبحت قوانين المشروطة طي النسيان ، وعادت الحياة السياسية الى ما كانت عليه قبل المشروطة ، وضاعت الحقوق واندثرت الحريات الفردية والعامة ، ولم يكن رضا شاه يهتم إلا لتقوية نظامه والهيمنة الكاملة على العرش . فما كان نصيب المخالفين إما أن يختموا عل أفواههم ، أو التملق لرضا شاه ، أو القتل أو الإقامة الجبرية في منازلهم والنفي خارج البلاد . لأن رضا شاه لم يكن يؤمن بشيء سوى القوة وهي التي أوصلت تيمور تاش الى السجن وقتلهُ هناك في الأول من تشرين الأول عام ١٩٣٣، وعلي أكبر داور الذي عانى الأمرين في السجن مما أدى به الى الانتحار ، وسيد حسن تقي زادة أجبر على ترك منصبهِ أواسط صيف ١٩٣٤، إذ كان يعمل سفيراً لإيران في باريس ، وسيد محمد تدين الذي كان مؤسساً لحزب الحداثة والمجاهد لإقامة الجمهورية أخرج من البرلمان وزج في السجن عام ١٩٢٨ لمجرد اعتراض بسيط ،

---

[١] نقلاًعن : عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٧ .

[٢] حسين فردوست ، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي ، جلد دوم ، انتشارات إطلاعات ، تهران ، ١٣٧٠ ش، ص٧٢.

[٣] محمد رضا خليلي خو ، منبع قبلى ، ص٣٨٦ .

[٤] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٣٨.

[٥] نقلاًعن : همان منبع ، ص١٣٩ .

وكسروي سلط عليه الشاه غضبه وعزل عن القضاء عام ١٩٢٩، لإعطائه رأي يصب في مصلحة أصحاب الأراضي التي اغتصبها الشاه ، أما فروغي ومهدي قلي خان هدايت ومحمد مصدق فإنتهى بهم الحال الى السجن . ونشرت هذهِ الأخبار كلها في مقالات كسروي في عام ١٩٤٢ بعد عام من عزل رضا شاه بهلوي عن الحكم [١].

يتضح مما تقدم أن رضا شاه استطاع وبهذهِ السياسة القاسية أن يبني دولة دكتاتورية سيطرت على الاقتصاد والقانون والثقافة والتعليم ، وقضت على الأصوات المطالبة بالحرية والتغيير والإصلاح وصادرت أغلب الحريات مثل : حرية الرأي ، حرية القلم ، حرية الانتخاب ، حرية المعتقد ، حرية الأحزاب والانتماءات السياسية والمجتمعات المدنية ، وألغيت جميع أنواع التظاهر والإضراب ، وكان كل من يعترض أو يخالف يقتل بالأبرة السامة ، وكانت حصة الصحف أن تتلاشى في الهواء وإن صدر منها كلمة يعتبر صاحبها في الهواء أيضاً ، وعلى الرغم من أن رضا شاه لم يغلق البرلمان نهائياً لكنهُ عطلهُ من الداخل ، وأقام جيشاً قوياً مطيعاً وموالياً ، ولم يسمح بتطبيق القانون الأساسي ، وكان لهُ الدور الأكبر في تغيير مجرى الانتخابات منذ بداية الدورة الخامسة حتى الدورة الرابعة عشر ، ومن هنا بدأت الدكتاتورية تأخذ مجراها في الحكم .

الليبراليون الذين كانوا في صدارة الفئات المثقفة المنقذة للبلاد من الظلم والاستبداد القاجاري خابت آمالهم كثيراً في عهد رضا شاه ، لاسيما بعد إن قام بقمع المعارضين ، وأغلق الصحف والمجلات ومقرات الأحزاب ، وقام بمطاردة بعض المفكرين والليبراليين ، مما يدلل على أن الدولة لم تكن تؤمن بالحداثة ، فضلاً عن اعتقاد الشعب الراسخ بالمذهب والمؤسسة الدينية والذي يغلق الباب تماماً أمام الليبراليين في محاولة أخذ أي خطوة الى الأمام .

---

[١] نقلاًعن : عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٤١-١٤٣ ؛ خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص٦٣٩،٤٦٩،٤٨٤،٥١٦ .

مصدق وقيادة الليبرالية على نحوٍ جديد :

تُعد مرحلة حكم الدكتور مصدق من أهم المراحل التي أزدهر خلالها الليبراليون [١]، وتمكنوا من إيصال الأفكار التي يؤمنون بها الى كل فئات المجتمع الإيراني ، بل وحتى المؤسسة الدينية التي تمثلت بشخص آية الله أبو القاسم الكاشاني الذي مد يد العون في بادئ الأمر للدكتور مصدق [٢].

كان مصدق يأمل أن يوجد بلداً مستقلاً ديمقرطياً على غرار الليبرالية الغربية التي تنظر الى الإنسان على أنه المحور للمجموعة الكاملة من الحريات ، فكان يعتقد أنهُ لا يمكن إيجاد مجتمع حر إلا بإيجاد فرد حر . ولم تكن مثل هذهِ الأفكار مطروحة في إيران من قبل ، فكل الذين سبقوه كانوا يدعون الى حرية المجتمع . لهذا فإن وجود ليبرالية في بلد نصف محتل مثل إيران لابد لهُ من الاستقلال والاعتماد على الحرية الفردية لكي يصل الى حرية المجتمع . ولذلك صنف مصدق على أنه ليبرالي ناشيونالي [٣]. وعند استلامه لرئاسة الوزراء كان همهُ منصباً على إجراء تعديلات توصل المجتمع الى ليبرالية حقيقية . أذ أطلق سراح السجناء السياسيين ، ودعم حزب توده ومنحهُ الحرية للعمل السياسي [٤] ، كذلك عمل على التقليل من ميزانية العائلة المالكة والحاشية والتي يعدها مصدق من أهم أسباب العجز الذي تعانيه الميزانية ، كذلك وجود الطبقات الارستقراطية في المجتمع [٥]، فضلاً عن تحديد صلاحيات وزير الحرب للحد من قدرة الشاه [٦]. وكل ذلك خلق مسافة وخلاف بين مصدق والشاه طيلة مدة حكم مصدق التي امتدت ثلاث سنوات .

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٤٨ .

[٢] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص١٩٠-١٩١ .

[٣] سوزان سياويشى ، ليبرال ناسيو ناليسم در إيران ، ترجمة علي محمد قدسي ، انتشارات باز ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص٦١ .

[٤] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .

[٥] سوزان سياويش ، منبع قبلى ، ص٦٣ .

[٦] همايون كاتوزيان ، مصدق ومبارزه براى قدرت در إيران ، ترجمة فرزانه طاهري ، انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٨ هـ ش ، ص ٧١ .

ساعد مصدق الفلاحين في زيادة أنتاج محاصيلهم للإرتقاء بهم وبالواقع الزراعي في البلاد [١]، وسعى الى تغيير نظام الانتخابات وتحقيق العدالة فيه من خلال المساواة بين مرشحي طهران والمناطق الأخرى ، والأخذ برأي الأميين الذين لم يساهموا في الانتخابات من قبل[٢]، وكان مصدق ينظر الى رجال الدين أو الروحانيين كما يُطلق عليهم بأنهم طبقة واسعة ولها مريدوها ولابد من إشراكهم ، ولكن بشرط الحد من نفوذهم [٣] ، وأصر مصدق أسوةً بالغرب أن تجري الإنتخابات على نحو حر وعلني[٤] ، ورد على طلب الشاه بعدم مشاركة حزب توده في الانتخابات . بأنه لابد لهذا الحزب من آراء ويجب الاستماع اليها [٥] .

التأثير الغربي كان ظاهراً في سلوك الدكتور مصدق بشكل واضح ، لاسيما عند تأسيسهُ للجبهة الوطنية في عام ١٩٤٩ ، فطبقاً لمقرراتها كان يجب إعادة العمل بدستور ١٩٠٦ ، خصوصا الفقرة التي تنص على إيجاد حكومة أو نظام ديمقراطي عن طريق الانتخابات العادلة والنزيهة ، وتضمين الحريات الأساسية [٦].

مصدق كان خلاف أسلافه لم يكن يحترم كل القوانين الغربية ، وكان يؤمن بالترقي والتغيير وحكم العقل وأرجحيتهُ على كل الأصول التي تعتقد بها الليبرالية والمتمثلة بـ (العلم ، الحرية ، التسامح ، العقل ، حكم القانون ، رد الظلم) ومن هذا المنطلق بادر مصدق بإطلاق سراح السجناء السياسيين ، وإعادة النظر في قوانين الصحف والمجلات لأجل تسهيل وصول المعلومة الى الناس [٧]. وهذا دليل الحرية الفكرية .

---

(١) علي كريمي مله ، احزاب ملى در كتاب تحولات سياسي اجتماعي إيران ، انتشارات روزبة ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص١٨٣ .

(٢) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٤٩ .

(٣) كريم سنجابي ، أميدها ونا اميدى ها ، انتشارات كتاب ، لندن ، ١٣٦٤ش ، ص١٥٩ .

(٤) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٤٩ .

(٥) همايون كاتوزيان ، منبع قبلى ، ص١٤٨ .

(٦) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٤٩ .

(٧) همان منبع .



وعلى الرغم من الخلافات التي ضربت اطنابها في المجتمع الإيراني سياسياً واقتصادياً وثقافياً والتي تمثلت بمسعى أصحاب الأراضي للإبقاء على أملاكهم غير الشرعية التي وضعوا اليد عليها نتيجة نفوذهم السياسي وليس بالطرق القانونية ، وحاشية الملك وما إستولوا عليه والفروقات الطبقية التي حصلت من وراء ذلك ، رجال الدين الذين أرادوا إدامة ترويج أفكارهم المذهبية والدينية في الحقل السياسي من جديد . إلا أنهم وصلوا في زمن الدكتور مصدق الى أوج مراحل التقدم والازدهار وتحقيق الأهداف ، واستطاع مصدق أن يبني علاقات واسعة مع أفراد الشعب ، وأن يخلق من نفسهِ قائداً ذا شعبية كبيرة ، وأن يوحد بين الجبهة الوطنية والمجتمع المدني .

المبحث الثالث / أبرز المفكرين الليبراليين :

تقوم رؤية التيار الفكري الليبرالي على مجموعة من الأصول الفكرية أهمها : تقليد الغرب وأتباعه تحت شعار العلم الحديث أو الحداثة ، واعتبار الدين أمراً شخصياً ، وفصله عن ميدان الاجتماع والسياسة . ويبدو أن دعاة ومفكري هذا التيار قد تأثروا بالتنوير الأوربي خلال القرن التاسع عشر ، والذي في واقعه عبارة عن مسيرة تاريخية متواصله تبدو الى حدٍ ما طبيعية ، فهي نتيجة من نتائج وقوف المفكرين وتحديهم لسلطة الكنيسة ، التي كانت تمسك بمفاصل المجتمعات الغربية على الصعد كافة .

أما في إيران فالأمر مختلف ، فلا المجتمع الإيراني خبر تقدماً صناعياً كالذي خبره الغرب ، ولا الإسلام يمكن مقارنتهُ بمسيحية العصور الوسطى . لكن مع ذلك أراد الليبراليون الإيرانيون اقتباس التجربة الغربية لمعالجة مشكلة تخلف المجتمع الإيراني . وكان أبرز هؤلاء :

ميرزا ملكم خان الذي ولد في مدينة أصفهان عام ١٨٣٣ ، وهو من أصل أرمني ، أطلع أثناء دراستهُ في الجامعات الفرنسية على المدارس الفكرية السائدة خلال تلك الفترة . وعند عودته الى إيران بدأ بنشر أفكارهِ من خلال المحاضرات والندوات [١]. كان ملكم خان متأثراً بأفكار الثورة الفرنسية وبحركة التنظيمات في الدولة العثمانية . وقد حاول أن يحاكي تلك التنظيمات في مشروعه الإصلاحي الذي قدمه الى ناصر الدين شاه تحت عنوان (دفتر التنظيمات) الذي أكد فيه على الفصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، والمساواة بين المواطنين كافة [٢] ، وحذر الشاه من مغبة سقوط إيران في هاوية الاستعمار ما لم يقدم الشاه على إصلاح البنية السياسية والاجتماعية في إيران [٣].

ملكم خان ومن خلال تأثره بالديمقراطية الغربية والنموذج العثماني ، ربط التقدم بتشكيل مؤسسات ديمقراطية تكون قاعدة للانطلاق نحو الحداثة والديمقراطية ، فاستبدال النظام الإيراني

---

(١) حجت الله أصيل ، زندكي وانديشه هاي ميرزا ملكم خان ناظم الدولة ، جابخانه امير كبير ، تهران ، ١٣٧٥ش .

(٢) ايرفند إبراهيميان ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦، ص٣٩- ٤١ .

(٣) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

الرجعي على حد قوله بحكومة حديثة وفعالة هو الحل لتقليل الهوة بين أوربا وإيران [١]، ووجد في الاستبداد أعظم بلاء يصيب الحياة السياسية والسلطة ، وأن كل خطوة إصلاحية تستلزم تزامنها مع حكومة مبنية على القوانين [٢] .

هذه المفاهيم الجديدة التي جاء بها ملكم خان لم تلق ترحيباً عند الأوساط الدينية المحافظة [٣] ، على الرغم من اعتناقه للإسلام ، نظراً لاتهامه بالماسونية ، فانتهى به المطاف في النفي الى الدولة العثمانية . غير أنهُ واصل نشاطه في المنفى وألف كتابه "حكاية مسافر " ، تناول فيه العديد من مساوئ الحكم القاجاري ، وهاجم رجال الدين واتهمهم بإشعال الفرقة الطائفية ، واستغلال مال المؤمنين . واعتبرهُ المثقفون الإيرانيون أول كتاب أدبي بالنثر الفارسي السهل يهاجم ويفند مساوئ الحكم القاجاري . أيضاً في المنفى التقى بسفير إيران في إسطنبول حسين خان أحد رموز الفكر الليبرالي في إيران ، وقد أدت صداقة الرجلين الى عودة ملكم خان من المنفى ، وبالتالي عين قنصلاً للشاه في القاهرة ، بعدها عين سفيراً لإيران في لندن [٤] .

بدأ ملكم خان من لندن رحلة جديدة لنشاط (الإنتلجينسيا) الطبقة المثقفة الإيرانية المعادية للبلاط الشاهنشاهي . فأتصل بجمال الدين الأفغاني ، كما أرسل العديد من المؤلفات الغربية الجديدة لمثقفي إيران وبعث لهم ترجمات عن أوضاع إيران في أعين الغرب الأوربي فضلاً عن قضية امتياز اليانصيب (الأتاري) [٥] وهي الأكبر ، مما أثار الشاه ضده ، فعزله من منصبه في السادس عشر من آذار ١٨٩٠، ليتخذ من لندن بعد ذلك مستقراً لهُ [٦].

---

[١] فرزين وحدت ، رويارو ي فكرى إيران بامدرنيت ، ترجمة مهدي حقيقت خوا ، جاب يكم ، انتشارات ققنوس ، تهران ، ١٣٨٣ هـ ش ، ص٦٢ .

[٢] موسى غني نزاد ، تجدد طلبي وتوسعه در إيران معاصر ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٨٢ ش ، ص١٦ .

[٣] ايرفند إبراهيميان ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦، ص٣٩- ٤١ .

[٤] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٧.

[٥] حصل ملكم خان على امتياز اليانصيب باسم مستعار للمسيو بوزيك سكرتير السفارة الإيرانية في لندن ، وعند الغاء الامتياز في ٥ كانون الأول ١٨٨٩ تنصل عن دفع المبلغ الذي استعمله بشأن الإمتياز . ينظر : قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٥] آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

أشار في محاضرة القاها بلندن عام ١٨٨٨ الى حاجة الأمة الإيرانية الماسة الى وجود قانون يحمي الملكية الفردية والحرية الانسانية ، وأدان الاستبداد السياسي واعتبره المسؤول عن تخلف إيران وعزلتها الثقافية . كما أعلن بصراحة أن هدفه الأساسي جعل الفلسفة السياسية الغربية مقبولة لدى الرأي العام الإيراني بعد إلباسها بأسانيد من القرآن والحديث والأئمة ، لكي يضمن موافقة رجال الدين عليها ، ومساندتهُ في تطبيقها داخل إيران (١).

ملكم خان والذي يعد الأب الروحي لأكثر دعاة التيار الليبرالي (٢) ، يعتقد أن كلمة السر وصافرة الانطلاق لتقدم إيران هي (القانون) لذلك أسس صحيفة بهذا الاسم عام (١٨٩٠) (٣) استمرت ثمانية أعوام متصلة ، وخرج منها للنور أربعون عدداً ، انصب اهتمامها حول الوضع المأساوي الذي أنتهى اليه القانون في البلاد ، بعد أن جعل شعارها " الوحدة ، العدالة ، التقدم " وزين واجهتها بفاتحة القرآن الكريم ، وظل محور أهدافها تأهيل رجال الدين لمقاومة الخلافات الدينية والطائفية بغية الوصول الى الوحدة الإنسانية ، وتوجيه الطاقات للإنتاج المحلي والدعوة للتخلص من النفوذ الأجنبي بدعم البناء والتطويروالإصلاح في إيران وقد عدت الحكومة اقتناء هذهِ الصحيفة من قبل أي مواطن جريمه يحاسب عليها (٤)، ثم ناشد ناصر الدين شاه علناً أن ينشئ " جمعية استشارية " يوكل إليها مسؤولية صياغة القوانين التي تطلق التقدم الاجتماعي (٥).

قسم ملكم القانون الى قسمين (مادي ومعنوي) ، واعتبر القانون المعنوي عبارة عن عدة أوامر آلهية نزلت من خلال الوحي على الأنبياء ، أما القانون المادي فهو سياسي من صنع عقلاء القوم ومفكريهم ، ويتناول المنفعة المادية للأغلبية . وفي كتاباته يخالف ملكم خان الدكتاتورية المطلقة ، والسلطة المركزية الظالمة ، ويرى بضرورة وجود القانون الأساسي (الدستور) الذي

---

(1) Malkum . Khan , Persian Civilization , London , 1899 . 236 – 244 .

(٢) علي أكبر ولايتي ، مقدمة فكري نهضت مشروطيت ، جاب هشتم ، دفتر نشر فرهنكى اسلامي ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص٧٧- ٧٨

(٣) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٤) زكي الصراف ، االمصدر السابق ، ص٢٨٦- ٢٨٧ .

(٥) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٨- ١٩ .

يحتوي على جميع صلاحيات الملك . وفي أحيان أخرى كان يمدح السلطة المطلقة ويراها أفضل الأنظمة المناسبة للدولة الإيرانية [١].

أما قضية تنفيذ القوانين ورقابتها من قبل الشعب ، فذكر ملكم أنه كما كان المسلمون في صدر الرسالة ، لم يقل أحداً منهم (وما شأني أنا) ، وبالافادة من الحديث القدسي الذي ينص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يستطيع كل مسلم أن يضع نفسه مسؤولاً عن هذهِ المهمة [٢].

أما الحرية فيراها ملكم ضمن حدود معينة (الحرية الإيجابية) ، وذكر أنه لا يوجد أحمق يقول أن إعطاء الحرية للناس تعني أن يتصرفوا كما يحلو لهم ، وأنه لا توجد حرية من غير قيود ، وحدود الحرية هي أن تحفظ حدود الآخرين [٣].

وكان البرلمان أيضاً محط اهتمام بالنسبة لملكم خان ، فقد تحدث عن البرلمان الغربي وأسس القدرة البرلمانية بعناوين مختلفة مثل (مجلس القوانين) ، (مجلس الشورى الوطني الكبير) ، (مجلس وكلاء الأمة) . ورای أن كل دولة تريد البقاء في ظل نظام اقتصادي وأمني يجب أن تضع مجلس تشريع القوانين ، وتكون إمكانية تعديل القوانين في المستحدثات متاحة [٤].

أصدر ملكم خان مجموعة من المؤلفات تناولت أسلوب الإصلاح في إيران ، أبرزها كتاب (الغيب) الذي قارن فيه بين التدهور الذي يعيشه المجتمع الإيراني قياساً بالتطور والتمدن الأوربي ، مركزاً على الجانب الصناعي وتحديد السلطات الحكومية الثلاثة " التنفيذية والتشريعية والقضائية " وتحديث عمل الوزارات ومؤسسات الدولة ، وهذا هو الذي جعل الأوربيين أكثر تطوراً . ومن المؤلفات الأخرى كتاب (الإستنارة : روشنائي) والذي شرح من خلالهِ مبادئه السياسية والفكرية في التطور والتحديث الاجتماعي [٥] .

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلی ، ص١٠٦ .

[٢] همان منبع ، ص١٠٠.

[٣] همان منبع .

[٤] فرشته منكنه نورايی ، تحقيق در أفكار ملكم خان ، انتشارات حبيبي ، تهران ، ١٣٥٢ ش ، ص١٤٨.

[٥] للمزيد حول مؤلفات ملكم خان . ينظر : محمد محيط طباطبائي ، مجموعة آثار ميرزا ملكم خان ، كتابفروشی دانش ، تهران ، ١٣٣٥ هـ ؛ سامح سعيد عبود ، العلم والأسطورة منهجان للتغيير والاجتماع ، WWW. google . com / communism / libretarin .

تحول ملكم خان بعد ذلك من ليبرالي مؤيد للملكية ومعارض لرجال الدين ، الى متحد مع المدرسة التجديدية في المؤسسة الدينية ، ومؤيداً لفكرة تجديد الفكر الإسلامي ، وتطبيق الإصلاحات في إيران بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية . ولقد ظهرت رؤى وأفكار ملكم خان بوضوح في الجيل الذي عاصر ثورة التنباك (١٨٩١) والثورة الدستورية (١٩٠٦) [١] .

بعد عشرسنوات من العزلة استطاع ملكم خان أن يلتقي بالشاه مظفر الدين اثناء زيارته الى باريس ويقنعه باسناد منصب له ، فعينه سفيراً لإيران في روما ، وتوفي في لوزان عام ١٩٠٨ [٢].

يتضح من خلال دراسة آراء وأفكار ملكم خان عن الحرية والديمقراطية وسيادة القانون ، أنه سعى للتنسيق بين التعاليم الإسلامية والفكر الغربي ، أي بعبارة أدق وضع الأفكار الغربية ضمن قوالب إسلامية حتى تحظى بقبول المجتمع الإيراني ، كما تحدث ملكم عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية ، وكان يريد أن يضع مكاناً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظام الحكم .

أما عبد الرحيم طالبوف فقد ولد في تبريز عام ١٨٤٣ ، لكنه قضى معظم حياته في القوقاز ، إذ بدأ العمل هناك الى جانب دراسة الأدب والعلوم الطبيعية ، وكان اشتراكياً ليبرالياً مؤسساً في الحزب الشيوعي الروسي منذ نشأته [٣] .

كان طالبوف يعتقد أن المجتمعات الشرقية إذا ماأريد لها أن تتقدم فيجب عليها الأخذ بالعلوم الحديثة [٤]، من هنا بدأ نشر أفكاره عن الحرية والمساواة بلغة مبسطة ، ولذلك أصبح أسماً لامعاً في تاريخ إيران المعاصر . ومن أثارهِ " نخبة سبهري (النخبة السماوية) ، سفينة الطالبي ، ترجمة الحكمة الطبيعية ، ترجمة الهيئة الجديدة ، مسالك المحسنين ، مسائل الحياة ، ايضاحات

---

(١) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٠٧ .

(٢) قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٣) حسن كمشاد ، النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٣٥ .

(٤) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

في مجال الحرية " وقسم كبير من أثاره حول العلم والفن الطبيعي ، وجزء من كتاباته يتناول فيها الفكر الفلسفي والتحليلي الذي كان متأثراً بالفكر الغربي [١].

تحدث طالبوف عن الحرية ، وسلطة الناس ، وقوانين الدستور ، وعلى الرغم من كونه مسلم ويعتقد بالفرائض الدينية ، لكنه لم يسعَ لمطابقة الأسس الغربية بالدلائل الشرعية ، على خلاف ملكم خان ، وأعطى صورة أكثر واقعية للدستور والأفكار الحديثة . [٢]حتى غدا أحد رواد الفكر الحديث من خلال مطالبته بالحرية ، وكانت لأفكاره تأثيرات واسعة على الطبقة المثقفة الإيرانية ، ودعا الناس للمطالبة بالحرية ، ودولة يحكمها الدستور والقوانين ، وليست رغبات الحكام [٣].

كان يعتقد أن الإنسان ولد حراً ولم يكن يوماً ما أسيراً حتى تهدى لهُ الحرية ، والحرية هي من الحقوق الملازمة للإنسان الطبيعي ، وليست شيء يؤخذ ويعطى ، وبهذا الصدد ذكر في كتابه (السياسة والحرية) : "ما معنى أن يقال أعطينا الحرية للإيرانيين ، فأنا لا أفهم ذلك وهل نحن عبيد أعطونا الحرية ، أم نحن مسجونين ومقيدين وأطلقونا ، أذن ما هي الحرية التي أعطيت للفرد الإيراني . بالتأكيد هي نفسها التي منحها الله للإنسان ، وأنه حراً في أفعاله ، وهو مخير كما خلقهُ الله . أذن هذهِ حريتنا التي لا يمكن لأحد أن يتحكم بها ، فكيف بالأخذ والعطاء . فالذي يقرأ هذهِ السطور يستطيع أن يفهم الحرية هي كانت وستكون ملازمة للإنسان ، وتخرج عن مفهوم الأخذ والعطاء "[٤] وهي ليست اطلاق العنان للانسان والتصرف كما يحلو له ، وهي بدونه ليس لها معنى [٥] .

ورأى بأن الحرية هي ثروة الشعوب ، ومن غير هذا المفهوم الثمين سيعيشون المتاعب والصدمات ، وفي حال التنازل عن هذهِ الثروة ستخسر الناس شرفها ، وليس من حق أحد أن

---

(١) عليرضا أوسطي ، منبع قبلي ، جلد يكم ، ص٢٥٢ .

(٢) همان منبع ، ص١٠٢.

(٣) همان منبع ، ص١٠٣.

(٤) عبد الرحيم طالبوف ، آزادي وسياست به كوشش إيرج افشار ، انتشارات سحر ، تهران ، ١٣٥٧ ش، ص٨٧- ٨٨ .

(٥) غلام رضا زركر نزاد ، نكاهي به انديشه طالبوف ، فرهنك وتوسعه ، (مجلة) ، تهران ، شمارة ٢٠، سال جهارم ، ١٣٧٤ ش ، ص ٢٧-٣٢ .

يتجاوز على أولويات الآخرين بصفة حاكم أو ملك . ويجب أن تكون واضحة ، والكل يخضع للقانون حتى تكون المنفعة للأغلبية ، ففي تلك الفترة كانت مفاهيم الحرية والمساواة عند طالبوف هي نفس المفاهيم الغربية وكتب أيضاً عن (حرية الهوية) التي تعني الحرية الشخصية والحرية العقائدية ، ومن مشتقاتها حرية الانتخابات ، وحرية الصحافة والمطبوعات والحريات الاجتماعية [١].

كان طالبوف ضد نظام الحكم المطلق لأنهُ مغلقاً حسب رؤيته ، ويحرض الناس على قتل الحاكم في حال لم يرضَ بالتنازل عن الحكم بشكل سلمي ، وكان ينظر لكل الحريات أنها مكملة لبعضها وهي ضرورية للتخلص من الأنظمة الدكتاتورية [٢]. وشدد على أن سلطة الحكومة مستمدة من الشعب والحكومة للشعب ، والشعب هو من يضع الحكومة ، وفي حال أن الحكومة لم تستطيع النهوض بواجباتها فعليها أن تستقيل أو أن تقال [٣]. وقسم طالبوف الحكم الى ثلاثة أنواع هي [٤] :

١. حكم استبدادي مطلق ويكون على شكلين :

أ- حكومة مستبدة مطلقة مع قوانين من صنع الحاكم نفسه مثل : روسيا القيصرية .

ب- حكومة مستبدة مطلقة بدون قوانين مثل : إيران .

٢. الحكم الدستوري الملكي الذي يتكون من مجلسين .

٣. الحكم الجمهوري الذي ينتخب فيه الرئيس من قبل الشعب ولمدة معينة .

تحدث طالبوف عن مزايا القانون بوضوح ، وقال أنه لا يمكن التطور إذا كان اتخاذ القرارات بيد جهة معينة أو فرد معين ، ومثل المفكرين الغرب رأى أن الشعب هو المالك الحقيقي لكل

---

[١] نقلاًعن : عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٠٤.

[٢] عبد الهادي حائري ، تشيع ومشروطيت در إيران ، انتشارات أمير كبير، تهران ، ١٣٦٤ ش، ص٤٩- ٥٠

[٣] فريدون آدميت ، انديشه هاى طالبوف ، انتشارات دماوند ، تهران ، ١٣٦٢ ش ، ص٣١ -٤٩ .

[٤] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٠٥.

شيء ، وقال في شرح القانون الأساسي : بأن بنيانه يجب أن يكون ذا مقبولية عامة ، وتفكيك آلية وضع القانون واللجان المنفذة والناخبين يجب أن يكون ضمن شروط القانون نفسه [١].

في السلطة المشروطة (الدستورية) يعتبر طالبوف الملك خارج دائرة القرارات السياسية والقضاء ، وهذا يعني اللامسؤولية ، فوضع القوانين والميزانية وإعلان الحرب وتدابير مصالح الدولة من مسؤولية المجلسين النواب والشيوخ [٢] . ولفت الانتباه على أن القانون الأساسي (الدستور) الذي يبين صلاحيات الملك يجب أن يكون من صنع البرلمان المنتخب من قبل الشعب ، وتكلم طالبوف عن استقلالية البرلمان بهذهِ العبارة : " يجب أن يكون النائب مطمئن من موقعه ولا يخاف عند مواجهة القصور والخيانة " . ويعرّف البرلمان بأنه جهاز إصدار القوانين [٣].

أصدر طالبوف عام ١٨٨٨ صحيفة (شاهسون) ، من اسطنبول التي ترسل الى إيران سراً وتوزع بين طبقة المثقفين [٤] .

هاجمه رجال الدين واتهموه بالإلحاد ، وحرّموا قراءة كتبه ، واستقر أخر عمرهِ في قريته وكان يتردد عليه المثقفون والرواد [٥] .

الثالث هو كريم سنجابي الذي ولد في مدينة كرمنشاه سنة ١٩٠٦ ، في قبيلة سنجابي الكردية وكان أبوه رئيس تلك القبيلة ، ذهب لإكمال دراستهُ في الغرب وحصل على شهادة الحقوق من فرنسا عام ١٩٣٠ . وعندما عاد الى إيران عام ١٩٣١، التفت مع زملائه المثقفين الى ما كانت تعانيه البلاد جرّاء السياستين البريطانية والروسية [٦] ، وكانت أولى آماله هو إيجاد إصلاحات أو

---

[١] عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحيات ، بي جا ، تهران ، ١٣٤٧ ش ، ص١١١ .

[٢] همان منبع .

[٣] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٠٧.

[٤] زكي الصراف ، المصدر السابق ، ص٢٦٣.

[٥] حسن كمشاد ، منبع قبلى ، ص٣٥ .

[٦] محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١ ، ط٢ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٣٩ .



تعديلات سياسية في المجتمع ، وكان يؤكد دائماً على حرية الانتخابات ورعاية القوانين [١] .
أسس كريم سنجابي (حزب إيران) بالاشتراك مع بعض الليبراليين الوطنيين عام ١٩٤٣ ، ثم دخلوا معركة الانتخابات البرلمانية ، وكونوا أقليه برلمانية خلال المدة الممتدة بين ١٩٤٥ـ ١٩٥٠ [٢].

كان سنجابي من المطالبين بحكومة مستقلة ، لذا وضع أول قدم لهُ مع الجبهة الوطنية ، وأستطاع أن يربح الدعوة التي رفعتها بريطانيا على إيران بشأن قضية تأميم النفط الإيراني في الأمم المتحدة لصالح بلادهِ ، فكان قاضياً ومدافعاً مستميتاً في زمن حكومة الدكتور مصدق [٣]. وكان يعتقد أنه لابد من وجود حماية خارجية لإيران نظراً لمكانها الجغرافي والاستراتيجي . وقد كتب عدة بحوث تحت عنوان (متحدين إيران) عبر خلالها عن القوى التي تستطيع إيران الاعتماد عليها لحمايتها ، وكان يشير دائماً الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنها أفضل حامي سياسي واقتصادي وعسكري تستطيع الوقوف بوجه المد الشيوعي السوفيتي ، ومن وجهة نظره أن العلاقة مع الولايات المتحدة مربحة جداً وأقل تكلفة [٤]، وأنا أعتقد بذلك أيضاً لأن الولايات المتحدة لاتمتلك قوات عسكرية على الأرض الإيرانية ، الأمر الذي يجعلها موضع ترحاب من قبل الشعب والساسة الإيرانيين ، كما وانها داعم اقتصادي كبير ، فضلاً عن أنها الوحيدة التي تستطيع موازنة كفة القوى في ايران .

---

[١] سوزان سياويشى ، منبع قبلى ، ص٩٣ .

[٢] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ٢٠٠٨، ص١٧١ـ ١٧٣ .

[٣] محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥ ـ١٩٨١ ، ص٢٦ .

[٤] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٣ .

كما أنتقد بشدة إنضمام إيران الى حلف بغداد [١] ، وكان يعتقد بأن هذا التحالف سوف يلحق الضرر بالبلاد من الجانب السياسي والاقتصادي [٢].

تعرّف كريم سنجابي على الدكتور مصدق وتولى وزارة المعارف في حكومته الأولى ، ولم يشترك في الثانية ، وعلى الرغم من ذلك سجن بعد انقلاب ١٩٥٣ الذي أودى بحكومة مصدق . وعندما أطلق سراحه عمل مدرساً في كلية الحقوق ، ثم صار عميداً لها [٣]. لكنهُ مالبث أن عاد مرة ثانية للعمل السياسي عندما وجد أن الظروف السياسية ملائمة فدخل في الجبهة الوطنية الثانية عام ١٩٦٠ ، وكان أحد مؤسسيها ، وعندما انقسمت الجبهة عام ١٩٦٣ حول مسألة التعاطي مع نظام الشاه عاد للاعتزال مرة أخرى .

كان الدكتور سنجابي عام ١٩٧٧ أحد المؤسسين للجبهة الوطنية الرابعة ، وعلى الرغم من أنه يعد من المعارضين المعتدلين إلا أن الحكومة أقدمت على اعتقاله في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٨، ثم أطلقت سراحه بعد مدة قصيرة [٤].

كان سنجابي معارضاً شجاعاً ومحللاً دقيقاً ، حينما قال أن الدولة البهلوية على وشك السقوط [٥]، وسافرخارج البلاد في عام ١٩٧٨ والتقى بالإمام الخميني ، وفي ذلك إشارة واضحة على مدى معرفته لمن ستكون الكفة [٦]. سنجابي لم يكن يؤمن فقط بالإصلاحات السياسية للوصول الى الأهداف الليبرالية وإنما بالإصلاحات الإدارية التي لا تقل أهمية عن سابقتها وبالخصوص النظام التعليمي ، كما

---

[١] حلف بغداد : عقد هذا الحلف بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٥٥ ، بين العراق وتركيا ثم انضمت اليه فيما بعد دول باكستان وبريطانيا وإيران وشاركت فيه الولايات المتحدة باللجنة الاقتصادية ، وكانت مهمتهُ تطويق الاتحاد السوفيتي . للمزيد يراجع : جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد ، القاهرة ، ١٩٧٦ ؛ علاء محمد جاسم الحربي ، العلاقات العربية – البريطانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٢٧١ .

[٢] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٣ .

[٣] محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥- ١٩٨١ ، ص٣٣ .

[٤] الوطن ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ١٥١٦ ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٨ .

[٥] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٣ .

[٦] علي كريمي مله ، منبع قبلى ، ص١٩٥- ١٩٧ .

كان سنجابي من المهتمين جداً بإصلاح الأرض وضرورة إجراء تخطيط عمراني بعيد المدى لتوزيع قطع الأراضي السكنية ، وطرح برنامج طويل الأمد لإصلاح الأراضي الزراعية[١].

على أثر سقوط النظام الشاهنشاي تولى الدكتور سنجابي منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة التي شكلها الدكتور مهدي بازركَان في الثالث عشر من شباط ١٩٧٩ [٢] ولكنهُ لم يبقَ إلا لمدة قصيرة جداً ثم استقال من منصبهِ في الخامس عشر من نيسان ١٩٧٩. [٣] بعدها استقال من منصب السكرتير العام للجبهة الوطنية ، واكتفى بأن يكون عضواً في الهيئة القيادية للجبهة الى جانب غلام حسين صديقي ، وأديب بروند ، والدكتور جلالي موسوي أصغر بارسا[٤].

أما الأخير فهو **مهدي بازركَان** أحد الوجوه اللامعة والبارزة في سماء الليبرالية ، ولد عام ١٩٠٥ لأسرة متدينة سافر الى فرنسا لإكمال دراسته في الهندسة ، وأبدى إعجابه بالنظام البرلماني هناك والتعايش الديمقراطي بين القوى السياسية . تولى بعد عودته إدارة شركة النفط الوطنية الإيرانية[٥] . و كان بازركان من المعتقدين بأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً ولا يحق لأي أحد مهما كان أن يسلبه ماوهبه الله من حرية ، والحرية من وجهة نظر بازركان هي أن يحق للفرد أن ينتقد الحكومة وأن يطرح وجهة نظره حتى وإن كانت مغايرة أو مخالفة ، فهو رأى أن الحرية تكمن بحرية مخالفة الحكومة [٦] ، وأنه لا يمكن تغيير النظام الاستبدادي الحاكم في البلاد إلا بتكاتف الأفراد في المجتمع وتعيين تقرير المصير الاجتماعي والسياسي لهم ، ولا يمكن الوصول لهذهِ الحقوق إلا عن طريق صناديق الاقتراع ، واختيار شخصيات كفوءة توصلهم لأهدافهم[٧]. واعتقد أيضاً بأن النظام الاستبدادي والذي يهدد بالدرجة الأساس الحرية يُقضى عليه

---

[١] سوزان سياويشى ، منبع قبلى ، ص٩٤ .

[٢] إطلاعات ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ١٥٧٨٥ ، ٢٥ بهمن ١٣٥٧ ش .

[٣] آيندكان ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٣٣٣٤ ، ٢٧ فروردين ١٣٥٨ش .

[٤] إطلاعات ، (روزنامه) ، شماره ١٥٨٩٦ ، ١٣ تير ١٣٥٨ش .

[٥] المواقف ، (مجلة) ، البحرين ، العدد ٢٦٤ ، ٢٩ نيسان ١٩٧٩ ، ص٧٦.

[٦] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٥.

[٧] سوزان سياويشى ، منبع قبلى ، ص٩٨ .

من خلال إيجاد حكومة ديمقراطية ، وكان يؤمن بأن الديكتاتورية والتخندق المذهبي هما أعظم الأخطار التي تهدد الحرية ، وذلك لعدم انسجامهما مع الديمقراطية [١].

كان إصراره لا يتوقف عن تحقيق أهدافه على الرغم من دخوله السجن لمرات عديدة وكان من المخالفين وبشدة لفصل الدين عن السياسة ، ودائماً ما يكرر أن العقيدة الإسلامية للدولة المسلمة غير صالحة ومضرة بالشعوب إن لم تمتزج بالسياسة وأن المسيحية لم تكن دستوراً للحياة خلاف الإسلام الذي لم يعنى بالمسائل الأخروية فقط بل شمل تفاصيل كثيرة في الحياة مثل تشريعهُ لقوانين الملكية والزواج والحرب والعلم والسياسة وإقرار العدالة . وكانت لبازركان أحاديث واسعة حول هذا الموضوع ، كذلك أكد بازركان على أهمية الحذر من الغرب وعدم التأثر بسلوكياتهم ، وأن لا يفرق المسلمون بين دينهم وسياستهم وإلا سيكون الإسلام في معرض التهديد والخطر ، وكان يعتقد بأن المذهب قادرعلى تحديد أصول وأهداف الحكومة ، وأن الحكومة هي ثمرة إتحاد المذهب والسياسة . وعلى هذا الأساس يمكن وصف المهندس مهدي بازركان بأنه ليبرالي مذهبي [٢] ، وهذا ما دفع بالإمام الخميني لإيصاله الى منصب رئيس اول حكومة مؤقتة في الثالث عشرمن شباط عام ١٩٧٩ .

بعد الانقلاب على حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٣ ، أسس المهندس بازركان بالاشتراك مع آية الله محمود طالقاني والدكتور سحابي " حركة المقاومة الوطنية السرية " التي ترأسها آية الله الحاج سيد رضا زنجاني ، والتي لم تستمر سوى مدة قصيرة وذلك لقيام الحكومة بإلقاء القبض على رئيسها [٣].

في عام ١٩٦٠ كان مهدي بازركان عضواً بارزاً في الجبهة الوطنية الثانية ورمزاً كبيراً في " حركة تحرير إيران " أو " نهضت آزادي إيران " بالتعاون مع آية الله محمود طالقاني ، والمحامي حسن نزيه ، والدكتور يد الله سحابي ، والمهندس منصور عطائي [٤].

---

(١) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٥.

(٢) سوزان سياويشى ، منبع قبلى ، ص١٩٧.

(٣) محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٢٥ .

(٤) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٨٣- ١٨٤ .

القي القبض على بازركان عقب أحداث ١٥ خرداد ١٩٦٣ بتهمة الانتماء الى حركة نهضت آزادي (١) . وبعد سقوط النظام الشاهنشاهي كما أسلفنا شكل بازركان أول حكومة مؤقتة بتفويض من قبل الإمام الخميني يوم الثالث عشر من شباط عام ١٩٧٩ . إلا أنها جوبهت بمعارضة شديدة من قبل رجال الدين (٢) ، الأمر الذي أجبر بازركان على تقديم استقالتهُ في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٩ (٣) ، واكتفى بكونه عضواً في مجلس الشورى (٤).

يتضح مما تقدم أن أغلب رواد الفكر الليبرالي لم يكونوا من أهل الفكر، بمعناه الفلسفي ، أي الاختصاص ، لكنهم قدموا تضحيات كبيرة من أجل أفكارهم ، ومن أجل بناء دولة ديمقراطية حديثة تسودها مفاهيم الحرية والدستورية والعدالة ، ومنهم طالبوف- وعبد الحسين تيمورتاش- ملك المتكلمين- الدكتور مصدق- الدكتور سنجابي ، وغيرهم كثيرين ممن لاتسع المجال لذكرهم .

---

(١) محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١ ، ص٣٥ .

(٢) محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٢٦ .

(٣) إطلاعات ، (روزنامه) ، شماره ١٥٧٨٥ ، ٢٥ بهمن ١٣٥٧ ش .

(٤) الثورة ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٤١٦١ ، ٨ تشرين الأول ١٩٨١ .

المبحث الرابع : التنظيمات السياسية الليبرالية

١- حزب إيران

بُعيد احتلال القوات الأجنبية لإيران بتاريخ الخامس والعشرين من آب عام ١٩٤١ ، والذي رافقهُ جانب من الانفتاح السياسي الذي مهد الطريق أمام مجموعة من الفتية المتعلمين والواعين الى تشكيل نقابة للمهندسين عام ١٩٤٢ ، كانت في بدايتها مؤسسة إدارية ومهنية ، ثم تحولت الى تنظيم سياسي لفئة من المثقفين ، ومنها تشكل حزب إيران [١].

تعد نقابة المهندسين الإيرانيين النواة المركزية لحزب إيران [٢] ، الذي يعتبر ثاني حزب سياسي منظم بعد حزب توده [٣] ، والتي لم يتسنى لها أن تستمر في عملها ، وانقسمت على نفسها عشية انتخابات المجلس الرابع عشر [٤] التي بدأت في شهر حزيران ١٩٤٣ [٥]، فانظم الأعضاء المتطرفون الى الحركة العمالية الموالية لحزب توده ، أما العناصر المعتدلة فقد قامت بتأسيس حزب إيران الذي انظم اليه كثير من أصحاب المهن مثل المحامين والأطباء والأساتذة الجامعيين [٦].

تأسس الحزب رسمياً عام ١٩٤٤ على يد ثلاثة عشر من الشباب المتحمسين الذين تلقوا تعليمهم في أوربا ، وأغلب أعضائه من الأساتذة الجامعيين في كليتي القانون والهندسة [٧] ، وهو حزب وطني سعى لاقرار الحداثة والاشتراكية ، وتطور العلم الحديث ، وإقامة ثورة وطنية ضد الإقطاعيين لاستكمال الإصلاحات الدستورية في إيران ، وتشجيع الدولة على تنفيذ برنامج

---

[١] مهدي بازركان ، دفاع في المحكمة ، ترجمة حسين حميدي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١١٣ .

[٢] روافد جبار شرهان الحسناوي ، الأحزاب الملكية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ ، ص٧٢ .

[٣] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

[٤] مهدي بازركان ، دفاع في المحكمة ، ص١٤٤ .

[٥] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، ص٦٤ .

[٦] مهدي بازركان ، دفاع في المحكمة ، ص١٤٤ .

[٧] عزت الله نوذري ، تاريخ أحزاب سياسي إيران آز مجلس دوم ششم مشروطيت تا مجلس ششم انقلاب اسلامي ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٨ ش ، ص٧٧ .

للتصنيع السريع ، وإن البلدان الزراعية بوصفها أسواق للبلدان المتقدمة لا يمكنها أن تكون مستقلة بشكل حقيقي إذا لم تعتمد على نفسها في بناء صناعة محلية [١] ، ومعارضة للتدخل الأجنبي التي شكلت حافزاً كبيراً لإنضمام العناصر الوطنية والدينية الى صفوف الحزب [٢]، فضلاً عن الاهتمام بالجانب الثقافي والاجتماعي للبلاد ، وفرض التعليم الإلزامي المجاني لجميع الأفراد [٣]. ويعتقد مؤسسو الحزب ، بالنظر لنزعتهم في التجدد والإصلاح ، بأن أمور البلاد لن تصل الى بر الأمان ما لم تمسك الطبقة المثقفة بناصية القرار ، من خلال حرصهم بالدرجة الأساس على إشغال المناصب المهمة ، دون الاكتراث للتحولات السياسية في الهيكلية الاجتماعية – السياسية للبلاد [٤] . ولعل شعارات الحزب تكشف عن أسلوب التفكير لدى مؤسسيه ، إذ يركزون على بعض العبارات ، من قبيل " من أجل إيران ، بالفكر الإيراني ، بالأيدي الإيرانية " . وقد حظي الحزب منذ انطلاقته باهتمام شريحة الشباب الواعية و التكنوقراط داخل البلاد وخارجها [٥].

أن نهج الحزب الذي تركز حول السعي لكسب الاقتدار السياسي ، وإشغال المناصب الحساسه ، وتبني إمكانية ممارسة العملية الإصلاحية ، جعل أغلب أعضاءه يشقون طريقهم الى أجهزة الدولة بفضل امتلاكهم للشهادة والخبرة والكفاءة [٦].

استطاع حزب إيران أن يدفع بالدكتور مصدق للفوز بانتخابات المجلس النيابي الرابع عشر، فضلاً عن فوز خمسة من قادته البارزين ، منهم الدكتور رضا زادة شفق ، والدكتور حسين

---

[١] أحمد شاكر عبد العلاق ، الاحزاب والمنظمات في إيران ١٩٦٣ – ١٩٧٩ (دراسة تاريخية) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ٢٠١٢ ، ص١٧٧ – ١٧٩ .

[٢] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧١.

[٣] حزب إيران ، مجموعة آز أسناد وبيانيه ها ١٣٢٣ – ١٣٣٢ به كوشش مسعود كوخستاني نزد ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٩ ش ، ص٦٤- ٦٥ .

[٤] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

[٥] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

[٦] المصدر نفسه .



معاون ، والدكتورعبد الله معظمي ، وجميعهم من الشباب المتحمس للإصلاح الذين تلقوا تعليمهم في الغرب [١] .

شارك الحزب في الحكومة الائتلافية التي شكلها السيد أحمد قوام السلطنة [٢] عام ١٩٤٦ ، بتسلم اللهيار صالح [٣] حقيبة وزارة العدل ، وجرى التعاون مع حزب توده في تلك التشكيلة ، الأمر الذي إنعكس سلباً على كيان الحزب لانه يتبنى النزعة الوطنية ويدافع عن استقلال إيران ، وفي الوقت نفسه يعقد ائتلافاً مع العناصر التي تنشد التجزئة وتولي الأجنبي وبالتالي أدى ذلك الى انقسام في صفوف الحزب وتشتت كوادره [٤] .

اسهم الحزب بدور فاعل في وضع اللبنات الأولى لتجمع الجبهة الوطنية ، كذلك الاعتصام الوطني لمصدق ورفاقه في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩٤٩ ، للإعراب عن رفضهِ لإنتخابات الدورة السادسة عشر للمجلس ، لافتقارها للحرية والنزاهة [٥] ، ثم ساهم لاحقاً في تنظيم الجبهة الوطنية ليصبح عمودها الفقري ، كما كان لأعضائه ، مشاركة فاعله في حكومة الدكتور مصدق على مدى الدورتين ، ولم يحد زعماء الحزب ورموزه عن خط مصدق وأهدافه ،

---

[١] حسين الساموك ، الأحزاب السياسية في إيران ١٩٤١- ١٩٥٣ ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٢٦ .

[٢] احمد قوام السلطنة : سياسي ايراني ادى دوراً كبيراً في السياسة الإيرانية ، ولد في طهران عام ١٨٧٧ من عائلة ثرية ، ارسل الى باريس لدراسة العلوم السياسية ، عند عودته أصبح وزيراً للحرب عام ١٩١٠ ، ووزيراً للداخلية عام ١٩١١ ، ورئيساً للوزراء لعدة مرات . للمزيد ينظر : طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٦١.

[٣] اللهيار صالح : هو ابن ميرزا حسن خان (مبصر الممالك) ولد في كاشان عام ١٨٩٦. وأكمل الدراسة الأبتدائية فيها ، ثم توجه للولايات المتحدة لإستكمال تعليمه ، تولى وزارة المالية في حكومة قوام السلطنة في آب ١٩٤٢ ، وفي العام نفسه شكل مع كريم سنجابي حزب ايران ، في عام ١٩٦٠ تولى رئاسة الجبهة الوطنية الثانية توفي عام ١٩٨٠. للمزيد ينظر : محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٨٠ .

[٤] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧٢-١٧٣ .

[٥] عزت الله نوذري ،منبع قبلى ، ص٦٠ ؛ أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

وعملوا جنباً الى جنب من أجل تفعيل أهداف النهضة ، وبالخصوص الدكتور اللهيار صالح ، والمهندس كاظم حسيبي الذين تفانيا في سبيل خدمة النهضة [١] .

بعد الانقلاب على حكومة مصدق في التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣ ، أعتقل وحكم على العديد من قادة الجبهة الوطنية ، ومنهم بعض الوزراء في الحكومة ، إلا أن تلك الاعتقالات لم تطل قادة الحزب الذين كانوا يختبئون في أماكن سرية . وأن البعض منهم التحق بتشكيل المقاومة الوطنية التي انبثقت بعد الانقلاب مباشرة ، وفي مقدمتهم شاهبور بختيار [٢]، ومارسوا نشاطاً مناهضاً للنظام ، إلا أنهم اختلفوا مع قادة المقاومة الوطنية بشأن مستقبل النهج السياسي لنهضة المقاومة إزاء الشاه [٣] ، فقادة حزب إيران كانوا يعتقدون أن نظام الانقلاب حينما سيتملك مجلساً ومؤسسات ثابته يكون نظاماً قانونياً ويمكن تقبله على المستوى العالمي ، وبهذه الطريقة يمكن الحصول على المساعدات الخارجية ويكون الوضع الإقتصادي أفضل بكثير مما هو عليه [٤].في حين يرى الطرف المقابل والمتمثل بالمهندس مهدي بازركان والدكتور كريم سنجابي أعضاء الجبهة الوطنية السابقة بأن الإنقلاب جاء بأسنة حراب الأمريكان و البريطانيين ، وسوف يوجد الرعب والوحشية ، ويفقد مشروعيته . وهذا الاختلاف في وجهات النظر أوجد الأرضية المناسبة لخروج حزب إيران من نهضة المقاومة الوطنية [٥] .

---

[١] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

[٢] شاهبور بختيار : ولد عام ١٩١٥ في منطقة بختيار ، درس الابتدائية في اصفهان ، ثم توجه لإكمال دراسته في فرنسا ، عاد وعمل سكرتيراً عاماً لحزب ايران ، أصبح أحد أعضاء الجبهة الوطنية الثالثة ، شكل أخر وزارة في عهد الشاه عام ١٩٧٩ . للمزيد ينظر : برات دهمرده ، دولت بختيار وتحولات سياسي ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ش .

[٣] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

[٤] علي كريمي مله ، منبع قبلى ، ص١٨٦-١٨٨.

[٥] همان منبع .

في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٥٦ أصدر الحزب بياناً بشأن عدم نزاهة انتخابات الدورة التاسعة عشر لمجلس الشورى الوطني (١) ، واعتصم الأمين العام للحزب اللهيار صالح عام ١٩٥٦ في المجلس احتجاجاً على سير العملية الانتخابية ، وبعد ساعات أخرجتهُ القوات الأمنية وأخضعته للإقامة الجبرية (٢) .

أسهم حزب إيران في الجبهة الوطنية الثانية التي تشكلت في الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٦٠ ، إلا أنه سرعان ما انسحب منها ، بعد الانشقاق الذي حصل في صفوف الجبهة بشأن الهيكلية التنظيمية ، لأن قادة الحزب ومعهم بعض العناصر المستقلة في المجلس الأعلى للجبهة رأوا ضرورة حل الأحزاب وإستبدالها بحزب يصطلح عليه اسم (الجبهة الوطنية) ، في حين رفض قادة الأحزاب الآخرين (٣) . والسبب في ذلك من وجهة نظر الأمين العام اللهيار صالح بأن إيران ومنذ مطلع الستينات شهدت تطلعُ بعض أحزابها الى الغرب ، والأخرى الى الشرق ، ولم يكن هناك من فصيل حسب رأيه يركز على إيران ، إلا حزبه الذي ملئ الفراغ (٤).

سعى الحزب في عام ١٩٦٣ وعلى خلفية مناهضتهُ لدكتاتورية الأسرة البهلوية ، والموقف من الوجود الأجنبي ، والوصول الى مصاف الأحزاب التي تحظى بقاعدة جماهيرية واسعة ، الى ضم العديد من الطلبة في الجامعات الإيرانية ، وعدد من رجال الدين (٥)، وتعديل بعض مواد النظام الداخلي لتلائم مسيرته الجديدة (٦). لكن على الرغم من كل ذلك لم يصل الحزب الى غايته المنشودة في أن يصبح على رأس قائمة الأحزاب الجماهيرية ، مرة بسبب الخلافات التي نشأت

---

(١) اشنايى با تاريخ مجالس قانونكداري در إيران دوره نوزدهم ١٠خرداد ١٣٣٥- ٢٩ خرداد ١٣٣٩ ش ، كروه مطالعات بنيادين حكومتي ، تيرماه ١٣٨٥ ، ص٤.

(٢) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٤-١٧٥ .

(٤) رسول مهربان ، بررسي مختصر أحزاب بورز وازي ليبرال در مقابلة باجنبش كاركري وانقلاب إيران ، بيك إيران ، تهران ، ١٣٥٩ ش ، ص٢٨ .

(٥) كيوان لؤلؤيي ، درامدي بر تحزب در دهه ى بيست ، مركز بنياد ، تهران ، ١٣٧٨ش ، ص٣٢٤ .

(٦) بهروز طيراني ، اسناد أحزاب سياسي إيران ١٣٢٠- ١٣٤٠ ش ، جلد يكم ، سازمان اسناد ملى إيران ، تهران ، ١٣٧٦ ، ص١٨٤-١٨٥ .

بين رموزه وقادته ، وأخرى أن تشكيل الجبهة الوطنية لازال يحظى بشعبية عارمة بين صفوف المجتمع الإيراني .

شارك الحزب في أحداث (١٥ خرداد) ٥ حزيران ١٩٦٣ في المظاهرات التي دعت اليها المؤسسة الدينية ، وقد وجد فيها فرصة مؤاتية للاقتراب من رموز تلك المؤسسة ، التي أصبحت القوة المؤثرة والفاعلة في الشارع الإيراني [١]. وعلى الرغم من الخلاف الحاصل بين قادته إزاء الأحداث ، إلا أن اصحاب التوجه الإسلامي أيدوا الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني والتي وجدوا فيها إمتداداً لفكر الدكتور مصدق [٢] .

أما بعد ذلك فقد انحصر نشاط الحزب في نطاق ضيق لا يعدو عقد الجلسات البسيطة التي تبحث في مجمل القضايا السياسية المحلية والعالمية [٣]، وأفكار ورؤى اقتصادية رافقت مسيرة الحزب حتى في ذروة الإعداد للثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ [٤] ، فلم يسجل الحزب أي موقف إبان تلك المدة سوى اشارات خجولة تمحورت حول إصدار عدد من بيانات الشجب والإستنكار المتعلقة باحداث أيلول عام ١٩٧٨ ، ومواجهة ما أسماه الحزب بـ (الفاشية الاستبدادية) ضد جموع الجماهير المنتفضة [٥] .

---

[١] م . أ . أ. أ ، كزارش از اظهارات حسين بهادر عضو حزب إيران در باره ى رابطة ى حزب إيران باجبهه ى ملى ، ١٣٤٢/١٢/١٢ش ، شمارة ٢٧٦١٦ .

[٢] كزارش از اخراج اعضائى حزب إيران از ادارت مختلف ، ١٣٤٢/٩/٢٤ش ، شماره ٣٨١١٥/ ٣١٢ .

[٣] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

[٤] المصدر نفسه ، ص١٩٤ .

[٥] سياوش ياري ، حزب إيران به روايت اسناد ساواك ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٤ ش ، ص٨٦ .

٢- الجبهة الوطنية

إنبثقت فكرة إنشاء الجبهة الوطنية عام ١٩٤٩ على خلفية تدخل الحكومة في انتخابات المجلس لدورته الست عشرة التي جرت في المدة من تموز ١٩٤٩ الى نيسان ١٩٥٠[١] ، الأمر الذي أثار حفيظة القوى الوطنية التي اعتصمت بقيادة الدكتور مصدق في حدائق البلاط الملكي[٢] ، وتم تشكيل لجنة برئاسة مصدق للتفاوض مع الحكومة ومراقبة الانتخابات [٣].

بعد فض الاعتصام اتجه المعتصمون الى دار الدكتور مصدق ، وهناك اتفقوا على تكوين ائتلاف عريض إطلق عليه (جبهتي ملي) أي (الجبهة الوطنية) [٤]، وقد تحدث مصدق بهذا الخصوص قائلاً : " الكل يعلم بأن الجبهة الوطنية قد تشكلت من الناس الذين اعتصموا أمام البلاط ، وكان عددهم عشرين شخصاً وهم الآن أعضاء الجبهة " [٥]. وبهذا الخطاب اعُلن رسمياً عن تشكيل الجبهة الوطنية كتيار سياسي على الساحة السياسية الإيرانية [٦].

كان من الطبيعي أن يسيطر موضوع الحريات العامة والتزوير في الانتخابات البرلمانية على نشاط الجبهة وتوجهاتها ، الأمر الذي يمكن تلمسهُ في بيانها الأول الذي حدد مطالبها ، بإجراء انتخابات حرة ونزيهة ورفع الأحكام العرفية ، وإطلاق حرية الصحافة [٧]، وفي منهاجها الذي

---

[١] طاهر خلف البكاء ، الدورة البرلمانية السادسة عشر نموذج لصراع الإرادات في إيران تموز ١٩٤٩- نيسان ١٩٥١ ، دراسات في التاريخ والآثار ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثالث ، ٢٠٠٠ ، ص٥٣ .

[٢] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٤٧ .

[٣] ثامر مكي علي الشمري ، المصدر السابق ، ص٩٢-٩٤ .

[٤] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٢٥٤ .

[٥] كورش زعيم وعلي أردلان ، جبهت ملي ازبيدايش تاكودتاي ٢٨مرداد ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٧ ش، ص٦٥-٦٦ .

[٦] همايون كاتوزيان ، منبع قبلى ، ص١٥١ .

[٧] ايرفند إبراهيميان ، القوى السياسية في الثورة الإيرانية ، ص١١٨.

أكدت فيه على ضمان الحريات السياسية وإصلاح الأوضاع الاقتصادية ، ووضع حد للهيمنة الأجنبية على الثروة الوطنية عن طريق تأميم الصناعة النفطية [١].

لم تكن الجبهة الوطنية تنظيماً حزبياً بقدر ما كانت تكتلاً سياسياً لأحزاب ونقابات واتحادات، وهي ترجمة للمبدأ الذي سبق أن أكده الدكتور مصدق من أن إيران لا تحتاج الى حزب سياسي بقدر ما تحتاج الى ائتلاف عريض للتنظيمات والتيارات السياسية [٢].

استطاعت الجبهة الوطنية أن تكّون لها قاعدة عريضة ، فقد حظيت بتأييد أبرز رموز المؤسسة الدينية وقتذاك السيد أبو القاسم الكاشاني الذي اعطى للجبهة زخماً قوياً لأن تصبح قوة فاعلة في المجلس والشارع الإيرانيين [٣]، الأمر الذي بدا واضحاً في مناقشات المجلس ، فضلاً عن الفئة المثقفة التي وجدت في الجبهة سبيلاً لتحقيق أهدافها المعبرة عن طبيعة المرحلة التي كانت تعيشها البلاد [٤]. و ضم تشكيل الجبهة الوطنية مجموعة من التيارات والأحزاب والتجمعات السياسية التي كان يجمعها الشعار الوطني ، أبرزها : " حزب إيران ، حزب الكادحين ، حزب إيران الوطني ، منظمة فدائي إسلام " [٥].

استهل مصدق حملته ضد الحكومة والشاه مدعوماً بهذهِ العناصر ، مضافاً اليه سجل وطني مشرّف حافل بالمواقف الوطنية . وعندما أعيدت الانتخابات أكتسح مصدق أغلبية اصوات طهران ، وفاز معهُ سبعة نواب أخرين ممثلين عن طهران وكرمان وكاشان[٦]. ومع أن عدد ممثليها كان متواضعاً في المجلس إلا أن الجبهة الوطنية أثبتت أنها بنوابها الثمانية في المجلس قادرة على مواصلة هجومها حينما انتقلت من قضية داخلية تتعلق بالانتخابات الى أخرى أوسع

---

[١] عليرضا آز غندي ، تاريخ تحولات سياسى وإجتماعى إيران ١٣٢٠-١٣٥٧ ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٢ ش ، ص٣١٠ .

[٢] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٢٥٤ .

[٣] غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

[٤] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٢٥٥ .

[٥] عليرضا آز غندي ، منبع قبلى ، ص٣١٠ .

[٦] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٥١ .

وأشمل مهددة لا بقض مضجع الحكومة والشاه إنما بقض مضاجع البريطانيين أيضاً ، حينما أثارت عاصفة سياسية باحيائها قضية الإمتيازات النفطية من جديد [١].

في شباط ١٩٥٠ باشر المجلس إعماله ، وكانت قواه منقسمة الى أربعة كتل سياسية : الأولى ضمت غالبية واسعة من الملكيين والثانية ، تكتل للجنوبيين الموالين لبريطانيا والثالثة ، مثلها أربعون نائباً من الوجهاء المستقلين ، في حين مثلت الرابعة ، مجموعة صغيرة من النواب الممثلين عن الجبهة الوطنية[٢]. في وقت كانت فيه قضية الامتيازات النفطية هي الشغل الشاغل للمشهد السياسي الإيراني آنذاك، مما أربك عمل المجلس [٣].

بدأ النشاط الفعلي للجبهة الوطنية في جلسة مجلس النواب المنعقدة في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ ، على أثر اختيار الجنرال علي رزم آرا [٤] رئيساً للوزراء من قبل الشاه والقوى الأجنبية [٥]، وقد قرأ الدكتور مصدق بياناً عبر فيه عن موقف الجبهة قائلاً : " أنها تعارض وبشدة أي حكم دكتاتوري في البلاد ، وأية حكومة تخالف الدستور والتقاليد البرلمانية " [٦].

في نهاية عام ١٩٥٠ تصاعد دور الجبهة الوطنية على مستوى الساحة السياسية الإيرانية ، لاسيما بعد أن أصبحت القضية النفطية هدفها الرئيس ، وبدأ نواب الجبهة يعقدون الأمل على وضع مقترح تأميم النفط موضع التنفيذ لما لهُ من مضمون سياسي يفوق المضمون المالي ، وإن

---

[١] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٥١ .

[٢] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٢٥٥ .

[٣] غلام رضا نجاتي ، جنبش ملى وشدن قضيت نفط در إيران ، تهران ، ١٣٦٤ش ، ص٩٨ .

[٤] علي رزم آرا : عسكري ايراني من مواليد ١٩٠١ ، ذو نزعة عسكرية مستبدة . أكمل دراسته في باريس . عين رئيساً لأركان الجيش عام ١٩٤٤ ، وقاد القوات الإيرانية عام ١٩٤٦ للقضاء على حكومة أذربيجان الديمقراطية . عين رئيساً للحكومة عام ١٩٥٠ . إلا أنه اغتيل على يد منظمة فدائيان اسلام عام ١٩٥١ . للمزيد ينظر : محمد تركمان ، أسرار قتل علي رزم آرا ، تهران ، ١٣٨١ش .

[٥] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٢٦١- ٢٦٢ .

[٦] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٥، كتاب المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٩كانون الأول ١٩٥٠ ، الوثيقة ١٥ ، ص٥١ .

الشعب الإيراني وأعضاء الجبهة الوطنية يدركون جيداً أن مصدر المحن التي تعاني منها هو شركة النفط لاغيرها [١]. وفي السياق نفسه أطلق الدكتور حسين فاطمي [٢] أحد أعضاء الجبهة الوطنية عبارة : " أن دماء إيران يمتصها الأجنبي ومن حقنا أن نكون أسياداً في بلادنا وأحراراً في التصرف بإمكانياتنا وثرواتنا " [٣]، وفي المقابل لهذا الموقف الوطني موقف رئيس الحكومة الجنرال علي رزم آرا الذي أصر على تمرير الاتفاقية النفطية مع بريطانيا ، الأمر الذي أثار حفيظة القوى الوطنية وأحدث انشقاق عميق داخل المجلس ، إذ تخلى الكثير من مؤيدي الحكومة عن دعمهم لها وانضموا الى القوى الوطنية [٤].

شهد مطلع عام ١٩٥٠ تطورات سياسية واسعة ، فقد إتسعت الهوة بين إئتلاف الجبهة الوطنية والحكومة المركزية ، لاسيما بعد ان قدمت لجنة النفط النيابية برئاسة مصدق تقريرها الخاص الى المجلس في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٠ والذي أكدت فيه أن الأتفاقية لاتلبي مصالح ايران في نفط الجنوب [٥]، وحدوث موجه من الإضطرابات الأمنية ، وعودة نشاط حزب توده السري ، وقيام قوى المعارضة بتنظيم تظاهرات وإعتصامات في الشركات والمعامل [٦]، فضلاً عن تطورات أمنية خطيرة تمثلت بالاغتيال السياسي الذي راح ضحيته رئيس الوزراء

---

[١] ثامر مكي علي الشمري ، المصدر السابق ، ص١١٥ .

[٢] حسين فاطمي : من مواليد اصفهان ١٩١٧ ، في عام ١٩٤١ توجه الى طهران ، وأصدر هناك صحيفة باسم (باختر) أي الغرب ، تزعم الحركة السياسية في الأحواز بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، شغل منصب وزير الخارجية في حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٢ ، أعدم بتاريخ ١٠/تشرين الثاني ١٩٥٤ . للمزيد ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص٥٧٠- ٥٧٥ .

[٣] ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٤] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٥، كتاب المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٨كانون الأول ١٩٥٠ ، الوثيقة ١٧ ، ص٤٠-٤١ .

[٥] خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص١٣٨ .

[٦] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٦ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٦نيسان ١٩٥١ ، الوثيقة ٣ ، ص٤ .

نفسه علي رزم آرا علي يد أحد أعضاء منظمة فدائي إسلام (خليل طهماسبي) الذي اطلق عليه النار أثناء حضوره حفلاً تأبينياً لأحدى الشخصيات الدينية [١]. وقد عجل هذا الحادث في إقرار التأميم [٢].

بعد كل هذا لم يبق أمام الشاه إلا الانحناء لإرادة القوى الوطنية والقبول بالدكتور مصدق رئيساً للوزراء في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٥١ ، والذي حظى بثقة جميع أعضاء المجلس النيابي ولأول مرة في السادس من أيار ١٩٥١ [٣]. وبذلك استطاعت الجبهة وعبر تشكيلاتها الوطنية أن تلعب دوراً كبيراً على الساحة السياسية الإيرانية من خلال إشعاعها الفكري والسياسي ، وأن تباشر بفتح صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر لها ظروفها وخصوصياتها حاملة معها الكثير من الأحداث .

عمل مصدق على تنفيذ برنامجهُ الإصلاحي ، فقد وضع بعض أعضاء الجبهة الوطنية في الوزارات الرئيسية ، واللجان البرلمانية ، وأنشأ شركة النفط الوطنية ، وبدأ بالتفاوض مع شركة النفط الأنكلو- إيرانية لنقل ملكية الشركة بشكل سلمي الى الشركة الوطنية الإيرانية ولما قاومت تلك الشركة ولم تنصاع لأمره أوعز مصدق للشركة الوطنية بالاستيلاء على شركة النفط الأنكلو- إيرانية من خلال السيطرة على أبارها وخطوط الأنابيب ومعمل التكرير ، الى جانب مكاتبها في كل أنحاء البلاد [٤].

---

[١] محمد تركمان ، منبع قبلي .

[٢] د. ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٦٠، كتاب المفوضية العراقية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٢ آذار ١٩٥١ ، الوثيقة ١٠ ، ص٢٧ ؛ روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣ ، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، سلسلة الدراسات الايرانية (٢٠) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٢١ .

[٣] للتفاصيل أكثر حول الموضوع يراجع : طاهر خلف البكاء ، أحداث إيران الداخلية في السنة الأولى لحكومة مصدق إيران ١٩٥١- ١٩٥٢ في الوثائق الدبلوماسية العراقية ، المؤرخ العربي ، (مجلة) ، العدد ٤٨ ، ١٩٩٤، ص٦٠.

[٤] أروندا إبراهيميان ، ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١٦٥ .



الأزمة مع الشاه أصبحت بالواجهة في منتصف عام ١٩٥٢ ، لاسيما بعد أن هدد مصدق بجدية السيطرة الملكية على الجيش من خلال استحواذهِ على منصب وزير الحرب وتغيير اسم الوزارة الى وزارة الدفاع ، وعندما اعترض الشاه ، وجه مصدق خطاب عبر الإذاعة ذكر فيه أنه بحاجة الى الإشراف على القوات المسلحة للحيلولة دون القوى المجرمة ، وبين التآمر للقضاء على التأميم ، عندها تدفقت الجماهير بسرعة الى الشوارع وبغضون ثلاثة أيام أرغم الشاه على التراجع. وقد عرفت هذهِ الأزمة باسم أزمة ٣٠ تير (٢١ يوليو) ، فضلاً عن ذلك حرّم مصدق على الشاه التواصل مع السفراء الأجانب ، وأرغم الأميرة أشرف [1] توأم الشاه النشطة سياسياً على الذهاب الى المنفى ، ورفض إغلاق الصحف التي تدين القصر باعتبارهِ وكراً للفساد ، والخيانة ، والجاسوسية . وفوق كل ذلك طالب مصدق نفسه باستفتاء للمصادقة على حل البرلمان[2] .

أيضاً هناك علامات الانشقاق بدأت تظهر بين أصدقاء الأمس الكاشاني ومصدق يوماً بعد يوم ، بالخصوص عندما طلب الكاشاني من مصدق التشاور في ترشيح بعض الوزراء [3] ، وإزداد الخلاف حدة برفض مصدق لمساعي الكاشاني في إقصاء تلك العناصر [4]، والأكثر من ذلك هاجم الكاشاني مصدق بكلمات نابية وأتهمهُ بالدكتاتورية والسعي لارجاع البلاد الى العهد الذي سبق الثورة الدستورية [5] ، واتسعت الهوة أكثر بين الرجلين عندما رشحت الجبهة الوطنية عبد الله معظمي لرئاسة المجلس قبال الكاشاني الذي رشح للمرة الثانية ، وقد فاز مرشح الجبهة

---

[1] الأميرة أشرف بهلوي : الأخت التوأم للشاه محمد رضا بهلوي ، تمتعت بشخصية وتأثير كبيرين في الحياة السياسية الإيرانية ، أقامت صداقات كبيرة مع السياسيين الأوربيين والأمريكيين ، وكان لها دوراً بارزاً في اسقاط حكومة مصدق عام ١٩٥٣ . للمزيد ينظر : محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٣٧- ٣٨ .

[2] أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١٦٦ .

[3] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

[4] حامد الغار ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

[5] رسول جعفريان ، جريان ها سازمان هاى مذهبي سياسي إيران سالهاي ١٣٢٠ – ١٣٥٧ ، جاب جهارم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ ش ، ص١١٣ .

معظمي بواقع ٤١ صوتاً مقابل ٣١ صوتاً للكاشاني [١]. وعلى أثر ذلك انقسم المجلس وبدأ أنصار الكاشاني بالهجوم على الحكومة ، فرد عليهم نواب الجبهة بتقديم استقالتهم ، فقد بلغ عدد المستقيلين في منتصف تموز ١٩٥٣ (٥٦) وذلك يعني من الناحية العملية بأن المجلس قد حل لفقدانه النصاب القانوني ، ودعا مصدق في خطاب إذاعي في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٣ الى إجراء استفتاء شعبي حول هذا الموضوع [٢]. وبالفعل أجري الاستفتاء وجاءت النتائج حسب توقعات مصدق الذي سجل فوزاً ساحقاً حينما حصل على نسبة ٩٩,٩٣% من مجموع أصوات المقترعين [٣].

الاستفتاء عُد من قبل المعارضة تمهيداً لإستفتاء أخر نزولاً عند رغبة مصدق في تغيير النظام الملكي ، وعدته الأوساط الأمريكية دليلاً قاطعاً على تعاظم النفوذ الشيوعي في إيران [٤]، إلا أن مصدق لم يأبه لإحتجاجات المعارضة ولا تحذيرات الأمريكان وأعلن أنه دليل على إرادة الشعب ، وحسب قوله : " لم يعادِ عملية الاستفتاء سوى عملاء الأجانب " . واستناداً لنتائج الاستفتاء أعلن مصدق في الثاني عشر من آب عن عزمه على حل المجلس[٥]، وهي خطوة لم تكن دستورية لأنه لا يحق لغير الشاه إتخاذها ، وبذلك هيأ مصدق للشاه الفرصة التي كان قد أنتظرها طويلاً للإطاحة به .

---

[١] حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٣٢-٢٣٣ .

[٢] محمد مصدق ، خاطرات وتأملات دكتر محمد مصدق ، جاب بنجم ، تهران ، ١٣٦١ ش ، ص٢٧٠ .

[٣] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص١٩٣ .

[٤] ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

[٥] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص١٩٤ .

ويبـــدو أن وصـــول الحـــزب الجمهـــوري ومرشـــحهُ دوايـــت ايزنهـــاور (Dwight Eisenhower)(١) الى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفوز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية وتبوء ونستون تشرشل (Winston Churchill) رئاسة الوزراء ، والتقارب الأمريكي – البريطاني من أجل حماية مصالحهم في إيران ، واقتناعهم بضرورة وضع حد للمد الشيوعي في إيران(٢) ، فضلاً عن انقسام الجبهة الوطنية نفسها وتفرق أعضائها عن مصدق (٣)، هو الذي أوصل الأمور الى حد الانقلاب الذي أطاح بمصدق وحكومته الوطنية المناوئة للمصالح الأمريكية والبريطانية ، وحظر أنشطة الأحزاب السياسية في البلاد كافة بما فيها ائتلاف الجبهة الوطنية (٤) وتصفية قادتهُ ورموزه وعلى رأسهم الدكتور مصدق الذي مثل أمام القضاء في المحكمة العسكرية (٥).

يتضح مما تم عرضهُ بأن الجبهة الوطنية هي من وقفت على تل المعارضة البرلمانية في وجه الحكومة المركزية منذ تشكيلها حتى سقوط حكومة مصدق الثانية ، وإستطاع الدكتور مصدق أن يجرد الشاه من أغلب صلاحياته الدستورية ، وحولهُ من حاكم فعلي الى مجرد رمز وطني . وللمرة الأولى منذ عدة عقود ، إذا ما استثنينا رضا شاه ، نجح رئيس وزراء في أن يتحول من مجرد منفذ للسياسات الشاهنشاهية الى دور الصانع الفعلي لهذهِ السياسات .

---

(١) دوايت ايزنهاور : هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام ١٨٩٠ ، رشح للرئاسة الأمريكية عام ١٩٥٢ على الحزب الجمهوري وفاز في الانتخابات ، شارك في اسقاط حكومة مصدق في إيران عام ١٩٥٣ بالاعتماد على جهاز المخابرات الأمريكي (CIA) ، أُعيد انتخابه للمرة الثانية عام ١٩٥٦ وتوفي عام ١٩٦٩. للمزيد يراجع : WWW . deprtment of stute . com ;
عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ، ج١ ، ط٥ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٤٣٧ ؛ ياسر عبد الحسين ، القيادة في السياسة الخارجية الإمريكية بعد الحرب الباردة ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٢١٦ .

(٢) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٣٢-٢٣٣ .

(٣) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٤) آندرو تولي ، حقيقة الجاسوسية الأمريكية ، ترجمة فؤاد أيوب ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص١٢٥ .

(٥) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٨١ .

٣- الجبهة الوطنية الثانية

عاد التيار الليبرالي بعد سلسلة الاعتقالات التي طالت زعماء الجبهة الوطنية الأولى على أثر انقلاب التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣(١) في تنظيم " جبهة المقاومة الوطنية " التي أعلنت استمرار مقاومتها ضد النظام ، ويعد كل من آية الله أبو الفضل زنجاني والمهندس مهدي بازركان وآية الله محمود طلقاني والدكتور عزت الله سحابي أهم أعضاء هذهِ الجبهة (٢)، وكل هؤلاء كانوا ليبراليين اسلاميين ، ويدعون الى الإسلام الحديث وأن القوانين الإسلامية قادرة على إدارة المجتمع والعالم (٣).

تمكنت جبهة المقاومة الوطنية أن تضم اليها عدد من الأحزاب مثل حزب إيران ، وحزب الشعب ، وحزب إيران الوطني ، وحزب كادحي الشعب الإيراني ، وأعلنت الجبهة متابعتها لخطى مصدق والسعي لتحقيق أهدافه التي تحددت فيما يلي : (٤)

١- استمرار الجبهة الوطنية والسعي لتحقيق الاستقلال التام لإيران .

٢- مقاومة كافة أنواع الاستعمار سواء الروسي أو الأمريكي أو الانكليزي .

٣- مناهضة الفساد بكافة أنواعه في مؤسسات الدولة .

في نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينيات من القرن العشرين ونتيجةً للمواجهات البرلمانية المستمرة ، والأوضاع الاقتصادية المتدهورة بسبب الفساد الإداري والمالي ، كذلك التغير

---

(١) مارس الشاه بعد الانقلاب على مصدق سياسة دكتاتورية ، فأصبح هو من يعين الوزراء ويقيلهم ، ولايتخذ قرار إلا بموافقته ، وأصبح البرلمان مجرد أداة لتنفيذ ارادات الشاه ، والانتخابات صورية يفوز بها من يرشحهم هو والأكثر من ذلك عدل الدستور من أجل اعطاء الشاه صلاحية لحل البرلمان وقت مايشاء . ينظر : وزارة الخارجية ، العلاقات العامة ، الملف ٩ / ٤٥٦٢ ، تقرير موجزعن الوضع في ايران ، بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨.

(٢) نهضت آزادي إيران ، اسناد نهضت مقاومت ملي إيران ١٩٥١ ، جلد بنجم ، اسناد سازماني ، تهران ، بى تا ، ص١٠-١٢.

(٣) علي كريمي مله ، منبع قبلى ، ص١٨٦ .

(٤) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٧٢.

الحاصل في السياسة الخارجية الأمريكية حول دول العالم الثالث [١] ، وبضمنها إيران ، ولأجل الحد من الخطر الشيوعي ، ووضع النظام الشاهنشاهي تحت الضغط الأمريكي من خلال تقديمها لبعض المساعدات الاقتصادية لإيران شريطة أن يقوم الشاه ببعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية [٢]. فالشاه المتلهف للمساعدات الاقتصادية الأمريكية ، سارع الى اتخاذ جملة من الإجراءات أبرزها : منح الحريات السياسية ، والشروع الى محاربة الفساد ، وتخفيف الرقابة البوليسية على النشاطات العامة ، والعزم على إجراء انتخابات قادمة حرة ونزيهة يشترك فيها الجميع [٣]. فما كان من المعارضة المكبوتة إلا ان تلقفت وعود الشاه بسرعة ، وشرعت في التقاط أنفاسها من جديد ، وسرعان ما عاودت الأحزاب نشاطها ، لاسيما تلك التي كونت الجبهة الوطنية الأولى ، مثل حزب إيران ، وحزب إيران الوطني ، وحزب الشعب ، والحزب الاشتراكي ، التي نظمت نفسها مرة أخرى في عام ١٩٦٠ تحت مسمى " الجبهة الوطنية الثانية "[٤] .

---

[١] في أواخر الخمسينات وأوائل الستينيات شهدت بلدان العالم الثالث كثير من حركات التحرر الوطني ، نجم عنها فقدان الغرب لعديد من مواقعهُ المهمة ، وفي مناخ التسابق المحموم بين قطبي العالم الكبيرين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة انتشرت فكرة في العالم الغربي مفادها أن إجراء إصلاحات ، لاسيما في المجال الزراعي ، وتوسع القاعدة الشعبية للحكم ، بإدخال بعض مظاهر " الليبرالية السياسية " كفيلة بسحب مشعل الثورات الشعبية من الأحزاب الراديكالية في دول العالم الثالث ، وضمن هذا السياق جاءت ضغوط الإدارة الأمريكية على الشاه لتقديم بعض التنازلات للمعارضة ، فربطت مساعداتها الاقتصادية لإيران بقيام الأخيرة بإجراء سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية . للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يراجع : نعمة إسماعيل مخلف الدليمي ، السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٦٠ دراسة تحليلية ، ج١ ، مؤسسة مصر مرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٣- ٢٠٥ .

[٢] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٢٨٥ ؛ حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

[٣] بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ، د. ث ، ص١٤٣.

[٤] اشنايي با تاريخ مجالس قانو نكداري در إيران دورة بيستم اسفند ١٣٣٩ شمس تا١٩ ارديبهشت ١٣٤٠ ، كروه مطالعات بنيادين حكومتي ، خرداد ماه ، ١٣٨٥ ، ص٩ .

ضمت الجبهة عدداً من الشخصيات البارزة أمثال مهدي بازركان ، وآية الله طلقاني ، وكريم سنجابي ، واللهيار صالح الذي كان أحد المطالبين بالقيم الليبرالية ، ومن المؤيدين للدكتور مصدق ، والذي أصبح رئيساً للجبهة فيما بعد [١].

أوضحت الجبهة الوطنية منذ أعادة تشكيلها ثانية أن برنامجها يتركز حول وجوب إطلاق الحريات السياسية والديمقراطية ، وإجراء انتخابات حرة وشرعية ، وإنتهاج سياسية خارجية مستقلة [٢].

شكلت الدعوة الى عودة الحياة الديمقراطية ، وإجراء انتخابات نيابية حرة ومنع التزوير والتلاعب بنتائج الانتخابات ، القاسم المشترك لجميع الأطراف المعارضة ، ومن بينها الجبهة الوطنية الثانية . ولذلك أصدرت في تموز عام ١٩٦٠ بياناً دعت فيه منتسبيها الى التهيؤ للمشاركة في الانتخابات المقبلة ، وتلى زعيم الجبهة اللهيار صالح في أول اجتماع عقدته الجبهة ، رسالة مفتوحة حول الانتخابات ، ورشح نفسه نائباً عن مدينة كاشان [٣].

أجريت الانتخابات في آب ١٩٦٠ [٤]، وأكدت النتائج فوز الحزب الحاكم "الحزب الوطني" بنسبة ٩٠% ، والذي جوبه بموجة عارمة من التظاهرات التي نظمها الطلبة الجامعيون ، وبمشاركة مختلف شرائح المجتمع للطعن في نزاهة الانتخابات ، وتحدث اللهيار صالح في المجلس عن ذلك الأمر بالإسناد الى الشواهد والوثائق [٥]، كما كان للمرأة الإيرانية حصة في تلك التظاهرات التي طالبت من خلالها بحقها في التصويت [٦]. كل ذلك دفع الى اعادة الانتخابات مرةً أخرى واقالة رئيس الحكومة منوجهر اقبال في التاسع والعشرين من آب ١٩٦٠ [٧].

---

[١] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٦٩.

[٢] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٢٨٧.

[٣] بيجن جزني ، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً ، ص١٤٤.

[٤] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩، ص٢٥٩ .

[٥] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص١٨٩.

[٦] اشنايى باتاريخ مجالس قانونكداري در إيران دورة بيستم ، ص٩ .

[٧] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩، ص٢٥٩.

تولى علي أميني [1] السفير السابق لإيران في الولايات المتحدة [2] منصب رئاسة الوزراء في السادس من أيار عام ١٩٦١، الذي استهلهُ بالتفاوض مع المتظاهرين ، والاستجابة لمعظم مطالبهم ، وفي الوقت نفسه دعا عدد من الإصلاحيين من أعضاء الجبهة الوطنية الثانية للمشاركة في الحكومة مثل محمد درخشش ، وحسن أرسنجاني ، وغلام علي مزيور [3].

عقدت الجبهة الوطنية الثانية مؤتمرها الأول نهاية كانون الأول عام ١٩٦٢ ، إذ أعلنت عن ميثاقها الجديد الذي تضمن عدد من القضايا أبرزها : إعادة النظام الدستوري للبلاد ، وحل جهاز السفاك ، وضمان الحريات العامة والفردية ، والتشديد على عدم تدخل الشاه في شؤون الحكومة [4] ، وتم انتخاب كريم سنجابي لرئاسة الهيئة التنفيذية للجبهة ، كما تم انتخاب شمس الدين أمير علائي ، وكاظم حسيبي لعضوية الهيئة المذكورة . وجميعهم من رموز وقادة الجبهة الوطنية السابقة التي انبثقت عام ١٩٤٩ [5].

عندما طرحت قضية الاستفتاء على مشروع الشاه الإصلاحي (الثورة البيضاء) في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٦٣ ، لم يكن لدى الجبهة رؤية واضحة ، لأنها كانت منشغلة بقضية

---

(1) علي اميني : من مواليد طهران عام ١٩٠٥ ، والدهُ امين الدولة ، وامه فخر الدولة بنت مظفر الدين شاه ، درس الحقوق في فرنسا ونال شهادة الدكتوراه فيها ، في عام ١٩٥٥ نصب وزيراً للمالية في حكومة حسين علاء ، في ايار عام ١٩٦١ أصبح رئيساً للوزراء . للمزيد ينظر : مركز بررسي اسناد تاريخي ، رجال عصر بهلوي علي اميني به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٩ش .

(2) M .Harai , Government and Poilicies of the Middle East, Englwood, 1962, P . 47 .

(3) اشنايى با تاريخ مجالس قانونكداري در إيران دورة بيستم ، ص١٣.

(4) محمد أحمد حسن السامرائي ، الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠- ١٩٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠ ، ص٢١٤ ، ص٢٧٠.

(5) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٢٦٥ .

الانتخابات النيابية ، واكتفت بإصدار بيان في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٦٣ ، أشارت فيه بكلمات مختصرة إزاء موضوع الإستفتاء " نعم للإصلاحات لا للدكتاتورية " [١].

الجبهة كانت مدعومة من قبل حكومة علي أميني الذي مكنها من ممارسة أنشطتها السياسية ، على الرغم من وجود جهاز السافاك ، إلا أنها لم تستغل ذلك الدعم ، ولم يكتب لها النجاح في نشاطها السياسي [٢] ، بسبب عدم امتلاكها لبرنامج منسجم ، وغياب الإستراتيجية التي تتفق عليها جميع أطياف الجبهة [٣] ، فضلاً عن الاختلاف في وجهات النظر حول بعض القضايا والذي أدى بدورهِ الى انقسام الجبهة الى معسكرين احدهما متشدد والأخر معتدل [٤]. فالمتشدد بقيادة مهدي بازركان وآية الله طلقاني وكريم سنجابي يدعون الى حل جميع الأحزاب واندماجها في حزب واحد من أجل مواجهة الإستبداد المتمثل بشخص الشاه ، ويجب أن تكون المواجهة ضمن الأطر القانونية ، ويعتقد هذا المعسكر ببقاء النظام الحاكم ، وأن تعالج القضايا والخلافات عن طريق المناقشات والاتفاقات السياسية ، وقتها يمكن البقاء على نظام قانوني مستقر [٥].

أما المعسكر الثاني فأنه يدعو الى ضم جميع الأحزاب والكتل السياسية مهما كان اختلافها على أن يكون هدفها موحداً أو متفق عليه بالإجماع بغض النظر عن الإيمان بفكرة الحزب الواحد ، لكن الكثير منهم لم يكن يؤمن بفكرة بقاء النظام وإن كان قانونياً ، وبدل الإبقاء عليه يمكن إيجاد دولة وطنية قائمة من الشعب ، وتحت حماية الشعب [٦].

---

[١] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، ص٢٧٩ ؛ أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

[٢] روافد جبار شرهان الحسناوي ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

[٣] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٨١ .

[٤] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص١٠٠- ١٠١.

[٥] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٧٢.

[٦] همان منبع ، ص١٧٢-١٧٣ .

يبدو أن الجبهة كانت خليط غير متجانس من أغلب الطبقات والفئات الحزبية ، وكانت هدفها السعي لايجاد بلد ديمقراطي موحد ، وذلك يتطلب أن ينصرف بعض الأفراد عن معتقداتهم وأرائهم السالفة الذكر وأن يؤمنوا بفكرة الجبهة حول إيران ديمقراطي موحد .

٤ـ حركة تحرير إيران

وتسمى بـ (نهضت آزادي إيران) التي تعد من أهم التنظيمات التي انفصلت عن الجبهة الوطنية الثانية بسبب الاختلافات الفكرية بين قادة الجبهة حول مسألة التعاطي مع النظام [١]، وقد أسهمت هذهِ الحركة بدور كبير على مستوى الساحة السياسية الإيرانية ، لاسيما العقدين السابع والثامن من القرن العشرين [٢].

أُسست الحركة في ١٨ آيار عام ١٩٦١ على يد المهندس مهدي بازركان ، وآية الله محمود طلقاني ، والدكتور يد الله سحابي [٣]، وتمثلت أهم الأسباب وراء تأسيس هذهِ الحركة في الحاجة الى خلق تنظيم سياسي يمازح بين الهوية الإسلامية وبين التطلعات الوطنية الديمقراطية ، والقناعة بضرورة اتخاذ مواقف أكثر تشدداً تجاه النظام الحاكم [٤]. أي بعبارة أخرى الجمع بين الفكر السياسي الشيعي والفكر الليبرالي والاشتراكي ، مع خلق آيديولوجية تكون مقبولة لدى رجال الدين ، وفي الوقت نفسه تحظى برضا الجناح الراديكالي في الطبقة الوسطى ، والانتلجيسيا القومية ، أي مد الجسور بين رجال الدين المحافظين والمثقفين الراديكاليين ، بين المؤسسة الدينية والفئة المثقفة في الجبهة الوطنية [٥].

---

[١] السيد زهرة ، أزمة اليسار الإيراني بين مشاكل الفكر والحرية ، السياسة الدولة ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٧ ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٦ .

[٢] مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٢٦.

[٣] مهدي هروبي وأحمد سميعي ، ٢٢ نسخت وزير در ٣٧ سا ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٨٤ ش ، ص١١٥ ؛ اشنايى با تاريخ مجالس قانونكداري در إيران دورة بيستم ، ص١١ .

[٤] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص١٢٨.

[٥] أروندا إبراهيميان ، حركة حرب العصابات ١٩٧١ـ ١٩٧٧ في : إيران ١٩٠٠ـ ١٩٨٠ ، ص١٤٥ـ١٤٦ .

يبدو أن هذا الاتجاه الذي تبنتهُ الحركة لم يأت اعتباطاً ، انما أشرتهُ الدلائل التاريخية للنضال الوطني الطويل الذي تقاسمهُ المثقفون مع المؤسسة الدينية ، والذي يصل أحياناً الى حد التقاطع والإحتكاك العنيف ، مثلما حصل في الثورة الدستورية ، وتجربة مصدق ، والجبهة الوطنية .

تولى مهدي بازركان مهمة تدوين الفكر الآيديولوجي للحركة ومناظرة مؤيدي الملكية ، والفكر اليساري الماركسي بالتنسيق مع آية الله طالقاني . واستطاعت حركة الحرية أن تحقق لنفسها هوية خاصة بفضل هاتين الشخصيتين [١] ، ومنظرين آخرين كبار أمثال الدكتور علي شريعتي الذي أنضم اليها ، وأصبح أحد أبرز مثقفيها والأب الروحي لها [٢].

برزت آيديولوجية هذهِ الحركة واضحة في إعلانها الذي جاء فيه " نحن مسلمون إيرانيون مؤيدون للدستور والحياة النيابية وعلى خطى محمد مصدق ، مسلمون لأننا لانقبل بفصل عقيدتنا عن سياستنا ، إيرانيون لأننا متمسكون بميراثنا الوطني محترمون لهُ ، مؤيدون للحياة النيابية لأننا نطالب بحرية الفكر والرأي وحرية الاجتماعات ، وعلى خطى مصدق لأننا نريد الاستقلال الوطني [٣].

ركزت الحركة في أهدافها على حفظ الحقوق السياسية للشعب الإيراني ، وسيادة القانون ، ونشر الأسس الأخلاقية والسياسية المتماثلة مع أسس الدين الإسلامي مع مراعاة المقتضيات السياسية والثقافية المعاصرة [٤] ، أما على المستوى الخارجي ، فقد سعت الحركة الى إتباع سياسة الحياد إزاء الدول الكبرى ، وتنمية أواصر الصداقة مع جميع البلدان ، لاسيما تلك التي تجمعها وإيران صلات تاريخية وجغرافية واجتماعية ودينية مشتركة [٥].

---

[١] داود علي بابائي ، بيست وبنج سال در إيران جه كذشت (از بازركان تاخاتمى) ، جلد يكم ، جاب يكم ، انتشارات اميد فردا ، تهران ، ١٣٨٢هـ ش ، ص٣٠٦-٣٠٧ .

[٢] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٣٢٠ .

[٣] رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٨٧ .

[٤] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص١٢٨.

[٥] علي أكبر كجباف ، رابطه نهضت آزادي باجبهة ملى دوم درنهضت امام خميني ، نامه تاريخ بزوهشان ، (مجلة) ، سال دوم ، شمارة ٧ ، تهران ، ١٣٨٥ش ، ص١٥٤-١٥٥ .



استطاعت الحركة أن تستقطب اليها العديد من أصحاب الحرف الشباب ، والتكنوقراطيين الراديكاليين الذين بالرغم من ثقافتهم العصرية كانوا يسعون الى التأليف بين الإسلام والحضارة الغربية ، مثل حسن نزيه ، عباس شيباني ، صادق طباطبائي ، محمد تخشب ، ابراهيم يزدي [١]، فضلاً عن أفراد أخرين كانوا يناهضون النظام الشاهنشاهي الدكتاتوري [٢].

قامت الحركة بتنظيم عدد من التظاهرات في الرابع والسادس من حزيران عام ١٩٦٣ لدعم المؤسسة الدينية في موقفها المعارض لثورة الشاه الإصلاحية (الثورة البيضاء) وبنودها الستة ، لاسيما ما يتعلق بالإصلاح الزراعي ، وقضية مشاركة المرأة في الانتخابات [٣]. وفي تقرير للسافاك ، أوضح بأن قادة حركة التحرير هم من كانوا في طليعة من سير تلك التظاهرات التي تحولت فيما بعد الى اشتباكات مع الشرطة [٤]، وعلى أثرها القي القبض على أبرز قادة الحركة مهدي بازركان وآية الله الطلقاني ، وتم حظر نشاطها السياسي [٥]، إلا أن الحركة استمرت في عملها بشكل سري من خلال عقد الاجتماعات السرية في طهران ، وتشكيل التنظيمات في الخارج كالتي شكلت في فرنسا من الطلبة الإيرانيين الدارسين هناك ، فضلاً عن انضمام أبرز الشخصيات الإيرانية اليها مثل الدكتور علي شريعتي ، كما ذهبت الى التوحيد بين المعارضة السياسية والزعماء الدينيين ، وبالخصوص الإمام الخميني [٦]. وواصلت الحركة كفاحها المرير ضد النظام الشاهنشاهي في الداخل حتى خلال الخمس عشرة سنة التي أعقبت انتفاضة الخامس من حزيران ١٩٦٣ [٧] ، قبيل عودتها الى الساحة السياسية الإيرانية من جديد عام ١٩٧٧ [٨].

---

[١] رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٨٧-٨٨ .

[٢] رسول جعفريان ، منبع قبلى ، ص٢٠٦- ٢٠٧ .

[٣] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص١١٤.

[٤] م . ب . أ . ت ، كزارش ساواك ، تظاهرات جمعية نهضت آزاردي ، ١٤-١٦ خرداد ١٣٤٢ش ، شمارة ٨٢٦ ، بخش ٣١٢ .

[٥] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص١٢٩ .

[٦] رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

[٧] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص١٨٧ .

[٨] رسول جعفريان ، منبع قبلى ، ص٢٠٨.

يتضح مما تقدم أن ميثاق الحركة الذي مازج بين الهوية الإسلامية ، والاشتراكية الغربية ، سهل في إقامة صلات بين المثقفين الليبراليين والقوميين من جهة . ورجال الدين التقدميين من جهة أخرى ، الأمر الذي عجزت عن تحقيقهُ بعض الشيء الجبهة الوطنية الأولى والثانية ، لكن غياب برنامج الحركة الواضح أدى الى الانشقاق بين صفوفها ، وظهور تيار الشباب الجديد المستاء من غياب الاساليب الثورية في التعامل مع الأحداث ، والذي دعا الى الكفاح المسلح سبيلاً للخلاص الوطني من الحكم الشاهنشاهي (١).

٥- الجبهة الوطنية الثالثة

بعد القضاء على انتفاضة حزيران عام ١٩٦٣ ، برز هناك اتجاهين في الفكر الليبرالي بشأن الموقف من النظام الشاهنشاهي ، الأول : يعتقد أنه طالما النظام يستخدم كل اساليبه القمعية وقدراته من أجل إنهاء الممارسات السياسية فلهذا أصبحت عملية التخندق ضدهُ لا فائدة منها ، والثاني : يرى بأن تلك الظروف والمقاومة تدلل على تراجع النظام وانهياره (٢). وهذا ما ذهبت اليه الجبهة الوطنية الثالثة التي أُعلن عن وجودها رسمياً عام ١٩٦٥ ، وقد ضمت حركة الحرية (نهضت آزادي) عناصرها الذين لم تطالهم اجهزة الشاه القمعية وقتئذ ، والحزب الاشتراكي بزعامة خليل ملكي ، وحزب الأمة الإيرانية ، وحزب الشعب الإيراني ، وتنظيم الطلبة الجامعيين (٣). وما يميز هذهِ الجبهة عن سابقتيها ، أنها لا تقتصر على تيار وفكر معين وإنما كانت مفتوحة لسائر الأحزاب والجمعيات السياسية ، والدينية ، والطلابية ، والتنظيمات السياسية والحرفية ، والاتحادات المحلية ، بما تحمله من برنامج وأهداف خاصة ، وما يربطها جميعاً داخل هذهِ الجبهة هو الهدف المشترك المتمثل في حرية واستقلال إيران ، إلا أن عمرها كان قصيراً جداً لم يتجاوز ثلاثة أسابيع حتى تم القاء القبض على أبرز قادتها ومنهم خليل ملكي ، ومهدي

---

(١) هاشمي رفسنجاني ، الهاشمي الرفسنجاني في عصر المجابهة ، مذكرات المخاض السياسي ، ترجمة : عبد الرحيم الحمراني ، انتشارات محمد وآل محمد ، قم ، . د . ت ، ص١٧٥- ١٧٦ .

(٢) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٨٤.

(٣) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣١٣ .

بازركان ، وداريوش فروهر زعيم حزب الشعب الإيراني ، وانهارت هذهِ الجبهة حتى قبل أن تقوم بأي نشاط يذكر[١] .

٦- **الجبهة الوطنية الرابعة**

ساعد المناخ السياسي المنفتح نسبياً عام ١٩٧٧ [٢] في ترك مساحة للتيارات المعارضة للعودة من جديد لنشاطاتها السياسية ، فعادت الجبهة الوطنية للظهور مرةً رابعة ، وضمت هذهِ المرة تجمع اشتراكيي الجبهة الوطنية الإيرانية ، حزب إيران ، وحزب الشعب الإيراني . وتشكلت اللجنة المركزية من كريم سنجابي ، وداريوش فروهر ، وشاهبور بختيار [٣] ، الذين بعثوا برسالة مطولة الى الشاه في آذار عام ١٩٧٧ ، تضمنت عدة مطالب أبرزها ، إعادة العمل بالقانون الأساسي الذي تم التصويت عليه في ١٩٠٦، وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، وحرية النشر والكلمة ، وإن الناس ليسوا عبيداً للحكومة ، وإن الحكومة في خدمة الشعب ، وبناء الشخصية الفردية ، وإعادة العلاقات الدولية ، وترك الاستبداد والظلم ، واللجوء الكامل للقانون واحترامه ، وترك الحزب الواحد ، وتعدد الصحف والمجلات ، وإعادة الانتخابات [٤]. وفي الوقت نفسه تم إرسال رسالة أخرى الى رئيس الوزراء أميرعباس هويدا [٥] ، والتي أمضى في

---

[١] علي كريمي مله ، منبع قبلی ، ص١٩٣ .

[٢] في عام ١٩٧٧ أصبح جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وإنطلاقاً من رعاية حقوق الانسان التي تشكل أحد أبرز الاهداف للسياسة الخارجية الامريكية ، قام بتقديم المساعدة للحكومة الإيرانية ، شريطة سماحها بتهيئة فضاء مفتوح للقوى السياسية ، للمزيد من التفاصيل يراجع : مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ص٢٤- ٢٥ ؛ نزار كريم جواد الربيعي ، إيران بين مطرقة أمريكا وسندان الأسرة البهلوية ، ج٢ ، دار الضفاف ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٢٠١ .

[٣] داود علي بابائي ، منبع قبلی ، ص١٧٧ .

[٤] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلی ، ص١٨٤-١٨٥ .

[٥] امير عباس هويدا : من مواليد طهران عام ١٩١٨ ، أبوه حبيب الله الملقب بـ (عين الملك) أحد الدبلوماسيين الإيرانيين ، أكمل دراسته الجامعية في البرازيل ، بعدها ذهب الى فرنسا وحصل على الماجستير والدكتوراه بالتاريخ من جامعة السوربون ، في عام ١٩٦٤ تولى وزارة المالية في حكومة حسن علي منصور ، ثم أصبح=

ذيلها أربعين كاتباً ، طالبوا بأحياء حقوقهم وأدانوا (جهاز السافاك) واساليبهُ في قمع المتظاهرين ومحاكمتهم [١].

تضمن برنامج الجبهة الوطنية الرابعة عدة أمور منها ، احترام الحريات الشخصية وحقوق الإنسان ، والنضال ضد الدكتاتورية في إطار القانون ، والعودة الى الملكية الدستورية [٢]، وتأمين الصناعات الرئيسة الوطنية ، وأنها لا تؤمن بالسياسات الاقتصادية للرأسمالية والشيوعية لأن آيديولوجيتها وطنية . [٣]

أصدرت الجبهة بياناً في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٨موقع من قبل (٥١) قاضياً ، و(١٤٤) محامياً ، و٥٦ شخصية بارزة ، وعدد من الكتاب والأدباء ، جاء فيه : [٤]

١- اعتبار نظام الشاه غير قانوني في ظل نقضه للقوانين الإسلامية وممارسته للظلم والفساد.

٢- عدم قبول الحركة الوطنية بأي نوع من الحكومات في ظل وجود نظام غير قانوني .

٣- النظام الوطني الإيراني لابد أن يتماشى مع الأسس الإسلامية والديمقراطية .

فضلاً عن أمور أخرى مثل عدم التدخل في شؤون القضاء والقضاة ، واستقلال المنابع المالية للسلطة القضائية [٥]. قامت الجبهة في عام ١٩٧٧ بطبع ونشر صحيفة تحت عنوان (الخبر) دعت فيها كل القوى للمطالبة بالحرية والاستقلال الى الالتحاق بالجبهة والعمل تحت لوائها [٦].

=رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥ . للمزيد ينظر : مركز بررسي اسناد تاريخي ، اميرعباس هويدا به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٤ش .

(١)عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٨٤-١٨٥ .

(٢) محمد أحمد السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

(٣) محمد كاظم علي ، صراع الأحزاب السياسية في إيران ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٨٢ .

(٤) داود علي بابائي ، منبع قبلى ، ص١٧٧ .

(٥) مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ص٢٥ .

(٦) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٨٦.

وفي ظل تلك الظروف عمل الليبراليين جنباً الى جنب مع المؤسسة الدينية بقيادة الإمام الخميني ، وقام الأثنين معاً بتنظيم عدد من التظاهرات الواسعة [١] إلا أن الاختلاف في الرأي بين الاثنين حول طريقة التعامل مع نظام الشاه ، وما بعدهُ أحدث شرخاً في المواقف السياسية للجبهة نفسها ، فالليبراليون يرون أنه بعد نجاح الثورة يجب العودة الى دستور ١٩٠٦ ، في حين ترى المؤسسة الدينية بأن الخيار متروك للشعب وهو من يقرر كيف يكون شكل الحكومة [٢]، فضلاً عن اختيار شاهبور بختيار من قبل الشاه لرئاسة الوزراء ، وهذا الخلاف دفع باللجنة المركزية الى اعتبار ما قام به بختيار نوعاً من الخيانة لعدم مراعاته لثوابت وقرارات الجبهة الوطنية ، وبالتالي تم طردهُ من عضوية الجبهة التي واجهت بدورها مشاكل كثيرة بعد نجاح الثورة وما أفرزته من واقع سياسي جديد في إيران [٣].

---

[١] خبرنامه ، (روزنامه) ، تهران ، شمارة ١٨ ، آبان ١٣٥٧ش .

[٢] مهدي بازركان ، شوراى انقلاب ودولت موقت ، انتشارات نهضت أزادى ، تهران ، ١٣٦٣ش، ص٢١-٢٣ .

[٣] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٧٣.



المبحث الخامس / أهم القضايا التي طرحها الليبراليون:

١ـ القانون الأساسي والحكومة الديمقراطية

اعتقد الليبراليون بأن معظم المشاكل الداخلية والخارجية التي عصفت بالبلاد تأتي من عدم تطبيق القانون الأساسي وتركهُ في كثير من المسائل ، وتقديم الرغبات الشخصية على حساب القانون . وفي ذلك أشارة واضحة الى حكم الشاه لأن دستور ١٩٠٦ أعفى السلطة الحاكمة المتمثلة بالشاه من المسؤولية ، وأن الهدف الأساسي من القانون هو انتقال المسؤولية من الملك الى الوزراء ، وقد نص أحد بنود المشروطة على أن يبقى الملك وعائلتهِ يتوارثون الحكم جيل بعد آخر دون ممارسة المسؤوليات المباشرة التي تقع على عاتق السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية [1] ، وعلى هذا الأساس كان الشاه محمد رضا كثيراً ما يُنتقد لعدم حفظه للقوانين ورعايتها ونقضها باستمرار ، وأراد الليبراليون من الشاه أن يكون ملكاً لا أن يكون حاكماً ، وأن لا يتدخل بتنصيب الوزراء وعزلهم ، لكنهم لم يذهبوا الى أبعد من ذلك ، وهو الإطاحة بنظام الشاه بل العكس كانوا يعتقدون أن وجود الشاه في هرم الدولة يضمن وحدتها وسلامتها ، لكن بعد انتفاضة ٥ حزيران ١٩٦٣ تغيرت الكثير من الأفكار والمفاهيم لديهم ، فكتبوا في منشوراتهم عناوين مغايرة لم تشهدها الساحة السياسية الإيرانية من قبل مثل " الشاه سفاك للدماء " وطالبوا بالإطاحة به ، وأن الشاه على وشك الزوال ، وأن نظامه ساقط لا محالة [2] . ويعتقد الليبراليون أيضاً بأن الضمان لحفظ النظام هو التطبيق الصحيح لأصول المشروطة أي نقل ١٠٠% من صناعة القرار الى الدولة المنتخبة من قبل الشعب ، ولا يكون للدولة أية قيمة إن لم تأتِ عبر صناديق الاقتراع ، وأن مماطلة الحاكم في تأخير الانتخابات ما هي إلا أعذار وحجج واهية لإدامة حكومة غير قانونية ، وأن نقض القوانين لعدم وصول مصدق وإتباعه الى الحكم تم عدة مرات أما بتزوير النتائج ، أو تغيير بعض صناديق الانتخابات ، وتمت هذهِ المحاولات أما عن

---

(١) عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٧٧.

(٢) همان منبع ، ص١٧٩ .

طريق التلغراف ، أو الرسائل السرية التي كانت متداولة آنذاك[١]. وأخيراً اعتقد الليبراليون في إيران أن الركن الأساسي في تملك القدرة المادية والمعنوية هو إرضاء أغلب أصحاب القرار وليس القدرة المطلقة للفرد ، ولهذا لابد للحكومة أن تكون قوية تتكأ على أفراد الشعب وتحقق رغباتهم ومطالبهم المشروعة ، وذلك لا يتم عن طريق الانقلاب ، بل يمكن التوصل اليه عن طريق الفكر المتكامل والإصلاح من حيث تطبيق أصول الديمقراطية وأنها أول باية على سلم الوصول الى الأهداف التي تليها [٢] .

الليبراليون كانوا يرون بإمكانية الوصول الى القانون الأساسي حتى بعد نجاح الثورة الإسلامية ، وعندئذ يمكن التوسعة السياسية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، وكانوا بالضد من أن تنحصر السلطة السياسية بيد طبقة معينة ، كالدينية مثلاً، ولهذا واجهوا الكثير من الموانع والعقبات في طريق تحقيق أهدافهم ومبادئهم المنشودة [٣]. الأمر الذي يمكن تلمسه في مشاركتهم بالحكومة المؤقتة بعد الثورة بدعوى من الإمام الخميني ، وانسحابهم المبكر منها نتيجةً لإعتراض الإسلاميين .

اما بالنسبة للحكومة التي أكد عليها الليبراليون فهي الحكومة الديمقراطية التي تستند الى القانون الاساسي ، وكانوا يعتقدون بأن الشعب الإيراني يستحق حكومة ديمقراطية ، وأنه لائقاً أن يحدد مصيره بيدِهِ عن طريق الفعاليات الاجتماعية ، وأن يتعرف على مؤهلاته ومدى استعدادهِ ، وأن الحرية السياسية هي حق آلهي قد منحهُ الله سبحانه وتعالى للناس ، ولا يحق لأحد سلبها منهم وأراد الليبراليون إنهاء كل مظاهر الظلم السياسي المتمثلة بفرض القيود على حرية الصحافة والأقلام ، وقضية اعتقال المفكرين وزجهم في السجون وتعريضهم للتعذيب الجسدي ، الإعدام[٤].

---

[١] سعيد برزين ، زندكي نامه مهندس بازركان ، جاب دوم ، مركزاسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٤ ش، ص٤٩ .

[٢] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٧٧.

[٣] مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ص٦٧ .

[٤] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٨٠.

الشعب الإيراني كان يدرك تماماً بأن النجاة وتطبيق الليبرالية يتم عن طريق الانتخابات الحرة النزيهة ، وأن تكون الأجواء السياسية مفتوحة حتى يمكن تقوية الجذور الديمقراطية ، وكان شعار الانتخابات الحرة هو الضمان لمستقبل سياسي مجهول [١].

٢- المذهب والهوية الوطنية :

أكد الليبراليون في طروحاتهم من بعد قضيتي الدستور ، والحكومة الديمقراطية ، على الهوية الإسلامية للشعب الإيراني ، لأنها أقدم وأوسع من كل الصفات التي تليها . وبهذا الصدد ذكر الدكتور مهدي بازركان بأن التعليم والثقافة الدينيتين أوسع من كل الثقافات الأخرى التي يمتلكها الشعب الإيراني ، وأن تمسك الشعب بها إزداد بعد وجود الحكومة المشروطة واحتكاك الإيرانيين بالبلاد الغربية ، والذي لولاه لما أدرك الإيرانيون عمق المعنى من الهوية الإسلامية والانجذاب نحوها ، على خلاف الثقافات والهويات التقليدية السطحية الغربية التي لم تستطيع النفوذ الى ثقافة المجتمع الإيراني سوى في حدود الأدب والشعر . وأن الشعب الإيراني شعب مسلم على المذهب الجعفري ذلك المذهب الذي استطاع أن يحافظ على هويته على الرغم من دخول كثير من المفاهيم للساحة الإيرانية ، بحيث أن أغلب الثورات من الدولة الأموية حتى الثورة المشروطة كان لها جوانب دينية وعواطف مذهبية ولم يكن لها أي طابع أخر [٢].

لم يجد الليبراليون أي تناقض بين الإسلام وأهدافهم ، وقد أعلنوا في بياناتهم أن الروحانيين (رجال الدين) هم المدافعون الأوائل عن الانتخابات الحرة الديمقراطية ، وأن الأصول الأساسية للإسلام لا تتنافى مع أصول الديمقراطية ، وأفضل مثال على ذلك هو دور آية الله النائيني في الثورة المشروطة [٣]. بل وجدوا في رجال الدين الضمان الأساسي ضد الحكومات المستبدة والمطلقة لما يقوم به هؤلاء من دور كبير في نقد وتحذير تلك الحكومات [٤].

---

[١] مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ص٦٧ .

[٢] سعيد برزين ، منبع قبلى ، ص١٧٢ .

[٣] عليرضا كلانترمهر جردي ، منبع قبلى ، ص١٧٩.

[٤] همان منبع ، ص١٨٢.

وبهذا فأن دعوة الليبراليون لرجال الدين والمؤسسة الدينية للمشاركة في مواجهة الحكومة ، كذلك تضمين ميثاقهم للجمع بين الهوية الإسلامية والاشتراكية الغربية ، ما هي إلا دعوة لضم المذهب الى شعارات النهضة التي ينادي بها الليبراليون من أجل تحقيق الديمقراطية ، وهذا اعتراف من قبل الليبراليين بأن الإسلاميين هم وحدهم من لهم القدرة على تحريك الشارع وجذب الناس الى الساحة السياسية .

الفصل الثالث

التيار الفكري القومي

المبحث الأول : التوزيع القومي والديني في إيران

المبحث الثاني : العوامل التي ساعدت على بروز التيار القومي في إيران

المبحث الثالث : تطور الفكر القومي في إيران

المبحث الرابع : النضال التحرري القومي الإيراني ١٩١٤- ١٩٤٧

المبحث الخامس : الأحزاب القومية في إيران

المبحث الأول / التوزيع القومي والديني في إيران :

تشكل إيران ترسباً قومياً لعدة شعوب وقوميات وانماط ثقافية تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي الذي شهد تغييراً جذرياً في الجغرافية البشرية لسكان إيران سببه سيل من الهجرات عبر التاريخ ، والمجتمع الإيراني لا يمتلك النقاء القومي لأن سكانهُ لا تربطهم وحدة لغوية وعرقية ، لذلك هو يعاني من التعددية والعرقية والدينية التي تؤثر بشكل كبير في عملية تجانس الشعوب الإيرانية [١]. فإيران لم تكن عبر التاريخ الطويل وحدة سكانية متجانسة ، فهناك الفرس والأتراك والعرب والأكراد والبلوش [٢] ، فضلاً عن وجود أعداد من اللر والأرمن والكيلان والمازندران . وكان هذا الاختلاط القومي واللغوي على أشدهُ ، لاسيما في الأقسام التي كانت عبر التاريخ مناطق لمرور الجيوش الغازية أو الهجرات الكبيرة ، مثل أذربيجان وسستان وخراسان وكرمنشاه [٣] ، و قد كانت هذه البلاد أيضاً نقطة التقاء لعدد كبير من الشعوب بوصفها جسراً برياً يربط بين الشرق والغرب منذُ العصور التاريخية القديمة [٤].

يسود الطابع القبلي في معظم القوميات الإيرانية ، فتكون عدة مجاميع أو عشائر قبلية صغيرة أو كبيرة ، وبالتالي يؤدي ذلك الى قيام مناطق مستقلة أحياناً مثل قبائل البختيارية [٥] .

لا يوجد حتى عام ١٩٦٠ أي إحصاء دقيق لأبناء القوميات المكونة للمجتمع الإيراني ، بسبب انتشارهم في كل أنحاء البلاد الواسعة ، فضلاً عن قيام السلطة الحاكمة بمحاولة تشتيتهم واذابتهم

---

(١) نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف ، إيران الخلفية والحاضر ، المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية قسم البحوث والمعلومات ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٩ ، ص٥ .

(٢) نذير فنصة ، عاصفة على الشرق الأوسط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٨٣ ؛ صالح الحميد ، أزمة القضية القومية في إيران ، مناجل ، (مجلة) ، العدد ٣ ، شباط ٢٠١٤ ، http: // www . awladalbalad . com .

(٣) نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٤) عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، بحث مقدم الى المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٦ .

(٥) دونالد ولبر، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

ضمن القومية الفارسية . لكن بعد ذلك العام صدر تقدير من إدارة الإحصاء العامة تمت الإشارة فيه الى أن نسبة القوميات من مجموع الشعب الإيراني عدا الفرس حوالي ٣٧% [١].

ساهم التركيب القومي بدور كبير في الوزن السياسي للدولة ، فالتجانس القومي لهُ الأثر البالغ في تحقيق وحدة المجتمع وتماسك الدولة ، لأنه يعد من الأسس الهامة في بناء وترتيب العلاقات الداخلية للدولة [٢]. في حين يؤدي التباين القومي الى خلق مشكلات سياسية واجتماعية مستديمة غير قابلة للحل بشكل ديمقراطي . لذا فمن الطبيعي أن أي بناء أثني متنوع يكون متبايناً في لغاته ودياناتهُ ، لأن لكل قومية لغة خاصة بها تعكس أصلها العرقي وتراثها الاجتماعي ، ولكل قومية طائفة دينية تعرف بمعتقداتها الروحانية وتساعدها في ضبط أو تحديد أنماط سلوك أبنائها الاجتماعي ومعتقداتهم الروحية والميتافيزيقية [٣] .

تحتل البلاد الإيرانية المرتبة الأولى من حيث التعدد القومي بين أقطار المشرقين الأدنى والأوسط ، إذ تضم أكثر من ثلاثين قومية ومجموعة أثنية أرية وسامية وتركية أو تركمانية [٤] . ولأجل الإطلاع على واقع تلك القوميات وحجمها وتوزيعها الجغرافي سنتناولها بشي من الاختصار .

١- الفرس : ترجع جذور القومية الفارسية الى السلالة الآرية ، التي كانت تعيش خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، في الأجزاء الجنوبية من روسيا (سهول أوراسيا) ودخلت الى الهضبة الإيرانية واستوطنت فيها بحدود الألف قبل الميلاد [٥]. وتقدر نسبة الفرس لسكان إيران بحوالي

---

(١) نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٢) أحمد عبد المجيد عامر، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعة ، الأسكندرية ، د . ت ، ص٧٦ .

(٣) معن خليل عمر ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، أثر التعددية القومية في البيئة الإقليمية (النموذج إيران ١٩٤١) دراسة تاريخية سياسية ، دراسات استراتيجية (مجلة) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد الخامس ، ١٩٩٨ ، ص٢٧٣ .

(٥) بهاء بدري حسين ، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران (دراسة في الجغرافية السياسية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٩٢-٩٣.

(٦٣%) ، وهم يؤلفون غالبية السكان لاسيما في الجهات الوسطى للبلاد امتداداً من الشمال حتى الجنوب ، ومنذُ التاريخ المعاصر وهم على رأس المواقع القيادية السياسية والإدارية ، واستمر هذا الوضع حتى بعد وصول المؤسسة الدينية الى سدة الحكم[١] ، مما ولد لديهم عقدة التفوق العنصري ، واضطهاد القوميات الأخرى التي لم تحصل على بعض حقوقها كما كانت تطمح بعد القضاء على حكم الشاه[٢] .

يشكل الفرس أيضاً الغلبة في المجال الثقافي ، وتحمل لغتهم هيبة اللغة الوطنية ، وترمز الى القومية الإيرانية بين الناطقين بكل اللغات واللهجات ، وتعد اللغة الفارسية لغة الأدب الرفيع ولغة الدولة والثقافة [٣] .

٢- الأتـراك (الاذربيجـانيون) : تقدر نسبتهم الى السكان بحوالي (٢٠%) ، ويتواجدون في أذربيجان الشرقية والغربية ، في شمال غرب إيران بمحاذاة الاتحاد السوفيتي ، كما يوجد البعض منهم في شمال مدينة طهران ، ويمثل الأتراك القوة الديموغرافية الثانية بعد الفرس ، وهم يتكلمون اللغة التركية [٤]. وتمتاز مناطقهم بأهميتها الصناعية والتجارية والزراعية [٥] .

٣- العرب : يشكلون نسبة (٧%) من مجموع السكان ويتركزون في مناطق جنوب غرب البلاد، وفي منطقة عربستان (الأهواز) والتي تسمى في إيران اليوم بـ (خوزستان) أي بلاد القلاع والحصون ، على طول ساحل الخليج العربي ، وفي مناطق معزولة من خراسان ، ومعظمهم ينتمون الى قبائل (بني كعب) و (بني تميم) و (بني طرف) [٦]. ويشترك عرب الأحواز مع سكان

---

[١] عبد علي حسن الخفاف وآخرون ، الأحوال الديموغرافية في إيران ، مطبعة جامعة البصرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ ، ص١٠ .

[٢] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٨ .

[٣] جون ليمبرت ، إيران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢، ص٤٠ .

[٤] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٨ .

[٥] سعد عبد العزيز مسلط الجبوري ، العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى ، الدراسات الأقليمية (مجلة) ، جامعة الموصل ، السنة الثالثة ، العدد ٥ ، حزيران ٢٠٠٦ ، ص٢٢٣ .

[٦] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٩ .

جنوب العراق باللهجة والمذهب ، أما عرب الساحل فمعظمهم من السنة ويتكلمون اللهجة الخليجية [١]. ومنطقة الأحواز اقتطعت بشكل تدريجي أبان الحكم العثماني إبتداءً من عام ١٨٤٧ ، ثم أغتصب الأقليم بالكامل في عام ١٩٢٥[٢].

٤ـ الأكراد : يشكلون نسبة (٦%) من السكان ، وينتشرون على مساحة واسعة تمتد من الحدود الإيرانية التركية السوفيتية حتى سهل الكارون ، لاسيما الأجزاء الشمالية من مرتفعات زاكروس ، كذلك شمال خراسان وكرمنشاه [٣].

يتوزع الكرد على شكل قبائل يصل عددهم الى أكثر من (٦٠) قبيلة تتفاوت في عدد أفرادها ، وتعتبر قبيلة (الجلالي) البالغ عدد أفرادها (٢٥) ألف نسمة أكبر هذه القبائل[٤] . ويتكلم الكرد لغتهم الكردية التي تتصف بتعدد اللهجات [٥].

٥ـ البلوش : تبلغ نسبتهم (٢%) الى مجموع السكان[٦] ، وينتشرون في الجهات الجنوبية الشرقية وقسم من الصحراء الشرقية عند المناطق المتاخمة لحدود دولتي افغانستان وباكستان . وتعد مناطقهم من أفقر المناطق الأيرانية وأكثرها تخلفاً [٧]. و معظمهم من المسلمين السنة [٨]، وهم خليط من قبائل (البلوش ، الأفغان ، الهنود ، الفرس ، العرب) ، لأن اقليمهم استقبل عدة مجاميع بشرية ، ومن أصول عرقية متعددة [٩].

---

(١) وليم ثيودور سترنك ، حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٢٧٥ .

(٢) عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٩ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) شاكر خصباك ، الأكراد ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٥١٩ .

(٥) فؤاد حمه خورشيد ، اللغة الكردية والتوزيع الجغرافي للهجات ، مطبعة الوسام ، بغداد ، ١٩٨٣، ص٩ .

(٦) مركز الجزيرة للدراسات ـ تقارير – القوميات في إيران والحقوق السياسية ، www. aljazeera.net

(٧) عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٩

(٨) سعد عبد العزيز مسلط الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

(٩) عبد علي حسن الخفاف وجهاد صالح العمر ، بلوجستان الكبرى دراسة في الأرض و الإنسان ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧، ص٤٧ .



اللغة البلوشية تنتمي الى مجموعة اللغات الإيرانية ، لكنها ليست من أصل فارسي فاللغتين الفارسية والبلوشية غير متشابهتين ولم يحصل بينهما أي دمج على مر السنين. وشكل البلوش بشكل مستمر مصدر قلق دائم للسلطة الحاكمة في إيران[١] .

٦- قوميات أخرى : فضلاً عن ماتقدم ذكرهُ توجد هناك قوميات صغيرة تشكل نسبة (٢%) من مجموع السكان ، أبرزها التركمان الذين يتركزون في الجهات الشمالية الشرقية من إيران على مقربة من الحدود الروسية ، ويزيد عددهم على المليون نسمة ، وكذا الأرمن المتواجدين في شمال غرب البلاد بالقرب من جمهورية ارمينيا السوفيتية [٢].

أما التنوع الديني في التركيب السكاني لإيران فانهُ ينقسم الى أغلبية مسلمة ، وأقلية غير مسلمة ، المسلمين أغلبيتهم شيعة أمامية اثنا عشرية ، والأقلية هم سنة ينحدرون من قبائل كردية وتركمانية وعربية وبلوشية وهزارية [٣] .

أما غير المسلمين فقدرت اعدادهم في بداية القرن العشرين بحدود (١١٠) الف من الأرمن يعيشون بالقرب من أصفهان وطهران وتبريز وهمدان وآراك ، و(١٣٨) الف من الآثوريين تمركزوا في غربي أذربيجان ، و(٣٢) الف يهودي يعيشون في المدن الإيرانية الرئيسة [٤]، و(٢٠) الف من الزراد شتيين وهم أقلية باقية من دين إيراني قديم متواجدين في كرمان ويزد وطهران[٥] .

---

[١] الوطن العربي ، (مجلة) ، الكويت ، السنة الثانية ، العدد ٦٥ ، أيار ١٩٧٨، ص١٨ .

[٢] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص١٩-٢٠ .

[٣] إسماعيل صفاريان ، شيعة وتشيع در إيران ، انتشارات فردوسى ، تهران ، ١٣٧٨ ش ، ص٦٩- ٧٠ .

[٤] أروندا أبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ص١٦.

[٥] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص٢٢ .

المبحث الثاني / العوامل التي ساعدت على بروز التيار القومي في إيران :

١- العامل الجغرافي

ساعدت الطبيعة الجغرافية الإيرانية على خلق ملاجئ آمنة للقوميات الإيرانية ، إذ لا يمكن الوصول اليها بسهولة ، محمية بالصحاري والغابات والجبال ، ويحافظ سكانها على لغاتهم وأديانهم ، وأساليب عيشهم الخاصة بهم . إذ شكلت المناطق الحدودية لإيران ملاذاً للمسلمين السنة ، كما هو الحال في بلوشستان وكوردستان إيران وساحل الخليج العربي ، وموطناً للغات محددة كحال اللهجات الإيرانية جنوب فارس ، وأرضاً لإتحادات قبلية كما هو عند الأكراد في الحدود الغربية والشمالية الغربية . وتوفر الصحراء النائية في قلب إيران الحماية الى جماعة الزرادشت (١) .

اسهمت هذه العزلة الجغرافية بالنسبة لعدد من الأقاليم الإيرانية بالمحافظة على المميزات القومية ، واستقلالها القومي . وعلى الرغم من كل القوافل الغازية التي مرت بتاريخ إيران إلا أن الصفة القومية الإيرانية والثقافية والتاريخ ظلت قائمة ، وكانت الجغرافية وحدها كفيلة بسهولة الدفاع عنها (٢).

وفي الوقت الذي كانت فيه الطبيعة الجغرافية هي من ساعدت الأقاليم على التمسك بالمميزات القومية ، كذلك عملت على أعاقة تنامي القومية للجميع باستثناء قلة من الناس ، لأن صعوبة التضاريس جعلت من السفر أمراً لا يفكر فيه سوى بعض من المثقفين والتجار ، ويستثنى منهُ الأميين والفلاحين المدقعين . فالتاجر مثلاً لهُ مصالح تجارية تضطرهُ الى زيارة المدن الأخرى ، والمثقف في كثير من المناسبات يقوم بزيارة العديد من المراكز التاريخية والثقافية ، وبالتالي

---

(١) عبد علي حسن الخفاف وآخرون ، دراسات إيرانية اجتماعية اقتصادية إعلامية ، ج٢ ، مركز دراسات العالم الثالث ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٠ .

(٢) ريتشارد دبليو كوتام ، القومية في إيران ، ترجمة محمود فاضل الخفاجي ، مطبعة جامعة بيتسبرج ، ١٩٧٨ ، ص٣٩ .

يؤدي ذلك الى تعزيز شعورهم بالقومية ، والدعوة الى رفع الحواجز من أجل أن يكون الاتصال أوسع . فأن الحواجز الجغرافية التي ساعدت على إيجاد المحلية ستنتهي بمضي الوقت [١].

٢ـ الآرث التاريخي

أن وعي الشعب الإيراني وافتخارهم بالإرث التاريخي العظيم الذي خلفتهُ الإمبراطورية الفارسية ، كان بمثابة قوة تماسك فريدة ساعدت بالقضاء على كثير من عوامل الفرقة . بيد أن هناك الكثير من الإيرانيين غير موافقين أبداً على اختيار عام (١٨٩٠) وهو العام الذي منح فيه ناصر الدين شاه امتياز التبغ للشركة البريطانية هو بداية لظهور القومية ، ففي رأيهم أن أيام القومية العظمى الإيرانية تداولت منذ زمن طويل ، وأنه إذا أريد مشاهدة القومية في منظور حقيقي فأن وصف حاضرها المتواضع ينبغي أن يوازن مع حسابات عظمتها الإمبراطورية السابقة تحت حكم الأخمينيين والساسانيين والصفويين وغيرهم [٢].

الشعر الإيراني في العقود الأولى للقرن العشرين فيه إشارات وبشكل كبير للتغني بالمجد التاريخي الإيراني[٣] ، وكما للصحافة الإيرانية أيضاً الدور نفسه في الإشارة الى أيام التفوق الإيراني ، إذ من الصعوبة بمكان أن نجد أي صحيفة إيرانية خالية من الإشارة الى الماضي الإيراني [٤].

ومن الجدير بالذكر هنا بأن هناك مناطق مثل أذربيجان ، الناطقة باللغة التركية تعد نفسها واحدة من أهم مهاد الحضارة الإيرانية ، ففيها تغنى الشاهنامة [٥] ، وبرزشعورالوحدة مع التاريخ

---

(١) ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص ٤٠ـ ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢ـ ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) وللمزيد حول الصحافة الإيرانية ، ينظر : احمد عبد الكريم ، المصدر السابق .

(٥) الشاهنامة : وتعني كتاب الملوك ، وهي ملحمة واسعة كتبت في العام ألف بعد الميلاد ، تمزج التاريخ الإيراني بالأسطورة العاطفية ، وتردد في القرى والمناطق القبلية والمقاهي والمراكز الاجتماعية ، وحسب تعبير كوتام تخلق الشاهنامة استعداداً لعدوى سريعة بقومية أصيلة ، ينظر : ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الإيرانـي . وحتـى الأكـراد ذوي الذهنيـة الانفصـالية يعدون أنفسـهم منحـدرين مـن عوائـل كانـت تربطها روابط تاريخيـة قويـة مـع الإيرانيين [١] . ومـن خـلال مـا تقدم يبدو أن العظمـة التاريخيـة لعبت دوراً رئيساً في دراسة القومية الإيرانيـة ، لأن الـوعي لمفهوم هذا البعد التـاريخي اعطـى القومية دافعاً كبيراً من القوة والحيوية ، وأصبح من السهولة ملاحظة التطور الفكري القومي بين المثقفين الإيرانيين الذين أدركوا بوضوح أهمية الوعي التاريخي في نشر المشاعر القومية .

٣- الوعي الثقافي

أفـرز الاحتكـاك بـالغرب والإطـلاع علـى الأفكـار الأوربيـة الحديثـة ، لاسـيما أفكـار الثـورة الفرنسية ، ظهور فئة مثقفة أخذت على عاتقها مهمة المطالبة بالإصلاح الذي بدأت بوادرهُ في عهد الأمير عباس ميرزا ، وأمير كبير اللذين تمكنا من وضع البلاد على أعتاب مرحلة جديدة . أيضاً ساعدت المدارس والمعاهد والمكتبات والبعثات الإيرانية على ابراز هذه الفئة ، التي تأثرت بما قرأتهُ من مؤلفات تقدمية غربية قام بترجمتها مكتب الترجمة بطهران ، وكذلك العائدون من البعثـات العلميـة بالخـارج ، بعد أن أسندت لهم الحكومـة مهمـة التـدريس فـي المـدارس العليـا ، ومسؤولية الكتابة في الصحافة أو الذين تم تعيينهم كموظفين حكوميين أو مهنيين فنيين أو ضباط جيش . وأصبح المثقفون فيما بعد عصب الطبقة الوسطى الإيرانية ، المتطلعة الى السلطة والنفوذ والقوة ، لكنها سرعان ما اصطدمت بالسلطة الحاكمة نتيجة لتزاحم المصالح[٢] .

هـذا التصـادم المصـلحي جـاء نتيجـة عـدة كتابـات ذكـرت الحريـة والديمقراطيـة والقوميـة والليبرالية ، وضرورة مشاركة المثقفين في صنع التقدم لواقعهم الإنساني ، طبقاً لمفاهيم الثورتين الأمريكية والفرنسية دون الإعلان عن فكرة الثورة أو الإطاحة بالسلطة الحاكمة ، وإنما جرت الدعوة في هدوء لتغير الأوضاع ، والحد من النفوذ الأجنبي في البلاد [٣].

---

[١] بهاء بدري حسين ، المصدر السابق ، ص١٠٦.

[٢] أمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٦ .

[٣] المصدر نفسه .

هذه الأفكار المتحررة جاءت على لسان جيل من المثقفين الأوائل[١] امثال الشيخ محمد الطباطبائي ، وآية الله البهبهاني ، وأحمد كسروي التبريزي من طائفة رجال الدين المتنورين [٢]، أما على المستوى المدني فقد كان ميرزا ملكم خان ، وجمال الدين الأفغاني وغيرهم من رواد التحديث الذين قاموا بتأسيس جمعيات وصحف وكتب كان لها الأثر البالغ في بروز التيار الفكري القومي من خلال الدعوة الى ربط الأقاليم الإيرانية كل بالآخر عبر سلسلة من الطرق ، وضرورة إنشاء جيش إيراني موحد ، وتأسيس بنك للدولة ، وإنشاء مجلس تشريعي وهيئة تنفيذية ، وتشجيع الحركات الدستورية والقومية التي كانت إرهاصاتها الأولى قد أوشكت على الظهور آنذاك .

٤ـ اللـغة

أغلب تعريفات القومية ذكرت ، فضلاً عن تواجد شعب واحد ومصالح مشتركة وجود لغة مشتركة ، وعدّتها عنصراً ضرورياً . وهنا سارع الباحثون ليضيفوا بأن ذلك المطلب أي (اللغة المشتركة) لم يكن مطلقاً ، وأتوا بسويسرا وكندا كدليل لخلوها من المشاكل القومية اللغوية ، علماً أن مثل هذه الاستثناءات كانت نادرة ، لكن فيما بعد أفرز التنوع اللغوي العجيب في كل من الهند ، والباكستان ، وسريلانكا ، واندونيسيا وغيرها من الدول ، أن هناك حاجة ملحة لتعديل التشديد والتركيز على الوحدة اللغوية . ويعد خطأً جسيماً عدم التعامل مع عامل اللغة وأخذةً بنظر الإعتبار ، لأن القومية لاتزال بحاجة الى شعب يعتقد بنفسه بأنه كياناً فريداً يفكر بأمرهِ كوحدة ، وأن وجود لغة مشتركة بينهم يساعد على إيجاد مثل هذا الرأي [٣].

أما بالنسبة للقومية الإيرانية فالأمر مختلف . فبالرغم من اختلاف الألسن الكثيرة الموجودة في البلاد الإيرانية ، والتي ذكرناها سلفاً ، إلا أن اللغة الفارسية ونظراً لما يشكلهُ الفرس من ثقل ديموغرافي يصل الى نسبة (٦٣%) من مجموع السكان ، أصبحت هي لغة الأغلبية لسكان الدولة ويتحدث بها معظمهم ، وهي اللغة الرسمية للدولة [٤].

---

[١] حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

[٢] ناظم الإسلام كرماني ، منبع قبلى ، ص ٥٣ .

[٣] ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

[٤] عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، ص٢٠ .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الكثير من القوميات غير الفارسية يتكلمون اللغة الفارسية بشكل طوعي ، ولم تكن هناك أي معارضة جدية كون اللغة السائدة في إيران هي اللغة الفارسية ، وفي الوقت نفسه ليس اذعاناً من الآخرين بالموافقة على سيادة اللغة الفارسية .

٥- النفوذ الأجنبي في البلاد

دفع التغلغل الأجنبي في مختلف مرافق الحياة الإيرانية ، والامتيازات الكثيرة والكبيرة التي حصل عليها الأجانب في الأراضي الإيرانية الى استياء فئات عديدة في المجتمع الإيراني ، والتي عبرت عن نفسها باشكال وصور مختلفة ، حددت المد الجديد للحركة الوطنية التي بدأت تنمو بوتائرمتصاعدة خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وكان أبرزها رفض امتياز التبغ عام (١٨٩٠) [١] والثورة الدستورية (١٩٠٥- ١٩١١) [٢] .

وبحكم هذا النفوذ الأجنبي وضعف السلطة القاجارية الحاكمة ، فضلاً عن عوامل أخرى متشابكة ، بدأت الحركة الوطنية تتخذ طابعاً أكثر ثورية بعد الحرب العالمية الأولى إنعكس في سلسلة من الحركات الثورية التي شملت مناطق مختلفة من إيران[٣] ، مثل الحركة الجنكلية بقيادة ميرزا كوجك خان ، والحركة الكردية بقيادة إسماعيل آغا سمكو ، وحركة الشيخ محمد الخياباني ، والتي سيأتي جميعاً الحديث عنها لاحقاً . فضلاً عن ذلك كله اضطهاد السلطات الحاكمة القاجارية والبهلوية من بعدها للشعوب غير الفارسية وتهميشها وإقصاءها وعدم إعطائها أغلب حقوقها القومية [٤] . لذا ومن هنا غدا لزاماً على أبناء القوميات غير الفارسية أن يقارعوا المستعمرين ، وأن يطالبوا بحقوقهم القومية والدستورية في آن واحد .

---

(١) ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص١٢ .

(٢) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق .

(٣) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٤) صالح محمد صالح العلي ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛ ما شاء الله رزمي ، الديمقراطية والمسألة القومية في إيران ، ترجمة جابر أحمد ، مركز دراسات الأحواز ، WWW.Ahwaz.org

المبحث الثالث / تطور الفكر القومي في إيران :

أن الاتصال بالغرب لم يقتصر فقط على منح الامتيازات والاستثمارات واستيراد السلع الغربية ، بل تضمن الاحتكاك بالفكر الغربي ومؤسساته ، والذي نتج عنهُ بالنهاية ظهور فئات وشرائح ، وأيضاً أفكار جديدة .

أدت فئة المثقفين والتجار دوراً كبيراً في نشأة وتطور الفكر القومي الإيراني ، الأولى من خلال بثها للأفكار الداعية الى القومية ، والثانية من خلال دعوتها الى معارضة التدخل الأجنبي وفرض سيطرة دستورية على البلاط تمنعهُ من تسليم الاقتصاد الإيراني للأجانب .

بالنسبة للفئة الأولى (فئة المثقفين) كان من الطبيعي أن تصبح هي الواسطة التي دخلت القومية من خلالها الى إيران والى كل الدول الآسيوية الأُخرى [١] . فقد حملت هذه الفئة الافكار الغربية الحديثة وعملت على بلورتها ونشرها في المجتمع الإيراني [٢] ، من خلال إصدار العديد من الصحف في الداخل والخارج . مثل (قانون ، أختر ، الحبل المتين ، ثريا ، برورش) فضلاً عن ما ذكر سابقاً و كانت مقالاتها تلقى رواجاً واسعاً بين أوساط الشعب الإيراني[٣] . كذلك حركة الترجمة التي زاد زخمها في إطلاع الإيرانيين ، لاسيما سكان المدن على العديد من المؤلفات الأوربية التي تناولت طبيعة الحياة في المجتمعات الشرقية المتخلفة والمتأخرة [٤]، وقرأ الإيرانيون بمرارة عميقة تلك الصورة التي رسمها جيمس موريير (James Moreir) في كتابه الشهير(مغامرات حاجي بابا الأصفهاني) للمجتمع الإيراني تهكم فيها على جهل الإيرانيين وخنوعهم لاستبداد الشاهات والنفوذ الأجنبي ، الأمر الذي زاد من مشاعر عداء الإيرانيين للشاه الذي وضع نفسه تحت أمرة الأجنبي [٥].

---

[١] ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

[٢] كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الأيراني ، ص٣٦ .

[٣] ابراهيم الدسوقي شتا ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

[٤] عباس برويز ، منبع قبلى ، ص٢٤٤ ؛ هنرومردم ، (مجلة) ، تهران ، شماره ٦٣ ، ديماه ١٣٤٦ ش، ص١٣ .

[٥] نقلا عن : فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص٤٦ .

أما بالنسبة لفئة التجار ، فقد كانت من أشد أنصار النزعة القومية التي اشتدت في المنطقة أواخر القرن التاسع عشر والتي كانت تدعو الى دولة موحدة وقوية ، تستطيع من خلالها الوقوف بوجه المنافسة الأجنبية [١] . وإذا كانت شعارات الليبرالية والديمقراطية أقل جذباً للتجار ، فأنها رغم ذلك حظيت بقبولهم لأن لديهم الرغبة بوضع القيود على السلطة الحاكمة خوفاً من التفريط بالاقتصاد الوطني ومنحهُ للأجانب ، ومن شأن المؤسسات الليبرالية الديمقراطية أن تساعدهم في تحقيق هذا الهدف [٢] .

ومن الجدير بالذكر هنا بأن الفكر القومي الذي حمل لوائهُ الفئة المثقفة لم يكن فقط تجسيد لمشاعر العزة القومية أو رد لاشعوري على المهانة والذل اللذين تذوق مراراتها الشعب الإيراني من جراء تسلط الأجنبي فقط . بل أصبح بمرور الوقت أيديولوجية طبيعية لمعظم الفئات والطبقات الاجتماعية ، لاسيما ممن وجدوا فيه متنفساً طبيعياً وآفاقاً رحبة للتخلص من النفوذ الأجنبي [٣] .

لقد جسد المثقفون التطلعات القومية لبلاد عصفت بها الانقسامات المحلية والنفوذ الأجنبي ، وعدم توفر الأرضية المناسبة لنمو بذرة الفكر القومي وما ارتبط به من أفكار ليبرالية وديمقراطية . ففي بلد تغلب عليه سمات التخلف ، ويعاني معظم مواطنيه من الفقر المدقع وارتفاع نسبة الأمية الى حد مخيف ، فأن الحديث عن هذه المفاهيم يبدو إفراطاً كبيراً في التفاؤل . لأن هذه المفاهيم لم تكن تفهم حتى من قبل أكثر المواطنين دراية والمام . ولو أضفنا الى ذلك غياب المشاركة السياسية للفئة المثقفة لأدركنا حجم الصعوبات الكبيرة التي واجهتها هذه الفئة في محاولاتها المستمرة لتحقيق الأهداف المرجوة [٤] .

أثبتت المرحلة الأولى (١٩٠٥- ١٩٠٩) من الثورة الدستورية مدى الائتلاف الواضح بين مختلف الفئات الاجتماعية في رفض الحكم الاستبدادي ، وإقامة دستور للبلاد [٥]. ففي مدينتي

---

(١) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٢٠ .

(٢) فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص٦١ .

(٣) ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٤) فرح صابر، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص٦١ .

(٥) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١١١ .

تبريز ومهاباد ساهمت الجماهير الشعبية في المطالبة بالدستور ، وأصبحت مسألة إقراره محور القضية الوطنية في تلك الآونة . فكان الآذربيجانيون من أبرز الشعوب غير الفارسية الذين تصدوا للحكم القاجاري أيام الثورة الدستورية ، وظهر دورهم واضحاً منذ الأيام الاولى لها ، فقد تشكل في تبريز أنجمن ملى (المجلس الشعبي) الذي قاد الثورة هناك ، وعرف اعضاؤه بالمجاهدين ، وكانوا يحملون هويات تحمل شعار ، العدالة ، الحرية ، المساواة ، الاتحاد ، وقد انضمت اليه أعداد غفيرة من الجماهير الآذربيجانية [١] .

في عام ١٩٠٦ أصدر المجلس الشعبي جريدة ناطقة باسمه حملت اسم (أنجمن) كان لها الأثر الواضح في إثارة حماس الجماهير الآذربيجانية ، لاسيما في فترة الانتخابات والدفاع عن الدستور [٢] . كذلك كانت تعد من أبرز صحف الثورة الدستورية وأكثرها انتشاراً . فكان يطبع منها في كل مرة خمسة آلاف نسخة [٣] ، مما يعد رقماً كبيراً حسب مقاييس ذلك الزمان . كما أصدر المجلس ايضاً صحيفة بأسم (ناله ي ميلله ت) أي صرخة الشعب [٤] .

حاول الشاه الجديد محمد علي ميرزا ابن مظفر الدين شاه تعين عين الدولة والياً على أقليم أذربيجان ، إلا أن المجلس رفض ذلك ومنع الوالي من دخول المدينة [٥] . كما عمد الشاه الى اسلوب الاغتيالات الفردية التي طالت القادة في تبريز ، الأمر الذي دفع المجلس الشعبي وأهالي أذربيجان لأن يصعدوا نضالهم ضد الحكومة الإيرانية ، من خلال توجيه إنذار ، قالوا فيه أنهم سيعلنون الإنفصال عن إيران ، ويضعون دستور خاص بهم ، إذا لم يوقع الشاه ملحق الدستور خلال عشرة أيام [٦] . لذلك جاء رد الشاه سريعاً بارسال برقية الى المجلس الآذربيجاني مؤكداً له

---

[١] طاهر خلف البكاء ، الآذربيجانيون ودورهم في الثورة الدستورية ، مجلة كلية التربية ، العدد الأول ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ ، ص٢٢ .

[٢] زكي الصراف ، المصدر السابق ، ص٤٦٠ .

[٣] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٠٣ .

[٤] طاهر خلف البكاء ، الآذربيجانيون ودورهم في الثورة الدستورية ، ص١٣ .

[٥] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٠٤ .

[٦] طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٤٠٢ .

محافظته على الدستور ، وانه سيوقع على ملحق الدستور حال إنجازه . إلا أن الاعيب الشاه هذهِ لن تنطل على الوطنيين الآذربيجانيين ، إذ سرعان ما انقلب على الحياة الديمقراطية في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٠٨ ، حينما أعلن الأحكام العرفية في طهران ، وأمر قوات القوزاق بضرب بناية المجلس بالمدفعية [١] ، وإعتقال عدد من أعضائه الذين تعرض البعض منهم لشتى صنوف الاهانة والتعذيب ، وصدر بحق البعض الآخر حكم الموت أبرزهم الصحفي والكاتب المعروف ملك المتكلمين . لذلك كان رد الوطنيين الآذربيجانيين على هذهِ الاحداث سريعاً ، فقد برزت من بين صفوف الجماهير شخصيتان ثوريتان استطاعتا قيادة الانتفاضة وهما ستار خان وباقر خان ، اللذان تمكنا من ضرب أعداء الثورة ، والسيطرة على مخازن الأسلحة التابعة للحامية الحكومية في المدينة . وتركزت مطاليب الثوار حول إعادة الدستور ، والدعوة لانعقاد مجلس جديد ، وطرد كل الاجانب الذين ساعدوا محمد علي شاه وبطانته الرجعية في انقلاب العاصمة عام ١٩٠٨ [٢] .

أما الأكراد فقد أدوا هم الآخرين دوراً هاماً في أحداث الثورة الدستورية . فقد تم تشكيل (لجنة الدفاع عن الدستور) في مدينة مهاباد عام ١٩٠٧ ، وكان الشعب الكردي ضمن المدافعين عن تبريز عندما كانت معقلاً للثورة الدستورية [٣] . وعلى الرغم من أن موقف الكرد إزاء الثورة الدستورية انعكس في واقعين متناقضين ، إلا أنهما التقيا في نقاط أساسية من حيث دوافعها الكامنة [٤]. ففي الوقت الذي وقفت فيه الجماهير الكردية في أكثريتها الساحقة الى جانب الثورة الدستورية طمعاً في الحصول على الحقوق القومية [٥] ، وقفت أوساط كردية أخرى ، لها وزنها

---

[١] طاهر خلف البكاء ، الآذربيجانيون ودورهم في الثورة الدستورية ، ص٢٤ .

[٢] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٠٤- ٢٠٥.

[٣] عبد الستار طاهر شريف ، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨- ١٩٥٨ ، المعرفة للنشر ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢١٢ .

[٤] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٤١ .

[٥] علي جاري عليوي ، إكراد أيران وأثرهم في الحياة السياسية الإيرانية ، ١٩١٤- ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ، ٢٠١٣ ، ص٣٤ .

وتأثيرها مع أعداء الثورة أمثال سالار الدولة [١] ابن مظفر الدين شاه ، وشقيق محمد علي شاه في صراعه المستمر من أجل الحصول على العرش الإيراني [٢] .

وتجدر الإشارة هنا بأن الالتفاف الكبير للعشائر الكردية حول سالار الدولة لم يكن نتيجةً لعلاقاته السابقة بهم ، بل أن الواقع الكردي المتردي ، والاستياء من النظام القاجاري هو من دفعهم لذلك حتى أنهم إنضموا الى سالار الدولة لمجرد أنه دعا الى الامتناع عن دفع الضرائب الحكومية ، خصوصاً ضريبة الملح المفروضة من قبل طهران عام ١٩١٠ [٣] .

في عام ١٩١٢ تأسست في كوردستان إيران عدد من الجمعيات كان أبرزها (جهانزاني) أي جمعية معرفة العالم ، وجمعية (استخلاص كردستان) اللتين حاولتا كل منهما قيادة النضال الكردي في إطار موحد ، برفعهما شعارات قومية واضحة المعالم [٤] .

في غضون ذلك ظهر فوق المسرح السياسي والثقافي الكردي الشخصية البارزة عبد الرزاق بدرخان ، الذي قام في أوائل عام ١٩١٣ بتأسيس جمعية ثقافية في مدينة خوي ، قامت بفتح أول مدرسة كردية في إيران في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩١٣ ضمت ٢٩ تلميذاً يتلقون دروسهم باللغة الكردية [٥].

حاول عبد الرزاق بدرخان مراراً أن يحصل على مساندة الروس في صراعه ضد القاجاريين والعثمانيين لكن دون جدى ، مما حدى به أن يلجأ تحت ضغطهم الى مدينة تبليس في جورجيا [٦].

---

[١] سالار الدولة : هو ابو الفتح ميرزا سالار الدولة ، من مواليد تبريز ١٨٨٠، وهو الأبن الثالث لمظفر الدين شاه القاجاري ، حكم كرمنشاه عام ١٨٩٧ ، تمرد عام ١٩٠٧ ضد أخيه محمد علي شاه طمعاً في الحكم . للمزيد ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص١٢٤- ١٢٧.

[٢] أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت أيران ، ص٣٨٠- ٣٨٤ .

[٣] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٤٣ .

[٤]عبد الستار طاهر شريف ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

[٥] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٤٤- ٢٤٥ .

[٦] علي جاري عليوي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

أما في عهد رضا شاه الذي أراد أن يوحد إيران ويجعلها دولة عصرية وصناعية من خلال الإصلاحات الكثيرة التي قام بها وعلى مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها [١] . فان هذه الإصلاحات أدت الى أثارة حفيظة عدد من الفئات الاجتماعية التي تضررت مصالحها مثل الإقطاعيين ورجال الدين الذين أصبحوا في خانة الخصوم الطبيعيين لسياسة رضا شاه لأنهم كانوا يرغبون في إبقاء الأوضاع على ما كانت عليه [٢].

أما فئة المثقفين والتجار فكانوا الى جانب رضا شاه ، لأن الإصلاحات التي قام بها تصب في خانتهم . ومما لاشك فيه بأن رضا شاه إضاف اضافة عظيمة للقوة السياسية والعددية لكلا الفئتين [٣] . فقد كان للطبقة الوسطى مكانة سامية كان من شأنها أن أرنولد ولسون (Arnold Wilson) كتب عنها في عام ١٩٣٢ : " أن الطبقة الوسطى وان كانت صغيرة عددياً هي اليوم بارزة في كل حقول الحياة ، فأعضاؤها يشكلون قلة حاكمة تسيطر على الانتخابات وتدير كل الشؤون العامة ، وفي أخر الأمر تمارس سواء عن طريق الدستور أو عن طريق الأساليب الأخرى نفوذاً حاسماً في السياسة الوطنية " [٤] . فضلاً عن ذلك كان للكثير من المثقفين إيمان عميق بأفكار الليبرالية ، والديمقراطية ، والوطنية ، والقومية . وقد كانت دكتاتورية رضا شاه بالنسبة لهؤلاء المثقفين أنه وإن كان الفكر القومي قد توطد وتعزز لكن تحليلهُ أو البوح بهِ أمر في غاية الصعوبة [٥] ، لذلك بقيت معارضة هؤلاء لاستبدادية رضا شاه معارضة صامته طوال مدة حكمهُ .

بعد إجبار رضا شاه على التنازل عن العرش عام ١٩٤١ الى أبنهِ محمد رضا بهلوي ، عادت الأرجحية السياسية من جديد الى الطبقة العليا المتمثلة بـ (حاشية الشاه والبرجوازيين) [٦]،

---

(١) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٢) جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري ، المصدر السابق ، ص٢٧- ٢٨ .

(٣) ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٤) أرنولد ولسون ، بلاد الفرس ، لندن ، ١٩٣٢ ، ص٤٥ .

(٥) ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٩ .

وزعم الشاه الجديد بأنهُ وطني ديمقراطي ليبرالي ومثقف أيضاً [١]. بالوقت الذي لم يدعِ فيه أبيه ما ادعاه لكنهُ كان يحظى بتأييد الكثير من المثقفين في الأيام الأولى من حكمهِ ، إلا أن الشاه محمد رضا لم يحصل من الفئة المثقفة سوى القليل من التأييد . وفي عهده عاد المثقفون القوميون الى هدوئهم الحزين الذي اعتادوا عليه كلما تولى الحكم نظام معادي ، وأصبحت مشاركتهم فقط في الحياة الاقتصادية للدولة ولكن بدون حماس ، ولم يشارك إلا القليل منهم في الحياة النيابية ، وغالباً ما كان يكلفهم هذا الأمر خسارة نفوذهم بين الأوساط المثقفة ، فضلاً عن انشغال البعض منهم في فعاليات المعارضة السرية [٢].

أما المدة التي حكم فيها الدكتور مصدق (١٩٥١- ١٩٥٣) فقد عدُت بحق من أعظم الحقب التي هيمن فيها المثقفين وبكل اتجاهاتهم القومية والليبرالية والماركسية والإسلامية على الساحة السياسية الإيرانية . فقد لاقت الجبهة الوطنية المشكّلة آنذاك من مختلف الأحزاب ذات التوجهات المتنوعة كل الدعم والتأييد من طبقات الشعب الإيراني المختلفة ، وأصبحت بمثابة المنبر الأساسي المعبر عن أهدافهم [٣] . ولذلك كان سقوط حكومة الدكتور مصدق بمثابة صفعة قوية للمثقفين الإيرانيين ، لاسيما القوميين الذين أصابهم التراجع في ظل سيادة تيار رجعي قادهُ الشاه محمد رضا بهلوي بعد عودته من الخارج ، وبمساعدة المؤسسة العسكرية ، وجهاز السافاك .

---

(١) وفاء عبد المهدي راشد الشمري ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٢) ريتشارد دبليو كوتام ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٣) آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

المبحث الرابع / النضال القومي الإيراني ١٩١٤- ١٩٤٧ :

ولدّت الظروف السياسية والاقتصادية في بداية الحرب العالمية الاولى ، حركة احتجاج واسعة بين أبناء مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية الإيرانية . ولعلَ بقيام حركات **كالجنكلية** ، **واسماعيل أغا سمكو** في عام ١٩١٥ وحركة **الشيخ محمد الخياباني** ١٩٢٠ هي خير شاهد على ذلك . فقد عدت الاولى من الحركات الوطنية البارزة بقيادة ميرزا كوجل خان[١] ، وبمشاركة جماهيرية واسعة ضمت فضلاً عن الطلبة والشباب فئة الفلاحين [٢]. واتخذت الحركة من غابات كيلان الكثيفة معقلاً لها ، وضمت تحت لوائها مختلف الانتماءات القومية الفارسية والأذربيجانية والكردية ، واقسموا على ان لا يحلقوا لحاهم حتى تتحرر ايران من سيطرة الاجانب [٣].

ان موقع كيلان بين طهران وباكو الروسية قد جعلها طريقا تجاريا مهما ، نتج عنه ظهور فئة تجارية كبيرة ، استطاعت ان تؤلف مع العناصر الاجتماعية الاخرى القاعدة الاساسية للطبقة الوسطى التي حملت لواء الدعوة للفكرة القومية الداعية الى تحقيق استقلال ايران ، والتخلص من السيطرة الاجنبية [٤].

بدأ نشاط **الحركة الجنكلية** خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ، في اثر تداعيتها على ايران ، فقد رفع الجنكليين شعارات الاستقلال التام لبلاد إيران [٥] ، وإصلاح نظام الأرض ، ورفع حصة الفلاح من المنتوج الزراعي ، وحاولوا انتهاج الديمقراطية ومراعاة الشريعة الإسلامية في تعاملهم [٦]. و سعى الجنكليون للتعاون مع الالمان والعثمانيين اثناء الحرب ضد الحلفاء [١] .

---

(١) للتفاصيل أكثر عن ميرزا كوجك خان يراجع : إبراهيم فخرائي ، سردار جنكل ميرزا كوجك خان ، جاب اول ، سازمان جاب وانتشارات جاويدان ، تهران ، ١٣٤٣ ش ؛ محمد حسن رجبي ، علماء ومجاهدي إسلام ، تهران ، ١٣٨٢ ش ، ص٤٨ .

(٢) نهضت جنكل ، كنجنيه إسناد ، (مجلة) ، تهران ، شمارة ٤٣ ، سال يازدهم ، ١٣٨٠ ش ، ص١٤ .

(٣) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٤٢ .

(٤) فريد هوليداي،النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وإيران،ترجمة زاهر ماجد،بيروت،١٩٧٥،ص٩٤.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

دخلت الحركة الجنكلية مرحلة مهمة في التاريخ بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ ، وانسحاب روسيا من الحرب العالمية الاولى ، وانفراد بريطانيا بالسيطرة على ايران وخوفها من امتداد الخطر الشيوعي اليها ، الامر الذي يعرّض مصالحها للخطر ، خصوصا وان الشيوعيين الايرانيين بدأوا بالانضمام للحركة (٢) .

اعلنت الحركة عن تشكيل لجنة ثورية بأسم (اتحاد اسلام) ، وطرحت برنامجا وطنيا واصدرت صحيفة (جنكل) للتبشير بمبادئها (٣) وفي الفترة الممتدة بين عامي ١٩١٨- ١٩١٩ استطاعت الحركة السيطرة على كيلان بالكامل ، فضلا عن مازندران والمناطق الساحلية لبحر قزوين ، واعتقال بعض البريطانيين كرهائن لديها (٤) . وهرب حاكم كيلان والعديد من الموظفين والتجار الى طهران ، وانضمت الى الحركة اعداد من قوات القوزاق التي ارسلتها حكومة طهران لمقاتلتها (٥).

في الخامس من حزيران عام ١٩٢٠ ، اعلن عن تاسيس جمهورية كيلان السوفيتية الاشتراكية ، الذي ترأس حكومتها المؤقتة كوجك خان ، فضلاً عن حقيبة القوميسار العسكري (٦). وتم تشكيل جبهة موحدة في كيلان ضمت جماعة كوجك خان واحسان الله خان وخالو قوربان . ووصول الى نهاية عام ١٩٢٠ كانت الجمهورية قد بلغت درجة من القوة حتى انها هيأت قوة بتعداد ١٥٠٠ مقاتل للسير الى طهران ، الامر الذي دفع السفارة البريطانية الى التفكير في نقل مقراتها الى اصفهان (٧) .

---

(١) ابراهيم الدسوقي شتا ، المصدر السابق ، ص٥٤-٥٥ .

(٢) ابراهيم فخرائي ، منبع قبلى ، ص٢٨-٣٣ .

(٣) حربي محمد ، المصدر السابق ، ص٤٠ ؛ فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(٤) حربي محمد ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤١ .

(٥) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٤٣ .

(٦) حسن اعظام قدسي ، كتاب خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صد ساله ، جلد دوم ، تهران ، بى تا ، ص ١٠-١١.

(٧) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص٤٤ .

الجبهة لم تستمر سوى شهر واحد ، وذلك لطرحها شعارات متناقضة تعبر عن واقع الانتماء الفكري المختلف لقادتها . فقد وقف كوجك خان والقوميون ضد الاجراءات المتطرفة التي قام بها احسان الله وخالو قوربان حول مصادرة الاراضي ، والاستيلاء على المؤسسات التجارية ، وزيادة الضرائب على السكان ، واجبار النساء على ترك الحجاب ، ومضايقة رجال الدين . وبذلك خسرت الجبهة الكثير من العناصر المؤيدة لها امثال الاقطاعيين وملاكي الاراضي الصغار ، وحتى الفلاحيين ، التي فشلت اجراءات الحركة في تأمين وسائل الزراعة لهم من البذور والحيوانات ، ونتيجة لهذا الخلاف لجأ كوجك خان وانصاره مرة اخرى الى الغابات . وردا على ذلك قام احسان الله وخالو قوربان بأعتقال العديد من انصار كوجك خان في رشت وانزلي . وفي الوقت نفسه تم تشكيل حكومة جديدة في رشت بزعامة احسان الله ، وقبل ان يكمل استعداداته العسكرية هاجم طهران ، الا ان قوات القوزاق والقوات البريطانية كانت له بالمرصاد وتمكنت من هزيمته وملاحقته واحتلال مدينة رشت ، وبذلك اضطر احسان الله للإنسحاب الى مازندران [1] .

سعت اطراف الحركة الجنكلية الى عقد مصالحة بينها ، وتم الاتفاق على تشكيل حكومة جديدة اصبح فيها كوجك خان رئيساً وقوميسارا للشؤون المالية وحيدر خان قوميسارا للشؤون الخارجية ، وخالو قوربان قوميسارا للشؤون العسكرية [2]. واتخذت هذة الحكومة سلسة من الاجراءات لتحسين الاوضاع العامة ، منها فتح عدة مدارس للتعليم المجاني ، وتأسيس نقابات للعمال وصيادي الاسماك ، والمباشرة بحملات واسعة لمحو الامية في المناطق الريفية ، الى جانب القيام بحملة اعلامية لشرح اهداف الحركة ، وفضح السياسة الاستعمارية والسياسة الرجعية لحكومة الشاه [3] ، الا ان الخلافات سرعان ما تجددت بين اطرافها ، لاسيما بعد ان شعر احسان الله خان بان مركزه في الحكومة اصبح ضعيفاً ، وفي محاولة منه لتاكيد نفوذه شن هجوما مباغتا على طهران بدون اجراء استعدادات عسكرية لازمه ، وبدون اعلام حتى قادة الحركة

---

(١) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطرات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص٤٤-٤٥.

(٢) المصدر نفسة .

(٣) حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد سوم ، ص٤١٢.

الآخرين ، مما أسفر عن هزيمته للمره الثانية على ايدي قوات القوزاق ، لذلك ادانت الجمعية الثورية تصرفاته هذه وطردته من بين صفوفها [١] .

أمام هذه الخلافات التي استفلحت بين اطراف الحركة وتوقف الدعم الروسي لها بسبب خروجه من غمار حرب اهلية انهكته ، وجدت حكومة الشاه أن الفرصة اصبحت مؤاتية للانقضاض على الحركة ، فسيطرت على كيلان بعد ان استسلم لها قسم كبير من الثوار ، أما كوجك خان فقد لجأ الى جبال طاليش مع عدد من انصاره ، حيث لقي حتفه هناك ، فبتر رأسه وجلب الى طهران وعرض للناس بشكل تشهيري في محاولة من الحكومة لتأكيد سطوتها ونفوذها [٢] .

وهكذا انتهت الحركة التي حملت في طياتها اهداف وطنية قومية ، مرةً بسبب الخلافات الداخلية بين قادتها والناشئة عن اختلافهم الفكري ، واخرى بسبب تسوية المصالح الاستعمارية التي جاءت على حسابها في البلاد .

اما في كردستان ، فقد تعمق نضال الاكراد في سلسلة من الانتفاضات كان ابرزها **انتفاضة اسماعيل اغا شكاك المعروف بـ (سمكو)** ، الذي يرجع ظهوره الى سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى . وقد ترك اغتيال شقيقه (جعفر آغا) غيلة على ايدي السلطات الايرانية عام ١٩٠٥ أثراً بالغاً في نفسه استمر طيلة السنوات التالية [٣] .

بانتهاء الحرب العالمية الاولى اصبح سمكو الشخصية المحورية في الحركة القومية الكردية ، بعد أن اتخذت حركته طابعاً أكثر فعالية ، ووضعت نصب عينيها هدف أنشاء (كردستان مستقلة) [٤] ، واضحى سمكو إسما لامعا على نطاق واسع في الدوائر الدبلوماسية

---

[١] حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

[٢] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٤٦-٤٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص٥٣- ٥٤.

[٤] فائزة حسين عباس ، التطور السياسي والفكري للحركة القومية الكردية في ايران ١٩٣٩ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٥٧.

الروسية والبريطانية والايرانية والتركية ، ففي سفارة كل من هذه الدول ، يوجد ملف كبير بخصوص سمكو [١] .

وفي الثالث من آذار عام ١٩١٨ ، أقدم سمكو على قتل البطريرك الاشورى (مار بنيامين شمعون) [٢] ، على الرغم من الاتفاق الذي تم بين الطرفين بخصوص التنسيق لإقامة دولة كردية – آشورية ، وفقاً للبرنامج الذي طرحه البطريرك [٣] . وقد دخل عمله هذا في باب التعبير عن القومية ، لأنه شعر بأن الفرصة مؤاتية لإقامة دولة كردية مستقلة تحت قيادته وأن خضوع الاشوريين له غير مضمون ، فضلاً عن انهم كانوا يحظون بدعم من الحلفاء ، وانهم يخططون لقيام دولة مستقلة غرب أذربيجان أو الحصول على حكم ذاتي في المنطقة التي يعتبرها الاكراد جزء من وطنهم القومي ، كما أنه بتعاونه معهم كان سيخسر اعتماده على عشائر (تركور ومركور) المعادين للآشوريين [٤] ، وهكذا تمكن مع نهاية الحرب العالمية الاولى من إزاحة الاشوريين المنافسين له ، وأصبح بامكانه إنشاء دولة كردية مستقلة تحت قيادته ، لاسيما بعد مغادرة الروس والاتراك والاذربيجانيين منطقة كردستان.

استطاع سمكو بين الاعوام ١٩٢٠-١٩٢٢ أن يفرض سيطرته على اجزاء مهمة من كردستان ايران ، لاسيما الاجزاء الشمالية منها ، وكانت انتفاضته في جوهرها حركة تحررية قومية شاركت فيها جماهير واسعة من الاكراد الذين ناضلوا شأنهم شأن الشعوب غير الفارسية الاخرى ، من أجل التحرر والخلاص من السلطة المستبدة ، حتى أن الجريدة التي أصدرها سمكو تحمل عنواناً معبراً في هذا المغزى هو " روز كرد شه وعه جه م " أي " نهار الكرد ليل العجم"[٥].

---

(١) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢٥٠.

(٢) رياض رشيد ناجي الحيدري ، الاشوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، القاهرة ، ١٩٧٧، ص٧٩.

(٣) حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ، ص ١٨٠.

(4) Hassan . Arfa, The kurds An Historical and Political Study , Oxford University press , New york , 1960 , p.53

(٥) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص٥٤- ٥٥ .

تحرك سمكو باتجاه مدينة مهاباد التي دخلها بشكل سريع ، بعد القضاء على مقاتلي الجندرمة المتواجدين فيها ، ثم تمكن من تحرير مدن سلماس وخوي وسلدز وسقز وغيرها [١].

الحكومة كعادتها لجأت بعد أن عجزت عن القضاء على حركة سمكو الى شراء ذمم ضعفاء النفوس فيها من بينهم الزعيم الكردي أمير أرشد وخالو قوربان ، وتمكنت قواتهم المشتركة بالتعاون مع قوات الجندرمة والقوزاق من استرداد مهاباد من أيدي الثوار في الخامس عشر من كانون الاول عام ١٩٢١ ، لكن الثوار وبعملية مباغتة تمكنوا من تحريرها بعد أيام قليلة ، حيث قتل أمير أرشد وخالو قوربان على ايدي أنصار سمكو [٢] .

استمرت المواجهات العسكرية بين سمكو والقوات الحكومية بالتعاون مع الجندرمة حتى منتصف عام ١٩٢٢، إذ تمكنت القوات الحكومية من إلحاق الهزيمة بالاكراد ، وإحتلال (جهريق) مركز الثوار الرئيسي . فاضطر سمكو للجوء الى الاراضي التركية ، ثم العراقية فيما بعد [٣] .

حاول سمكو الحصول على مساندة الاتراك والبريطانين ، الا أنه فشل في ذلك ، فقد تعلل الاتراك بأن علاقتهم مع ايران ستتاثر ، والبريطانيون لم يبذلوا سوى الوعود الكاذبة . وهذا ما حدى بسمكو لأن يكون حذراً بالتعامل معهم [٤] .

غادر سمكو الاراضي العراقية عام ١٩٢٤ متوجهاً الى ايران ، لتبدأ بذلك مرحلة ثانية من انتفاضته [٥] ، وفي الوقت نفسه بدأت الحكومة الايرانية اجراءاتها للحد من الانتفاضة منها ، مراقبة الحدود الايرانية – العراقية ، واصدار عفو عن سمكو شريطة استقراره بغير منطقته .

---

(١) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص٥٤- ٥٥ .

(٢) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢٥١.

(٣) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٥٥.

(٤) فائزة حسين عباس ، المصدر السابق ، ص٥٩.

(٥) عبد الاله حميد فاضل ، القضية الكردية في ضوء المصادر العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٦٠.

وبذلك تمكنت الحكومة الايرانية من استمالة عدد من قادة الحركة ، وكانت هذه الخطوة بدفع من البريطانيين الذين يخشون على مصالحهم من عدم الاستقرار[١].

اما الحركة الثالثة التي تركت أثراً بالغاً في تاريخ ايران عموماً وتاريخ اذربيجان خصوصاً فهي **انتفاضة الشيخ محمد الخياباني** ، احد الليبراليين الذين أدوا دوراً بارزاً في الثورة الدستورية . فقد اعلن في خطاب جماهيري في نيسان عام ١٩٢٠ عن قطع علاقة اذربيجان بالحكومة المركزية في طهران ، وقد لاقى هذا الامر تأييداً كبيراً من قبل ابناء اذربيجان ، الذين قاموا بتعطيل الاسواق والمؤسسات الحكومية ، وطرد حاكم الاقليم وموظفين الشاه [٢].

اعلن الثوار عن تسمية اذربيجان باسم (ازاديستان) او (بلاد الحرية) ، وقد حدد الخياباني برنامجه في إقامة نظام حكم جمهوري ديمقراطي ، وتخليص ايران من كل انواع التبعية الاجنبية ، ومنح اذربيجان الحكم الذاتي ، فضلاً عن اجراء اصلاحات اقتصادية وثقافية ، واطلاق للحريات الديمقراطية [٣]. وعن مدى تصميمهم على تحقيق هدفهم قال الشيخ محمد الخياباني : "أن إيران بلد ديمقراطي ... إننا نموت حتماً سواء نتيجة هذه الثورة التحررية التي نقوم بها أو نتيجة عوامل أخرى لكن المهم أن نُخلد أنفسنا في طريق الحرية والأهداف الوطنية "[٤] .

اثارت احداث اذربيجان مخاوف السلطة الحاكمة في طهران ، وكذلك السلطات البريطانية ، لان اصوات الثوار الاذربيجانيين المحتجين انصبت ضد الوجود البريطاني في البلاد ، وبالتحديد ضد معاهدة عام ١٩١٩ ، التي وردت بالاسم مراراً في خطب الشيخ الخياباني ، لذلك من الطبيعي ان يقوم البريطانيون بمساندة أي اجراء تتخذه السلطة الحاكمة لقمع الانتفاضة ، وبعثوا لهذا الغرض ادمونس(Admons) الى تبريز لمراقبة الاحداث عن كثب [٥] .

---

[١] حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ، ص١٨٣-١٨٤.

[٢] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٤٩.

[٣] كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢١٧.

[٤] نقلاًعن : وكالة الأنباء العراقية ، نشرة ، بغداد ، ٣١ / ٥ / ١٩٧٠.

[٥] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص٤٩-٥٠.

اشاع المسؤولون الايرانيون ، وبدفع من البريطانيين ، عدة مقالات كاذبة عن الشيخ الخياباني ، واتهموه بالانفصالية ، مع ان مطالبيه ركزت على الحكم الذاتي ولم يبدر منه في أي وقت ، ما كان ينبئ عن دعوته او تأييده لاي مشروع من هذا النوع [١]. كذلك اتهموه بالتعاون مع الروس ، في الوقت الذي كان يعلن فيه بانه يضع مصلحة وطنه ومواطنيه فوق كل شئ [٢].

وضعت حكومة طهران خطة للقضاء على انتفاضة الخياباني ، فقد عينت (مخبر السلطنه هدايت) [٣] الذي كان يحاول ان يظهر نفسه في ثوب المؤمن بالافكار الليبرالية ، عندما كان يتفاوض مع قادة الحركة ، وفي الوقت نفسه كان يجري اتصالاته من اجل شراء ذمم بعض النفوس الضعيفه التي اندست بين صفوف الثوار ، وما ان استتب له الامر ، حتى امر قوات القوزاق التي رافقته الى تبريز بمهاجمة قواعد الثوار ، الذين فوجئوا على حين غره بهذا الهجوم ، فقتل عدد كبير منهم ، واعتقل الاخرون ، ولم يستسلم خياباني وظل يقاوم مع نفر من اعوانه الى أن قتل على أيدي المهاجمين [٤] ، لتبدأ بعد ذلك فترة جزر جديدة في النضال التحرري القومي الاذربيجاني في ايران .

لقد أسهمت عوامل عدة في اخفاق النظام الجديد الذي أقامه الشيخ محمد الخياباني ، منها تعاونه مع الكثير من العناصر الانتهازية التي أعلنت انتماءها للثورة ، وعند أول بادرة دخلت سوق المساومات مع السلطة الحاكمة التي استطاعت شراء ذمم العديد منهم ، كما انه لم يحاول إقامة تحالفات واتصالات مع قوى ثورية أخرى كانت تعمل على الساحة الإيرانية في الوقت نفسه ، ولم يولِ الفلاحين مساحة من الاهتمام ، الامر الذي انعكس على مشاركتهم في الاحداث ، فضلاً عن

---

(١) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢١٧ .

(٢) فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٥٠ .

(٣) مخبر السلطنه هدايت : هو مهدي قلي خان من مواليد عام ١٨٦٠ ، أيد الدستوريين اثناء الثورة الدستورية ١٩٠٥- ١٩١١ ، اصبح وزيراً للعدل في حكومة مستوفي الممالك عام ١٩١٥ ، في عام ١٩٢٠ عينه مشير الدولة وزيراً للمالية ، أصبح حاكماً لأذربيجان بعد طرد عين الدولة . للتفاصيل ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص٢٤٩- ٢٥١ .

(٤) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢١٧-٢١٨ .

أنه لم يحسن اسلوب المناورة ضد أساليب السلطة الحاكمة والبريطانيين ، مما عجل وقوعه في الفخ الذي نصبه له مخبر السلطنة [١].

على الرغم من فشل الانتفاضة ، وعمرها القصير المقدر بستة اشهر ، إلا إنها كانت ذا أصداء واسعة في ارجاء اذربيجان ومناطق اخرى من إيران . وأدت دوراً كبيراً في رفع روح الوعي الثوري في البلاد ، كما أنها دخلت ضمن العوامل التي أدت الى سقوط وزارة (وثوق الدولة) [٢] الموالية للبريطانيين عام ١٩٢٠، وشكلت مع غيرها من الحركات الثورية أحد العوامل القوية لزعزعة النظام القاجاري . حتى أن رئيس الوزراء مشير الدولة ذكر في احدى جلسات المجلس الايراني :" أن خياباني لم يعمل من اجل احداث انقلاب سياسي ، بل من اجل احداث انقلاب فكري في عموم ايران . وان اتباع الخياباني على قلتهم الا ان قيمتهم واهميتهم كبيرة " [٣] .

أما العرب في الأحواز فكانوا ينتفضون بين الحين والآخر بوجه الحكومة الإيرانية رداً على الأساليب التسلطية والقمعية التي تمارس ضدهم ، وقد بدأ ردهم منذ عشية الإحتلال عام ١٩٢٥ ، الذي استهدف تذويب هويتهم العربية ووجودهم القومي . واتخذ الرد العربي أساليب متعددة من قبيل ثورات وانتفاضات ورفع مذكرات الى تأسيس أحزاب ومنظمات ، غايتها الأساسية رفع الظلم والتسلط عن أبناء الأقليم . ففي الثاني والعشرين من تموز ١٩٢٥ ، حدثت في مدينة المحمرة (ثورة الغلمان) عندما ثار غلمان الشيخ خزعل بقيادة (شلش وسلطان) من رجالات الشيخ بعد مرور ثلاثة أشهر على اختطافه [٤] ، وسيطروا على المحمرة بعد هروب أفراد الجيش الإيراني منها . لكن الجيش تمكن فيما بعد وبمساعدة بريطانية من استعادة المدينة واخماد ثورتها،

---

[١] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران ١٩١٨-١٩٣٩، ص٥١.

[٢] وثوق الدولة : هو ميرزا حسن خان أبن ميرزا أبراهيم خان (معتمد السلطنه) ، من مواليد طهران ١٨٧٥ ، درس العلوم الفقهية والادب الفارسي ، مثل تجار العاصمة في الدورة النيابية الأولى ، عمل وزير لخمس وزارات . للمزيد ينظر : أبراهيم صفائي ، زمينه هاى اجتماعي كودتهاى ١٢٩٩ ، تهران ، ١٣٥٣ش ، ص٤٠١٥ .

[٣] نقلاً عن : حسين مكي ، تاريخ بيست ساله ايران ، جلد يكم ، ص١٤.

[٤] علي نعمه الحلو ، المحمرة مدينة وإمارة عربية ، دارالحرية ، بغداد ، ١٩٧٢، ص١٣٦ .

وعلى أثر ذلك مورس بحق أهلها ارهاب شديد ، الأمر الذي دفع بالشيخ عبد المحسن الخاقاني الى قيادة الجماهير في المحمرة لرفع مذكرتين في تشرين الأول عام ١٩٢٥ الى المرجعية الدينية العليا في النجف [١] ، يطلبون اليهم التوسط لدى رضا خان من أجل اعادة الشيخ خزعل الى إمارته ، لأن في إعادته حفظ للأموال وحقن للدماء . الا أن جميع الجهود المبذولة في هذا الإتجاه لم تؤدِ الى نتيجة [٢] .

أما الثورة الثانية التي حدثت هي ثورة الحويزه عام ١٩٢٨ ، وسميت بثورة (نزع السلاح) التي قادها الشيخ (محي الدين الزئبق) ، وشكل حكومة مستقلة أستمرت أكثر من ستة أشهر . وقد جاءت الثورة رداً على طلب الحكومة الإيرانية من أهالي الحويزة بنزع السلاح ، وتغيير الزي العربي بالزي الفارسي ورفع يد رؤساء العشائر عن أملاكهم . وشاركت في الثورة معظم القبائل ، فضلاً عن مشاركة النساء ، إلا أنها أُخمدت من قبل الجيش الإيراني وبمساعدة بريطانية كالعادة خوفاً على مصالحها في المنطقة [٣] .

هذه الحركات المتقدمة الذكر على الرغم من فشلها جميعاً في تحقيق أهدافها إلا أنها أدت دوراً كبيراً في رفع الوعي الثوري والقومي لباقي البلاد الإيرانية الأخرى .

اما في عهد رضا شاه ، فلم تسلم القوميات غير الفارسية من سياسته الفردية . فقد اعتمد في تعامله معها اسلوب الاضطهاد القومي بهدف صهرها في بودقة القومية الفارسية ، مجبراً اياها على التحدث باللغة الفارسية والاخذ بثقافتها [٤] ، حتى وصل الامر الى حد ان تُعلق في دوائر الدولة لوحات كبيرة كتب عليها :" يمنع التكلم بغير اللغة الفارسية ". والاكثر من ذلك قام الشاه بمنع ابناء هذه القوميات من ارتداء ملابسهم القومية ، وسمح لرجال شرطته ان يتعقبوا القرويين ويجبرونهم على خلع ملابسهم . فضلاً عن سياسة التهجير القسري التي مارسها ضد ابناء هذه القوميات . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، قام بتهجير اعداد كبيرة من ابناء عشائر كلباغي

(١) حول نص المذكرتين ينظر : علي نعمه الحلو ، المحمرة مدينة وإمارة عربية ، ص١٣٩- ١٤٢ .

(٢) بهاء بدري حسين ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

(٣) أبراهيم خلف العبيدي ، الأحواز ارض عربية سليبة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦٤- ٦٥ .

(٤) صالح محمد صالح العلي ، المصدر السابق ، ص٩١.

وجلالي وبيران الكردية الى مناطق سلطان اباد وكرمان وشيراز عام ١٩٣٥ [١]. وبالاسلوب نفسه تعامل مع العرب الذين نقلت اعداد كبيرة منهم الى المناطق الشمالية في ايران [٢] ، وبالمقابل قام بتشجيع الفرس ، لاسيما المزارعين منهم للهجرة الى هذه المناطق بهدف تغيير ديموغرافيتها [٣].

اتخذت هذه الاجراءات طابع التعصب القومي ، وأثارت دعاوى كبيرة لاحياء امجاد فارس القديمة والتغني بها . فاعتمد التاريخ الشمسي والاشهر الايرانية القديمة ، وبدّلت اسماء المناطق غير الفارسية الى اسماء فارسية . وتتويجاً لسياسته تلك غير الشاه الاسم الرسمي للبلاد التي اصبحت منذ الثاني والعشرين من اذار ١٩٣٥ تعرف باسم (ايران) بدل من (بلاد فارس) وتعني (موطن الآريين) [٤] .

تطور النضال القومي الإيراني في بداية الحرب العالمية الثانية ، لاسيما بعد تنحية رضا شاه عن الحكم في ١٦ أيلول عام ١٩٤١ ، والتي عانت من حكمه الشعوب غير الفارسية نتيجة للسياسة الاستبدادية المتعصبة . كذلك الاحتلال الأجنبي الذي تحول هو الأخر الى عامل مساعد للنضال القومي لانه تسبب في تفاقم المشكلات الاقتصادية للبلاد ، وبالتحديد تضاؤل قيمة العملة الوطنية [٥] . فضلاً عن تولي محمد رضا شاه الحكم خلفاً لأبيه ، والذي سار على نهجهِ في ممارستهِ للسياسة الشوفينية تجاه الشعوب غير الفارسية ، على خلاف ما أبداه من انفتاح سياسي تمثل في الإفراج عن السجناء السياسيين والسماح بالعودة للمنفيين ، وإطلاق الحرية للصحافة [٦].

---

[١] كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢٥٥-٢٥٦.

[٢] علاء موسى كاظم نورس و عماد عبد السلام رؤوف ، التفريس اللغوي في الاحواز ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١١-١٣.

[٣] للمزيد من التفاصيل حول أوضاع العرب في عربستان . ينظر : ناجح علي رحيم الخياط ، الأحواز دراسة تاريخية ١٩٢٥ – ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

[٤] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٣ .

[٥] المصدر نفسه ، ص١٠٧ .

[٦] عبد الهادي كريم سلمان المصدر السابق ، ص١١١ .

كل ذلك أدى الى إثارة حقد مشروع في نفوس الأذربيجانيين والأكراد والعرب وخلق ظروف مناسبة لأن تدخل هذه القوميات مرحلة جديدة من مراحل التحرر الوطني والقومي ، وقد كان تنامي الشعور القومي أحد أبرز الصفات الأساسية . وقد برز ذلك بشكل جلي وواضح في كل من أذربيجان وكردستان وعربستان .

ففي أذربيجان وعلى أثر تنازل رضا شاه عن العرش البهلوي ، دخل النضال القومي الأذربيجاني مرحلة هامة ، لأن الحكومة المركزية فقدت كل نفوذها في أذربيجان التي أصبحت ضمن سيطرة القوات السوفيتية [1] ، كما أن الظروف أصبحت مؤاتيه للتحرك السياسي الأذربيجاني ، لاسيما بعد الركود الكبير الذي أصابه على مدى عقد من الزمان . فضلاً عن إطلاق سراح السجناء السياسيين بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم [2]، والسماح للمنفيين بالعودة . كل ذلك أدى الى بروز الكثير من العناصر النشطة والفعالة على المسرح السياسي الأذربيجاني والتي استطاعت أن تستقطب قطاعات واسعة من شرائح المجتمع الأذربيجاني بسبب تذمرهم من سياسة الاضطهاد القومي التي تمارسها حكومة طهران أولاً ، ونتيجةً لواقعهم الاقتصادي المتردي ثانياً [3] .

بعد الإطاحة برضا شاه بمدة وجيزة ، سار الإتجاه حينها نحو التنظيم السياسي . فقد أسس الوطنيون الأذربيجانيون (فرقة أذربيجان) بزعامة أحد المحامين في تبريز ، التي استطاعت أن تستقطب اليها بحكم طابعها القومي الديمقراطي أعداد كبيرة من المثقفين الثوريين . و أصدرت هذه الفرقة صحيفة (أذربيجان) باللغتين الأذرية والفارسية ، وبواقع مرتين في الأسبوع ، وهي اللسان المعبر عنها [4] .

---

(١) كان دخول القوات السوفيتية الى المناطق الشمالية الإيرانية والقوات البريطانية الى المناطق الجنوبية على أثر تزايد النفوذ الألماني في إيران . للمزيد ينظر : عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص٦٧- ٧٠.

(٢) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٠٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٩.

أولت فرقة أذربيجان عناية كبيرة بالقومية الأذربيجانية ، من خلال التأكيد مراراً بأن أذربيجان أمة قائمة بذاتها ، لا تريد الاندماج مع أية أمة أخرى غريبة عن قوميتها . ولتعزيز هذا الهدف قامت الفرقة بنشاطات كبيرة تمثلت بعقد ندوات تثقيفية ، أبرزها تلك التي عقدت في نيسان ١٩٤٣ من أجل إحياء ذكرى (ستار خان وباقر خان) الأبطال الأذربيجانيين القوميين الذين تركوا أثراً كبيراً أيام الثورة الدستورية ، كما تخلل الحفل كلمات وقصائد حماسية مجدت بالوطن الأذربيجاني [1] .

أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية عاشت أذربيجان مخاضاً ثورياً مهماً ، فقد عم الاستياء أكثر السكان[2] الذين عبروا عن موقفهم ، بطرد موظفي أجهزة السلطة المركزية من المناطق الأذربيجانية [3] واستبدالهم بـ (الأنجمنات) الجمعيات المحلية الخاصة بادارة شؤونهم [4] ، وهو تقليد ورثوه أيام الثورة الدستورية . ولم يكن من قبيل الصدفة أن أكد الشاه محمد رضا بهلوي بعد تسنمهُ للعرش على ضرورة إجراء إصلاحات تتعلق باذربيجان بصورة خاصة [5] .

تركزت المطاليب التي أثارها الاذربيجانيون خلال سنوات الحرب العالية الثانية حول إعادة كتابة الدستور بطريقة تضمن حقوقهم القومية المشروعة ، وتطهير أجهزة الدولة من العناصر ذات الميول الفاشية ، ومنح الحريات الديمقراطية . تلك المطاليب التي حظيت بتأييد سكان المدن الإيرانية الأخرى [6] .

---

(١) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت ايران ، ص٦٩١ – ٧٠٩ .

(٢) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٣) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٦ ، تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريزالى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٤٥ ، الوثيقة ١٦ ، ص٤٦ .

(٤) للمزيد حول هذه الجمعيات (الانجمنات) ، ينظر : كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ أيران الحديث والمعاصر ، ص٢٠٣ .

(٥) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٦) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٢٠ .

كان رد السلطات الإيرانية الحاكمة التي كانت تخشى مبادرات الأذربيجانيين فيه شيء من الغرابة ، ففي العام ١٩٤٤ رفض المجلس تصديق عضوية جعفر بيشه وري[١] الشخصية السياسية الأذربيجانية البارزة الذي حصد الأكثرية من أصوات ناخبي تبريز في انتخابات عام ١٩٤٣ ، الأمر الذي أثار موجة من الاحتجاج الشديد بين الأذربيجانيين ، انتقلت آثارها الى طهران ، إذ احتج ضد قرار المجلس ستون صحفياً من محرري جرائد العاصمة . وعلى الغرار نفسه رفضت وزارة الداخلية في العام ١٩٤٥ الاعتراف بالأعضاء المنتخبين للمجلس البلدي في تبريز[٢] .

شدد الأذربيجانيون في نهاية الحرب العالمية الثانية نضالهم من أجل حقوقهم القومية ، وبدأت أثار هذا التحرك تنتقل الى الشارع الأذربيجاني ، لاسيما في مدينة تبريز . التي شهدت اواخر سنة ١٩٤٤سلسلة من التظاهرات والاجتماعات التي عبرت عن شجبها لسياسة الحكومة [٣] .

في غضون ذلك أيضاً انتعشت الصحافة الأذربيجانية ذات النفس الثوري ، فقد ظهرت صحف تميزت بطابعها الفكري العميق مثل (أرير) التي كان يرأس تحريرها السياسي الأذربيجاني المعروف جعفر بيشه وري ، و(اذربيجان) وغيرها من الصحف التي أنتمت الى (جبهة الحرية) التي تأسست في صيف ١٩٤٣ ، والجامعة لعدد كبير من الصحف الديمقراطية العاملة تحت لوائها [٤] .

---

(١) جعفر بيشه وري : من مواليد أذربيجان الجنوبية عام ١٨٩٢ ، وهو من أبرز الشخصيات الديمقراطية الآذربيجانية الذي لمع اسمه أيام الثورة الدستورية ، حقق نجاحاً حاسما في انتخابات ١٩٤٤ لكنه لم يسمح له بتمثيل اذربيجان ، ترأس حكومة اذربيجان الديمقراطية بتاريخ ١٢ كانون الأول ١٩٤٥ ، في عام ١٩٤٧ قتل في حادث سير مدبر في مدينة باكو من قبل المخابرات السوفيتية . للتفاصيل ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص٤٥٨- ٤٦٦ .

(٢) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢٢٠ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١٠ .

(٤) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١١٥ .

السلطة المركزية في طهران لم تولِ أي اهتمام يذكر بالنسبة للمطالب التي رفعها الأذربيجانيين ، حتى أن رئيس الوزراء صرح أمام المجلس بذلك قائلاً : " أنني لا أعير هذهِ المطالب أي اهتمام " . وقد ظهر هذا الموقف بشكل واضح من خلال ما خصصتهُ حكومة طهران الى منطقة أذربيجان في ميزانية عام ١٩٤٤[١] .

أما في كردستان فالوضع فيها لم يختلف كثيراً عن مثيله في أذربيجان ، فقد شهدت كردستان نشاطاً سياسياً وثقافياً واسعاً ، لاسيما بعد سقوط رضا شاه [٢] . رسموا من خلاله الأكراد الخطوط الأساسية لنضالهم القومي اللاحق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية [٣].

السياسة التعسفية التي مارسها رضا شاه على مدى عقدين من الزمان [٤] ، والنهج نفسهُ الذي سار عليه خلفهُ محمد رضا ، فضلاً عن خيبة الأمل التي أصابت الكرد من سياسة الدول الكبرى تجاه قضيتهم . كل ذلك دفع بالكثير من زعماء العشائر الى التقارب مع رجالات الحركة القومية الكردية ، ومعاداة السلطة المركزية في غضون السنوات الأولى من حكم محمد رضا بهلوي[٥]. ولم تمضِ إلا أيام قليلة على سقوط رضا شاه حتى سيطرت عشائر المنطقة الكردية الشمالية الغربية على مقاليد الأمور هناك ، واستولت على كميات كبيرة من الأسلحة ، ودخلت مدن (نوسود وباوه وبانه) ، وهاجمت القوات الحكومية في سرده شت ومريوان وسقز بقيادة (حمه رشيد خان) [٦] .

---

[١] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١١ .

[٢] عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية ، ترجمة ثابت منصور ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٧٠ .

[٣] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه إيران ١٩٤١ – ١٩٤٧ ، دار دجلة ، بغداد ، ٢٠١١، ص١٨٩ .

[٤] باسيلي نيكيتين ، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية ، ترجمة نوري طلباني ، ط٢ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٢٦٧ .

[٥] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١٣ .

[٦] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي الملف ٧٤٦ ، تقرير المفوضية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية العراقية في تشرين الأول ١٩٤١ ، الوثيقة ١٨ ، ص٥٩ .

حاولت الحكومة المركزية السيطرة على الموقف بالقوة ، وتمكن الجنرال (مقدم) قائد الحامية الغربية الذي أُوكلت اليه مهمة القضاء على الحركة من السيطرة على سقز ، ليتوجه بعدها نحو بانه ، لكنهُ لم يوفق وحُوصرت قواتهُ وتعرضت لهزيمة كبيرة على يد أتباع حمه رشيد [1] . وفي الوقت نفسه برز زعيم كردي أخر هو (عمر خان شريفي) الذي كان من أقرب أنصار الزعيم إسماعيل سمكو ، وقد أعتقل أيام رضا شاه وخرج بعد سقوط ذلك الشاه عائداً الى كردستان وفيها تمكن من فرض سيطرتهُ على منطقة واسعة ، تمتد من شاه آباد جنوباً الى ماكو شمالاً ، معلناً استقلالهُ التام عن طهران ، وألف قوة عسكرية قوامها عشرون ألف مقاتل ، وانضم أليه عدد كبير من زعماء العشائر في المنطقة ، لاسيما عشيرتي جلالي وميلان [2] .

في السادس عشر من أيلول عام ١٩٤٢ تأسست (جمعية بعث أو إحياء الكرد) التي تُعرف عادةً بأسم (ز . ك) أو (كومه لى) [3] من الفئة المثقفة الكردية التي استطاعت أن تكسب الكثير من الفلاحين والملاكين وزعماء العشائر الليبراليين[4] . وقد باشرت هذه الجمعية في أيار بإصدار مجلة (نيشتمان) التي تعني الوطن وأصبحت لسان حالها [5]، وتمكنت الجمعية من أن تضم الى صفوفها الشخصية الكردية المعروفة (قاضي محمد) [6] أواخر عام ١٩٤٤ ، إذا انتقلت اليه

---

[1] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي الملف ٧٤٦ ، تقرير المفوضية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية العراقية في تشرين الأول ١٩٤١ ، الوثيقة ١٨ ، ص٥٩ .

[2] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١٥ ؛ ويلسون ناثائيل هاول ، الكورد والاتحاد السوفيتي ، ترجمة ضياء المرعب ، دار الثقافة والنشر الكردية ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣١ .

[3] جلال الطلباني ، كردستان والحركة القومية الكردية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٢٣-١٢٧ ؛ علي عظم محمد الكردي وأحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٣١٠ .

[4] طاهر خلف البكاء ، تطورات الأحداث في كردستان إيران ١٩٤١- ١٩٤٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، ١٩٩٩ ص٩٠ .

[5] سيد محمد صمدي ، نكاهي به تاريخ مهاباد ، جاب يكم ، تبريز ، ١٣٧٣ ش ، ص١١٣ – ١١٩ .

[6] قاضي محمد : من مواليد مدينة مهاباد الكردية عام ١٩٠١ من أسرة عريقة في خدمتها للاسلام تسمى (آل قاضي) ، أصبح حاكما لمدينة مهاباد للمدة (١٩٤١- ١٩٤٥) ، في ٢٢ من كانون الثاني عام ١٩٤٦ وفي أحتفال جماهيري مهيب اعلن عن تاسيس جمهورية مهاباد الكردية ، وفي ٣٠ آذار عام ١٩٤٧ =

زعامة الجمعية بعد مدة وجيزة من انضمامهُ إليها [١] . وأدى انضمام قاضي محمد للجمعية الى توسيع قاعدتها بصورة ملحوظة ، لأنهُ بدأ التجوال مباشرةً بين العشائر الكردية من أجل حل الخلافات وجمع الشمل وتوحيد الكلمة [٢] ، حتى أنه ألف قصة بعنوان (صلاح الدين) ، حولها عدد من مثقفي مهاباد الى مسرحية لقي عرضها نجاحاً كبيراً [٣]. وقام قاضي محمد بزيارة العاصمة طهران مرتين ، عرض خلالهما مطاليب الشعب الكردي على الحكومة المركزية ، كما أفاد بنفسه فيما بعد أنه طلب من الشاه الاهتمام بشؤون الكرد الثقافية والصحية بدل إرسال المدافع والدبابات ضدهم[٤] .

في نهاية الحرب العالمية الثانية ، عملت الجمعية بنشاط متواصل من أجل توسيع القاعدة ، وبث الوعي بين صفوف الجماهير ، وبذلك تكون قد فتحت آفاق رحبة أمام النضال القومي الكردي الذي تأثر بالمد الديمقراطي الجديد في إيران والشرق الأوسط ، لاسيما بعد انتهاء الحرب والقضاء على النازية . فضلاً عن التغييرات الكبيرة التي شهدتها الجارة أذربيجان ، وموقف طهران السلبي من القضية الكردية [٥]. كل ذلك أدى بأن تتخذ الأحداث مُنحناً جديداً .

وبحكم الواقع نفسه **لم تكن عربستان** بعيدة عن الأحداث التي شهدتها إيران في تلك الحقبة . فما أن شعر الشعب العربي في عربستان بزوال كابوس الظلم الذي فرضه رضا شاه عليه حتى أخذ

=وفي نفس المكان (ميدان جوارجرا) أُعدم القاضي محمد . للمزيد ينظر : هوازن سليمان الدوسكي ، جمهورية كردستان دراسة تاريخية سياسية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٣٥- ٣٦ .

[١] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٥٨ .

[٢] مجتبى مقصودي ، قوميت ها ونقشي انان در تحولات سياسي سلطنت محمد رضا بهلوي ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ش ، ص١٤٥ .

[٣] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٥٩ .

[٤] كردستان ، (مجلة) ، العدد الثاني ، ١٣ كانون الثاني ١٩٤٦ . نقلاً عن : كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٥٩.

[٥] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

يعمل للمطالبة بحقوقه القومية المشروعة التي تمحورت حول اطلاق سراح أبنائه المسجونين ومنحهم حق ارتداء ملابسهم القومية وما الى ذلك [١].

ففي سنوات الحرب العالمية الثانية انتفض عرب الأحواز مراراً . إذ ثارت قبيلة (كعب الدبيس) عام ١٩٤٠ بقيادة الشيخ حيدر بن طلال الكعبي وبمساندة أغلب العشائر العربية وتمكنَّ الثوار من السيطرة على الحاميات العسكرية والحاق الهزيمة بالقوات الحكومية المرابطة في الجنوب . ولم تستطيع القوات الحكومية السيطرة على الانتفاضة إلا بعد مرور حوالي أربعة أشهر على انطلاقها ، والقي القبض على الشيخ وأعوانه المقربين ونفذ فيهم حكم الإعدام [٢] .

وفي عام ١٩٤٣ اندلعت الانتفاضة الثانية بقيادة الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل ، والتي عرفت بين الناس بـ (الثورة الفجرية) نسبة الى الحي الذي انطلقت منهُ شرارتها الأولى . وخلالها نجح الثوار في خلق المصاعب للحكومة بالمناطق الجنوبية من إيران [٣] ، إلا أن الشيخ جاسب سرعان ماتراجع عن ثورته بعد أن خذلته بعض القبائل العربية [٤] ، خوفاً من بطش الحكومة الإيرانية .

في نهاية الحرب العالمية الثانية انتفضت عشيرة بني طرف الواقعة في منطقة الحويزة وأبدت مقاومة باسلة بالضد من القوات الحكومية المتفوقة بكل شيء . فقد استخدمت في المعركة المدرعات للقضاء على عرب الحويزة الذين لا يملكون سوى بعض الأسلحة القديمة مما أدى الى فشل الانتفاضة . وكعادتها لجأت الحكومة الى اساليب القمع والتهجير القسري إذ قامت بتهجير

---

(١) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١٩.

(٢) علي نعمة الحلو ، من نضال شعب الأحواز ثورات الشعب وانتفاضاتهُ ١٩٢٥- ١٩٥٠ ، ج٢ ، البصرة ، (مجلة) ، العدد ١٠ ، آذار ١٩٨١ ، ص٦٩ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٢٠- ١٢١ .

(٤) إبراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٦.

حوالي ١٤٠٠ منهم الى مناطق نائية من البلاد سيراً على الأقدام ، وفي ظروف قاسية للغاية أودت بحياة الكثير منهم [١] .

يبدو من خلال ما تقدم أن هذه الانتفاضات كانت تفتقر الى عنصر التنظيم والدقة في طرح الشعارات التي بالإمكان الافادة منها في توجيه الاستياء الجماهيري وصبهُ في مجرى الأحداث الثورية ، وفقدان وحدة الصف ، فضلاً عن عدم التنسيق مع غيرها من الحركات التحررية داخل إيران ، كل ذلك افقدها القدرة على الصمود والاستمرار .

الحال تغير كثيراً في عربستان ، لاسيما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد دخلت المنطقة مرحلة جديدة من مراحل نضالها القومي ، فقد استمرت العشائر العربية بالخروج على السلطة المركزية في طهران ، ففي التاسع من كانون الثاني عام ١٩٤٦ اندلعت ثورة الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل في منطقة الفيلية [٢] ، وكانت تهدف الى اسقاط مدينة المحمرة والقضاء على الحامية الإيرانية فيها ، وقام الثوار بقطع أسلاك الهاتف لعزل المنطقة عن بقية المناطق . إلا أن الثورة فشلت في تحقيق هدفها ، لعدم استجابة العشائر العربية لها ، فضلاً عن خيانة بعض شخصيات الثورة [٣] .

تميزت هذه المرحلة عن التي سبقتها بالتنظيم والنضوج الفكري ، إذ ظهرت عدد من التنظيمات السياسية [٤] مثل (حزب بلاد عيلان العربية) الذي كان يهدف الى الاستقلال التام عن إيران والانضمام الى العراق حسبما جاء في أحد المنشورات الصادرة عن الحزب [٥] ،

---

(١) مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ القومي لإمارة المحمرة العربية ، إصدارات الاتحاد العام لنساء العراق ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١١٤ .

(٢) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٨٩ .

(٣) إبراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٤) علي جاسب عزيز الصرخي ، تاريخ الحركة الوطنية في الاحواز ١٩٢٥- ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص١٢٢ .

(٥) حول نص المنشور. ينظر : علاء موسى كاظم نورس ، العشائر العربية والسياسة الإيرانية ١٩٤٢- ١٩٤٦ عرض وثائقي ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٧٥- ٧٦ .

و(حزب السعادة) الذي أسسه بعض الشباب العربي في مدينة المحمرة في دار السيدة خيرية بنت الشيخ خزعل عام ١٩٤٦ ، والذي كان يدعو الى توحيد العرب في عربستان ومنحهم الحقوق القومية ، والاستقلال الكامل للاقليم [١]. كذلك في العام نفسه ظهرت جمعية تحمل اسم (جمعية الدفاع عن عربستان) عملت على توجيه أنظار الرأي العام العالمي الى الوضع المأساوي الذي يعيشهُ العرب في ظل السلطة الحاكمة الإيرانية [٢].

تعرضت هذهِ التنظيمات الى ضغوطات كبيرة من قبل السلطات الإيرانية التي لم يرق لها هذا النشاط ولا لبريطانيا صاحبة النفوذ والمصالح ، الأمر الذي دفع بالسلطات المحلية في الاقليم الى الاتفاق مع شركة النفط الانكلو – إيرانية المتنفذة في المنطقة على خطة لإبادة عناصر الحزب العربي (حزب السعادة) ، وتجريدهم من عروبتهم ، وسلبهم مقومات القومية . فأشعلوا نار الفتنة بين حزبي السعادة وتوده الشيوعي الإيراني ، والذي راح ضحيتها الكثير من أعضاء حزب السعادة ومواطني الأقليم ، وبالتالي انحسار دورهُ السياسي[٣] الذي أثر بطبيعة الحال على النضال القومي العربستاني .

ردت العشائر العربية على هذهُ المؤامرة التي دبرت لحزب السعادة بانتفاضة مسلحة بقيادة الشيخ (مذخور الكعبي) رئيس عشيرة النصار، على ضفاف شط العرب الى الجنوب من عبادان [٤] ، تمكن خلالها من السيطرة على المناطق المحيطة وإبعاد الحاميات الإيرانية إلا أن تدخل الجيش الإيراني فيما بعد دفع الشيخ بالتوجه الى العراق[٥] .

---

(١) علي نعمة الحلو ، من نضال شعب الأحواز ثورات الشعب وانتفاضاتهُ ١٩٢٥- ١٩٥٠ ، ص٧٢ .

(٢) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ،١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٨٨ .

(٣) علي نعمة الحلو . الأحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤- ١٩٦٩ ، ج٥ ، النجف ١٩٧٠ ، ص٥٢- ٥٣ .

(٤) حربي محمد ، تطورالحركة الوطنية في إيران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣ ، دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٤٥ .

(٥) وزارة الخارجية العراقية (اللجنة الاستشارية) ، عربستان ، الارض – الشعب – السيادة ، دراسة تاريخية سياسية قانونية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦٣ .

بعد ذلك قامت مجموعة من زعماء العشائر العربية بتوقيع مذكرة رسمية في السابع من شباط عام ١٩٤٦ ورفعها الى جامعة الدول العربية ، طالبوا فيها التدخل لإنقاذهم من التسلط الإيراني ومحاولة صهر الشعب العربي . و جددوا طلبهم ثانية في الثاني والعشرين من آب من العام نفسه [١] . إلا أن كل ذلك لم يلقَ إذاناً صاغية من قبل الجامعة العربية التي ترتبط دولها الأعضاء بسياسات ومصالح مشتركة مع ايران .

يبدو مما تقدم أن هذهِ التنظيمات متمثلة بالجمعيات والأحزاب التي ظهرت في عربستان وقتئذ ، كانت قد اثارت القلق لدى السلطة البهلوية في طهران التي لجأت الى أساليب متعددة للقضاء عليها وقمعها بقسوة شديدة ، مثال ذلك ماجرى لحزب السعادة . فضلاً عن الوجود البريطاني هناك الذي تحول الى ورقة ضغط كبيرة على حركات المعارضة في عربستان على عكس ما لاحظناه في أذربيجان وبعض المناطق الكردية في شمال إيران وغربها التي كانت تحظى بمساعدة الاتحاد السوفيتي الذي كان يمنع القوات الحكومية من الوصول الى هذه المناطق . والأكثر من ذلك كان البريطانيون أنفسهم يتدخلون لقمع الانتفاضات في الجنوب .

عموماً أن هذا الأسلوب في التعامل لم يؤدِ الى حل للمشاكل التي تعانيها إيران ، لاسيما مشاكل القوميات ، إلا أن هذهِ الظروف فتحت الطريق للسياسي الإيراني (قوام السلطنة) المعروف بالدهاء والحنكة السياسية والمراوغة بالوصول الى الحكم ، وانقاذ الحكومة المركزية ومصالح الدول الغربية من اخطر تهديد واجههم في تلك المرحلة .

---

[١] حول نص المذكرتين . ينظر : علاء موسى كاظم نورس ، المصدر السابق ، ص٦١- ٦٨ .

المبحث الخامس / الأحزاب القومية في إيران :

١- الحزب الديمقراطي الأذربيجاني وتأسيس جمهورية أذربيجان

كان اقليم أذربيجان من أكثر مناطق إيران غير الفارسية تطوراً ، و بحكم تفاعل مجموعة من العوامل ، يقف في مقدمتها عمق الوعي القومي الأذربيجاني نتيجة للاتصال بالفكر القومي الأوربي ، وسياسة الاضطهاد القومي التي تمارسها الحكومة المركزية في طهران ، وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فضلاً عن الإطاحة برضا شاه ودخول القوات السوفيتية الأراضي الأذربيجانية والذي ساعد كثيراً في زيادة التأثر بالثقافة والأفكار اليسارية . كل ذلك هيأ الأجواء المناسبة للديمقراطيين الأذربيجانيين في خلق ساحة كبيرة للحراك السياسي الواسع فيها [(١)] . فقد شهد الأقليم خلال سنوات الحرب العالمية الثانية نشاطاً سياسياً وثقافياً ونقابياً أوسع بكثير مما شهدته المناطق والأقاليم الإيرانية الأخرى ، والملاحظ أن معظم الجمعيات التي ظهرت في أذربيجان في تلك الآونة اتسمت بطابع قومي يساري ، فقد كان الحزب الشيوعي " فرقة قومونيست " ، والحزب الإشتراكي الديمقراطي " فرقة سوسيال دموقرات " في مقدمة التنظيمات التي ظهرت في أذربيجان الإيرانية بعد الإطاحة برضا شاه [(٢)] .

الأذربيجانيون ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدأ اهتمامهم ينصب حول إيجاد إطار تنظيمي يعبرون من خلالهِ عن طموحاتهم القومية لمواجهة السياسة الشوفينية لحكومة طهران [(٣)].

في آب عام ١٩٤٥ أسس الوطنيون الأذربيجانيون (الحزب الديمقراطي الأذربيجاني) ، الذي عقد مؤتمرهُ الأول في تبريز في الثاني من تشرين الأول من العام نفسه . وقد حضر المؤتمر

---

(١) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٢) أمل عباس جبر البحراني ، الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥- ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ ، ص٨٧.

(٣) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٢١ .

(٢٣٥) مندوباً من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية الأذربيجانية [١]، وناقشوا على مدى أربعة أيام برنامج الحزب ونظامهُ الداخلي ، وانتخبوا جعفر بيشوري رئيساً للحزب [٢] .

أصبحت صحيفة أذربيجان التي نوهنا عنها سابقاً هي صحيفة الحزب ولسان حاله ، والتي كانت تصدر باللغتين التركية والفارسية ، ويشرف عليها أحد أبرز مثقفي أذربيجان (علي شبستري) ، وكانت تنشر على صفحاتها مقالات عن الحقوق القومية لأبناء أذربيجان والمظالم التي لحقت بهم أثناء حكم رضا شاه الدكتاتوري ، كذلك كانت ترد بشدة على الإتهامات الموجهة الى الحزب بالسعي للإنفصال عن إيران [٣] .

بلغ عدد أعضاء الحزب حوالي (٧٠) الف ، كان (٥٦) ألف منهم من الفلاحين ، و(٦) الأف من العمال ، و (٣) الآف من الحرفيين ، وألفان من المثقفين ، وألفان من صغار التجار ، وألف من صغار الملاكين و رجال الدين [٤] .

حدد الحزب الأهداف التي يسعى لتحقيقها من أجل المحافظة على المكتسبات الديمقراطية التي حققها أبناء أذربيجان ، عن طريق إقامة الحكم الذاتي في إطار الدولة الإيرانية بالشكل الذي يضمن للأذربيجانيين حقوقهم المشروعة في الاستقلال الإداري والثقافي [٥]، وإجراء الانتخابات البرلمانية بالموعد المحدد ، وزيادة التمثيل الأذربيجاني في المجلس ، والاعتراف باللغة

---

[١] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٦٨ ؛ أمل عباس جبر البحراني ، الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥ – ١٩٤٦ ، ص٢٢٤ .

[٢] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، المصدر السابق ، ص١٨٦.

[٣] نزار أيوب حسن الطولي ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧ (دراسة تاريخية تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص١٥١-١٥٢.

[٤] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٢١ .

[5] George Lenzowski , Russia and the west in Iran 1918 - 1948 , Astudy in Big – Power RivaIry , New york , 1949 , P . 286.

الأذربيجانية كلغة رسمية ، وإصلاح الإدارة الحكومية بالصورة التي تنسجم والتطلعات القومية للأذربيجانيين[١] .

أكد الحزب الديمقراطي الأذربيجاني في اجتماع لهُ عقد في الثامن عشر من تشرين الثاني بتبريز ، على ضرورة انتخاب عدد من الأشخاص لترؤس الدوائر في أذربيجان ، وأن يتحمل الحزب مسؤولية الحفاظ على الأمن في تبريز بدلاً عن الشرطة والجندرمة بعد نزع سلاحهما [٢]، واحتلال دوائر الحكومة في العديد من المراكز ، وقد جرى كل ذلك بتغاضٍ واضح من قبل السلطات العسكرية السوفيتية التي أعلنت صراحة بعدم التدخل [٣].

في نهاية عام ١٩٤٥ ، وبحضور ٧٤٥ مندوباً يمثلون كل الفئات الاجتماعية لجميع المناطق الأذربيجانية ، دعا الحزب الديمقراطي الأذربيجاني الى تأسيس مجلس شعبي ، افتتح اعماله في العشرين من تشرين الثاني من العام نفسه . وقد رفع المجلس شعار (الحكم الذاتي) [٤] وانتخب لجنة خاصة مؤلفة من (٣٩) عضواً ، عهد إليها إدارة أذربيجان [٥]، وإجراء الانتخاب لأعضاء المجلس الوطني الأذربيجاني ، وحق التفاوض مع السلطة المركزية في طهران لحل المشكلة الأذربيجانية حلاً سلمياً [٦]. وتحت أشراف اللجنة المشكلة من قبل المجلس الشعبي الأذربيجاني جرت انتخابات المجلس الوطني الأذربيجاني التي شاركت فيها المرأة لأول مرة في تاريخ إيران ، والذي أفتتح أعماله في الثاني عشر من كانون الأول عام ١٩٤٥ بعدد (١٠١) من الأعضاء . وبحضور القنصل السوفيتي العام في تبريز ، أعلن عن تأسيس جمهورية أذربيجان

---

[١] طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ، ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٦٨ .

[٢] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٥٣ ، كتاب القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، الوثيقة ٩٦ ، ص١٧٨ .

[3] George Lenzowski , Op . Cit., P . 288.

[٤] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

[٥] هند طاهر البكاء ، العلاقات الإيرانية السوفيتية ١٩٤١- ١٩٥١ ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٧٥.

[٦] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٢١ .

الديمقراطية ذات الحكم الذاتي وعهد المجلس الى السياسي الأذربيجاني جعفر بيشه وري لرئاسة الحكومة [١] التي تم تحديد برنامجها بالآتي[٢] :

١- تعزيز الحكم الذاتي في أذربيجان .

٢- انتخاب المجالس الإدارية للمدن والمقاطعات .

٣- جعل اللغة الأذربيجانية لغة رسمية .

٤- نشر التعليم الإلزامي المجاني ، وتأسيس جامعة خاصة .

٥- وضع قانون للعمل ، وتنظيم العلاقة بين الملاكين والفلاحين .

٦- ضمان حرية الرأي والاعتقاد لجميع المواطنين الأذربيجانيين .

وفي الوقت نفسه أعلنت حكومة بيشه وري أنها تعترف بالحكومة المركزية ، وتنفذ كل ما يصدر منها شريطة عدم تعارضهُ مع أسس الحكم الذاتي الأذربيجاني . وعلى الرغم من انحسار نفوذ الحكومة الإيرانية في أذربيجان الى حد كبير ، إلا أنها قامت بعدة محاولات ، بمساعدة الإقطاعيين الأذربيجانيين وبدعم مباشر من البريطانيين والأمريكان ، الغرض منها ضرب القوى الديمقراطية في أذربيجان ، وافشال عمل الحكومة فيها . ففي تموز عام ١٩٤٤ قامت قوة الجندرمة المرابطه هناك بفتح النار على مقر (اتحاد كاركران أذربيجان) مما أدى الى سقوط عدد من القتلى والجرحى . وفي نهاية العام نفسه تكررت العملية مع التجمعات العمالية في تبريز[٣] . لكن هذه المحاولات لم تجد نفعاً مع الأذربيجانيين ، مما اضطر الحكومة المركزية برئاسة قوام السلطنة للدخول في مفاوضات مباشرة مع حكومة بيشه وري انتهت بالتوقيع على اتفاقية عام ١٩٤٦ ، نصت موادها على تلبية جانب كبير من مطاليب الأذربيجانيين[٤].

---

(١) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٥٣ ، تقرير المفوضية العراقية في طهران بتاريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٤٥ ، الوثيقه ٩٠ ، ص١٦٦.

(٢) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص٢٢١- ٢٢٢ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١١١.

(٤) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩٣ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٢ نيسان ١٩٤٦ ، الوثيقة ٤٢ ، ص٦٥ .

استطاعت الحكومة المركزية أن ترتب أوراقها وتقوم بتوجيه ضربة مباشرة إلى أذربيجان والمكتسبات الديمقراطية التي حصلت عليها . فقد بدأت قواتها في العاشر من كانون الأول ١٩٤٦ بحملة واسعة النطاق نتج عنها مقتل واعتقال الآلاف من الأذربيجانيين [١]، وفرار الآلاف إلى الأراضي السوفيتية ، بمن فيهم رئيس الوزراء جعفر بيشه وري ، كما تم تنفيذ حكم الإعدام بالمئات من الديمقراطيين الأذربيجانيين بعد القضاء بشكل نهائي على حكومة بيشه وري [٢] .

وبهذا تلقى النضال القومي الأذربيجاني ضربة في الصميم أفقدتهُ القدرة على الحركة والمناورة ، لاسيما بعد فرار قادتهُ الى الأراضي السوفيتية ، وأصبح بحاجة الى وقت طويل لاستعادة أنفاسه من جديد ، ويتحول الى قوة ضاربة وحاسمة في الساحة السياسية الإيرانية . كما يبدو أنه من الخطأ تعليق الآمال في نيل الاستقلال أو حتى المطالبة بالحقوق القومية على القوى الخارجية كالسوفيت مثلاً الباحثين عن المصالح التي بمجرد ماتتحقق ينتهي كل شيء ، وهذا ماحصل في عامي ١٩٢١، ١٩٤٦ عندما ابرم هناك اتفاق سوفيتي- ايراني .

٢- الحزب الديمقراطي الكردستاني وتأسيس جمهورية مهاباد

تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في منطقة مهاباد الكردية في السادس عشر من آب عام ١٩٤٥ ، وهو امتداد لجمعية إحياء الكرد (الكومة لى) التي تأسست عام ١٩٤٢[٣]، وقد تضمن البيان التأسيسي للحزب عدة مواد ، ركز أبرزها على ضرورة تمتع الشعب الكردي في إيران بالحرية والاستقلال الذاتي في إطار الدولة الإيرانية ، وحق التعلم باللغة الكردية وسريانها في الدوائر الرسمية ، وأن يكون جميع العاملين الحكوميين في المنطقة الكردية حصراً من الأكراد [٤] . وعُد تأسيس هذا الحزب نقلة نوعية في النضال القومي الكردي في إيران ، الذي بدأ

---

(١) هند طاهر البكاء ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٢) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٢٣ .

(٣) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٨١ .

(٤) داريوش قمري ، تحول ناسيو ناليسم در إيران ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٠ش ، ص١٢٦-١٢٩ .

ينصب في إطار منظم ومحدد . وقد أصدر الحزب صحيفتهُ المركزية (كردستان) في الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٦، والتي كانت تصدر بين يوم وآخر[١] .

وبتاريخ الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦، وبعد مرور خمسة أشــهر على تأسيسهُ ، أعلن الحزب عن تأسـيس جمـــهورية مسـتقله دخلـت التـاريخ بأسم (جمهورية مهـاباد) التـي حظيت بدعم وإسناد الاتحاد السوفيتي[٢] .إذ دفعت السياسة الشوفينية التي مارسها الشاه محمد رضــا بهلـوي ضــد الأكـراد وعـدم تنــفيذ مطــاليبهم ، كـذلك تطـور الأحـداث فـي أذربيجــان . بالقاضي محمد أن أعلــن وفـي حشـد جمــــاهيري عن قيـام (جمـهورية كردسـتان الديمـقراطية) تحت الحكم الذاتي[٣]. والتـي بدأت حدودها من بحيرة رضائية (أورمية) باعتبارها خط الحدود الفاصل مع حكومة أذربيجان ، الذي يسير شمالاً حتى نهر أراكس عند الحدود السوفيتية ، ويمتد جنوباً ليضم ولاية كرمنشاه ، لتدخل بذلك مدن رضائية، وشاهبور وخوي وماكو وميا ندواب ومراغه وقره بازار ضمنها[٤] .

تم اختيار علم خاص بالجمهورية الوانهُ هي نفسها ألوان العلم الإيراني ، لكن بصورة مقلوبة ، تتوسطهُ حزمة من القمح ، وقلم بدلاً عن الأسد والسيف[٥] .

ركزالحكم الجديد في جمهورية مهاباد ومنذ البداية على الخطوات التي من شأنها الحفاظ على أمن الدولة وسلامة حدودها . فقد حل الأكراد محل الموظفين الفرس والأذربيجانيين في الدوائر

---

(١) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦٠ .

(2) Georg Lenzowski , Op . Cit ., p ,291 .

(٣) حامد محمود عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ص ٣٩٨ ؛ David Mcdowall , Amodern History of the kurds , I .B . Tauris Publishers, 1996, p. 373-379;

وليام ايغلتن الابن ، جمهورية مهاباد جمهورية ١٩٤٦ الكردية ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار آراس ، اربيل ، ٢٠١٢ ، ص١١١- ١١٢

(٤) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩٣ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في ٦ آذار ١٩٤٦ ، الوثيقة ٤٦ ، ص٨٨ .

(٥) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، ص١٨٥ .

والمؤسسات الحكومية [١] ، وتشكلت كتائب عسكرية وميليشيات لتولي المسؤوليات المناطة سابقاً بالجيش والشرطة الإيرانيين [٢] ، كذلك التوقيع على معاهدة الصداقة والتحالف مع الحكومة الأذربيجانية في تبريز بتاريخ الثالث والعشرين من نيسان عام ١٩٤٦ ، على أثر محادثات جرت بين جعفر بيشه وري وقاضي محمد ، نصت على إقامة تحالف عسكري بين الطرفين ، وتبادل للبعثات الدبلوماسية ، واتخاذ موقف مشترك إزاء الحكومة المركزية [٣]. فضلاً عن الحرص الكبير الذي أظهرهُ الزعماء الكرد للعلاقة مع الاتحاد السوفيتي [٤] ، لاعتقادهم بأن قضيتهم لن يكتب لها النجاح إلا بتلبية الرغبات السوفيتية والعمل بالنصائح التي يسدونها لهم .

جوبه إعلان الحكم الذاتي في كردستان بمعارضة واستنكار شديدين من قبل حكومة طهران وعدته حركة انفصالية وعصيان مسلح يهدد سيادة وأمن إيران ، ووصفت القائمين به بأنهم متمردين ومعتدين يهدفون الى فصل كردستان عن إيران بدعم وإسناد من قبل الاتحاد السوفيتي[٥]. وسلكت الحكومة الإيرانية أساليب مختلفة من أجل القضاء على هذه الحركة الكردية منها ، محاولة رئيس الوزراء قوام السلطنة زرع بذورالتفرقة بين الأكراد والأذربيجانيين ، كذلك عمل أتباعه على شراء ذمم عدد من المتنفذين المعروفين في المنطقة [٦] . فما كان من قاضي محمد إلا أن عقد اجتماعاً لزعماء الحركة في كانون الأول عام ١٩٤٦، لاسيما بعد أن علم بنية طهران إرسال قواتها الى المنطقة بحجة الإشراف على الانتخابات المقبلة ، تقرر فيه منع تلك القوات من الدخول ، واتخاذ الإجراءات السريعة لتعزيز مواقع الثوار في المناطق الكردية . وقد أخبر قاضي محمد حكومة تبريز بذلك ، تنفيذاً للاتفاق المسبق الذي عقد بين الطرفين[٧]. لكن

---

[١] هند طاهر البكاء ، المصدر السابق ، ص٩٥.

[٢] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

[3] George Lenzowski , Op . Cit,. P . 291.

[٤] وليام ايغلتن الابن ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

[٥] عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

[٦] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦١ .

[٧] علي جاري عليوي ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

خيانة بعض القادة الأذربيجانيين أمثال (جاويد وشبوستري ومحمد بي ريا)[١] حال دون نجاح الخطة .

تقدمت القوات الإيرانية في الحادي عشر من كانون الأول ١٩٤٦ الى منطقة كردستان بدعم وإسناد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وتمكنت من القضاء على الحركة الكردية [٢] وإعدام قادتها البارزين أمثال قاضي محمد وشقيقهُ صدر قاضي البرلماني الإيراني ، وابن عمهم سيف قاضي في الثلاثين من آذار ١٩٤٧ ، وسيق الآخرون الى زنزانات الإعتقال[٣].

من الجدير بالذكر هنا بأن جمهورية مهاباد ، وعلى الرغم من قصر عمرها وإمكاناتها المتواضعة ، حققت بعض الإنجازات بالنسبة للكرد في إيران . فقد أصبحت اللغة الكردية هي اللغة الرسمية لأول مرة ، وصدرت الكثير من الصحف والمجلات والكتب الكردية على نحو لم يسبق لهُ مثيل ، وتأسس أول مسرح كردي ، فضلاً عن أسهام المرأة الكردية للمرة الأولى في الحياة السياسية والثقافية للبلاد [٤] .

بعد سقوط جمهورية مهاباد تراجع النضال القومي الكردي في إيران بشكل كبير شأنهُ في ذلك شأن النضال القومي الأذربيجاني ، كما أن سياسة الدولة تجاه الكرد لم يطرأ عليها أي تغيير ، فضلاً عن ذلك أن المنطقة الكردية وبالرغم من زيادة واردات النفط ظلت تعاني من وضع ثقافي وصحي واجتماعي مزرٍ[٥] .

أمام هذا الواقع لم يكن من خيار للكرد إلا الإستمرار في النضال لانتزاع حقوقهم القومية ، فسرعان ما عاود القوميون الكرد نشاطهم ، بعد أن رتبوا صفوفهم في بعض المناطق . إلا أنهم

---

(١) هم ضباط أذربيجانيين كبار قاموا بكشف تفاصيل الخطة المتفق عليها الى السلطة المركزية في طهران . ينظر : المصدر نفسه .

(٢) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦٢ .

(٣) فائزة حسين عباس ،المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص١٨٤ .

(٥) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦٢- ٢٦٣ .

أُصيبوا بضربة موجعة على أثر محاولة اغتيال الشاه في الرابع من شباط ١٩٤٩[١] . فقد استغلت الأوساط الحاكمة تلك الحادثة لتوجيه ضربة قوية لمجمل الحركة الوطنية في إيران ، ففي كردستان جرى اعتقال العديد من القوميين الكرد الذين فرضت عليهم احكام جائرة بالسجن لمدد مختلفة [٢] .

عندما بدأت حركة الدكتور مصدق ، كان الأكراد هم الصوت المدّوي ، فقد وقفت الأكثرية المطلقة من المصوتين في كردستان الى جانب الاقتراح المتعلق بتحديد صلاحيات الشاه ، وذلك ضمن الاستفتاء الذي جرى يوم الثالث من آب عام ١٩٥٣ [٣] ، و كان للأكراد أيضاً صوت عال ضد حكومة الشاه عند دخولها (حلف بغداد) عام ١٩٥٥ من خلال انتفاضة قام بها الشعب الكردي عام ١٩٥٦ رافعاً فيها شعارات معادية للحلف [٤] .

تبنّت الحكومة الإيرانية بعد ذلك سياسة جديدة ازاء القضية الكردية ، قامت على الاحتواء والرضوخ لبعض المطاليب بهدف التقليل من تأثيرها الداخلي [٥]. فقد قامت الحكومة بتخصيص(٧) ملايين دولار لتعمير المنطقة ، وخصصت سبع موجات للإذاعة باللغة الكردية [٦] ، فضلاً عن السماح لبعض الصحف والمجلات بالصدور [٧] . لكن كل ذلك لم يؤثر على واقع النضال التحرري القومي الكردي الذي ما لبث أن يهدأ إلا وانتفض من جديد ، ذلك لأن عواملهُ دائماً قائمة ، وتفعل فعلها كالسابق ، الأمر الذي أنعكس في انتفاضة نوعية جديدة انفجرت عام ١٩٦٧ ، و لم تتمكن حكومة طهران من القضاء عليها إلا بعد مرور وقت طويل على

---

[١] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦٢- ٢٦٣ .

[٢] فائزة حسين عباس ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

[٣] كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص٢٦٣ .

[٤] كريم حسامي ، قافلة من شهداء كردستان إيران ، ترجمة نزار محمود ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٤٢- ٤٣ .

[٥] فائزة حسين عباس ، المصدر السابق ، ص١٦٢.

[٦] عبد الرحمن قاسملو ، المصدر السابق ، ص٢٤٠- ٢٤١ .

[٧] فائزة حسين عباس ، المصدر السابق ، ص١٦٢.

قيامها [1]. وهكذا استمر النضال القومي الكردي في إيران حتى بعد القضاء على الانتفاضة الأخيرة يعيش إرهاصات ثورية فعلية لعبت دورها في هز أركان النظام البهلوي ، وشكلت في الوقت نفسه رافداً أساسياً في مسيرة الحركة الوطنية للقوميات غير الفارسية في إيران ، مره من خلال مشاركته في تنظيم التظاهرات والإضرابات وإصدار البيانات المندده بسياسة السلطة الحاكمة ، وأخرى تأييده للمؤسسة الدينية للقيام بالثورة الإسلامية أملاً في الحصول على حقوقه القومية .

٣- حزب السعادة الأحوازي

تحولت الحركة الوطنية في الأحواز مع بداية عام ١٩٤٦ من الأسلوب المسلح الى العمل السياسي ، بعد أن أدرك قادتها بأن غياب التنظيم ، وفقدان وحدة الصف جعل الحركة تفقد ثقلها واستمراريتها . لذلك حاولوا تجاوز تلك الهفوات التي رافقت تاريخ الحركة الوطنية ، والافادة من دروسها وتجاربها السابقة . فشرعوا بتشكيل التنظيمات السياسية التي أخذت على عاتقها محاولة قيادة النضال الوطني في الأحواز نحو آفاق جديدة [2] وجاء تأسس حزب السعادة بداية عام ١٩٤٦[3] ، مثلما تمت الإشارة إليه سابقاً في مدينة المحمرة ، على يد مجموعة من المثقفين الخطوه الاولى في طريق النضال القومي التي قامت بها الحركة الوطنية ، أذ سعى الحزب منذ أيامهُ الأولى للتفاوض مع السلطة المركزية في طهران من أجل نيل بعض الحقوق المدنية للمواطنين العرب . وانتخب حسين فاطمي أميناً عاماً للحزب . وقد أكد الحزب في منهاجهِ على بث الوعي القومي بين الشباب الأحوازي ، وتجميع العرب وتوحيد صفوفهم ، والمطالبة بالحقوق

---

[1] منذر الموصلي ، الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، مؤسسة رياض الريس ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص ٣٨٩ .

[2] علي جاسب عزيز الصرخي ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

[3] يُرجّع عدد من المؤرخين تسمية (حزب السعادة) الى الحلف الذي أقامهُ الشيخ خزعل عام ١٩٢٥ مع القبائل البختيارية واللور المجاورة لإمارتهُ لمناهضة رضا شاه ، والذي عُرف آنذاك بـ (حلف السعادة) الذي تولى قيادتهُ الشيخ خزعل ، ويبدو أن التسمية أطلقت اعتزازاً بالشيخ خزعل ، ولم يكن للحزب أي علاقة بالحلف السابق . ينظر : محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

القومية ، وتحقيق الاستقلال الكامل [١] ، ورفع المستوى العلمي والثقافي والاقتصادي لعرب الأحواز ، والعمل على أظهار عروبة المنطقة ، والمحافظة على اللغة العربية وضرورة استعمالها والنطق بها ، وجعل مناهج الدراسة مناهج عربية تحكي تاريخ الإقليم وأمجاده [٢] .

مثلت القاعدة الجماهيرية للحزب فئات اجتماعية متعددة ، أبرزها الملاكين ورؤساء العشائر الذين كانوا يعانون من سياسة الاضطهاد القومي التي مارستها السلطة البهلوية على مدى عقدين ونصف من الزمان [٣] .

امتد نفوذ الحزب الى خارج مدينة المحمرة ، ووصل الى أغلب مدن عربستان ، لأن الحزب كان يحمل هدف حقيقي ، هو السعي لإقامة إمارة عربية تتمتع بالاستقلال الذاتي [٤] .

لم يتلق الحزب دعماً من أي جهة أجنبية ، ولا حتى من بريطانيا صاحبة النفوذ بالمنطقة ، بل يذكر بعض الباحثين بأن بريطانيا مارست دوراً كبيراً في تضيق الخناق على نشاط الحزب وكانت لها اليد الطولى في تحجيم دورهُ على الساحة الأحوازية [٥] . بعد هذا يبدو أن الحزب كان يحمل ترجمة حقيقية للمعانات التي يعيشها العرب في الأحواز ، إلا أنه في الوقت نفسه كان يفتقر الى الوعاء التنظيمي الذي من المفترض أن يكون بمستوى الطموح الايديولوجي . وهذا ما جعل طرقهُ وأساليبهُ غير قادرة على قهر التحديات التي وضعتها السلطة الإيرانية بالرغم من كل التضحيات الكبيرة التي قدمت . مما أدى الى تمكن حكومة طهران من إطلاق يد عملائها في عربستان للانقضاض على الحزب ، وحصول مجزرة كبيرة راح ضحيتها أغلب قادة الحزب عام ١٩٤٦ .

---

[١] عباس عساكره ، القضية الأحوازية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٩ .

[٢] علي نعمة الحلو ، الأحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤-١٩٦٩ ، ص٥٢ .

[٣] علي جاسب عزيز الصرخي ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

[٤] علاء موسى كاظم نورس ، العشائر العربية والسياسة الايرانية ١٩٤٢-١٩٤٦ عرض وثائقي ، بغداد ١٩٨٢ ، ص٧٧ .

[٥] إبراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

٤- جبهات التحرر العربي

أ - جبهة تحرير عربستان

تشكلت الجبهة عام ١٩٥٦ لتكون نقطة انطلاقة جديدة في تاريخ النضال القومي للعرب في المنطقة . فبدأ قادة الجبهة الاتصال بعرب المنطقة لتوعيتهم ، كذلك جرى الاتصال ببعض الحكومات العربية لطرح القضية [1] .

وفي عام ١٩٥٨ ، عقد قادة الجبهة اجتماعاً ، تدارسوا فيه الوضع التنظيمي للجبهة ، وأسباب فشل الثورات السابقة في عربستان ، وضرورة تنظيم ميثاق للجبهة كدليل عمل ، وخرج هذا الاجتماع ببعض الأمور المهمة والتي يجب أن تأخذ بالحسبان ، مثل أنه لا يمكن القيام بثورة دون وجود تنظيم سياسي جماهيري واضح الأهداف ، ويستوعب جميع أبناء الشعب العربستاني ، كذلك إذا كان لابد من المحافظة على سلامة التنظيم فيجب العمل على ترسيخ أهدافهُ في نفوس أبناء الشعب ، فضلاً عن ذلك يأتي القضاء على كل السلبيات التي تقف كعقبة بوجه انطلاقة الفرد العربي نحو النضال القومي ، مثل المرتزقة ، وضعاف النفوس ، وعملاء الاستعمار، وغيرهم من منتهزي الفرص على حساب القضية العربية ، وبالتالي يجب إبعادهم عن الساحة [2].

انصب عمل الجبهة بين عامي ١٩٦٠- ١٩٦٢ ، على التهيؤ للثورة والتخطيط لها . وفي عام ١٩٦٣ ، استطاع قادة الجبهة من عقد مؤتمر لأبناء عربستان خارج الإقليم ، إذ عقد في مقر الحرس القومي في (البصرة) ، وحضرهُ أكثر من مائتي عضو ، واستمر ليوم كامل ، وتم التوصل فيه لعدد من القرارات : [3]

١- الاعتراف بعروبة الإقليم وانه جزء من الوطن العربي .

٢- الاعتراف بجبهة تحرير عربستان الممثل الشرعي لشعب عربستان.

٣- العمل على تنظيم الشباب العربي في عربستان .

---

(١) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

(٢) جبهة تحرير عربستان ، عروبة الأحواز وخرافات حكام إيران ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٨٧ . نقلاً عن المصدر نفسه .

(٣) علي نعمة الحلو ، الأحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤- ١٩٦٩ ، ص٨٥ .

وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ، انتهى عمل الجبهة ، وذلك لقيام السلطة المركزية بإلقاء القبض على قادتها في مدينة عبادان ، وتم تقديمهم الى المحاكم العسكرية ومنعهم من توكيل محامين للدفاع عنهم ، بل وحتى التكلم باللغة العربية . فصدرت بحقهم أحكام الاعدام والسجن المؤبد ، وبالتالي أنهى هذا الوضع فاعلية الجبهة وتنظيمها في منطقة عربستان [١].

ب/ الجبهة الوطنية لتحرير عربستان

تأسست في الحادي عشر من آذار ١٩٦٤ ، عندما أصدرت بياناً أعلنت فيه ميلادها . وأكدت الجبهة في بيانها بأنها تمد يدها الى كل العرب ، وتناشد كل ضمير حر من أجل العمل لتحرير عربستان [٢] .

اتبعت الجبهة الأساليب التقليدية في مخاطبة رؤساء الدول العربية والمؤتمرات العربية، فرفعت مذكرة الى الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، تعلمهُ بمعاناة سكان عربستان ، وأنهم يعلقون الآمال عليه لتحريرهم . كذلك قدمت الجبهة مذكرتين الى مؤتمري القمة العربيين الثاني والثالث تضمنتا مطاليب الإقليم الملحة مثل تبني قضية عربستان في الصحف والإذاعات ، وفتح مكاتب للجبهة في جميع البلاد العربية ، والاعتراف بها كممثل شرعي للعرب في عربستان ، ورفع قضية عربستان الى المستويين القومي والدولي . لكن كل هذهِ الجهود لم تلق أذان صاغية بسبب السياسة الخارجية وارتباط المصالح بين الحكومات العربية وإيران[٣] .

ج / الجبهة القومية لتحرير عربستان

تأسست الجبهة القومية على أثر الاجتماع الذي عقد بمدينة البصرة في نيسان عام ١٩٦٧ ، بين عناصر القيادة في الجبهة الوطنية لتحرير عربستان ، وجبهة تحرير عربستان . وقد خرج الجميع بصيغة عمل جديدة نصت على إذابة التكتلات السابقة وتأسيس حركة قومية جديدة تحمل

---

(١) صالح الحميد ، المصدر السابق .

(٢) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢٢١.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .

أسم (الجبهة القومية لتحرير عربستان) ، ينظم الجميع تحت لوائها ويعمل ضمن صفوفها . وناقشت الجبهة القومية عدة قضايا منها :

١. الاعتماد على العلاقات العشائرية .
٢. الافتقار الى وجود التنظيم الشعبي الثوري .
٣. غياب الفكر التقدمي والنظرة العقائدية .
٤. سطحية العمل النضالي التي سهلت دخول العناصر الانتهازية الى الجبهة .
٥. شيوع الروح الفردية والاتجاه بالقضية نحو تحقيق المكاسب الشخصية.

في تشرين الأول عام ١٩٦٨ تغير اسم الجبهة الى (جبهة التحرير الاحوازية) على أثر خلاف بين أعضائها . وقد عملت الجبهة الجديدة جاهدة لتوحيد العمل في منطقة عربستان ونبذ الخلافات ، إلا أنها لم تنجح ، ثم دعت الى مؤتمر وطني حضرهُ أغلب قيادات عربستان ، ناقشت فيه أبرز القضايا المصيرية للنضال القومي في المنطقة من أجل تلافي أخطاء الماضي ، إلا أن تلك الجهود فشلت أيضاً [١] .

د – الجبهة الشعبية لتحرير عربستان

في الأول من آب عام ١٩٧١ عقد أبناء عربستان مؤتمراً وطنياً في مدينة البصرة ، استمر شهر كامل ، تمخض عنه ولادة الجبهة الشعبية لتحرير عربستان[٢] .

أصدرت الجبهة بياناً تضمن بعض منطلقاتها الفكرية التي جاءت بها على أن نضال الجبهة جزء لايتجزء من نضال الشعوب الإيرانية الساعية لإسقاط نظام الشاه ، وإقامة نظام ديمقراطي، وأن الثورة الوطنية الديمقراطية أصبحت واقع من خلال مشاهدة التجارب العالمية المتمثلة بالصينية والفيتنامية والكورية ، وأنه إذا ما أُريد تحقيق ذلك لابد من تعبئة الجماهير[٣] .

---

[١] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ .

[٢] علي نعمة الحلو ، الأحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤- ١٩٦٩ ، ص١٢٣ .

[٣] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢٣١ .

أعلنت الجبهة تأييدها ومساندتها للثورة الإيرانية حال قيامها [١] ، لكن بالرغم من ذلك لم يحصل العرب على شيء . وانتهت الجبهة حالها حال بقية الجبهات التي تشكلت في عربستان دون تحقيق الأهداف القومية التي قامت من أجلها .

وهكذا فأن إيران عرفت القومية بوصفها حركة تغييرية ، وكانت عند بعض السياسيين تعبيراً عن السعي لنيل الاستقلال الوطني ، والمطالبة بالحرية وسيادة القانون وسلطة المجلس النيابي ، وباباً من أبواب انتقاد الوضع القائم في إيران على المستوى الاجتماعي [٢]. بعد أن تجلت النزعة القومية الإيرانية في بداياتها بصورة الدعوة الى الحداثة والعلمانية . ومن هنا قسم ملك الشعراء بهار المجتمع الإيراني في عصر الحركة الدستورية الى فئتين الأُولى : حداثوية متعلمة ، أفرادها متنورون ثوريون دستوريون وهم الأقلية في المجتمع الإيراني ، والثانية : تمثلت بالأكثرية وأفرادها الرجعيون بحسب تعبيرهُ . وبعد صراع بين الفئتين كانت النهاية ، تسلط الأقلية على الأكثرية ، وكانت الغلبة للحداثة على الرجعية [٣] .

بعد هزيمة الحركة الدستورية ووصول رضا خان الى السلطة ، أخذت القومية شكلها الثقافي أي إحياء تراث إيران قبل الإسلام ، وعمل بعض المتنوريين القوميين على تصفية التراث الإيراني من " شوائب الفكر الإسلامي " ، بحسب زعمهم ، وفضلوا العودة الى إيران ما قبل الإسلام ، بل عمل بعض القوميين على رفع شعار "الفارسية الخالصة " رغبة بتخليص اللغة الفارسية من اللغات الأجنبية ، وكان النصيب الأكبر من حصة اللغة العربية التي دخلت بعض مفرداتها الى اللغة الفارسية . وقد أثار هذا الأمر حفيظة الدفاع عن التراث الإسلامي ، بل أزعج أنصار الأدب الفارسي التقليدي . ولم تكن هذه الدعوة القومية ، إلا قالباً وشكلاً ظاهرياً للقومية

---

(١) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٢) حميد عنايت ، انديشه سياسي در إسلام معاصر ، ترجمة بهاء الدين خرمشاهي ، انتشارات خوارزمي ، تهران ، ١٣٦٦ش ، ص٢١٣ .

(٣) ملك الشعراء بهار ، تاريخ مختصر أحزاب سياسي ايران انقراض قاجارية ، جلد دوم ، انتشارات أمير كبير، تهران ، ١٣٨٨ ش ، ص٩-١٠ .

الأوربية [١] . لذلك لم يكن عند هؤلاء القوميين رغبة أو تصور حقيقي للوصول الى السلطة ، ولم يكن يشغل بالهم مواجهة الاستعمار ، بل كان أقصى همهم التغني بأمجاد الأجداد . وعلى الرغم من ظهور طبقة من المتنوريين الإصلاحيين في أوساط البيروقراطية القاجارية ، وتوجيههم بعض الانتقادات للدولة وقتذاك ، إلا أن الانحراف عن أهداف الحركة الدستورية ، وظهور دكتاتورية رضا خان أدت بهذهِ الأصوات الى أن تخفت وتتحول الى القومية " الرجعية " التي تكتفي بأمجاد الأسلاف سلوى لها عن واقع مرير لا ينسجم مع طموحاتها ولا يليق بتطلعاتها [٢] .

كان استبداد رضا شاه واعتدادهُ القومي إيذاناً بولادة جيل جديد من القوميين يعتقدون أن سر تقدم الغرب يكمن في تطور مؤسساته السياسية، وبالتالي يقتضي اللحاق به عبرتأسيس دولة مركزية قوية تقوم على ركائز ثقافة سياسية جديدة مقتبسة من الغرب المتقدم . ومن هنا استندت دعوة رضا شاه هذهِ الى ركيزتين هما : الحداثة والقومية [٣]. وقد تجلت الحداثة في سياسة رضا شاه الداعية الى تحديث التعليم والإدارة والقانون وفق الرؤية الغربية ، أما بالنسبة للقومية فأن ما كان رضا شاه يفهمهُ منها هو (حب الوطن) والتعلق بهِ لا السيادة الوطنية . لذلك كان الوطني الإيراني وقتذاك يعني : الرجل المعارض للتعصب الديني [٤] . وهكذا كان لهذا الشكل من القومية بعدان : الأول ظاهري إيجابي هو حب الوطن ، والثاني سلبي يقضي بنفي اعتقادات الناس واستبدال العادات والتقاليد القديمة بأخرى مستوردة تحل محلها . وقد حظيت سياسة رضا شاه في التصدي لعلماء الحوزة ومحاربة التقاليد والقيم الإسلامية بتأييد كل من الإتحاد السوفيتي وبريطانيا [٥].

---

[١] للتفاصيل حول القومية الثقافية يراجع : رضا داوري آردكاني ، ناسيو نالسيم وإنقلاب ، دفتر بزوهشهام وبرنامه ريزي فرهن ى ، وزارة إرشاد ، تهران ، ١٣٦٤ش ، ص٢٠١-٢١٦ .

[٢] محمد شفيعي فر ، الأسس الفكرية لـ الثورة الإسلامية الإيرانية ، ترجمة محمد حسن زراقط ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٦-١٢٧ .

[٣] المصدرنفسه .

[٤] ملك الشعراء بهار ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٨٦ .

في عهد الشاه محمد رضا بهلوي أخذت القومية بعداً جديداً تجلى في تيار وطني يعتبر القومية وسيلة ناجحة لمواجهة الاستعمار ، وإطاراً صالحاً لحركة تدوير حول الدستور . وقد راجت هذهِ النزعة بين أفراد الطبقة الوسطى في المدن من المتعلمين والموظفين وقادة الجيش وغيرهم من الطبقات الاجتماعية. ولم يكن عامة الناس مهتمين بهذا التيار، أو منضوين تحت لوائه ، إلا عندما تطفو على السطح قضية وطنية كبرى مثل : تأميم الصناعة النفطية ، إذ كانت أكثرية الشعب لاسيما العامة تسير في ركاب العلماء معلنة الطاعة لهم .

كانت حركة تأميم الصناعة النفطية فرصة مناسبة للدكتور مصدق لاختبار قدرة القومية على مواجهة الاستعمار الخارجي ، مستفيداً من الموجه العاطفية المصاحبة لهذهِ الحركة ، للوصول الى الهدف الذي تبناه منذ انطلاقه في العمل السياسي وهو تحقيق الديمقراطية . لكن الوقائع الخارجية لم تكن على مستوى طموحات مصدق والجبهة الوطنية .

في حركة تأميم الصناعة النفطية التقى الإسلاميون مع القوميين بالجبهة الوطنية في بعض محطات النضال الوطني ، وكان لآية الله الكاشاني دور كبير في قضية التأميم [١]، لكن المسيرة عندما تصل الى مفترق الاختيار بين الدين والقومية ، فلا أحد يساوم على الدين ، لذلك سارت الأغلبية من الإيرانيين في ركب الجبهة الوطنية خلال مواجهتها للاستعمار البريطاني ، لكن بنهاية هذهِ المرحلة لم يعد مصدق يحظى بدعم شعبي كبير، فضلاً عن أن انقلاب ١٩٥٣ قد عجل في أجل الحركة القومية الإيرانية ، ولو لم يحدث هذا الانقلاب لكانت انتهت ذاتياً أو على يد المجتمع الإيراني لعدم امتلاكها لمقومات البقاء والاستمرار ، وذلك لأن القومية مهما كانت لا يمكن أن تهضم في الإسلام . فضلاً عن ذلك بأن التعارض بين الإسلام والقومية لم يسمح لها في يوم من الأيام أن تكون فكرة مقبولة لدى المسلمين . وهكذا فإن التيار القومي الحامل لمعنى الديمقراطية والحرية ، تنامى بعد عصر رضا شاه ولكنهُ اضمحل وتلاشى بعد الإنقلاب على مصدق .

---

[١] رضا داوري آردكاني ، منبع قبلی ، ص٦٠ .

الفصل الرابع

التيّار الفكري الماركسي

المبحث الأول : تطوّر الفكر الماركسي في ايران

المبحث الثاني : ابرز المفكرين الماركسيين

المبحث الثالث : الأحزاب الماركسية في إيران

المبحث الرابع : ابرز مواقف الماركسيين الداخلية والخارجية

المبحث الاول / تطور الفكر الماركسي في إيران :

ترتب على اندماج إيران في السوق الرأسمالية ، واستثمار أموالها في مجال الصناعة الوطنية تكون القشرة الأولى للطبقة العاملة التي بدأت تتبلور وتتحول الى قوة اجتماعية بشكل تدريجي [١].

في الثورة الدستورية أظهر العمال نشاطاً متميزاً ، إذ نظموا كثيراً من الأضرابات والتظاهرات التي شهدتها العاصمة طهران وكثير من المدن الإيرانية الأخرى في تنظيمات أشبه ما تكون بالنقابات ، الأمر الذي انعكس إيجاباً على تطورالوعي العمالي . ففي هذه الاضرابات رفع العمال شعارات طالبت بتحديد ساعات العمل وزيادة الأجور[٢]، وكان اضراب عمال الموانئ عن العمل في ميناء أنزلي عام ١٩١٠ هو خير شاهد على ذلك [٣] . كما شهدت أيام الثورة الدستورية صدور عدة أعداد من مجلة اشتراكية أسمها (اتفاق ى كارجاران) وتعني اتحاد العمال[٤] .

في مطلع عام ١٩٠٦ تأسست جمعية (الاشتراكيين الديمقراطيين) التي استطاع أعضاؤها تنظيم أنفسهم في إطارحزبي منظم حمل اسم (اجتماعيون عاميون) ، بدعم ومساندة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وقد اشترك اعضاء الحزب في الدورة الاولى للمجلس[٥] .

شكل هذا الحزب فيما بعد النواة الاولى للحزب الديمقراطي الذي ضم في صفوفه مختلف طبقات المجتمع الإيراني من مفكرين وبرجوازيين وتجار وغيرهم ، وطرح الحزب برنامجه السياسي الذي أكد فيه علىُ التعليم الإلزامي ، والدفاع عن النظام الدستوري ، وعلى المستوى

---

[١] علي روندي ، تودة في عيده السبعين . www . ssrcaw . org / ar / show . art

[٢] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٣٠-٣١ .

[٣] محمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الإيران (توده) ١٩٤١- ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨ ، ص١٨ .

[٤] فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في إيران ، ص١٩ .

(5) Nikki . R . Keddie , Roots Of Revolution , P. 75 .

الخارجي إقامة علاقات متينة مع الدول الإمبريالية ، بالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا [١] .

أما قيادات الحزب فهم من ذوي الفكر الإشتراكي الديمقراطي الذين تأثروا بالمد الاشتراكي الروسي ، وأبرزهم (سليمان ميرزا اسكندري ، حسن تقي زادة ، أمين رسول زادة ، حسين قلي خان ، سيد محمد رضا مساواة) [٢] .

شارك الحزب في انتخابات الدورة الثانية للمجلس في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٠٩ ، وحصل على (٢٨) مقعداً من أصل (١٥٦) [٣] ، وكان له ثقلهُ داخل المجلس ، لاسيما بعد أن أصبح سليمان ميرزا اسكندري رئيساً له ، وأمين رسول زادة ناطقاً باسمه ، لما يتمتعان به من شخصية قوية وحضور متميز وخبرة سياسية [٤] .

شارك الحزب كذلك في انتخابات الدورة الثالثة للمجلس التي جرت خلال شهري تشرين الأول والثاني عام ١٩١٤ ، وحصل على (٣١) مقعداً من أصل (١٥٦) ، وعلى الرغم من محاولات الروس والبريطانيين عرقلة عمل المجلس ، إلا أن الحزب الديمقراطي استطاع أن يشكل ائتلافاً ، ضم فضلاً عنهِ ، حزب الاعتدال وبعض رجال الدين والمستقلين في المجلس ، برئاسة محمد صادق الطباطبائي ، وكان الديمقراطيون يحظون بمساندة الإلمان [٥]. إلا أن الحال هذهِ لم تستمر طويلاً بسبب النتائج الأولى التي أفرزتها الحرب والتي تمثلت ، بقيام الثورة البلشفية في روسيا ، ثم خروجها من الحرب ، وإنهيار الإمبراطورية العثمانية ، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية فاعلة [٦] فضلاً عن الاندفاع البريطاني المحموم للتدخل في الشأن الإيراني، لاسيما بعد أن أصبحت الفرصة مؤاتية لما ذكر آنفاً ، حتى أن بريطانيا لم تتوان في

---

[١] فريدون آدميت ، فكر دموكراسي اجتماعي در نهضت مشروطيت إيران ، جاب جهارم ، تهران ، ١٣٣٠ ش ، ص٢٠-٢٣ .

[٢] ملك الشعراء بهار ، منبع قبلى ، ص٨ ؛ حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٠ .

[٣] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، ص٣٣ .

[٤] ملك الشعراء بهار ، منبع قبلى ، ص٩ .

[٥] وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، ص٣٧- ٣٨ .

[٦] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٦٨- ٧٧ .

استخدام الرشوة لاستبدال الوزارات والإتيان بأخرى سهلة الانقياد[١] . ولذلك أصيبت القوى السياسية بالانحلال والانشقاق داخل صفوفها ، مرة بسبب انغلاقها على نفسها وأخرى بسبب انعدام الرؤية السياسية الصحيحة لديها وتغليب منافعها الفردية على مصالحها الحزبية [٢]

أصدر الحزب مابين ١٩٠٩- ١٩١١ عدة صحف منها (إيران نو- إيران الجديدة ، رهبر إيران نو – قادة إيران الجديدة ، حيات ، نوبهار – الربيع الجديد) ساهمت جميعها في نشر افكار وأهداف ومبادئ الحزب [٣] .

في عام ١٩١٤ انبثق من داخل (جمعية الهمة) الأنفة الذكر تنظيماً يحمل اسم (حزب العدالة) برئاسة أسد الله غفار زادة ، تبنى الدعوة أيضاً لنشر الأفكار الاشتراكية – الديمقراطية في إيران . وكان مركزهُ في مدينة باكو الروسية [٤].

استطاع هذا الحزب من نقل نشاطه فيما بعد الى داخل الأراضي الإيرانية ، واتخذ من منطقة أذربيجان مركزاً لنشاطه ، وكان الهدف الرئيسي له هو (تحرير إيران) ، وأسس له عدة فروع في مناطق مختلفة من إيران مثل : رشت عاصمة اقليم كيلان ، ومازندران ، وخراسان ، وطهران . ويبدو أن الحكومة الروسية الجديدة التي تشكلت بعد الثورة الإ شتراكية عام ١٩١٧ ، أصبحت هي الداعم الحقيقي للحركات الوطنية ، بهدف القضاء على النفوذ البريطاني في إيران . وضم الحزب في صفوفه عدداً من المثقفين الأذربيجانيين ، أبرزهم جعفر بيشوري الذي أصبح رئيساً لمجلة (بيرق) المعبرة عن لسان حال الحزب [٥] .

---

[١] فرح صابر ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة ، ص١٤٧ .

[٢] أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت إيران ، جلد دوم ، ص١٢٩ .

[٣] إدوار بروان ، منبع قبلي ، ص٢٤٩- ٢٥٠ .

[٤] إيرج إسكندري ، حزب الشعب الإيراني ، ترجمة علي محي عيسى ، منشورات معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، سلسلة الدراسات المترجمة ٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١ ؛ آلهه كولائي طبرستاني، استالينيسم وحزب توده إيران، مركز إسناد انقلاب إسلامي، تهران، ١٣٧٦ هـ ش، ص ٦٩- ٧٢ .

[٥] ماجد حميد هويدي الأسدي ، التيارات والأحزاب السياسية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١٢ ، ص٣١- ٣٢ .

بعد الحرب العالمية الأولى شهدت الحركة النقابية العمالية في إيران نمواً ملحوظاً ، لاسيما في العاصمة طهران والمدن الكبيرة الأخرى ، وبدأت أعداد العمال في تزايد مستمر ، وأخذوا يطالبون بتشكيل اتحادات تتبنى الدفاع عن مصالحهم . وكان للعمال المهاجرين من إيران الى مدينة باكو الروسية دور كبير في نمو الوعي النقابي ، فقد شارك جلهم في الثورة الروسية لعام ١٩١٧[١] ، وتأثروا هناك بأفكارها [٢] ، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقلل من تأثيرها عليهم انطلاقا من حقيقة مهمه هي أن الأحداث التاريخية تشكل فيما بينها حلقات مترابطة .

أصبح هؤلاء العمال العائدون من القفقاس رسل الدعاية للثورة الروسية في إيران ، لاسيما وأنهم إحتكوا بالماكنة ، ونضجت أفكارهم ، وبدؤا بمقارنة اوضاع بلادهم المتردية بما حدث في روسيا من تطور بعد الثورة . دفعهم ذلك الى التفكير بأن طريق الخلاص قد يكون بنفس الأسلوب الذي حدث في روسيا [٣]. فضلاً عن ذلك كان هناك رافد آخر لدخول الأفكارالماركسية الى إيران هو الطلاب الذين تلقوا تعليمهم في أوربا ، أو المطلعين على ما كان يجري فيها . كل ذلك دعى الإيرانيون العائدين من العمال والطلاب الى تأسيس بعض الحركات اليسارية كإطار لحل مشكلات المجتمع الإيراني[٤]. وبعد إن قامت القوات السوفيتية في ١٨ أيار ١٩٢٠ بإنزال ناجح في منطقة أنزلي في أقليم كيلان الإيراني ، واحتلال مدينة (رشت) عاصمة الإقليم[٥] . عقد حزب العدالة السابق الذكر مؤتمرهُ العام الأول في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٢٠،

---

(١) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٢) ظهر تأثير الثورة الروسية في إيران من خلال انتقال العمال الإيرانيين في الشمال الى روسيا ، ويكفي ان نذكر بهذا الصدد أن أكثر من (٢٠٠) ألف عامل إيراني كانوا يعبرون الحدود الى روسيا نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين للعمل في مدينة باكو الروسية الصناعية ، وحتى أن البعض منهم كُلف بشكل رسمي من قبل الحزب الاشتراكي الروسي بتأسيس حزب اشتراكي في إيران . للتفاصيل يراجع : كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص٢٠٠ ؛ سيف الله وحيد نيا ، خاطرات واسناد ، جلد يكم ، انتشارات وحيد ، تهران ، ١٣٦٦ش ، ص ١٦٦ ، ١٧٩ .

(٣) محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٨١ ، ص٢٤ .

(٤) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

(٥) محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٩ .

واتخذ قرار باستبدال إسمهُ بالحزب الشيوعي ، وتم إصدار نشرة بهذا الخصوص[١] ، و ضمت النواة الأولى كلاً من حيدر أوغلي وجعفر بيشوري وإحسان الله خان واونيسيان جودت ، وكل هؤلاء هم أعضاء في حزب العدالة [٢] . وعلى أثر ذلك تأسست صحيفة خلق (الشعب) لتكون الناطقة بأسم الحزب الشيوعي وبدأت عملها في المناقشات الحزبية والنقابية ، واتخذت من عبارة " أيها المعذبون في الأرض اتحدوا " شعاراً لها ومع هذا البعد الشعبي الظاهرفي ثقافة الحزب ، إلا أن قيادتهُ وتشكيلاته كانت سرية . وفي ظل الأوضاع المعقدة التي كانت تعصف بإيران في تلك الفترة زارها مندوب لينين ، وقد رفعت صحيفة الحزب صوتها بالتمهيد لهُ والثناء عليه ، على أمل الحصول على مساعدتهُ ودعمهُ [٣]

أعلن الحزب الشيوعي الإيراني عن برنامجهُ الذي تلخص في وضع حد للاستعمار البريطاني ، والنظام الإقطاعي المتسلط ، من خلال إقامة نظام ديمقراطي تشترك فيه جميع القوى الوطنية [٤].

في أيلول ١٩٢٠ ترأس حيدر أوغلي الوفد الإيراني الى مؤتمر شعوب الشرق الذي عقد في باكو بدعوه من القادة السوفيت ، وقد اشترك في المؤتمر أكثر من ١٨٠٠ شخصاً [٥] ، من بينهم (٢٠٤) مثلوا الوفد الإيراني[٦] وقد أدى حيدر أوغلي دوراً كبيراً في جلسات المؤتمر[٧] وعند

---

[١] أحمد عبد الكريم ، الحركة العمالية ونضال الطبقة العاملة في إيران ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٤، ص٢١ .

[٢] هونك تاهفاندي ، الحزب الشيوعي الايراني (توده) ١٩٢٠ – ١٩٨١ ، ترجمة ناظم عبد الواحد جاسور ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية سلسلة الدراسات المترجمة (٢٦) ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦، ص٤ ؛ بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاما ، ص٣ .

[٣] ملك الشعراء بهار ، منبع قبلى ، ص٢٩ .

[٤] محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٨١ ، ص٢٤ .

[٥] همايون كاتوزيان ، الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١- ١٩٢٦ ، ترجمة هاشم كاطع لازم ، الخليج العربي ، (مجلة) ، العدد الأول ، البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٥٩-٦٠

[٦] حسين محمدي ، الماركسية في إيران ، ترجمة حميد منصوري ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٣٨ .

[٧] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

عودتهُ الى رشت وحسب توجيهات القادة السوفيت والتوصيات التي خرج بها مؤتمر شعوب الشرق ، فأن حيدر أوغلي حاول تطبيق إستراتيجية جديدة للحزب الشيوعي الإيراني من خلال التحالف مع الحركة الثورية اليسارية التي ظهرت في منطقة كيلان والتي عرفت بالحركة الجنكلية بزعامة كوجك خان الذي كان قد أعلن قبل ذلك في ٥ حزيران ١٩٢٠ عن تأسيس جمهورية كيلان السوفيتية الاشتراكية [١] .

شكلت على أثر هذا التحالف حكومة ثورية مؤقته برئاسة كوجك خان الذي حصل فضلاً عن ذلك على حقيبة القوميسار العسكري . كما تم تشكيل جبهة موحدة ضمت جماعة كوجك خان والشيوعيين الإيرانيين[٢] ، إلا أن التحالف بين ميرزا كوجك خان والشيوعيين الإيرانيين لم يدم طويلاً بسبب الخلاف الفكري بين الطرفين ، والتناقض في الشعارات المطروحة، والتطرف الشيوعي بالإجراءات المتخذة في عدد من القضايا ، من قبيل دعوة النساء للتخلي عن الحجاب ، ومضايقة رجال الدين ...الى غير ذلك . فأدى الى انقسام الجبهة المشكلة ونهايتها بعد مرور شهر على تأسيسها [٣]، ومن ثم دارت رحى حرب أهلية بين أصدقاء الأمس ألحقت ضرراً كبيراً بالحركة الثورية في كيلان لم تتوقف إلا بعد أن شعرت الإطراف المتحاربة بأن الحرب لا تخدم سوى الأعداء[٤] . فعقدت المصالحة بين الطرفين وشكلت حكومة أخرى برئاسة كوجك خان أيضاً ملخصة أهدافها بإقامة تشكيلات ثورية مسلحة ، وتحويل مدينة كيلان الى قاعدة أساسية للانقضاض على طهران [٥] .

---

[١] جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١ ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

[٢] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٤٣-٤٤ .

[3] M . S . Ivanov , ochirk Istorial Iran , Moscow , 1952 , P 282 – 283 .

[٤] محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

[٥] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٤٥ .

التحالف الثاني لم يستمر أيضاً لنفس السبب السابق (الخلاف الفكري) ، مما أدى الى حرب أهلية جديدة استغلها الشاه لتعميق الخلاف ، وتحقيق السيطرة على المنطقة[١] . فضلاً عن ذلك وفاة حيدر أوغلي الغامضة عام ١٩٢١ [٢] .

بعد مرور عدة أشهر على وفاة حيدر أوغلي تم القضاء على الجمهورية الاشتراكية في كيلان من قبل الجيش الإيراني ، أما قادة الجمهورية الآخرون فقد تمت مطاردتهم في جبال المنطقة الى أن ماتوا من البرد والجوع [٣]. وقد علل الحزب الشيوعي الإيراني فشل الجمهورية الاشتراكية في كيلان بعدم نضوج الطبقة العاملة ، وسيادة النظام الإقطاعي في المنطقة . فضلاً عن رفع شعارات يسارية متطرفة ، وانفصال ثورة كيلان عن الثورة الإيرانية في المناطق الأخرى .

أن الظروف التي أعقبت سقوط الجمهورية أدت الى انحسار المد الشيوعي في إيران موقتاً ، وأصدر الحزب بياناً في الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٢١ جاء فيه : (أنه ليس في الإمكان القيام بإنقلاب في إيران ، إلا بعد القضاء على الرأسمالية والأثرياء فيها) [٤].

كان سقوط جمهورية كيلان بمثابة درس قاسي للشيوعيين من أجل إعادة النظر في أساليب العمل المطروحة ، وبالفعل وجّه الحزب رسالة الى لينين في عام ١٩٢١ ذكر لهُ فيها البرامج التي تم إعدادها للمستقبل القريب ، وعلى مختلف الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والتي تتضمن العمل وبقوة على تحرير القرى من أيد الملاكين ، وفتح القنوات وشبكات الري ، وتهيئة أدوات الحراثة لهم ، وتقديم الدعم الكامل للمعامل الوطنية ، وتهيئة مستلزمات الصناعة ، وتأسيس الاتحادات والجمعيات المهنية ، وضرورة إقامة حكومة ثورية مؤقتة فوراً من أشخاص يمثلون القوة الثورية والمجالس المحلية ، والدعوة الى إجراء انتخابات عامة لاختيار مجلس تأسيسي ، وإعلان جمهورية شعبية فيما بعد تحقق الرفاه الاقتصادي للبلاد ، وبناء جيش شعبي

---

[١] فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨- ١٩٣٩ ، ص٤٥ .

[٢] هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص٦-٧ .

[٣] المصدر نفسه .

[٤] أبو القاسم لاهوتي ، خنت وطني ، ترجمة جواد الحسيني ، مطبعة الرابطة المقدسة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص٢٣ .

مهمتهُ المحافظة على إيران من الإطماع الأجنبية[١] . وهكذا فأن المحاولة الأولى للتغلغل السوفيتي المباشر في إيران قد إنتهت ، ومعها إختفى الحزب الشيوعي من الوسط السياسي . لكن هذا لا يعني نهاية النشاط الشيوعي في إيران ، لأنه تمركز في المناطق المجاورة للإتحاد السوفيتي مثل أذربيجان وكردستان[٢] .

في تلك المدة جرت سلسلة من الأحداث عقَدت الأمور كثيراً بالنسبة لنشاط الشيوعيين الإيرانيين في المناطق الشمالية . فقد اعترفت حكومة طهران دبلوماسياً بالنظام السوفيتي عام ١٩١٨، وبدأت تتفاوض مع موسكو لعقد اتفاقية صداقه وحسن جوار بين البلدين ، وتعهد الحكومة في الوقت نفسه للإتحاد السوفيتي بضمان أمن حدودهُ مع إيران . وبعد أن استطاعت موسكو الحصول على هذه الضمانات لم يتبق لديها إي مصالح في تأييد الانفصاليين الإيرانيين في الشمال ، وتركتهم الى رحمة السلطات الإيرانية . فضلاً عن ذلك كلهُ أن البريطانيين الذين فقدوا الأمل في التصديق على (معاهدة ١٩١٩) ، فضلوا أسلوب الانقلاب السياسي وأصبح هدفهم الأساس المحافظة على سلطة الدولة ، وتشكيل حكومة قوية ووضع حد للفوضى وحالة عدم الاستقرارالتي تعيشها البلاد ، وسحب الاندفاع العالي للوطنيين الإيرانيين ، وإيقاف هجمات البلاشفة في الأقاليم الشمالية [٣] .

وبعد هذا قام لواء القوزاق بأمرة الجنرال رضا خان في االحادي والعشرين من شباط ١٩٢١ بالسيطرة على العاصمة طهران ، وخلع رئيس الوزراء ، وحل محلهُ الشاب الصحفي المعروف ضياء الدين الطبطبائي ، وأصبح رضا خان فيما بعد رضا شاه بعد أن صوب طلقة الرحمة على آخر شاهات العهد القاجاري (أحمد شاه) [٤].

---

[١] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٢٢ ؛ محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[٢] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

[٣] هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص٧ .

[٤] تييري كوفيل ، إيران الثورة الخفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٣٢-٣٣ .

النشاط الشيوعي في ظل دكتاتورية رضا شاه

بعد ظهور دكتاتورية رضا شاه واستقرارها ومحو أصول المشروطة الديمقراطية ، حان "أجل الحرية "على حد تعبير ملك الشعراء بهار ، فمال أكثر المتنوريين الى الاشتراكية . والسبب في ذلك يعود الى عدة عناصر مجتمعة تطرقنا الى بعضها سابقاً ، كإنتصار الثورة البلشفية ، وتواجد جيش البلاشفة في شمال إيران ، ووجود عدد من المثقفين المتأثرين باللينينية ، فضلاً عن ذلك أن العنصر الأساس في الجيش الإيراني كان من القوزاق الروس ، وفوق ذلك كلهُ وجود حزب اشتراكي لهُ ممثلون في المجلس الرابع [١] .

الأفكار الاشتراكية لم تنضج وتجد لها من طريق ، إلا بعد هزيمة القومية والليبرالية أثر استقرار ديكتاتورية رضا شاه ، لكن دعاة الشيوعية شنوا حمله شرسة على الرجعية والإقطاع ، وتخصصت صحفهم بمهاجمة رجال الدين "الرجعيين" بحسب تعبيرهم ، في سعي محموم لتغيير المجتمع الإيراني من خلال انتهاز فرصة الفراغ الأيديولوجي وخلو الساحة الفكرية من منافس جاد ، وإغتنام فرصة الدعم السخي من قبل الاتحاد السوفيتي . وتقوم الدعوة الشيوعية على عدة ركائز أبرزها نفي الدين ومحاربتهُ تحت عنوان محاربة الخرافة ، ونشر الإلحاد للوصول الى مجتمع إشتراكي كالذي بدأ بالظهور في الجار الجديد الاتحاد السوفيتي [٢].

في هذه الأثناء استطاع الحزب الشيوعي الإيراني أن يعقد مؤتمرهُ الثاني عام ١٩٢٨ ، الذي لخص فيه برنامجهُ بالنقاط التالية : [٣]

١- أن حكومة الشاه رضا بهلوي عميلة للإمبريالية وتمثل الملاك والبرجوازية .
٢- أن المسألة الرئيسية للثورة هي مسألة الأرض ، والفلاحين يشكلون القوة الرئيسية للثورة .
٣- الحركة الثورية معادية للإمبريالية والإقطاع وتنتصر بقيادة حزب الطبقة العاملة .
٤- الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للإطاحة بالنظام القائم وتحقيق انتصار الثورة .
٥- تحالف العمال والفلاحين هو الذي يقرر انتصار الثورة في إيران .

---

(١) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .



وبدأ الحزب الشيوعي الإيراني من جديد يحتضن الطبقة العاملة وأخذت تنظيماتهُ تنشط بين صفوف هذه الطبقة ، فأكد على حقها السياسي والاقتصادي ، وحقها في تأسيس النقابات التي تعبر عن مطاليبها المشروعة ، الا أن ضعف الطبقة العاملة الإيرانية ، وصدور قرار إلغاء الاتحادات النقابية عام ١٩٢٨ ، حال دون أن يكون للحزب دور فاعل بين صفوفها[١] . فضلاً عن ذلك فأن التضارب في المصالح بين بريطانيا والإتحاد السوفيتي ، لم يكن يسمح لمثل هذه الأفكار بالانتشار[٢] . وقد استغل رضا شاه ما جاء في نصوص الدستورالإيراني ١٩٠٦، وبإصرار من الطبقة الدينية المتنفذة على تحريم كل نشاط أو دعاية (ملحدة أو مادية) [٣] ، فقد أصدر قانوناً عام ١٩٣١ منع بموجبه الأحزاب والتنظيمات كافة بما فيها الحزب الشيوعي ممارسة أي نشاط سياسي . وبموجب هذا القانون تم مطاردة واضطهاد الخلايا الشيوعية السرية خلال مدة حكمهِ ، ولم ينجو من حملات رضا شاه هذه من الشيوعيين سوى من لجأ الى الإتحاد السوفيتي [٤] .

كان رضا شاه يكره الشيوعيون أيما كره ويعدهم عملاء للإتحاد السوفيتي[٥]، حتى أنه عبر عن ذلك فيما نصه : " في دولة مستقلة ذات سيادة لاشيء يستحق اللوم أكثر من عمل أولئك الذين سمحوا لانفسهم أن يصبحوا ادوات سياسية للقوى الاجنبية " [٦] ، كما أنّ موقفه هذا أنعكس بطبيعة الحال على علاقته بالاتحاد السوفيتيي الذي لم يقم معه علاقات وثيقة ، وكان يخشى من تدخل السوفيت في شؤونه الداخلية ، لانه حسبما يعتقد انّ السوفيت يعدونه العقبة الأكبر أمام انتشار الافكار الشيوعية في إيران [٧].

وفي عام ١٩٣٨ وبموجب القانون الآنف الذكر ، فقد صدر عدد من العقوبات التي تم الإعلان عنها . نذكر منها محاكمة وإدانة مجموعة (الستة وعشرون) المتكونة من الناجين على أثر

---

[١] محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

[٢] حربي محمد ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

[٣] محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[4] M . S. Ivanov , Op . Cit . , P . 325 .

[٥] هند طاهر البكاء ، المصدر السابق ، ص .

[6] R . K . Ramazani , Op . Cit ., P. 237 – 238 .

[٧] محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤١ ، ص٦٧ .

المذابح التي ارتكبت بعد سقوط الجمهورية الاشتراكية في كيلان ، والذين لم يرغبوا باللجوء الى الإتحاد السوفيتي ، كذلك مجموعة (الثلاثة وخمسون) الذين شكلوا فيما بعد النواة الأساسية لحزب توده [١] . إذ كان على رأس هذه المجموعة الدكتور تقي أراني أحد مؤسسي الحزب الشيوعي ومنظريه ، وقد كشفت ظروف الاعتقال هذهِ والمحاكمات التي جرت للدكتور والمجموعة المعتقلة عن مدى تغلغل الجهاز السري لرضا شاه بين صفوف الحزب ، وقدرتهُ على اختراق خلاياه ، وكشف تنظيماتهُ [٢].

تبادل المعتقلون الإتهامات فيما بينهم ، وقام الدكتور تقي أراني أمام المحكمة التي عقدت جلساتها عام ١٩٣٨ ، بتوجيه أصابع الاتهام الى أحد أعضاء الحزب الأمير (عبد الصمد كامبخش) والذي أصبح فيما بعد السكرتير العام لحزب توده ، بالضعف والتواطئ مع البوليس . وخلال جلسات المحكمة خفف الحكم على الكثير من المتهمين [٣] ، باستثناء الدكتورأراني الذي حكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات ، قضى منها عدة أشهر ثم توفي بالسجن في الثالث من شباط عام ١٩٤٠ في ظروف غامضة [٤] . ونتيجة لهذهِ الاعتقالات وأساليب رضا شاه القمعية ، فقد أصيب النشاط الشيوعي في إيران بمرحلة جمود لم يستفق منها إلا في بداية عام ١٩٤١ ، أثر دخول قوات الحلفاء الى البلاد ، إذ أصبحت الظروف أكثر ملائمة لأسباب متعددة سنأتي على ذكرها لاحقاً .

---

(١) هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص٨ .

(٢) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٣) هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٤) محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

المبحث الثاني / أبرز المفكرين الماركسيين :

قبل الإتيان بذكر أبرزالمفكرين الماركسين الذين نظرّوا للفكر الإشتراكي لابد من ذكر بعض المثقفين الإيرانيين الأوائل الذين دعوا الى الأفكار الإشتراكية لكنهم لم يصنفوا ضمن صفوف هذا التيار، أمثال عبد الرحيم طالبوف الذي نوهنا عنه سابقاً ضمن صفحات التيار الليبرالي . فقد كانت لهُ إسهامات فيما يتعلق بمفاهيم العدالة الاجتماعية والاقتصادية ، والحركات الفردية التي تظهر في مضامين حرية الانتخابات ، وحرية المطبوعات ، وعقد الندوات الاجتماعية ويرى طالبوف بأن القانون وضع لتحقيق العدالة العامة عن طريق الأغلبية [1] . كما كان لميرزا آقا خان كرماني [2] الذي يعد من أبرز المفكرين الإيرانيين إسهامات أيضاً في تناول قضايا من قبيل التوزيع العادل للثروة ، وتحديد الملكية ، وإلغاء الامتيازات الطبقية ، وتأمين الحقوق الاجتماعية للطبقة العاملة [3] .

أما بالنسبة لأبرز المفكرين الماركسين على الساحة الإيرانية ، فهم مجموعة من المتنورين الذين نظروا بازدراء إلى مؤسسات مجتمعهم التقليدية ، ونبذوا كل مالهُ صلة بالماضي، واعتبروا صيغ الحياة الأوربية هدفهم المنشود لتحقيق آمالهم في إخراج مجتمعهم من الجهل والجمود . وقد كان أغلب هؤلاء من المتأثرين بالنشاط الفكري في أذربيجان الشمالية . لاسيما القفقاس حيث تيارات الفكرالإشتراكي الأوربي وفلسفة العقل التي أخضعت الطبيعة البشرية وقوانين المجتمع والكون للعلوم الطبيعية ومناهجها[4]. ومن هؤلاء: **المهندس حيدر خان أوغلي** الذي ينتمي الى أحد الأسرالإيرانية التي تعود بأصولها الى مدينة أورميه لكنها أقيمت في منطقة أذربيجان السوفيتية منذ سنوات عديدة ، أكمل دراستهُ في المؤسسات الروسية ونال شهادة الهندسة

---

[1] فرزين وحدت ، منبع قبلى ، ص٨٩ .

[2] ميرزا آقا خان كرماني : من مواليد مدينة كرمان عام ١٨٥٣ ، درس علوم الرياضيات والطبيعة والإلهيات واللغة الانكليزية ، سافر الى اسطنبول واتصل بالأفغاني ، بدأ بمعارضة ناصرالدين شاه من خلال الدعوة الى الثورة ، له العديد من الإسهامات الفكرية ، أُعدم مع بعض المعارضين ومثل بجسده عام ١٨٩٧ . للمزيد ينظر: عليرضا أوسطي ، منبع قبلي ، جلد يكم ، ص٢٠٠- ٢٠١ .

[3] فرزين وحدت ، منبع قبلى ، ص٨٩ .

[4] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

الكهربائية . وعندما عاد الى الوطن عهدت اليه الحكومة مهمة الأشراف على المراكز الكهربائية في مشهد ومن ثم في طهران [١].

كان حيدر خان أوغلي عضواً في الحزب الإشتراكي – الديمقراطي الروسي ، وقد أشرف على تأهيل المناضلين المحترفين للعمل الحزبي ، وتثقيف الشباب الثوري وتدريبهم على حمل السلاح ، ووضع المتفجرات وغيرها من الأعمال الأخرى[٢] .

اشترك في الأحداث التي أعلنتها " الحركة المشروطة " ، التي نتج عنها إعلان الدستور الملكي ١٩٠٦ [٣] .

قام حيدرخان أوغلي بتنفيذ بعض الاغتيالات السياسية ، التي طالت بعض الشخصيات المهمة ، والتي كان من أبرزها آية الله " السيد عبد الله البهبهاني " أحد كبار علماء الدين في إيران ، ومن أنصار الحزب الليبرالي المعتدل . فقد اغتاله في ١٥ تموز ١٩١٠ ، وعلى أثر ذلك ترك إيران بعد مطاردة أجهزة السلطة اليه ، وبدأ التنقل بين روسيا وأوربا الغربية ، واستطاع أن يوحد اللاجئين السياسيين الإيرانيين وغيرالإيرانيين من الدول الإسلامية الأخرى التي كانت جزء من روسيا ، كذلك شارك في ثورة أكتوبرالاشتراكية عام ١٩١٧ [٤] .

بعد الإنزال الناجح الذي قامت به القوات السوفيتية في منطقة أنزلي في ١٨ أيار ١٩٢٠ واحتلال (رشت) عاصمة إقليم كيلان الإيراني ، تمكن حيدر خان أوغلي من إعلان تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني[٥] ، الذي يعد من أقدم الأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط ، وأن يعقد مؤتمرهُ الأول في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٢٠ بميناء أنزلي [٦] .

---

[١] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

[٢] تطورات الحزب الشيوعي (توده) مابين ١٩٢٠ – ١٩٨١ ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، مجلس قيادة الثورة ، ١٩٨١ ، ص٢ .

[٣] هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص٤.

[٤] المصدر نفسه .

[٥] بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاما ، ص٣ .

[٦] محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٨١ ، ص٢٤ .

توفي حيدر أوغلي على أثر كمين نصب لهُ وهو في طريق العودة من الاجتماع الذي تم بينهُ وميرزا كوجك خان في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢١ ، في ظروف بقيت غامضة [١] .

أما **الدكتور تقي آراني :** فقد ولد في مدينة تبريز في الخامس من أيلول ١٩٠٢ ، وأنهى دراستهُ المتوسطة في فيها ، ودرس في المانيا في المدة الواقعة بين عامي ١٩٢٢- ١٩٣٠، حصل من قسم الكيمياء والفيزياء بجامعة برلين في العام ١٩٢٨ على شهادة الدكتوراه في الكيمياء ، عمل خلال دراسته لغاية ١٩٣٠ مدرساً للأدب والمنطق الفارسي والعربي والتركي بجامعة برلين ، وأنضم في الوقت نفسه الى منظمة سرية شكلها المثقفون الإيرانيون هناك [٢] ، وأستطاع أن يشكل نواة للحزب الشيوعي من الطلاب الإيرانيين في المانيا [٣] .

عاد الدكتور تقي آراني الى إيران عام ١٩٣٠ ، وعين استاذاً في جامعة طهران ، وسعى لنشر التعاليم المادية ، وحاول تغيير طريقة تفكير الجيل الإيراني ، فأصدر بهذا الصدد كتاباً في (النظرية العلمية) عام ١٩٣١[٤]، وشكل فريقاً يتألف من مجموعة من المثقفين هدفهم دراسة الفكر الماركسي وإعادة كتابتهُ بلغةٍ بسيطة قريبة من أذهان عامة الناس . لكن نشاط هذه الجماعة توقف بسبب إقرار قانون "حظر الأنشطة الحزبية " الذي صدر عام ١٩٣١[٥] .

انشأ الدكتور آراني عام ١٩٣٢ بالتعاون مع أيرج أسكندري (نائب المدعي العام) في طهران مجلة ثقافية علمية تنطق بلسان الدعوة الجديدة ، اطلق عليها اسم " دنيا " نشر العدد الأول منها في شباط عام ١٩٣٣[٦].

بدأ الاتصال بالعمال والنقابيين الذين ناصروا حكومة كَيلان وبعض الكتاب والصحفيين الذين استمروا في نضالهم سراً بطريقة غير منظمة [٧] . وما أطل ربيع ١٩٣٣ حتى أصبحت هذهِ

[١] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

[٢] محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٣] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

[٤] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

[٥] آلهه كولائي طبرستاني ، منبع قبلى ، ص٦١-٦٦ .

[٦] أبو القاسم لاهوتي ، منبع قبلى ، ص٨٣ .

[٧] ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ، ص٢٩ .



الجماعات ضمن إطار حزب منظم يهتم بالعمل الديمقراطي ، ويسعى الى بذل الجهود الكبيرة بين الطبقات الشعبية وتثقيف العمال والفلاحين[١] .

استمر نشاط هذه الجماعات على تلك الصورة حتى عام ١٩٣٨ ، حينما قامت السلطة الإيرانية بإعتقال (١٠٠) شخصاً من أعضاء الحزب وزجهم في السجون ، ثم اطلق سراح البعض منهم وبقى (٥٣) شخصاً اطلق عليهم جماعة الثلاثة والخمسون أو جماعة الدكتورآراني ، الذين جرت محاكمتهم في عام ١٩٣٩ ، وحكم عليهم بالسجن مدد تتراوح بين (٣ – ١٠) سنوات ، ولم يطلق سراحهم إلا في عام ١٩٤١ بعد إقالة رضا شاه [٢] . أما الدكتور آراني فقد حكم عليه بالسجن وتوفي في ظروف غامضة [٣]. لكن مجموعة الدكتور آراني أو كما تسمى بـ (مجموعة ٥٣) الذين استغلوا ظروف السجن وموت الدكتور آراني وقاموا ببث الدعاية الشيوعية ، وتشكيل حلقات دراسية حولها في السجن ، لم يفقدوا الأمل بفقدان زعيمهم ، إلا أنهم أخذوا يتحينون الفرص لتطبيق أفكاره على واقع المجتمع الإيراني [٤]، وقد جاءت الفرصة بسقوط رضا شاه عام ١٩٤١ ، والأجواء السياسية التي أصبحت مؤاتية للأحزاب لممارسة دورها على الساحة السياسية الإيرانية . وعندها قامت مجموعة الدكتور آراني بتأسيس حزب توده (الشعب) عام ١٩٤١ [٥].

أما **أيرج أسكندري** فقد ولد في طهران عام ١٩٠٨ ، وهو نبيل من الطبقة الوسطى ، وعمل محامياً ، إنضم الى حزب توده وكان من بين مجموعة (٥٣) الذين أطلق سراحهم بعد عزل رضا شاه عام ١٩٤١[٦] . تمكن هو ورفاقه الآخرين من تأسيس حزب توده في الثامن والعشرين من

---

[١] أبو القاسم لاهوتي ، منبع قبلى ، ص٨٣ .

[٢] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

[٣] عادل حبه ، الدكتور تقي آراني كاتب وعالم وفيلسوف وسكرتير الحزب الشيوعي الإيراني أغتيل في سجن قصر في ٣ شباط عام ١٩٤٠ ، www . nnas . com

[٤] زهير ماريديني ، المصدر السابق ، ص١٢٦-١٣٧ ؛ محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[٥] فاضل الملا محمود ، تاريخ الحركة الثورية في ايران ، معهد الإنماء العربي ، لبنان ، ١٩٧٩ ، ص٣٥ .

[٦] أروندا ابراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ص٣١٧ .

تشرين الأول عام ١٩٤١ ، برئاسة سليمان ميرزا أسكندري الذي توفي عام ١٩٤٣ ، وقد انتخب أثر ذلك أيرج أسكندري رئيساً لحزب توده [١].

استطاع أسكندري بالتعاون مع الآخرين ترتيب صفوف حزب توده ، وتمهيد الطريق إمامهُ للاشتراك في انتخابات المجلس في دورته الرابعة عشر عام ١٩٤٣ والتي حصل من خلالها على ثمانية مقاعد [٢] ، ووجد في البرلمان فرصة لنشر أفكار حزبه وتحقيق غاياته [٣].

وبجهود أيرج أسكندري أيضاً عقد توده مؤتمره العام الأول في آب ١٩٤٤ في طهران وبحضور (١٦٨) مندوباً ، وكان المؤتمربمثابة وقفة تقويمية لعمل الحزب إذ سلط أعضاء المؤتمر الضوء على نقاط الضعف في توجهات وعمل منظمات الحزب[٤].

في عام ١٩٤٦ حصل حزب توده على ثلاث حقائب وزراية في وزارة قوام السلطنة ، وقد تقلد أيرج أسكندري وزارة الصناعة والفنون [٥] ، والتي سرعان ما تركها لأسباب تتعلق بالاضطرابات العشائرية في الجنوب [٦].

وصلت الحركة العمالية الى أوج عظمتها ، لأنها كانت تحظى بدعم لامتناهي من قبل الوزير أيرج أسكندري ، وفي عهدِ شرّع لأول مرة (قانون العمل) عام ١٩٤٦، إلا أنه لم ينفذ بالشكل المطلوب ، بسبب استقالتهِ [٧].

---

(١) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٢) حازم صاغية ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٣) أ ـ ماني، المحاكمات السياسية في ايران، ترجمة صادق الخباز، مطابع الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠ ، ص٩ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص٩٦ .

(٥) أدور سابليه ، إيران مستودع البارود (اسرار الثورة الإسلامية) ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٦٥ .

(٦) أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١٥٩

(٧) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٥ ، تقرير عن الشيوعيين في إيران المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٩٣ ، ص١٥٠.

بعد محاولة الإغتيال الفاشلة التي استهدفت الشاه في الرابع من شباط عام ١٩٤٩ ، اضطرت بعض قيادات حزب توده الى الإختفاء عن أنظار السلطات الإيرانية الحاكمة . فغادر ايرج اسكندري إيران الى الإتحاد السوفيتي[١] .

في كانون الثاني عام ١٩٧١ ، أصبح أيرج اسكندري السكرتير الأول لحزب توده ، وعند ازدياد النقمة الشعبية ضد الشاه نهاية عام ١٩٧٨ ، أعلن في السابع والعشرين من تشرين الثاني من نفس العام عن تحفظهِ تجاه الحركة الدينية ، وبالذات عن الإمام الخميني . وقد أبدى عن تأييده المقترن بشروط من أجل النضال ضد الشاه ، بل ذهب الى أكثر من ذلك حينما حذر الحركة الثورية بالقول :" أننا واقعيون ينبغي علينا دعم النضال الشعبي ، وعليه فأننا نضع ثقتنا في أولئك الذين يقودونه . ولكننا سنتخذ لنا اتجاهاً مغايراً فيما إذا تحولت الثورة الى إقامة دولة ثيوقراطية ". هذا التصريح الذي دفع ثمنهُ بأن فقد منصبه كسكرتير أول للحزب في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٧٩ ، مع بقائه عضواً في اللجنة المركزية ، وعين بدلاً عنه نور الدين كيا نوري [٢] .

هناك أيضاً **نور الدين كيانوري :** وهو ابن الشيخ مهدي النوري ، وحفيد آية الله الشيخ فضل الله النوري الذي يعتبرهُ الإمام الخميني معلمهُ الأول [٣] ، ولد في طهران عام ١٩١٥ ، وأكمل دراسته المتوسطة في دار الفنون ، سافر الى المانيا في عام ١٩٣٥ لاستكمال دراستهُ والتخصص في الهندسة المعمارية ، وبعد قضاء خمس سنوات هناك عاد الى إيران عام ١٩٤٠ . واشترك بتأسيس حزب توده في أيلول ١٩٤١ ، بعد إقالة رضا شاه والسماح للأحزاب السياسية بممارسة دورها على الساحة السياسية الإيرانية ، وبهذا الخصوص ذكر كيانوري في مذكراته : " بأننا راجعنا السفارة السوفيتية في طهران قبل تشكيل الحزب ، وبينوا لنا بأنهم لا يرغبون بتأسيس حزب شيوعي ، لكن بعد أيام توصلنا الى أتفاق مشروط لتأسيس الحزب "[٤] .

---

[١] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٤ شباط ١٩٤٩ ، الوثيقة ٢٠ ، ص٦٥ .

[٢] نقلاًعن : أدور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٤- ٢٦٦ .

[٣] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

[٤] نور الدين كيانوري ، خاطرات نورالدين كيانوري ، مؤسسة تحقيقاتي وانتشاراتي ، تهران ، ١٣٧١ش ص٧٥ .



عبر كيانوري عن الانشقاق الأول الذي حصل في حزب توده ، والذي قادهُ خليل ملكي عام ١٩٤٧، بالقول " أن السبب الأساس لتفكيك الحزب يعود الى سقوط الحركات في أذربيجان وكردستان اللاتي مثلنّ ضربة قوية للحزب والحركات القومية في إيران ". وأضاف : " أن خليل ملكي والأعضاء المنشقين معه هم عناصر منحرفة ومرتدة " [١] على حد وصفه .

في عام ١٩٥٢ وخلال مدة حكم مصدق ، حدث انشقاق آخر في حزب توده هذهِ المرة كان كيانوري أحد طرفيّهِ ، والآخر هو رضا راد مانش ، حول الموقف اَزاء الجبهة الوطنية ، فكان موقف كيانوري أقل تعصباً من الآخر . كذلك إدعى كيانوري فيما بعد إنه كان يحبذ محاولة الاستيلاء على السلطة باستخدام كوادر توده العسكرية ، وذلك في العام ١٩٥٣ عندما أصبح وشيكاً أن انقلاباً مؤيداً للولايات المتحدة سيقع [٢] .

في عام ١٩٦١ لم يكن لحزب توده أية رؤية سياسة موحدة تجاه الإصلاحات التي قام بها رئيس الوزراء علي أميني ، إلا أن كيانوري أكد على وجوب دعم حزب توده لعلي أميني في مقابل الشاه لمساعدتهُ في تغيير البنية السياسية لإيران والحد من سلطات البلاط [٣] .

في عام ١٩٧٦ كتب كيانوري مقالة ، دعا فيها حزب توده الى التحالف مع الشرائح المتوسطة أي (البرجوازية الصغيرة) ، كذلك أشار الى الميول الوطنية والتقدمية للقوات المسلحة ، وذهب الى أنه على الرغم من أن الجيش يشكل قاعدة قوة النظام اليوم ، إلا أنه يمكن الإعتماد على وقوف جزء من أفراده الى جانب الطبقه العاملة في ظروف محدده . و ذهب الى أن الثورة في إيران لاتزال في مرحلتها الأولى ، أي المرحلة الديمقراطية المعادية للإمبريالية ، وأن حزب توده يجب أن يضم في تحالفاته تلك القوة الاجتماعية في إيران على الرغم من بعدها الشديد عن اليسار وحتى عن أي شيء ديمقراطي ، يتطلع الى القضاء على النظام الراهن[٤]. وأعرب في منتصف كانون الثاني ١٩٧٩ عندما أصبح رئيساً لحزب توده بدلاً من أيرج أسكندري ، عن تأييده بشكل

---

(١) نور الدين كيانوري ، نكاتي از تاريخ حزب توده ، مركز انتشارات حزب توده ، تهران ، ١٣٥٨ش ، ص٢٠ .

(2) S . zabih,the left in contemporary lran , London and sydney , 1986 , p . 220- 22 .

(٣) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٤) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٣١٩- ٣٢٠.

مطلق للإمام الخميني الذي كافح طوال العشرين عام ضد الشاه والإمبريالية ، وعمل على تطوير افكاره السياسية وفق الشريعة الإسلامية ودعوة الجمعية التشريعية الى إصدار الدستور ، وتشكيل حكومة وطنية تضع حداً للسيطرة الإمبريالية [1] .

وأخيراً **بيجن جزني** الذي ولد في طهران عام ١٩٣٧، ودخل معترك السياسة في بداية نضوجه ، وأعتقل لأول مرة بعد انقلاب عام ١٩٥٣ الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) ضد حكومة مصدق ، وكان عمر جزئي وقتها ستة عشر عاماً ، ومنذ ذلك الوقت فصاعداً كان يدخل السجن ويخرج منهُ مراراً ، إذ عانى من كل أنواع التعذيب الوحشي على يد السلطة الشاهنشاهية [2] .

شعر جزني باليأس من حزب توده ، بسبب ضعف زعامته وناشطيه ، وكشف تنظيمهُ العسكري . ولهذا السبب نسق مع رفاقه في السجن لتنظيم العناصر الثورية ومواصلة النضال . وتمكنت هذهِ الجماعة في بادئ الأمر من إصدار بعض النشرات والبيانات بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٩، والتي كانت تركز على توحيد الصفوف ضد النظام ، وتكوين جبهة عريضة لمواجهتهُ [3].

درس جزني الفلسفة في كلية الآداب بجامعة طهران عام ١٩٦٠- ١٩٦٣ ، وأُنتخب آنذاك مسؤولاً للأنشطة العلنية والديمقراطية في الكادر المركزي للتنظيم ، ولم تمضِ مدة حتى أصبح أحد زعماء الحركة الطلابية في الجامعة . وكان لهُ دور حيوي في تنظيم عناصر وقوى الجبهة الوطنية في الجامعة ، وكان يتمتع بشهرة وحب كبيرين بفعل سعة نضجهُ السياسي والاجتماعي وكفاءتهُ في التنظيم ، وخصائصهُ الخلقية ، وكان من العناصر الفعالة في اعتصام الطلبة الجامعيين عام ١٩٦٠، حصل جزني على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران ، وكانت إطروحتهُ تحت عنوان (القوى الثورية للمشروطة الإيرانية) [4] .

---

[1] أدور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٦.

[2] بيجن جزني ، المصدر السابق ، ص٧ .

[3] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ص٣٥٠ .

[4] المصدر نفسه ، ص٣٥١ .

في عام ١٩٦٤ نظم جزني مجموعة ماركسية – لينينية مستقلة مع بعض رفاقه اعضاء حزب توده سميت بـ (منظمة فدائي خلق) ، وكان جزني المفكر الأول لهذهِ المجموعة [١] ، وكان يعتقد بأن " الحل الوحيد لتحقيق التغيير والارتقاء في المجتمع هو العمل الثوري المسلح [٢] .

كانت هذهِ المجموعة هي الأولى التي أدركت ضرورة الكفاح المسلح في إيران وبدأت الاستعدادات ، لكن المجموعة اكتشفت وهوجمت من قبل البوليس السري عام ١٩٦٧[٣]، وأُعتقل جزني على أثر ذلك مع عدد قليل من المجموعة . وقد واصل بقية أفراد المجموعة الاستعدادات ، وبدؤا الكفاح المسلح عام ١٩٧١ بالهجوم على مخفر شرطة منطقة سياهكل في شمال إيران[٤].

أما بالنسبة لجزني الذي حكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاماً فأنهُ لم يدّخر جهداً أبداً من أجل إغناء الجوانب النظرية والتنظيمية للكفاح المسلح . وقد كتب العديد من المؤلفات القيمة في السجن ، أبرزها : كفاحي ، إيران والثورة ، المباني الاستراتيجية لحركة إيران الثورية ، كيف يصبح الكفاح المسلح جماهيراً ، مواجهة الدكتاتورية ، مجموعة مقالات ، كما وجد وقتاً لإظهار موهبتهِ في الرسم الثوري المعاصر وقد خلف بعضاً من الأعمال الخالدة منها لوحتي (السجين والسياكال) [٥].

وأخيراً قُتل جزني وهو في السجن مع تسعة من رفاقهِ ، نتيجة لتآمر النظام البهلوي الذي كان يخشى من الثوريين حتى داخل السجن ، وأعلن أنهم قتلوا أثناء محاولتهم الهرب [٦] ، وطويت صفحة هذا الشخص جزني الثوري الماركسي اللينيني الذي ماعرف الكلل ، كما كان في الوقت نفسه منظّراً ومؤرخاً وفناناً متكاملاً .

---

[١] فرزين وحدت ، منبع قبلى ، ص١٦٣ – ١٦٤ .

[٢] مركز بررسي اسناد تاريخي ، سازمان جريكهاي فدائي خلق إيران ، وزارات إطلاعات ، تهران ، ١٣٨٠ش ، ص١٢٣ ؛ جهاندار اميري ، روشنفكري وسياست ، بررسي تحولات روشنفكرى در إيران معاصر ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ ش ، ص٢٢٥ .

[٣] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٤] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[٥] بيجن جزني ، مدخل الى تاريخ إيران المعاصر الرأسمالية والثورة في إيران ، ص٨ .

[٦] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

المبحث الثالث / الأحزاب الماركسية في إيران :

١- حزب توده

على أثر حملات الاعتقال التي تعرض لها الشيوعيين الإيرانيين أواخر عقد الثلاثينيات ، مر النشاط الشيوعي بفترة من الجمود لم يستفق منها إلا في بداية عام ١٩٤١[١] ، إذ أصبحت الظروف أكثر ملائمة لأسباب متعددة منها سقوط نظام رضا شاه ، وإيجاد فضاء واسع من الحرية للحركات السياسية على مختلف توجهاتها ، وصعود محمد رضا شاه للحكم ، الذي أظهر في بداية حكمهِ ليبرالية واضحة ، كذلك ظروف الحرب العالمية الثانية ، وتواجد القوات السوفيتية في شمال إيران ، فضلاً عن عدم وجود حزب سياسي وتنظيم آيديولوجي متماسك في إيران [٢]، والإفراج عن عدد من السجناء السياسيين ، لاسيما مجموعة (٥٣) [٣] آنفة الذكر. كل تلك الظروف ساعدت وبشكل كبير عدد من أعضاء المجموعة المذكورة لتشكيل الخلية الأولى لحزب توده (الشعب) أو حزب الجماهير كما يطلق عليه [٤]، في أيلول ١٩٤١ ، بقيادة سليمان ميرزا اسكندري الذي انتخب رئيساً مؤقتاً للحزب خلال المؤتمر الأول الذي عقد في عام ١٩٤٢[٥].

وقد اختير هذا الاسم أي توده لسببين الأول : يرجع في أصول التسمية الى الوصايا والكلمات التي كان يطلقها الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين (Joseph Stalin) [٦] بأنه ينبغي على العناصر

---

(1) Bizhan Jazani , Op . Cit. , p. 20 .

(٢) محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٣) ابرز الشيوعيين الذين خرجوا من السجن هم : جعفر كاوبان ، ومحمد بقراط ، وباقر إمامي ، والدكتور رضا راد مانش ، وإيرج اسكندري ، وفريدون كشاورز ، ومكي زادة ، للتفاصيل أكثر ينظر : محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٤) نيقولا شاوي ، شعب عظيم يخرج من قفص ، منشورات صوت الشعب ، بيروت ، ١٩٤٦ ، ص٥٣ .

(٥) فاضل الملا محمود ، تاريخ الحركة الثورية في إيران ، معهد الإنماء العربي ، لبنان ، ١٩٧٩ ، ص٣٥ .

(٦) جوزيف ستالين : زعيم شيوعي بارز ورجل دولة ، حكم الاتحاد السوفيتي للمدة (١٩٢٨- ١٩٥٣) ، ولد عام ١٨٧٩ في مدينة غوري بجورجيا ، في مطلع شبابه أصبح عضواً في الحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، توفي عام ١٩٥٣ في موسكو . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٣ ، الدار العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص١٣٧- ١٣٨ .

الشيوعية في البلدان المختلفة أن تمارس انشطتها السياسية بأسم الحزب الشيوعي[١] . لذلك جاء الاسم يحمل في طياتهِ الخلفية الشيوعية ، ويذّكر بمصطلح البروليتاريا ، والثاني : أن الشيوعيين وبناءً على نصيحة القادة السوفيت لم يرغبوا في اختيار اسم شيوعي أو إشتراكي صريح ، لأنه سوف يعيق قبولهم بين الناس في المجتمع الإيراني المسلم لأن هناك صورة عالقة بالأذهان بأن الشيوعية ترتبط بالإلحاد [٢] .

تركزت أهداف الحزب حول التأكيد على الملكية الدستورية والحكومة البرلمانية ، وتوزيع الأملاك الواسعة من الأراضي على الفلاحين بدون ثمن ، وتأميم الصناعات الكبيرة ، والعمل على أعداد الوسائل من أجل جعل التعليم إجباري مجاني يشمل جميع ابناء الشعب الإيراني بدون استثناء ، وممارسة العمل النقابي [٣].

توفى سليمان ميرزا أسكندري عام ١٩٤٣ بسبب مرض المّ به ، وعلى أثر ذلك تم انتخاب أيرج أسكندري أبن أخ سليمان أسكندري لقيادة الحزب [٤].

جاء في منهاج الحزب ونظامهُ الداخلي الذي صودق عليه في المؤتمر العام المنعقد في تموز – آب عام ١٩٤٤ ، بأن الحزب يدعو الى إقامة مجتمع ديمقراطي تسودهُ العدالة ، وإنهاء التدخل الأجنبي في شؤون البلاد ، وأتباع سياسة متوازنة على صعيد العلاقات الخارجية مع جميع الأقطار المحبة للحرية على أساس المساواة في الحقوق بين الشعوب كافة ، وصيانة السلام العالمي . كما دعا المنهاج الى إزالة أثار الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية الرجعية المتمثلة بالإقطاع ، واستبدالهُ بنظام تقدمي ثابت مستوحى من مصالح أكثرية الشعب الإيراني [٥]، يتم فيه

---

[١] نور الدين كيا نوري ، خاطرات نور الدين كيا نوري ، ص٧٥ .

[٢] محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٩ ؛ حزب توده (حزب الجماهير الشعبية) – السكينة : WWW assakina . com.

[٣]) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٥ ، دخول قوات الحلفاء إيران ، المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٨٤ ، ص١٢٤ .

[٤] محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

[٥] أ - ماني ، المصدر السابق ، ص٧-٨ ؛ حسين اميدو ار ومير علي رضا دريا بيكي ، جستاري برعوامل بازدار ندهي أحزاب سياسي در إيران ، تهران ، ١٣٨٩ش ، ص٩٢ .

تحديد ساعات العمل ورفع مستوى الأجور، وأخيراً دعا المنهاج الى النظر بايجابية الى المطالب الثقافية للأقليات العرقية واللغوية في إطار وحدة البلاد [١].

كان للنظام الداخلي المنضبط والتزام اعضائه ، وشبكة الدعاية الواسعة للحزب أثرهما الفعّال في تهيئة الأجواء المناسبة لنمو وانتشارالحزب . وقد تجلت فاعلية الحزب في قدرتهُ على تعبئة وحشد الطبقة العاملة بفضل ذراعه التنظيمية المعروفة بـ"المجلس المركزي للنقابات المتحدة لعمال وكادحي إيران "[٢] ، والذي ابدى نشاطاً ملموساً خلال التحركات العمالية في السنوات القليلة التالية [٣]. وعلى نفس المنوال واصل توده حملاته التثقيفية والدعائية عبر مجموعة من الصحف التي كانت تصدر تحت مسميات متعددة ، مثل " سياست ، رهبر – القائد ، مردم – الشعب " ، وبهذا الشكل استطاع الحزب التصدي لحملات التوقيف أو التعطيل التي كانت تلجأ اليها الحكومة لعرقلة نشاطهُ [٤] .

يرُجع حزب توده مشكلة التخلف في المجتمع الإيراني الى أسباب اقتصادية سمحت للرأسمالية والإمبريالية بالتحكم في المجتمع وتسلطها عليه . ومن الطبيعي أن يكون الحل والخلاص من هذا الوضع مرهوناً بتحالف القوى العاملة ، وتضامنها في مواجهة الإمبريالية العالمية والرجعية [٥] . وهكذا بدأ الحزب نشاطهُ أساساً بمهاجمة الفاشية وعرّف عن نفسهِ في بيانه الأساسي بأنه حزب

---

[١] فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١ -١٩٦٣ ، ص٤١ .

[٢] تأسس المجلس المركزي للنقابات المتحدة في الأول من أيار عام ١٩٤٣ ، برئاسة رضا روستا . ينظر : محمد وصفي ابو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ - ١٩٨١ ، ص٢٦ .

[٣] فريدون فيروزي ، العمل والنقابات العمالية في إيران ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، البصرة ، ١٩٧٥، ص٣ .

[٤] في تموز ١٩٤٣ شكل حزب تودة مايسمى بـ (جبهة الحرية) التي كانت مظلة لصدور العديد من الصحف للتفاصيل ينظر : فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١ -١٩٦٣ ، ص٤٢ ؛ حسين مدني ، تاريخ سياسي معاصر إيران ، تهران ، بي تا ، ص١٥٣

[٥] محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٤٩- ١٥٠ .



يقوم على وحدة العمال ، وانتشر نشاطه في قالب منظمة مناهضة للإمبريالية ، وحظي ببعض التأييد من قبل الطبقة الأرستقراطية [١] .

أعلن حزب توده بوضوح أنه الممثل للطبقة العاملة في جميع أنحاء إيران ، وفق الرؤية الآيديولوجية العالمية على أساس الماركسية – اللينينية وبدأ التحضير والإجراءات اللازمة لبناء المجتمع الإشتراكي[٢] . وقد ساعدت السياسة الهادئة والشعارات غير الصاخبة التي اعتمدها الحزب على استقطاب جماهير واسعة من مختلف طبقات المجتمع الإيراني الى صفوفه[٣]، لاسيما بعد إخفاء آيديولوجيته الشيوعية منذ الأيام الأولى لتأسيسهُ [٤] ، كذلك خدمتهُ الأوضاع السيئة التي كان يمر بها المجتمع آنذاك ، والمتمثلة بالأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد عام ١٩٤٢[٥]. ولم يكن الإقبال على الإنتماء للحزب وتأييدهُ للخصوصية بقدر ما كان هذا الاقبال تابعاً للأوضاع الداخلية الصعبة التي تمر بها البلاد ، فضلاً عن الظروف الدولية . ومن ذلك أن الحزب كان يصرح بولائهِ للاتحاد السوفيتي في وقت كان العداء الشعبي لبريطانيا قد بلغ أشده . علماً أن الاتحاد السوفيتي كان في تلك المرحلة قد أصبحت لهُ سمعة طيبة في مواجهة الاستعمار والرأسمالية العالمية . ومن هنا لم يكن ولاء حزب توده لهُ مدعاة للشك أو النفور الجماهيري منهُ . فضلاً عن ذلك أن أركان الحزب مارسوا عملهم السياسي بعيداً عن الدخول في المسائل النظرية والفكرية التي يمكن أن تؤخذ على حزبهم أو تدعو إلى وصمهِ بالإلحاد [٦] . وعلى الرغم من عدم

---

(١) فاطمة الصمادي ، التيارات السياسية في إيران ، المركز العربي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠ .

(٣) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٥١

(٤) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الإيراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٧٧ .

(٥) طاهر خلف البكاء ، تفاقم مشكلة الغذاء في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، دراسة وثائقية ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢١ ، السنة ٢٠٠٠ ، ص٣٢ .

(٦) رضا داوري آردكاني ، شمه اى ازتاريخ غربزدكي ما وضع كنوني تفكر در إيران ، جاب دوم ، سروش ، تهران ، ١٣٦٢ش ، ص١٢٨ .

إعلان تبنيه الصريح للماركسية ، إلا أن تعاليم الماركسية – اللينينية كانت مادة التثقيف الأساسي لديه ، مع مراعاة المشاعر الدينية عموماً والإسلام على وجه التحديد [١] .

شكل الحزب عدد من المنظمات السرية التي استطاعت أن تكوّن هذهِ القاعدة العريضة له . أبرزها منظمة العمال السرية وتعرف بـ (المجلس المركزي للنقابات المتحدة) ، وقد تشكلت في الأول من أيار عام ١٩٤٣ من (٤٥) عضواً موزعين على النحو التالي (٢١) منهم يكوّنون لجنة العمل و(٩) منهم يكوّنون مجلس السكرتارية ، والباقون موزعين على الفروع الموجودة في المراكز الصناعية [٢]. وضمت هذه المنظمة أكثر من (٣٠٠٠) عاملاً . واستطاعت أن تصدر صحيفة نصف شهرية باسم (ظفر) تكون لسانها المعبر [٣].

المنظمة الثانية هي منظمة الشباب السرية التي تألفت من لجنة مركزية عدد أعضائها (٢٤)، مهمتها تدريب الشباب على الروح البروليتارية ، والرجولة والشهامة ، والتجرد من الخوف ، والإيمان بمبادئ الحزب ، كذلك الإيمان بالمعسكر الإشتراكي [٤] واستطاعت المنظمة أن تصدر صحيفة (رزم) لتكون لسان حالها ، التي بوشر في نشرها بتاريخ تشرين الأول ١٩٥٣ [٥] المنظمة الثالثة والأهم هي منظمة الضباط السرية التي تكونت في أواخر سنة ١٩٤٤ ، وتتأتى أهميتها من كون القوات المسلحة محظوراً عليها الانخراط في العمل السياسي ، واستطاعت هذهِ المنظمة استقطاب عدد من العسكريين الإيرانيين[٦] يصل الى (٧٠٠) جندياً ، اغلبهم من طهران ، وقد وضع المسؤولون على هذهِ المنظمة ضوابط صارمة للمراقبة والإشراف على أعضائها بهدف الحفاظ على سرية التنظيم وعدم كشفهُ من قبل السلطات الحكومية [٧]. فضلاً عن

---

(١) آلهه كولائي طبرستاني ، منبع قبلى ، ص٨٥ .

(٢) محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية ١٩٠٥ -١٩٨١ ، ص٢٦ .

(٣) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٤) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٥) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٦) صادق زيبا كلام ، الثورة الإسلامية في إيران (الأسباب والمقدمات) ، ترجمة هويدا عزت محمد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٣٠٠ .

(٧) القيادة العسكرية العليا بطهران ، الكتاب الأسود – عن تنظيمات حزب تودة الشيوعي ، ١٩٥٣ ، ص٦٨ .



ذلك كلهُ وجود منظمة نسائية مارست نشاطاً كبيراً لكسب النساء الإيرانيات الى صفوف توده . وبالرغم من المدة القصيرة التي عاشتها المنظمة ، إلا أنها حققت نجاحات ملموسة في هذا الميدان [١] .

بعد إن ثبّت حزب توده وجوده بين الأوساط الإيرانية ، ذهب لممارسة دورهُ السياسي داخل إيران ، واستطاع كسب المزيد من النفوذ خلال انتخابات المجلس الرابع عشر التي جرت في تشرين الثاني ١٩٤٣- شباط ١٩٤٤ ، حينما فاز بثمانية مقاعد من أصل مائة وست وثلاثين مقعداً ، سبعة منها في المناطق التي يتواجد فيها الجيش السوفيتي ، ومقعد في مدينة أصفهان مركز الصناعة النسيجية حيث يتواجد العمال المؤيدين لحزب توده [٢] .

في الثاني عشرمن كانون الأول ١٩٤٥ ، وبمساعدة من الاتحاد السوفيتي ، أعلن حزب توده عن قيام جمهورية مستقلة في أذربيجان برئاسة جعفر بيشه وري ، وبعد مرور شهر تم الإعلان عن جمهورية كردية مستقلة في مهاباد في كانون الثاني ١٩٤٦ برئاسة قاضي محمد كما مر ذكرهما سابقاً ، وأبرمت الجمهوريتين معاهدة مع الاتحاد السوفيتي واندمج جيشهما مع القطعات السوفيتية الموجودة في إيران ، لكن سرعان ما أوقف السوفيت مساندتهم للجمهورتين وسحبوا قواتهم من إيران بمجرد الحصول على وعد من الحكومة الإيرانية للتنقيب في حقول النفط الشمالية [٣]. وبالتالي تم القضاء على الجمهوريتين من قبل الجيش الإيراني [٤] ، وتعرّض حزب

---

[١] محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

[٢] د. ك. و، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٦ ، الوثيقه ٢١٩ ، ص٣٠٢.

[٣] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٦ .

[٤] صلاح إبراهيم عبد القادر النقشبندي ، المجتمع الكردي في كردستان إيران دراسة اجتماعية وسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ـ الجامعة المستنصرية ١٩٨٨، ص٨٥ .

توده في أثر ذلك الى أول انشقاق [١] ، حينما خرجت مجموعة من كوادرهُ بقيادة (خليل ملكي) منظّر الحزب الذي أنضم بعد مدة وجيزة الى حزب الكادحين [٢] الذي أسسهُ الدكتورمظفر بقائي[٣].

حقق الحزب نجاحاً واسعاً عند اشتراكه في وزارة قوام السلطنة عام ١٩٤٦[٤] ، من خلال ثلاث وزارات اعطيت له هي وزارة الاقتصاد التي أعطيت لـ (إيرج اسكندري) ، ووزارة الصحة للدكتور(مرتضى يزدي) ، ووزارة المعارف للدكتور (فردون كشاورز) [٥] إلا أن الحزب خسرها جميعاً بوقت قصير[٦] ، بسبب الاضطرابات العشائرية المسلحة في الجنوب ، والتي استهدفت أنصاره ، وطالب التوديون بقمع هذهِ الحركات ، لكن الحكومة المركزية رفضت ذلك ، الأمر الذي دفع بوزراء حزب توده الى تقديم الاستقالة ومقاطعة الحكومة [٧].

في الرابع من شباط ١٩٤٩ اصطدم الحزب بمحاولة اغتيال الشاه محمد رضا الفاشلة [٨]، والتي جعلتهُ المتهم الأول بنظر النظام في تلك العملية ، الأمر الذي أدى الى تفعيل قانون

---

(١) إحسان طبري ، كثروهه ، خاطراتي از تاريخ حزب توده ، جاب دوم ، انتشارات حزب توده ، تهران ، ١٣٦٢ش ، ص٣٧- ٣٨ .

(2) - S . zabih , Op . cit. , p .6 – 7 .

(٣) مظفر بقائي : ولد في كرمان عام ١٩١٣ ، في عهد رضا شاه ، ارسل في بعثه دراسية الى أوربا لمدة خمس سنوات قضاها في جامعة باريس ، وتخصص بعلم الفلسفة ، دخل المعترك السياسي عام ١٩٤٤ ، وتوفي بتاريخ ١٢/٧/ ١٩٨٨ . للمزيد ينظر : مركز بررسي اسناد تاريخي ، قيام ١٥ خرداد ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٨٣ش ، ص١١٥-١١٦ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، ص١٩٨ ؛ عزت الله نوذري ، منبع قبلى، ص٣٩ .

(٥) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣ ، المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٥ آب ١٩٤٦، الوثيقة ١٨، ص٢٢٦- ٢٢٨ ؛ بزوهش از جمعي ، كذشته جراغ راه است (تاريخ إيران در فاصله دو كوتا ١٢٩٩- ١٣٣٢) ، انتشارات ققنوس ، تهران ، ١٣٨١ش ص٢٨٣ .

(٦) هونك تاهفاندي ، المصدر السابق ، ص١٧.

(٧) بزوهش ازجمعي ، منبع قبلى ، ص٣٩٩-٤٠٠ .

(٨) خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص١٣٧



"حظر الانشطة الشيوعية " في إيران مرة أُخرى . وفي أثر ذلك أُلقي القبض على المئات من كوادر وأعضاء حزب تودة ، واتهامه بالعمالة للاتحاد السوفيتي آنذاك ، واعتبارهُ حزباً يهدد أمن إيران ، واتُهم أيضاً بوصفه حزباً علمانياً ملحداً ومعارضاً للإسلام والقرآن والقومية وعدواً للدستور والملكية الخاصة [١] .

وعلى أثر محاولة الاغتيال هذهِ قامت السلطات الإيرانية بتعطيل أكثر من سبعين صحيفة يومية ومجلات أسبوعية وشهرية في طهران ، أغلبها تعود الى حزب توده [٢]، كما القى القبض على أربعة عشر من قيادي توده [٣].

وتجدر الإشارة هنا الى أن الشاه استغل محاولة الاغتيال التي تعرض لها لتعزيز نظام حكمه ، بتوسيع صلاحياته الدستورية ، وتهميش دورالمجلس ، والأكثر من ذلك دعا الى مجلس جديد يأخذ على عاتقه تعديل بعض مواد الدستور. وبموجب التعديلات تأسس أول مجلس للشيوخ في تاريخ إيران منذ تشريع الدستور ١٩٠٦ . وفرض الشاه هيمنتهُ على هذا المجلس من خلال حقه في تعيين أكثر من نصف أعضائه ، وتمتعهُ بحق النقض لتعليق أي لائحة مالية تصدرعن المجلس ، كذلك امتلك صلاحية حل المجلس شريطة الدعوة لإجراء انتخابات عامة [٤].

بدأ الحزب يعيد نشاطه من جديد عندما تم تعيين الدكتورمصدق رئيساً للوزراء في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٥١ ، الذي حظى بادئ الأمر بتأييد حزب توده وعدد من رجال الدين ، إذ أظهر توده قوته من خلال تأييده لقرار التأميم ومصدق[٥] وكان للحزب أنصار داخل حكومة مصدق أبرزهم وزير الخارجية حسين فاطمي [٦] .

---

(١) محمود عبد الله حمادي المشهداني ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(٢) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٤ شباط ١٩٤٩ ، الوثيقة ٢٠ ، ص٦٦ .

(٣) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٦ آذار ١٩٤٩ ، الوثيقة ٩ ، ص٣٣ .

(٤) فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١ -١٩٦٣ ، ص٤٣- ٤٤ .

(٥) محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٦) ادور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٠ .



تغير الموقف فيما بعد بالنسبة لحزب توده ، لاسيما بعد اشتداد التنافس الإقتصادي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، والتقارب الذي كان بين مصدق والولايات المتحدة [١] وانطلاقاً من سياسة الموالاة للسوفيت التي انتهجها الحزب ، فقد وقف متفرجاً إزاء معركة التأميم[٢] . ثم تغير الموقف الى شن الهجوم على حكومة مصدق ، لاسيما بعد أن غير الاتحاد السوفيتي موقفه من الحكومة متهماً إياها بأن غرضها من وراء التأميم هو تعزيز مصالح البرجوازية وملاك الأراضي ، وتم إصدار كراس بعنوان (إيران الحديثة) يتحدث بذلك الخصوص[٣] . ومن هنا بالتحديد حصل الانشقاق الثاني في صفوف الحزب ، فأنقسم الى مجموعتين الأولى : تحلقت حول كيانوري وطالبت بمساندة مصدق ، والثانية : تجمعت حول رادمانش أحد قيادي الحزب الذي وقف ضد مصدق [٤] .

يبدو أن هذا الإنقسام بين أعضاء الحزب كان لإختلاف في وجهات النظر بين الفريقين حول حماية المصالح السوفيتية في امتياز نفط الشمال ، لأن سياسة الحزب المتناغمة مع المصالح السوفيتية كانت تحول دون أن يذهب بعيداً مع مصدق في تأميم النفط ، لأن طرد الإنكليز من نفط الجنوب كان يعني طرد الروس من نفط الشمال . الأمر الذي جعل الإيرانيين يعدّونه ممثلاً للمصالح السوفيتية في إيران وليس حزباً وطنياً إيرانياً .

---

(٣) التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية والدكتور مصدق جاء نتيجة ازدياد المد الشيوعي في إيران . فأرادت الولايات المتحدة مقاومة الشيوعية في إيران من خلال الاهتمام بتطلعات الانسان الإيراني العادي باتجاه مستوى اعلى للمعيشة ، وتطوير مبدأ التعاون مع الغرب لأنه السبيل الأكثر نفعاً لإيران ، أما مصدق فأراد خلق نوع من التوازن بوجه المد الشيوعي السوفيتي . للمزيد ينظر :

Department of State , Teleraph Branch from : Tehran , to : Secretary of State , No : 1016 Sept 6 , 10 P . m , Redrpctrctrl 210 , Aug 25 , 1952 .

(٤) سالم الأطرقجي ، أوراق من مشوار الصمت مذكرات وأحداث ١٩٥٨- ١٩٩٠ العراق – تركيا – إيران ، بساتين المعرفة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٨٣ .

(٥) محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٦) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٣١٨ ؛ فرقان فيصل جدعان ، المصدر السابق ، ص٤٧٤.



بعد الإطاحة بحكومة مصدق شنّت السلطات الإيرانية حملة واسعة لتصفية أعضاء حزب توده ، فقد تم إعدام العديد من كوادرهُ ، وإضطرار أغلب قياداته للهرب الى خارج إيران[1] لمواصلة أنشطتهم في المنفى عبر إذاعتين كانتا تبثان برامجهما من برلين الشرقية الأولى : تسمى (بيكي إيران) أي حملة الرسالة الإيرانية ، والثانية تسمى (صدى ملى إيران) أي صوت إيران الوطني [2]، فضلاً عن إصدار نشرتين دوريتين باسم (مردم) و (دنيا) [3].

أن مرحلة حكم مصدق تعد فرصة تاريخية لا يمكن أن تكرر ، فعلى الصعيد التنظيمي ارتفعت أعداد المنظمة العسكرية التابعة لهُ من (٢٥٠) الى (٧٥٠) ضابطاً [4] حتى أنهم تمكنوا من التغلغل بين صفوف الحرس الإمبراطوري[5]، وقدر عدد الأعضاء الفاعلين نهاية حكم الدكتور مصدق بـ (٣٠) ألفاً [6] ، فضلاً عن ذلك فإن صحيفة مردم لسان حال الحزب أصبحت توزع في الشوارع الإيرانية بشكل علني[7] ، الأمر الذي أقلق الأمريكيين والبريطانيين من ازدياد الخطر الشيوعي في إيران ، وخشية تطورالأحداث ، وقيام حزب توده ، الأكثر جماهيرية باستلام السلطة ، وبالتالي فقدان مصالحهم هناك ، وهذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للتخطيط من أجل الإطاحة بحكومة مصدق . وهكذا فأن الفرصة التي اتيحت لتوده ، قد أخفق في استغلالها ، لاعتمادهُ على التقديرات الخاطئة المتعلقة بالموقف السوفيتي الذي وصف مصدق بأنه عميل أمريكي .

حاول الحزب أن يستعيد نشاطه بداية الستينيات عندما تفاقمت النقمة الشعبية ضد الشاه ، وأراد التحالف مع الجبهة الوطنية ، إلا أن هذا التحالف سرعان ما أنتهى بسبب موقف السلطات

---

(١) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٣١٦ .

(٢) أحمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٩، ص٢٨.

(٣) سالم الأطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٨٣.

(٤) حازم صاغية ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٥) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٦) حازم صاغية ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٧) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٤ ، موجز تاريخ حزب توده ، المفوضية الملكية العراقية في طهران ، الوثيقة ٤٨ ، ص١٢٩ .

الحكومية من أحداث ١٥ خرداد ١٩٦٣ ، إذ تم فرض الحظر على النشاط السياسي ، وبهذا فقد الحزب حتى هامش المناورة [١] .

في المدة المحصورة بين ١٩٦٣- ١٩٧٦ ، لم يكن لحزب توده أي نشاط سياسي يذكر داخل إيران ، لأنه بات مهتماً بتضميد جراحه وتجنّب جراح جديدة أكثرمن اهتمامهُ بالنضال ضد الشاه . كما وأصبحت قياداته توجّهُ من الخارج ، ولم يعد هناك كادر كافٍ في الداخل لإدارة المنظمات الحزبية الموجودة [٢]. فضلاً عن الانشقاق الكبيرالذي حصل على أثر الخلاف الصيني – السوفيتي عام ١٩٦٣ [٣] ، فقد قام عدد من أعضاء اللجنة المركزية وهم :" أحمد قاسمي وغلام حسين فوروتان وعباس سيفاي " ، بشن هجوم على السياسات السوفياتية داعين الى ثورة عنيفة . وشكل هؤلاء منظمة ثورية جديدة باسم (سوزماني انقلاب)[٤]. أما في النصف الثاني من عقد السبعينيات ، عندما شرعت الحركة الوطنية بتصعيد نضالها السلمي والمسلح ضد الشاه لإسقاطه ، فإن حزب توده أستطاع أن يرتب أوراقه على المستويين التنظيمي والجماهيري ، لكنهُ فقد زمام المبادرة في التظاهرات والإضرابات والهجمات المسلحة التي أصبحت بيد اليسار الجديد المتمثل بمنظمتي فدائي الشعب ، ومجاهدي الشعب [٥] .

أعلن أيرج أسكندري الأمين العام لحزب توده في بداية عام ١٩٧٩عن تحفظهِ تجاه الحركة الدينية ، وبالذات الإمام الخميني كما اسلفنا [٦] ، في وقت أصبح فيه التيارالديني صاحب الكلمة العليا على مستوى الساحتين السياسية والإجتماعية ، كذلك توده الذي أصبح ضعيفاً راغباً في

---

[١] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص١٤٨- ١٤٩ .

[٢] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

[٣] دار الخلاف الصيني – السوفيتي – من الناحية الآيدلولجية حول مسألتين رئيسيتين : أولهما مسألة التعايش السلمي ، وثانيهما الانتقال السلمي الى الاشتراكية . إذ أن الماوية تعطي دوراً أكبر للفلاحين بحكم وضع الصين الذي يشكل الفلاحون فيه نسبة كبيرة ، في حين تركز الماركسية على طبقة العمال . وللتفاصيل أكثر حول الموضوع يراجع : الياس فرح ، تطور الفكر الماركسي ، ط٢ ، دار الطليعه ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٦٠

[٤] فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص٣٢٠- ٣٢١ ؛ سالم الأطرقجي المصدر السابق ، ص١٨٤ .

[٥] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

[٦] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

استغلال التيار الديني للوثوب الى السلطة . وفي مثل هذهِ السياسة بدى رئيس الحزب أيرج أسكندري غير مؤهل لذلك وإنسجاماً مع الظروف الجديدة أعلنت اللجنة التنفيذية التابعة للجنة المركزية لحزب توده في اجتماعها الذي عقد بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩ ، إعفاء أيرج أسكندري من رئاسة الحزب ، وتعين نور الدين كيانوري ، الذي رأى فيه توده بأن لهُ القدرة على انتهاج سياسة تتلائم والظروف الجديدة ، لاسيما وأنه أكثرأعضاء الحزب موائمة مع التيارالديني كونه حفيد الشيخ فضل الله النوري[١].

أعلن الرئيس الجديد للحزب نور الدين كيانوري لمجلة (نيوزويك) أنه يؤيد الإمام الخميني بشكل مطلق " إننا نؤيد مبادرته كل التأييد ، لاسيما الإطاحة بالملكية وتأسيس الجمهورية الإسلامية ودعوة الجمعية التشريعية من أجل إصدار دستور جديد وتشكيل حكومة وطنية تضع حداً للسيطرة الإمبريالية ، وتضمّن كل أشكال ا لديمقراطيات الشعبية ، وتستخدم ثرواتنا الوطنية للصالح العام ، أن ذلك ليس موقفاً مؤقتاً مرحلياً من جانبنا ولكنهُ موقف ثابت وواضح " [٢] . كما أشارت صحيفة الحزب (مردم) في عددها (٢٢٢) الصادر في شباط ١٩٧٩ ما نصه أن برنامج آية الله الخميني لإقامة جمهورية إسلامية إنما يتفق في الواقع مع مطاليب توده الخاصة بتقدم المجتمع في المرحلة الحاضرة [٣] . وسرعان ما أصدر الحزب نداءه من أجل الكفاح المسلح . وقامت كوادره بدعم وتسليح الجماهير . وكانت قواعده التي لا تزال تعمل سراً ، تقوم بنشر التعليمات الصادرة . وقد أدى الحزب دوراً كبيراً في تعرية وفضح النظام الملكي ، فالنقابات هي التي كانت تنظم الإضراب العام حتى أُصيبت البلاد بالشلل ، نتيجةً لتوقف صناعة النفط على وجه الخصوص ، وحرمت بذلك الحكومة الإمبراطورية من العوائد ، وأصبحت السلطة الشرعية آنذاك عاجزة عن إدارة الأجهزة الحكومية التي تعطلت عن العمل [٤] . لكن فيما بعد أحجم الحزب عن المشاركة في اقامة النظام الجديد والإنسحاب من الساحة السياسية لمعرفته المسبقة نتيجة

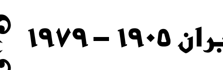
---

[١] ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الإيرانية السوفياتية ١٩٦٢- ١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غيرمنشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٧٣.

[٢] ادور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

[٣] نقلاً عن : العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٢١٩ ، ١٧ ايار ١٩٨٣ .

[٤] نقلاًعن : أدور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .



التجارب والمحن التي مر بها ، بأن اظهار قوته سيؤدي الى تكتل رجال الدين والعسكريين والملكيين ضده ، وبالتالي فضل الإحتفاظ بقواه انتظاراً للفرصة المؤاتية .

٢ - حزب الكادحين

ويطلق عليه اسم (زحمتكشان) ، تأسس على يد الدكتور مظفر بقائي ، وهو من الأحزاب الاشتراكية التي تتطابق أفكاره وبرامجهُ السياسية مع افكار وبرامج حزب توده ، وكانت الانطلاقة الأولى للحزب عبارة عن " منظمة الإشراف على نزاهة الانتخابات " أو " حماية الحرية " كما يعبر عنها التي تشكلت عام ١٩٤٩ ، تزامناً مع انتخابات الدورة السادسة عشرة للمجلس النيابي التي افتتحت بتاريخ شباط ١٩٥٠ ، بهدف ضمان نزاهتها ، وعدم تدخل الحكومة فيها كالتي سبقتها[١] . وما لبثت هذه المنظمة أن تحولت في السابع عشر من ايار عام ١٩٥١ الى حزب من ائتلاف تكون من اتجاهين : الأول ضم عدد من الشخصيات التي انشقت عن حزب توده بقيادة خليل ملكي [٢] ، والثاني ، ضم مجموعة من أصحاب العقول المتنورة من المثقفين والتجار والصنّاع الذين كانوا مقربين من الدكتور بقائي [٣] .

أصدر الحزب صحيفة رسمية اسمها (شاهد) ، كانت تتوقف أحياناً عن الصدور لتحل محلها صحيفة (عطار) فضلاً عن ذلك كانتا هنالك صحيفتي (العلم ، الحياة) تعبران عن آراء وطروحات الحزب ، وكانت للحزب عدة فروع في الأحواز ، كرج ، ديزفول ، وغيرها من المدن الإيرانية [٤] .

سعى الحزب بوصفهِ حزب اشتراكي ديمقراطي لخلق التغييرات السياسية ، فتبنى في سياسته الداخلية الدستور وحكومة الشعب ، مؤكداً على الإصلاحات السياسية ، وتصحيح مسار العلاقة بين العمال وأرباب العمل وتحسين اوضاعهم وتنمية الصناعات المختلفة ، أما في إطار السياسة

---

[١] شاهد ، (روزنامه) ، تهران ، شمارة ٤ ، سال يكم ، ١٥ خرداد ١٣٢٩ش ؛ ثامر مكي علي الشمري المصدر السابق ، ص٩٢- ٩٤ .

[٢] غلام رضا نجاتي ، جنبش ملي وشدن قضيت در إيران ، ص٨٦ .

[٣] سبهر ذبيح ، جذور الثورة الإسلامية دورة مصدق ، ترجمة صخر حسين ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٧٠ .

[٤] حسين مكي ، خاطرات حسين مكي ، بي جا ، تهران ، ١٣٦٨ش ، ص٥٩٥ .

الخارجية ، فقد طالب بأن تكون العلاقة مع بقية الدول على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ، والتصدي لكافة أشكال الاستعمار [١] . واتخذ خطوات واسعة استطاع من خلالها كسب المزيد من العمال الى صفوفهِ ، إلا أن هذا النشاط سرعان ما توقف [٢] ، بسبب الانشقاق الذي حصل بين قيادتي الحزب الدكتور بقائي ، وخليل ملكي في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٥٢، فانقسم الحزب الى فئتين : الأولى كانت تؤيد مصدق ، والثانية اتخذت موقفاً معارضاً منه [٣].

في أثر هذا الانشقاق أسس خليل ملكي ورفاقه تجمع جديد أسموه بـ (القوة الثالثة) مع إصدار صحيفة بنفس الاسم ناطقة بلسان حالهِ . بينما ظل الدكتور بقائي ورفاقه يعملون تحت عنوان حزب الكادحين ، الذي مر بفترة سكون امتدت حتى عام ١٩٦٢ ، عندما عقد مؤتمره الأول في آب من العام نفسه برئاسة بقائي ، وقد تضمن جدول الأعمال التصدي لتوده والجبهة الوطنية على الرغم من أن أفكاره تتطابق وأفكار وطروحات حزب توده إلا أن ذلك التصدي كان نكاية بجناح ملكي ، والإعراب عن استعداد الحزب لتشكيل الحكومة [٤] .

الخلاف بين الدكتور بقائي وخليل ملكي دفع الاثنين الى مساندة الإمام الخميني في عام ١٩٦٣، بالرغم من الاختلاف الفكري بين الجانبين . وقد دفع كل من ملكي وبقائي ضريبة مساندتهم لأحداث ١٩٦٣، فقد سجن الأول في عام ١٩٦٥ ولم يطلق سراحه إلا في عام

---

(١) أحمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٢) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٦٠ ، نشاط حزب توده الإيراني ، المفوضية الملكية العراقية في طهران ، الوثيقة رقم ٢٥٨ ، ص١٩٨ .

(٣) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٦٢ ، الانشقاق في حزب الكادحين ، المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٢٣ ، ص٥٢ .

(٤) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص١١١- ١١٤ .

١٩٦٨ [١] ، و توفي في العام التالي بعد فرض الإقامة الجبرية عليه ، الأمر الذي أدى الى انهيار كتلة القوة الثالثة ، ولم يكن لها أي دور سياسي يذكر[٢] .

أما الدكتور بقائي ، فقد سجن في أثر أحداث ١٩٦٣ ، ولم يكن هناك أي نشاط سياسي لحزب الكادحين ، إلا في عام ١٩٧٥ ، على الرغم من خروج بقائي قبل هذا التاريخ بثماني سنوات . فقد أراد الدكتور بقائي هذهِ المرة أن تكون انطلاقة حزبه أقوى من المراحل السابقة . إذ بعث برسالة الى الشاه في آذار ١٩٧٥ ، ابتدأها بالدعوة إلى تمسكهُ بقضية حفظ استقلال البلاد ، وصون الدستور المقدس ، وأنه لن يتخلى عن شعاره الخالد " أننا ثرنا من أجل الصدق والحرية " وبدأ حزبه يمهد له الطريق في مناشدة كافة أبناء الشعب من أجل خلق " زعامة حقه" يضع الحزب كل إمكاناتهُ وتجاربه وقواه تحت تصرف هذهِ الزعامة [٣] ، أي بعبارة أخرى أن الحزب تجاهل زعامة الإمام الخميني ، وكان يؤكد على الدوام خلال هذه المدة من عمرهِ على أن النهضة في البلاد تفتقر الى ما أسماها بـ " الزعامة الحقة " ، والدليل على ذلك أن اللجنة المركزية للحزب اقترحت الدكتور بقائي شخصياً لزعامة هذهِ النهضة [٤] . وهذا الإدعاء هو من بوادر التأسيس التكتيكي للحزب من أجل إيصال زعيمهُ لدفة الحكم .

حاول بقائي فيما بعد أن يتقرب من الشاه بلعب دور الناصح الأمين لغرض الوصول إلى منصب رئاسة الوزراء . مثلاً عندما تفاقمت الأوضاع عام ١٩٧٨ نصح بقائي الشاه بأن الحل ليس في إعلان الأحكام العرفية بل لابد من كسب ثقة الشعب وان تفوض الحكومة لعنصر يؤمن بالدستور [٥] . ولم يحصل الدكتور بقائي على شيء من تلك المسايرة ، لذا أعلن تأييدهُ للثورة

---

[١] تقي نجارى راد ، السافاك منظمة السافاك ودورها في تطور الأوضاع الداخلية لإيران في عهد الشاه ، ترجمة محمود سلامة علاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص١٨٤.

[٢] رضا أذري شهرضايي ، جامعة سوسيت هاي نهضت ملى ، مركز إسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ش ، ص٣٢ .

[٣] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٤] حسين آباديان ، حزب زحمتكشان ملت إيران وإنقلاب اسلامي ، فصلنامه مطالعات تاريخي ، (مجلة) ، تهران ، شماره يكم ، ١٣٨٢ ش ، ص٢١٤ .

[٥] همان منبع ، ص٢٣٠ .

الإسلامية الشعبية ، ومن هنا يتضح أن قادة حزب الكادحين بدؤا يدركون مدى قوة التيار الإسلامي وقرب قيام الحكومة الإسلامية في إيران ، وبحسب إستراتيجية الحزب السابقة لابد من الترويج لقيادة دينية موحّدة هذهِ المرة تحت زعامة الإمام الخميني ، طمعاً في الانضواء تحت جناحها في المستقبل .

٣- منظمة فدائيي خلق (فدائيي الشعب)

لقد أفرزعقد الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي جملة من الأحداث أبرزها التصدع الذي حصل في معسكر اليسار العالمي وانقسامه الى ستاليني ، وماوي[١] ، كذلك الحركات الثورية المسلحة في الجزائر وفيتنام وكوبا والصين [٢] ، فضلاً عن أحداث ١٥ خرداد عام ١٩٦٣ في إيران [٣] ، والسياسة الذيلية التي كان يتبعها حزب توده على المستوى الخارجي والداخلي بإتباع كل ما يصدر من قبل الاتحاد السوفيتي والتمسك بهِ [٤] . كل ذلك أفرز تساؤلات عدة لدى التنظيمات والأحزاب المعارضة ، لاسيما بين جيل الشباب الذي توصّل الى نتيجة مفادها أن الطريق الوحيد لاستمرار النضال ضد نظام الشاه يتمثل في الكفاح المسلح [٥] .

تشكل تنظيم فدائي خلق من ثلاث مجموعات منفصلة : المجموعة الأولى تأسست عام ١٩٦٤ على يد خمسة من طلاب جامعة طهران هم بيجن جزني ، وعباس سوركي ، وعلي أكبر صفاري ، ومحمد أشتياني ، وحامد أشرف[٦]. وأكتشف هذا التنظيم من قبل جهاز السفاك بعد ثلاث سنوات بواسطة اختراقه من قبل الوكيل الأمني ، أحد عناصر حزب توده عباس شهرياري ، فالقي القبض على قادة التنظيم ، باستثناء على أكبر صفاري ومحمد اشتياني الذين

---

(١) مهدي بارزكان ، شصت سال خدمت ومقاومت (خاطرات) ، جلد يكم ، به كوشش غلا م رضا نجاتي ، مؤسسة خدمات فزهنكي رسا ، تهران ، ١٣٧٥هـ ش ، ص٣٨٢ .

(٢) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٣) ماريار بهروز ، شورشيان ارمانخواه ، ققنوس ، تهران ، بي تا ، ص٢٢٢ .

(٤) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٥) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٦) أمجد قاسم محمد ، المعارضة في إيران دراسة في الاتجاهات المعارضة للنظام السياسي الإيراني بعد ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص١٠٠ .



تمكنا من الهرب الى لبنان والالتحاق بمنظمة (فتح)التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية ، وتعلما هناك حرب العصابات ، ثم عادا الى إيران عام ١٩٦٩ بمساعدة الدكتور رادمانش [1] الأمين العام لحزب توده ، والتحقا بـ (حامد أشرف) الذي نجا من الاعتقال وسعى لحفظ التنظيم [2] . أما جزني ورفاقه المعتقلون ، فقد بقوا في المعتقل حتى عام ١٩٧٥ ، حين اصطحبهم رجال السفاك الى مرتفعات سجن أيفين ، وأطلقوا عليهم النار وأردوهم قتلى ، ورغم غياب دور جزني في توجيه وقيادة عمليات الفدائيين إبّان سجنه ، ألا أن الجماعات المسلحة لفدائي خلق تثني عليه بصفته الأب الفكري للتنظيم [3] .

أما المجموعة الثانية فقد ظهرت عام ١٩٦٥ على يد جماعة من المثقفين بزعامة بهروز دهقاني وأشرف دهقاني [4] .

المجموعة الثالثة ، تشكلت في مطلع كانون الثاني ١٩٦٧على يد مسعود أحمد زاده ، ويعد كتابه (الكفاح المسلح استراتيجية وتكتيك) ، الأساس النظري للحركات الماركسية المسلحة لفدائي خلق، ورأى فيه أن الحالة الإيرانية تتماثل مع بعض دول أمريكا اللاتينية . وأن إيران تحتاج الى الثورة العملية وليس فقط مجرد الانتماء للتنظيمات والأحزاب . فخلافاً للقرن التاسع عشر الذي كان يحتاج الى نظريات ثورية من منظرين كبار أمثال ماركس وغيره ، فأن القرن العشرين ، لا يحتاج الى تلك النظريات الثورية ، لأن المفهوم النظري للثورة قد أصبح وأضحاً ، لذا وجب

---

(١) رضا رادمانش : من مواليد لاهيجان عام ١٩٠٥ ، أكمل الدراسة الابتدائية في دار الفنون ، كان له دور في الحركة الشيوعية بمنطقة كيلان ، تقلد منصب الأمين العام لحزب توده ، توفي بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٨٥ . للمزيد ينظر : مركز بررسي اسناد تاريخي ، دبيران أول حزب توده به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٢ش ، ص٨ .

(٢) تقي نجاري راد ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

(٣) أعلنت وسائل الإعلام الإيرانية في ١٩/ ١٩٧٥/٤ أن حرس سجن أيفين أطلقوا النار على تسعة من السجناء الذين حاولوا الهرب من السجن . ينظر : غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٥٢ .

(٤) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

التوجّـه الـى الجانـب العملـي لتحقيـق تلـك الثـورة [١] . كـذلك كتـاب (الـرد علـى نظريـة البقـاء وضـرورة الكفاح المسلح) للقيادي أمير برويز بويان كل ذلك كان لـهُ الأثر البارز في وضع اللبنات الأولى لنظرية الكفاح المسلح [٢] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هدف هذهِ المجموعة كان في البداية وكما ذكر رئيسها مسعود أحمد زاده : " تعلم الماركسية اللينينيـة وتحليل الظـروف الاقتصـادية والاجتماعيـة لوطننـا " ، إلا أن المجموعة كلما كانت تأخذ بالاتساع فأن ثمة مسائل جديدة كانت تبرز أمامها ، تتمثل في هل أن النشاط السياسي وحده كافٍ لفتح الآفاق للشعب والطبقة العاملة ، أم أن هناك أمور أخرى [٣].

بـدأت تلك المجموعـات الثلاث فـي الانـدماج عـام ١٩٧٠ ، وقامت إستراتيجيتها علـى تشكيل خلايـا صـغيرة ، واتخـاذ " الكفـاح المسـلح " سـبيلاً لتحقيـق "الحريـة" [٤] . وبنـاءً علـى التوجيهات الثورية لهذا التنظيم فقد انتقد سائر التنظيمات الأخرى من قبيل[٥] .

١- أن الجماعات الموالية للصين كانت دائماً ما تؤجل الكفاح المسلح بحجة تكوين حزب قادر على الاستمرار .

٢- الجبهة الوطنية باعتبارها لا تزال تبشر بأمل زائف وهو تحقيق الانتخابات الحرة .

٣- حزب توده لتغليبه النضال السياسي على الكفاح المسلح .

شن التنظيم عمليات اغتيال لرموز النظام ، وعمليات سطو على البنوك ، ومراكز الشرطة كان أبرزها الهجوم الذي نفذ على مركز شرطة (سياهكل) في العاشر من شباط عام ١٩٧١ [٦]،

---

[١] مسعود أحمد زادة ، مبارز مسلحانه هم استراتزى هم تاكتيك ، انتشارات سازمان جريكهاي فدائي خلق ، تهران ، ١٣٥٧ هـ ش ، ص٨٩ .

[٢] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

[٣] المصدر نفسه .

[٤] محمد عبدالله العزاوي ، تأملات في الثورة الأيرانية بازركان والمخاض الصعب (دراسة في الصراع على السلطة في إيران) ، الدار الوطنية الجديدة ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص٢١٣ .

[٥] أمجد قاسم محمد ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

[٦] للتفاصيل عن حادثة سياهكل . ينظر : نبرد خلق ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٢٨٥ ، اول فروردين ١٣٨٨ش .

والذي تصدت لهُ السلطة بشكل عنيف ومرعب ، إذ تمكنت الأجهزة الأمنية ومنذ الحادي عشر من شباط حتى التاسع والعشرين من آذار عام ١٩٧١ من شن هجمات مركزة على قادة وعناصر المنظمة ، تمكنوا خلالها من اعتقال وقتل الكثيرين[١] ، الأمر الذي دفع بالتنظيم الى العودة للإنكفاء داخل المدن ، لاسيما بعد أن أسفرت عملية القمع التي تعرض لها الى إعدام ١٩٣ فرداً من أنصاره [٢] .

إن سياسة القمع التي تعرضت لها المنظمة تسببت في حدوث انشقاق داخل صفوفها أدى الى أن تستمر الأغلبية في إيمانها بمواصلة الكفاح المسلح ضد الشاه حتى تشعل انتفاضة جماهيرية ، بينما فضل الآخرون النشاط السياسي والعودة الى حزب توده [٣] ومنهم (سيزابي ، وحيدري بجراند) . ومن ثم وقع أول انقسام في تنظيم فدائي خلق عام ١٩٧٦ وعرف بإسم " التنظيم المنفصل عن منظمة مليشيات فدائي خلق " ، وارتبط بعلاقات وثيقة مع حزب توده ، ودعا الى ضرورة تطهير أيديولوجية المنظمة مما سماه بـ " المغالطات الماوية " [٤] .

٤- منظمة مجاهدي خلق

تأسست هذه المنظمة في آب عام ١٩٦٥ على يد مجموعة من المتطرفين في " حركة الحرية الإيرانية " هم : محمد حنيف نجاد ، والمهندس سعيد محسن ، وعلي أصغر بديع زاد كان [٥] .

بعد تشكيل النواة المركزية للتنظيم في طهران ، كان المؤسسون يجتمعون مرتين في الأسبوع في مسجد (هدايه وإرشاد) لمناقشة الاستراتيجية والمشاريع المستقبلية ، فكانوا يلقون الخطابات بهدف مد الجسور مع الشباب وأسسوا خلايا صغيرة في عدّة مدن إيرانية ، مثل قزوين

---

[١] أروندا إبراهيميان ، حركة حرب العصابات ١٩٧١ – ١٩٧٧ ، ص١٣٦-١٤٥ .

[٢] وفاء عبد المهدي الشمري ، المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ سالم الأطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

[٣] أروندا إبراهيميان ، حركة حرب العصابات ١٩٧١ – ١٩٧٧ ، ص١٣٦-١٤٥ .

[٤] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

[٥] فاطمة الصمادي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

وتبريز ومشهد وأصفهان وشيراز . كما صدرت لهم صحيفة باسم (المجاهد) لتعبّر عن لسان حالهم [١].

تبنت اللجنة المركزية لهذهِ المنظمة " الآيديولوجية الإسلامية " واعتبرتها آيديولوجية رسمية للمنظمة ، وبقيت هذه المنظمة على مدار ست سنوات عاكفة على دراسات تتعلق بمختلف النظريات والأبحاث من قبيل التاريخ الإسلامي [٢]، وتاريخ الحركات المناهضة لاستعمار إيران ، مثل تاريخ الثورة المشروطة ، والنهضة الوطنية لتأميم النفط [٣] ، فضلاً عن دراسة آيديولوجيات وتجارب الثورات العالمية مثل الصين وكوبا والجزائر وغيرها [٤] . وأسفرت تلك الدراسات عن تقارب فكري وآيديولوجي بين هذهِ المنظمة وفكر الدكتور "علي شريعتي " منظر الثورة الإيرانية كما يطلق عليه ، إذ تلاقت رؤى وأفكار كل من شريعتي ومنظمة مجاهدي خلق في ذلك الوقت حول اعتبار الإسلام عقيدة سياسية ثورية ونموذجاً لنظام شامل يجب العمل به لإقامة النظام المثالي في الحياة [٥] .

توصلت المنظمة سواء من خلال استنادها الى آيديولوجياتها التوحيدية ، أو على أساس تجاربها التاريخية الى نتيجة مفادها أن آلايديولوجية الإسلامية ، ولاسيما المدرسة الشيعية ، تحظى بمكانة خاصة لدى الجماهير ، ويمكن للممارسات الثورية الشيعية أن تلعب دوراً حيويّاً في تعبئة الجماهير باتجاه المواجهة [٦] . ولهذا كان قادة المنظمة يؤكدون على عناصر التنظيم مطالعة بعض المؤلفات الدينية مثل : " المعرفة ، الإمام الحسين ، التكامل ، سبيل الأنبياء ، طريق البشر ، نهج البلاغة " ، وأصدروا تحليلاً للتاريخ الإسلامي بعد وفاة النبي ، وكتاباً حول الإمام

---

(١) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٦٣ .

(٢) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٣) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٦٣ .

(٤) وليد محمود عبد الناصر ، إيران صعود وهبوط التيار التقدمي الإسلامي ١٩٦٥- ١٩٨١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٦٣ .

(٥) ويلفريد بوختا ، إيران بعد ربع قرن من الجمهورية الأولى الى الثالثة ، ترجمة فالح حسن ، معهد الدراسات الإستراتيجية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٣ ؛ سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦٠ .

(٦) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٦٥ .

الحسين عليه السلام حققهُ أحمد رضائي [1] . ومع ذلك كانت هناك بعض المؤلفات الماركسية التي تحظى بالمطالعة بغية الانفتاح على التجارب العلمية والاجتماعية[2] . وقد افصح العضوان البارزان في المنطقة (روحاني ، وحق شناس) بصراحة عن آيديولوجية المجاهدين بقولهما : " إن آيديولوجيتنا قائمة على أساس الجمع بين المبادئ الإسلامية والأفكارالماركسية العلمية ... إننا نعتقد بأن الإسلام الحق ينسجم ونظرية التطورالاجتماعي والحتمية التاريخية والصراع الطبقي ". وفي السياق نفسه ذكرا بأنهما لا يتفقّان والفلسفة الماركسية بشأن الإلحاد ، بل في النزعة الإجتماعية ، لا سيما تحليلها للإقطاع والرأسمالية والامبريالية [3] .

على صعيد أسلوب العمل النضالي طرحت المنظمة ومنذ البداية استراتيجية " الكفاح المسلح " وهو الخيار الصعب الذي حاولت أن تتبناه العديد من المجموعات الماركسية – اللينينية . وقد رفضت كل اساليب النضال التقليدي الخاصة بالمنظمات المرتبطة بالبرجوازية الوطنية والصغيرة ، وقدمت تحليلاً طبقياً للمواقع الوطنية الدينية في المجتمع ، وأعلنت بأن محنتهم هي الجور الطبقي القائم على التبعية للإمبريالية وسيطرة البرجوازية المتعاملة مع الاستثمارات الأجنبية [4] .

لقد أسفرت السنوات الثلاث الأولى من قراءات هذهِ المنظمة عن تحولات في تشكيلاتها ، إذ دخلت مرحلة العمل العسكري المسلح ضد النظام البهلوي ، وحصلت على الدعم المالي والمعنوي من القوى الدينية والوطنية والبازار[5] ، كما تلقت دعماً من رجل الدين المشهور آية الله محمود الطلقاني ، والذي كان أحد أولاده عضواً بارزاً في التنظيم [6] .

---

[1] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٦٥ .

[2] فاطمة الصمادي ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

[3] غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٦٥ .

[4] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .

[5] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

[6] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

قررت المنظمة في صيف عام ١٩٧١ إرباك الأوضاع في الاحتفالات الشاهنشاهية التي تقام بمناسبة مرور (٢٥٠٠) على قيام النظام الملكي [١] ، والتي حضرها آنذاك العديد من رؤساء العالم[٢] . فقد قامت المنظمة بتفجير النظام الرئيسي لمحطات الكهرباء بكافة أنحاء البلاد [٣].

في أثر هذا العمل تعرضت المنظمة الى نكسة قوية ، عندما أستطاع جهاز السافاك اعتقال (٣٥) من قادتها ، الأمر الذي أدى الى إنزوائها لمدة طويلة [٤] .

في أواسط عام ١٩٧٤ تم التباحث بين الزعماء والكادر المتقدم للمنظمة بشأن التوفيق بين الآيديولوجية الماركسية والأطروحة الإسلامية ، وفي نهاية المطاف صدر البيان التالي عام ١٩٧٥ : " كنا نعتقد بادئ الأمر أننا يمكننا الجمع بين الماركسية والإسلام والاعتراف بفلسفة حتمية التاريخ دون المادية والديالكتيك . وقد اكتشفنا الآن تعذّر مثل هذا الجمع ... وعليه فقد اخترنا الماركسية بصفتها الأطروحة الصائبة والواقعية لإنقاذ الطبقة العاملة من التسلط ... حيث أن الإسلام على ضوء الإيمان بالله والنبوة والمعاد لا يستطيع أن يرقى الى الأطروحات الاجتماعية التي تبشر بالنصر النهائي للكادحين والمحرومين من العمال والفلاحين على الأنظمة الطبقية ، وعليه يتعذّر الوصول الى المجتمع التوحيدي والذي تذوب فيه معاني الظلم والاستغلال... الى آخره " [٥] .

الواقع أن اعتقال وإعدام المؤسسين الحقيقيين للمنظمة ، والعدول عن الآيديولوجية الإسلامية أدى الى بروز إنشقاق في صفوفها ، وتصاعد لحدة الخلافات بين أعضائها . ومنذ ذلك الحين

---

(١) رزاق كردي حسين العابدي ، المصدر السابق ، ص٩٤- ٩٥ .

(٢) مظفر مهر آبادي ، بررسي تغيير ايدئولوزي سازمان مجاهدين خلق إيران درسال ١٣٥٤ ش ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ١٣٨٣ش ، ص١٧٠ .

(٣) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٣٧١ .

(٤) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٥) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

أصبحت هناك منظمتان ، إحداهما مجاهدة مسلمة ، وإخرى مجاهدة ماركسية تدعى " منظمة مجاهدي خلق إيران " [١] .

بعد الانشقاق سلك كل من المنظمتين طريقهُ الخاص ، فعمد الماركسيون الى تغيير بعض الملامح والعلامات السابقة ، وقاموا بحذف الآيات القرآنية وتاريخ ظهور التنظيم ، فضلاً عن إضافة قبضة اليد الى شعار المنظمة للتعبير عن الطبقة العاملة [٢] . وكان تنظيم الماركسيين أنشط من المسلمين الذين أضعفتهم الخلافات الداخلية في أثر الانشقاق ، وشتتت أفرادهم ، وأخذت بعض كوادرهم التي لم تتعرض الى الاعتقال للعمل بصورة فردية [٣] .

يتضح مما تم عرضه أن المنظمة أيقنت بأن الدعوة الى إصلاح النظام من الداخل في إطار الدستور، والوصول الى مجتمع لا طبقي يقوده العمال والفلاحين وحدهُ غير كافي ، بل لابد من الثورة ، وللوصول الى هذا الهدف يجب أن تكون هناك أدوات فكروعمل . أما على المستوى الفكري فإنها اقتبست الماركسية ، واكتفت من الإسلام بالشعارات كتوصيف للمجتمع المثالي الذي تنشدهُ المنظمة ، لكنه من حيث البناء والشكل مجتمع ماركسي . وعلى المستوى العملي اختارت المنظمة اسلوب " الكفاح المسلح " وبذلك أصبحت الآيديولوجية الإسلامية التي تبنتها المنظمة في بداية تأسيسها لا تتماشى وأهدافها بعد عام ١٩٧٥ .

---

[١] كينيث كاتزمان ، الحرس الثوري نشأته وتكوينهُ ودوره ، ترجمة مركز الإمارت للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦، ص٥١ .

[٢] غلام رضا نجاتي ، التاريخ السياسي الايراني المعاصر ، ص٩٤.

[٣] المصدر نفسه ، ص٩٢-٩٤ .

المبحث الرابع / أبرز مواقف الماركسيين الداخلية والخارجية :

بدأت مواقف الماركسيين الإيرانيين الداخلية مع مطالبة السوفيت الحكومة الإيرانية عام ١٩٤٤ بمنحهم امتياز نفطي في الشمال . فقد أحرج هذا الطلب الماركسيين ، لاسيما وأن نوابهم في المجلس كانوا قد أدانوا الحكومة لتوهم لعرضها امتيازات في بلوشستان على الشركات الأمريكية [١]، فضلاً عن مطالبة منظماتهم العمالية في خوزستان بتأميم شركة النفط الأنكلو- إيرانية . فحاول الماركسيون قدر الإمكان تقليل حجم الضرر بالقول أن السوفيت على استعداد لتقاسم الأرباح المستقبلية مناصفة مع الحكومة الإيرانية وهو عرض أكثر من سخي مقارنة بنسبة الـ (٢٠%) التي يدفعها البريطانيين[٢] . لكن هذا الطلب أضحى مصدر حرج ومحطة اختيار للفصل بين اليساريين والوطنيين . وتذكر الوثائق البريطانية بأن العديد من الماركسيين قد أبلغوا رئيس الوزراء (محمد سعيد) سراً بأنهم يعارضون الطلب السوفيتي ، ويدعمون بالمقابل سياسة الحكومة بتأجيل كافة المفاوضات النفطية الى ما بعد الحرب [٣] .

انتهت بعد ذلك قضية الامتياز كما أراد الماركسيون ، حينما قدّم الدكتور مصدق لائحة الى البرلمان الإيراني تمنع أي مسؤول إيراني من التفاوض أو التوقيع على أي اتفاقية تخص الامتيازات النفطية ، وفرض عقوبة الحبس وحرمانه من تقلد كل المناصب الحكومية [٤] .

أما بالنسبة لموقف الماركسيين الإيرانيين وقت إعلان الحركات الأذربيجانية والكردية مطالبتها بالاستقلال . ففي أيلول ١٩٤٥ منح السوفيت ولأسباب لم تعلن وقتها ، رعايتهم للمجموعات الأذربيجانية والكردية المطالبة باستقلال مقاطعاتهم [٥] وقد أيد قادة حزب توده علناً الحزبين الديمقراطيين الأذربيجاني والكردي ، من أجل التضامن الاشتراكي مع الاتحاد

---

(١) سعيد صفوي ، حزب توده في الميزان ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٩٣ .

(٢) أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١٥٧ .

(٣) محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

(٤) د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩١ ، تقرير من المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٥كانون الأول ١٩٤٤ ، الوثيقة ٢ ، ص٢ .

(٥) شامل عناد حسن البديري ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٥٩ .



السوفيتي ، ولكن بشكل خاص كانوا لا يزالون " مذهولين ومتفاجئين " . بل وكتبوا حتى رسالة احتجاج للحزب الشيوعي السوفيتي لمحوا لهم بأن المخطط الكارثي بالكامل قد تم طبخهُ على يد القادة في باكو لتوسعة مصالحهم الخاصة ، وقد حاول الماركسيون تخفيف حجم الضرر على الشعب الإيراني ، بالدفاع عن هذه الحركات ، بأنها تطالب بالاستقلال الإقليمي وبحقوق ثقافية ، وليس بالانفصال والاستقلال السياسي . لكن من دفع الثمن بالنهاية هم الشيوعيون الإيرانيون الذين صدرت بحقهم مذكرات اعتقال عام ١٩٤٦، بمن فيهم (أيرج أسكندري) أحد قادة حزب توده والذي أجبر على الذهاب الى المنفى ، كما أعلنت الإحكام العرفية في طهران ، وضيق الخناق على النقابات ، وأغلق العديد من أندية ومكاتب حزب توده في كل الأنحاء الشمالية من البلاد[١] .

أما الجبهة الوطنية التي انبثقت أثر الاعتصام الذي قاده الدكتور مصدق بالتعاون مع عدد من الساسة والمؤيدين لـهُ في حدائق البلاط الملكي احتجاجاً على التلاعب في انتخابات المجلس السادس عشرعام ١٩٤٩[٢] . فقد كان للماركسيين الإيرانيين دور كبير في تأييد الجبهة ابتداءً ، لكن عندما تسلم الدكتور مصدق رئاسة الوزراء ودعا الى تأميم الصناعة النفطية ، برز الموقف المتناقض للشيوعيين وبالخصوص (توده) ، ففي الوقت الذي أيدوا فيه تأميم نفط الجنوب التابع لبريطانيا ، فأنهم طالبوا الحكومة الإيرانية بمنح السوفيت امتياز نفطي في الشمال [٣] ، بضغط من السوفيت الذين غالباً ما يبحثون عن مصالحهم من خلال جماهيرية حزب توده في إيران ويعرضونهم الى المواقف المحرجة التي أفقدتهم شعبيتهم على مستوى الساحة السياسية والاجتماعية الإيرانية .

بدأت الخلافات تظهر بين مصدق والماركسيين ، عندما أخذ مصدق بالتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية [٤] ، فأعلن الماركسيون موقفهم بصراحة عن معارضتهم لسياسة مصدق اللينة

---

[١] أروندا إبراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ص١٥٨ .

[٢] فوزية صابرمحمد ، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١- ١٩٦٣ ، ص٤٧ .

[٣] بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً ، ص٧٦ .

[٤] ميشال سليمان ، إيران الاستقلال والثورة ، ص٨٧ .

تجاه الغرب ، وسعيه الدائم للحصول على المساعدات الأمريكية (١) . بعد ذلك تغير الموقف لديهم عندما استقال مصدق في ١٧ تموز ١٩٥٢ احتجاجاً على تدخل البلاط في سياسة الحكومة ، وجاءت خلفها وزارة قوام السلطنة في ٢١ تموز ١٩٥٢ (٢) . عندها لبّى الشيوعيون نداء الجبهة الوطنية الإيرانية وبيان رئيس المجلس الإيراني آية الله الكاشاني ، للمشاركة في التظاهرات التي انطلقت تأييداً لمصدق ، ومن هنا بدأ الشيوعيون يصححون مواقفهم تجاه مصدق ومساندتهُ بدلاً من الوقوف ضدهُ (٣)، بعد أن اتضح لهم تغيير سياستهُ تجاه البلاط والولايات المتحدة الأمريكية (٤) .

أما بالنسبة للموقف من المؤسسة الدينية فأنه بدأ بالتبلور في بداية عقد الستينيات عندما أصبح هناك وزناً سياسياً لرجال الدين والمؤسسة الدينية ، فبدأ الماركسيون بالتوجه الى رجال الدين في إيران من أجل عقد تحالف معهم ، كما فتحت لهم أبواب العضوية في الأحزاب الشيوعية ، بالخصوص حزب توده الذي يعتبر أكبر الأحزاب الشيوعية(٥) ، والمنظمات الماركسية الراديكالية المسلحة (فدائي خلق ، مجاهدي خلق) (٦) . لاسيما بعد القرارالذي صدر من المؤتمر الثالث للأحزاب الشيوعية الذي عقد في موسكو عام ١٩٦٩ بقبول الأعضاء من رجال الدين ، بشرط أن يكونوا ضد الإمبريالية ويدافعون عن السلم العالمي (٧).

---

(١) حربي محمد ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٢) خضير مظلوم البديري ، دكتور مصدق والعراق موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ ــ ١٩٥٣ ، ص٢١٧ .

(٣) بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً ، ص٣٥ .

(٤) حازم صاغية ، المصدر السابق ، ص٧٤ ؛ مهربان فرهمند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٩) ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٥٤ .

(٥) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .

(٦) للمزيد حول هذه المنظمات يراجع : حسين أحمدي روحاني ، " سازمان مجاهدي خلق " ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٤ ش ، ص٢٣-٤٤ ؛ وفاء عبد المهدي الشمري ، المصدر السابق ، ص١٠٨-١١٩ .

(٧) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

وبدأت تصريحات رؤساء الأحزاب الشيوعية تتناغم مع رجال الدين والمؤسسة الدينية ، كتصريح أيرج أسكندري السكرتير الأول لحزب توده إذ قال " فحزبنا هو جرّب الجماهير الشيعية ولهُ خصال ديمقراطية عميقة ، ولما كان المذهب الشيعي هو معتقد غالبية جماهير الشعب الإيراني ، فان حزب توده الذي يعتبر نفسه من صلب الشعب لا يمكن أن يتجاهل معتقدات الغالبية الساحقة من الشعب [١] .

وكذلك الدكتور مظفر بقائي زعيم حزب الكادحين ، الذي صرّح وعبر رسالة مفتوحة الى الشعب الإيراني في العشرين من شباط ١٩٦٣ بدعم ومساندة مرجعية آية الله الإمام الخميني ، لاسيما بعد الخلاف الذي دب بينهُ وبين خليل ملكي زعيم القوة الثالثة ومحاولة كل منهم تأسيس أكبر قاعدة جماهيرية [٢] .

ومن المواقف الأخرى ذات الدلالة على تأييد الشيوعيين للمؤسسة الدينية هو قرار اللجنة المركزية لحزب توده باستبدال أيرج أسكندري الأمين العام ، بمجرد إبداء تحفظه تجاه خطورة الحركة الدينية والإمام الخميني بالذات [٣] . كما صرح بعض قادة الماركسية في إيران وأخص بالذكرنورالدين كيانوري بأن الاختلافات بين الاشتراكية والمضمون الاجتماعي للإسلام ليست كبيرة ، بل على العكس هنالك أشياء مشتركة كثيرة بينهما ، لاسيما فيما يتعلق بالعدالة والمساواة وروح التنافس . وهذا ما يجعل الوحدة بين العناصر الدينية التقدمية وبين الاشتراكيين أمر ممكن وضروري [٤] . وفي إجابة مختصرة له عن سؤال حول دور المعارضة السياسة الدينية في إيران قال : "أما كون الحركة تتسم بطابع ديني فأنها مسألة طبيعية ، لأن المذهب الشيعي في إيران لهُ جذور ممتدة تتواصل مع المطالب الشعبية ، وأن قسماً كبيراً من رجال الدين الإيرانيين يناضلون

---

[١] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥١ .

[٢] حزب زحمتكشان ملت إيران ، المصدر السابق ، ص٤ ؛ مروة فاضل كاظم الكعبي ، المصدر السابق ، ص٨٨.

[٣] علي سبتي محمد ، دراسات في الحرب العراقية – الإيرانية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٠٢ ؛ ادور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٤- ٢٦٥ .

[٤] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .



منذ آمد طويل بزعامة آية الله الخميني ضد نظام الشاه الدكتاتوري المعادي للشعب وضد الهيمنة الإمبريالية وعلى طريق تأمين حقوق الشعب المهدورة "[١].

ومما تقدم يبدو أن مجمل هذهِ المواقف للماركسيين الإيرانيين هي طارئة وجديدة ، وليست مبدئية ، بدليل المواقف السابقة من رجال الدين والمؤسسة الدينية ، عندما اتهموهم بالرجعية ، واعتبار ثورة الشاه البيضاء خطوة على طريق التقدم الاشتراكي [٢] ، في الوقت الذي اعتبرتها المؤسسة الدينية منافية للتعاليم الإسلامية . كما أن ارتباطهم بالإتحاد السوفيتي يجعلهم مقيدين بحدود الموقف السوفيتي إزاء إيران . لكنهم على الرغم من ذلك قاموا بتأييد الإمام الخميني ، في محاولة لاستثمار الأخطاء التي قد يقع فيها ، واستعداداً للمرحلة اللاحقة التي ربما تنطوي على تمزق المؤسسة الدينية وتبدد شعبيتها [٣].

أما بالنسبة للمواقف الخارجية للماركسيين الإيرانيين ابتداءً بالموقف من الإتحاد السوفيتي، كان الماركسيون الإيرانيون أشد التصاقاً بخط موسكو ، ولذلك كان منظورهم للسياسة الداخلية والخارجية وفق الرؤية السوفيتية . فعلى المستوى الداخلي وقف الماركسيون الى جانب السوفيت خلال مطالبتهم بالامتياز النفطي [٤] ، كذلك مساندتهم للحركات الانفصالية في أذربيجان وكردستان ، عندما أعلنت الحكم الذاتي بدعم ومساندة الإتحاد السوفيتي [٥]، فضلاً عن وقوفهم ضد الدكتور مصدق ، بمجرد أن تغير الموقف السوفيتي منه ، ووقوفهم الى جانب الإمام الخميني على الرغم من الاختلاف الفكري والعقائدي لان السوفيت أرادوا ذلك .

---

[١] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

[٢] ناظم يونس الزاوي ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

[٣] للمزيد عن مواقف الماركسيين يراجع : محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٦ ؛ محمد طه علي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٩-٦٠ .

[4] John . Marlow, AHistory of ashort A guide in Iran , pall Mall Press , London , 1963 ,p.75 .

[٥] عزت الله نوذري ، منبع قبلى ، ص٣٨- ٣٩ ؛ بيجن جزني، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً ، ص٧٦ ؛ سالم الأطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .



أما على صعيد الموقف مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أتخذ الماركسيون موقفاً عدائياً من من تلك الدولة وسياستها في المنطقة ، تماشياً مع ما يريدهُ السوفيت ، فقد وقفوا ضد اتفاقيات النفط عام ١٩٧٣ واتفاقيات السلاح التي اعتبروها أحد الوسائل لربط إيران بالمصالح الأمريكية والبريطانية ، كما نددوا بمحاولات الولايات المتحدة بإقامة حلف عسكري في بداية السبعينيات يضم كل من المملكة العربية السعودية ، وإيران ، وعمان ، لإخماد حركات التحرر التي أخذت تنمو في المنطقة [١] . فضلاً عن موقفهم المعارض لإرسال المساعدات الإيرانية للدول العربية (الأردن ، السعودية) لقمع حركة ظفار في عُمان ، إذ كان الإتحاد السوفيتي الى جانب ثورة ظفار واستقبل في موسكو وفد (الجبهة الشعبية) برئاسة أحمد عبد الصمد الذي أعلن عن المساهمة العظيمة التي يقدمها الإتحاد السوفيتي للجبهة [٢] .

أما بخصوص القضية العربية الفلسطينية ، فقد بين الماركسيون ، لاسيما حزب توده بأن لإسرائيل الحق في الوجود والحكومة المستقلة ضمن أراضيها [٣] . وعبر الماركسيون عن موقفهم من العراق ، لاسيّما قبل عقد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥[٤] بشجبهم للسياسة الإيرانية العدوانية تجاه العراق ، واعتبروها جزءاً من المخطط الاستعماري الرجعي لاستهداف العراق ، وأنهم يؤيدون الحل السلمي للخلافات الحدودية [٥] بين البلدين ، كما أيدوا اتفاقية الجزائر التي

---

[١] أدور سابليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ -٢٦٦ .

[٢] روح الله رمضاني ، المصدر السابق ، ص٣٧١ .

[٣] محمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص٢٠

[٤] اتفاقية الجزائر :عقدت عام ١٩٧٥ بين العراق وإيران في الجزائر بحضور الرئيس الجزائري هواري بومدين ، والتي وضعت نهاية للنزاع بين البلدين . للتفاصيل ينظر : أسامه الغزالي حرب ، التطور التاريخي ودوافع الحرب العراقية – الإيرانية ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، العدد ٦٣ ، ١٩٨١؛ خالد العربي ، الأطماع الفارسية في المنطقة العربية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٧٠ .

[٥] هناك كثير من المشاكل الحدودية بين العراق وإيران ، منها ما يتعلق بالأنهار الحدودية كشط العرب وغيرها ، ومنها ما يتعلق بالحدود البرية . للتفاصيل ينظر : سعيد خديدة علّو ، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها على القضية الكردية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣ ، دار دجلة ، عمان ٢٠٠٧ ، ص١١٥- ١٣٨ .

أنهت الخلافات العراقية ـ الإيرانية [١] . وفي قضية الخليج العربي عبّر الماركسيون الإيرانيون عن رفضهم لسياسة الشاه التوسعية فيه وربطها بالسياسة الإمبريالية . وقد صرّح رضا رادمانش الأمين العام لحزب توده في مقابلة لهُ " أن موقف الحكم الشاهنشاهي حيال الخليج الفارسي هو امتداد لموقفهِ السياسي في الشرق الأوسط عامة ، وهو الدفاع عن ستراتيجية الامبريالية العالمية وهو بهذا يكون معادياً للمصالح الوطنية ، ومثل هذهِ السياسة وضعت إيران في موقف معادي للقوى الوطنية الديمقراطية في المنطقة ، مما أدى بالتالي أن تنقطع العلاقات الإيرانية مع البلدان العربية التقدمية " [٢] . وعلى الرغم من الموقف أعلاه للماركسيين ولحزب توده بالخصوص إلا إنهُ يتفق مع الشاه على (فارسية الخليج) ، واحتلاله للجزر الثلاث في الخليج العربي [٣] .

يتضح من خلال الاستعراض الموجز للمواقف الداخلية والخارجية للماركسيين الإيرانيين بأنه ليس لديهم رأي مستقل يتعارض مع ما يؤمن به السوفيت الجهة الداعمة والساندة لهم ، فأصبحوا مجرد تابع لهم يستمدون برامجهم ومواقفهم منهم ، وبذلك فقدوا صفة التجرد والتمثيل للواقع الإيراني بما يعزز دورهم وفعاليتهم في مسيرة النضال الوطني والقومي ، الأمر الذي أدى الى حدوث انشقاقات كبيرة في أحزابهم السياسية ، وبروز منظمات يسارية متطرفة جديدة ، تولت مهمة قيادة النضال الإيراني ضد الشاه والامبريالية ، تمثلت بـ" فدائي الشعب ، مجاهدي الشعب "

وفي الختام يبدو أن الحديث عن الفكر الماركسي في إيران قد أختزل في حزب توده وبعض الأحزاب والجمعيات الراديكالية المسلحة الصغيرة التي انشقت عنه في النهاية ، مرة لعدم قناعتهم بنضاله السياسي السلبي من وجهة نظرهم ، وأخرى لطرح مواقفه بحسب ما تمليه الرغبة السوفيتية .

وعلى الرغم من أن هذا الحزب يتصف ببنية منظمة ، وكوادر متعلمة ومدربة ، ويمارس فعالياته السياسية في كافة إنحاء البلاد ، وامتلاكه لشبكة صحافية مهمة تضم عدداً من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية ، إلا أنه كان الأقل تأثيراً في مسيرة الأحداث السياسية والاجتماعية

---

[١] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٥٨ـ ١٥٩ .

[٢] وكالة الأنباء العراقية ، نشرة ، بغداد ، في ٢/ ٦/ ١٩٧٠ .

[٣] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

على الساحة الإيرانية ، بسبب خصوصيات ذاتية أدّت الى حدوث الكثير من الانشقاقات في صفوفه ، لاسيما بعد الانقلاب على حكومة مصدق ، وما تلقاه بعد ذلك من ضربات قاسية .

الأمر الآخر الذي تسبب في ضعف نشاط الحزب هو إستنادهُ الى فكر الحادي لا ينسجم والتركيبة الثقافية والنفسية للمجتمع الإيراني ، ولولا المرارة التي يشعر بها الشعب الإيراني نتيجةً للظلم والاستبداد والمطالبة بالعدالة الاجتماعية ، لما كان لينخرط الكثير من الإيرانيين في صفوف الحزب .

الأمر الثالث في ضعف نشاط الحزب كمُن في التوجس الشعبي الإيراني من العلاقة بالاتحاد السوفيتي ، بالنظر الى التاريخ المثقل بالأزمات بين إيران وروسيا . ورغم كل الحرص الذي أبداه قادة الحزب من أجل إخفاء علاقتهم بالاتحاد السوفيتي إلا أن موقفهم تجاه المصالح السوفيتية تُكشف لمن لهُ أدنى درجة من الوعي الثقافي أو السياسي ، بدليل في الوقت الذي يرفض فيه الحزب التدخل الأجنبي في الشؤون الإيرانية ، كان يدافع فيه عن الوجود السوفيتي في شمال إيران ، ويرى فيه حماية لمصالح البلاد ، ويتهم معارضيه بالرجعية والإمبريالية .

فضلاً عن مواقف أخرى كثيرة لا تنسجم مع شعاراته ، فعلى الرغم من إدعائه محاربة الإمبريالية ، اتخذ من مطالبة الجبهة الوطنية بتأميم النفط موقفاً ملتبساً ، فمن جهة هاجم مصدق واتهمهُ بالعمالة لأمريكا ، وأخرى طالب بإلغاء الامتياز البريطاني لنفط الجنوب فقط ، و ليس النفط الإيراني كلهُ ، وثالثة تبنى موقف الحياد السلبي من الانقلاب الذي حصل لمصدق والجبهة الوطنية .

الفصل الخامس

التيّار الفكري الإسلامي

المبحث الأول : مرتكزات الفكر الإسلامي الشيعي

المبحث الثاني : تذبذب الفكر الإسلامي الشيعي ١٩٠٥ ـ ١٩٤١

المبحث الثالث : تطوّر الفكر الإسلامي الشيعي ١٩٤١ ـ ١٩٦٢

المبحث الرابع : الفكر الإسلامي الشيعي ١٩٦٣ ـ ١٩٧٩

المبحث الخامس : ابرز مفكري الثورة الإسلامية ١٩٧٩

المبحث السادس : ابرز التنظيمات السياسية الإسلامية

المبحث السابع : التيّار الفكري الإسلامي وقضيتي فلسطين وولاية الفقيه



المبحث الأول / مرتكزات الفكر الاسلامي الشيعي :

عاش الفكر الاسلامي الشيعي مراحل مختلفة كان لكل منها تأثيراً مباشراً على طبيعة ذلك الفكرومخرجاته ، إبتداءً بوجود الأئمة عليهم السلام ، ثم الغيبة الكبرى للأمام الثاني عشر عام ٣٢٩هـ وصولاً الى النيابة العامة للفقهاء . ففي مرحلة وجود الأئمة عليهم السلام ، كان ذلك باعثاً لدى الفكر لتحقيق السلطة الدينية الإلهية ، بأعتبار الأئمة النخبة من قبل الله تعالى والمعصومين من الخطأْ [١].

فالإمامة مسألة ذات جذور عميقة في الدين الإسلامي ، بدأت منذ أوائل الدعوة الى الإسلام ، وبما إن الإسلام دين جامع لكل ما يلزم المجتمع ، لذلك أصبحت الإمامة من أهم المسائل التي طرحت نفسها منذ بداية ظهور الإسلام [٢] .

الإمامة عند الشيعة أصل من أصول الدين ، لا يتم الإيمان إلا بالإعتقاد بها ، كما أنها كالنبوة لطف من الله تعالى ، ولابد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفهِ من هداية البشر، وإرشادهم الى مافيه الصلاح والسعادة في النشأتين ، وله ماللنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم ، وإقامة العدل بينهم . فالإمامة هي إستمرار للنبوة ، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول [٣] .

الإمامة متسلسلة في أثني عشر إمام كل سابق ينص على اللاحق . ويشترطون الإمامية أن يكون معصوماً كالنبي عن الخطأ والخطيئة وإلا لزالت الثقة به ، وكريمة قوله تعالى : ﴿***إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ***﴾صريحة بلزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيداً ، وأن يكون أفضل أهل زمانه في كل فضيلة ، لأن الغرض منه هو تكميل البشر، وتزكية النفوس وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح بدليل قوله تعالى : ﴿***هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي***

---

(١) محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٢) عبد الحسين دستغيب ، النبوة – الأمامة – المعاد ، سلسلة أصول الدين (٢) ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ١٩٩١ ، ص١١-١٢ .

(٣) عبد الحسين دستغيب ، الأمامة ، ترجمة أحمد القبانجي ، سلسلة أصول الدين (٤) ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، د . ت ، ص٣-٥ ؛ محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، مؤسسة المرتضى ، النجف ، ٢٠١١ ، ص٨٥ .



الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فالناقص لايكون مكملاً والفاقد لايكون معطياً .[1]

تقوم الإمامة لدى الشيعة بالوصية ، والوصية يعهد بها كل نبي الى خلفه ، بهذا الصدد ينقل " إبن بابويه القمي" المتوفي ٣٢٩هـ عن " أبي عبد الله " عن النبي قوله : " أنا سيد النبيين ، ووصيّي سيّد الوصيين ، وأوصياءه سادة الأوصياء " . وبعد أن يُعدد أوصياء الرسل كافة منذ آدم ، يقول : " وأنا أدفعها إليك ياعلي ، وأنت تدفعها إلى وصيك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ، حتى الى خير أهل الأرض بعدك . ولتكفرنّ بك الأمة ، ولتختلفن عليك إختلافاً كثيراً شديداً " .[2] والى جانب نصوص الوصية ، تتضمن البُنية الإستدلالية الشيعية الاستناد الى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة عن الرسول والأئمة ، ما يفيد الولاية والخلافة والإمامة والوراثة ، كما في قوله تعالى : ﴿***إنَّمَا وَليّكم الله وَرَسوله وَالّذينَ آمَنوا الّذينَ يقيمونَ الصّلاةَ وَيؤتونَ الزّكَاةَ وَهمْ رَاكعونَ*** ﴾ ، إذ إجمع أكثر المفسرين على نزولها بـ " علي بن أبي طالب " [3] ، فضلاً عن آية المباهلة [4]، وآية التطهير [5]، وحديث الدار، وحديث الغدير[6] . وغيرها من الآيات والاحاديث التي لايتسع المجال لذكرها .

إرتحل الرسول الأكرم والرسالة لم تستكمل بعد جميع أهدافها ، لأن غايتها القصوى لم تكن لتستوعب حياة النبي الأكرم بلوغها . فكان والحال هذهِ ، لابد من قيام أشخاص كاملين بعدهُ

---

[1] محمد باقر الناصري ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٨٤- ٨٥ .

[2] علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الإمامة والتبصرة من الخيرة ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤٠٤ هـ ، ص٢١- ٢٣ .

[3] الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، المجلد السادس ، ج١٢ ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤ .

[4] سورة آل عمران الآية (٦١) .

[5] سورة الأحزاب الآية (٣٣) .

[6] عبد الله الغريفي ، التشيع نشوؤه – مراحله – مقوماته ، دار الموسم ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٩٠ - ١١٦ .

لإكمال المسيرة التي بدأها ، ليبينوا جميع أحكام الشريعة ، وينشروا دين العدل الإلهي في كافة مجالاته : الإدارية والإقتصادية والأمنية بين الناس الى أن تتحقق كامل أهداف الرسالة ببسط شرع الله في جميع أصقاع المعمورة [١].

وبهذا يتضح إن الإمامة ضرورة ، هي والنبوة متلازمتان لاتنفك إحداهما عن الأخرى ، ووجود الأئمة في منطق العقل من أوجب الواجبات ، لذا فالإمامة جزء أساس من الدين ، وقد أنزلها الشيعة الإمامية منزلة الأصول منه ، إذ لايقوم الدين بدونها ، إلا إنها تختلف عن النبوة في كون الإمام لا يوحى إليه ، وتلتقي معها في ضرورة ان يكون الإمام معصوماً شأنه شأن النبي ، إذ بدونها تبقى الرسالة مبتورة ، ولاتنال هدفها الذي أرسلت لأجله ، وبالتالي تنتفي فائدة بعثة النبي الخاتم وتكون لغواً وعبثاً . والله تعالى حكيم ومنزه عن فعل ذلك.

أما الغيبة ، فشكلت عند الشيعة الإمامية بداية مرحلة جديدة في الفكر الاسلامي الشيعي ، لأن عدم حضور الإمام المعصوم بشكل كامل بين شيعته ، أوجب من الناحية الفقهية والعلمية معالجة الفراغ الناشئ . فالإمام الغائب هو إمام الزمان وصاحب الأمر ، بيد أن خروجه مسألة غيبية في المعتقد الشيعي ، تتصل بإذن الله ، والتوقيت فيها أمر مجهول يتصل بآخر الزمان . وهنا لابد من الإشارة الى أنّ العقيدة بـ (المهدي) مسالة يجمع عليها المسلمون على إختلاف مذاهبهم ، إذ أن (إبن خلدون) يشير الى ذلك بقوله : " اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمّى بالمهدي [٢]. إلا إنهم إختلفوا حول شخصه ، فقال الشيعة بولادته من ولد فاطمة (ع) في العام ٢٥٥ هـ [٣]، وبقائه حياً الى آخر

---

[١] حسن مكي العاملي ، بداية المعرفة ، ط٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ٢٠٠٣ ، ص٢٤٢ .

[٢] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١، ص٢٤٢.

[٣] ابن طاووس ، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (عج) ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص١٦٤ .

الزمان . بينما قال أهل السنة والجماعة بولادته في آخرالزمان ، في حين قالت فرق أخرى أقوالاً مختلفة " [١] .

على كلٌ في مرحلة الغيبة إصبحت مسألة تحقيق السلطة الدينية امراً ليس بالإمكان لغياب الأئمة (عليهم السلام) ، الذين يعتبرون المصدر الوحيد لتلك السلطة ، الأمر الذي أفضى الى جدلية ذات أبعاد متنوعة ، منها مايتعلق بالفكر العقائدي الشيعي بأشكالاته ، ومنها مايخص طبيعة العلاقة بين الفقيه والسلطة . وبالنتيجة تمخض عن ذلك ظهورإتجاهين داخل الفكر السياسي الشيعي الإثني عشري كان لكل منها دوره في ذلك الفكر[٢] .

الاتجاهان التقليدي الاخباري والاصولي التجديدي

الاتجاه التقليدي الاخباري ، ويسمّى بالاتجاه النقلي لرفضهِ لأي نوع من أنـواع الإجتــهــاد . إنطلق هذا الإتجاه من مبدأ ثابت هو إن إنصراف السلطة الى غير أصحابها الشرعيين (أئمة أهل البيت) ماهو إلا تجريد لهذهِ السلطة من أي مسوغ شرعي إلهي لها ، وبالتالي فإن مسألة التعاطي مع هذه السلطة يعد حراماً بوصفها مغتصبة لحق الأئمة [٣].

بقي هذا الإتجاه متمسكاً بالموروث الديني الشيعي مستنداً الى البيان الشرعي فقط أي القرآن الكريم ، والسنة ، والأئمة الإثني عشر ، ورفض دور العقل في تبيان أحكام الشريعة ، لأن العقل عرضة للخطأ ، وتاريخ الفكر زاخر بالأخطاء ، لذا فالعقل لايمكن أن يصبح أداة إثبات في أي مجال من المجالات الدينية [٤]. فضلاً عن بعض الروايات التي إعتمدها هذا الإتجاه من قبيل ماروي عن الإمام الصادق (ع) انه قال : " الزم الأرض ولاتتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين معهُ . عهد االنبي (ص) ، وقول الإمام الرضا (ع) : " ماأحسن الصبر

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول الإمام المنتظر(عج) يراجع : الحسن بن موسى النوبختي ، فرق الشيعة ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٤.

(٢) حامد الكار ، دين ودولت در ايران ، ص١٧٦ .

(٣) مهند مبيضن ، الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح التجربتان العثمانية والإيرانية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١١٢.

(٤) خليل علي حيدر ، العمامة والصولجان المرجعية الشيعية في إيران والعراق ، دار القرطاس ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ٥٨ .

وإنتظار الفرج ... أما سمعت قوله تعالى : (فأنتظروا إني معكم من المنتظرين) ، فعليكم بالصبر ". وقول الشيخ الصدوق : " إن التقية واجبة وتركها لايجوز حتى خروج القائم ، ومن تركها قبل خروجه فإنه خارج عن دين الإمامة ومخالف لله والرسول (ص) والأئمة[١].

وبذلك يُعد المنهج الإخباري في الفقه أبرز محاولات الشيعة الإمامية للمحافظة على القدسية المطلقة للنصوص الدينية والأحكام الشرعية التي لابد لها أن تبقى بعيدة عن المؤثرات السياسية والمصلحية . وقد رأى هذا الإتجاه في منهجه الخالي من الإجتهاد والرأي ، التعبير الصادق عن روح المذهب الشيعي وجوهرهُ القائم على عصمة الإمام ، وضرورة أخذ الدين من مصادره الأصلية .

أما الأصولي التجديدي فهو يؤمن بالإجتهاد والتأويل وإستنباط الأحكام من أجل معالجة الإشكاليات والمتغيرات في ضوء غيبة الإمام (الحجة المنتظر) عج ، وطرح الحلول المناسبة لها . وقد إستندوا الى أحاديث الرسول (ص) والإئمة (ع) في ضرورة إيجاد نظام يحفظ للرعية حقوقها [٢].

ولهذا الإتجاه أثر كبيرفي تطور الفكر السياسي الشيعي ، لاسيما بعد قيام الدولة الصفوية التي أعطت بدورها دفعة قوية للمدرسة (الأصولية) .

---

(١) أحمد الكاتب ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ـ ٢٧٥ .

(٢) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

المبحث الثاني / تذبذب الفكر الإسلامي الشيعي ١٩٠٥- ١٩٤١ :

الأفكار الغربية الوافدة من أوربا ، لاسيما أفكار الثورة الفرنسية الداعية الى الحرية والمساواة ، أقنعت الطبقة المثقفة الإيرانية بأن التقدم الإنساني يتحقق عبر تحطيم الإستبداد الملكي ، والرجعية ، والإستعمار . وإحلال مفاهيم الدستورية ، والعلمانية ، والقومية . بوصفها وسائل حيوية تساعد في عملية التحديث الإجتماعي والسياسي في إيران [١] .

لم يكن الفكر الإسلامي الشيعي بمنأى عن رياح التغيير التي طالت إيران وعلى مختلف الصعد ، متمثلة بمفاهيم من قبيل الحرية بمفهومها الواسع ، والديمقراطية ، والدستورية ، وغيرها التي لم تكن مطروحة من قبل . وقد أفرزت هذه المفاهيم بدورها زخماً هائلاً من الرؤى والإفكار المتباينة في ساحة الفكر الإسلامي الشيعي بشقيه الإخباري والأصولي ، الذين سعى كل منها إلى صياغة تلك المفاهيم بما يتماشى وأهدافها [٢] .

في غضون ذلك برزت المؤسسة الدينية بوصفها قوة حقيقية فكرية سياسية مستقلة إقتصادياً ، ومؤثرة في صياغة الأحداث الجديدة في البلاد [٣]، وسلطة واقعية تنازع الأسرة الحاكمة على ولاء الناس لها ، طالما ظلّت الشرعية الدينية تعوزهم كسلطة زمنية جرّاء غيبة الإمام الجامع لكلا السلطتين الدينية والدنيوية [٤]. أما التعبير المهم للمنافسة التي إشتد أوارها بين المؤسسة الدينية والحّكام القاجار ، فقد تمثل بإبتعاد المؤسسة عن السلطة القاجارية ، وإقترابها من طبقات التجار والحرفيين البازاريين ، بحيث إستلزم بالتالي تبنّي المؤسسة لمطالبهم والدفاع عن مصالحهم ، جعلها في أحيان كثيرة تقوم بدفع الجماهير لرفض سياسة الشاهات القاجاريين [٥] ، وتصدر المعارضة التي تطالب برفض الأحلاف والمعاهدات التجارية والإمتيازات الإجنبية التي تركت

---

[١] ايرفند إبرهيميان ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ ، ص٣٨ .

[٢] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

[٣] منال محمد محمد أحمد ، إيران من الداخل تحولات القيادة السياسية من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية ، المحروسة للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٩٣ .

[٤] رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

[٥] المصدر نفسه .

بصمات قاسية على الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في البلاد [١]. لكن في الوقت الذي حاولت فيه المؤسسة الدينية الإحتفاظ بنفوذها وإمتيازاتها ، جهد الملوك القاجاريون على سحب جزء من هذهِ الإمتيازت ، من خلال تلقب شاهاتهم بلقب (ظل الله في الأرض) لتقوية نفوذهم في السلطة السياسية [٢].

كان للمؤسسة الدينية الإيرانية مع الفئة المثقفة الدور القيادي في الحركة الإصلاحية والدعوة الى الثورة الدستورية ، فقد بنيت معارضتها على أساس محدد ، باعتبار إن أي حكم دنيوي في زمن الإمام المعصوم هو بعيداً جداً عن مستوى الحكم الإسلامي الذي ينشدونه [٣] ومكنها استقلالها الإقتصادي والسياسي من الوقوف بقوة بوجه السلطة القاجارية [٤] ، وقد إتخذ رجال الدين عدة أساليب للضغط على الحكومة منها ، اسلوب الإحتجاج المعروف بـ (البه ست) [٥] ، واسلوب الإعداد الجماهيري من خلال الإتصال المباشر بالشعب الإيراني ، لاسيما بعد أن فقدت الحكومة المركزية سلطتها بسبب الإنحلال الداخلي ، وزيادة نفوذ الدول الأجنبية وتدخلها السافر في الشؤون الإيرانية ، بحيث أصبحت المنابر وسيلة الإتصال ، والقاعدة لترويج الإجتماعات السياسية لرجال الدين ، لدعم المطالب الشعبية بالضد من السلطة [٦] . فضلاً عن مساهمات رجال الدين الموجودين خارج إيران خاصة النجف والكاظمية وسامراء ، والذي كان لهما الدور الرئيس في إثارة الوعي الديني والسياسي ، وأثرت فتاواهم بشكل مباشر على النفوذ الأجنبي ومحاربة الإمتيازات والتسلط والإستبداد القاجاري . وقد كان لوجود المرجع الديني الأعلى آية الله محمد

---

(١) منال محمد محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

(٢) باسم حمزة عباس ، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية ١٨٤٨ـ ١٩٠٩ ، اطروحة دكتوراه غيرمنشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٢ .

(3) Nikkie R . Keddie , Iran Religion Politics and Society , P . 68 – 69 .

(٤) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص١٨٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٨٥ .

(٦) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

حسن الشيرازي خارج البلاد ، إسهاماً في تقوية مركز رجال الدين في الداخل ومنحهم حرية أكثر في الحركة من أجل مقاومة إنحراف الحكم القاجاري [١] .

إنطلقت شرارة الثورة الدستورية عام ١٩٠٥ لقيام حاكم طهران علاء الدولة [٢] بمعاقبة بعض التجار [٣] ، فأثار هذا الحادث مشاعر الناس فتجمهروا في الشوارع والساحات ، وإعتلى رجال الدين منابر المساجد ونددوا بالسلطة القاجارية لإستخدامها الأساليب الوحشية في معالجة المشاكل [٤]. وكان في طليعة رجال الدين المتصدين هما السيدان عبد الله البهبهاني ومحمد الطباطبائي اللذين إجتمعا بالجماهير الطهرانية الغاضبة في المسجد الجامع ، بعدها توجهوا الى التحصن في مسجد الشاه عبد العظيم بعد أن إنضمت اليهم حشود كثيرة من طلبة المدارس الدينية، وبعض التجار الصغار . وقد إستمر الإعتصام زهاء الشهر ، كادت خلاله الحياة في طهران أن تصاب بالشلل ، إذ تعطلت الأعمال اليومية وعقود البيع والشراء والزواج والطلاق ، حتى ان أحدى النساء الإيرانيات صعدت إحدى المنصات في سوق طهران ، واندفعت تصيح " ايها الناس لم لاتقاومون ؟ ذهب علماؤكم وسيجري عقود النكاح لبناتكم بعد الآن المسيو ناوس (Naos) البلجيكي "[٥] .

---

(١) صباح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٤٦-٤٧ .

(٢) علاء الدولة : هو ميرزا أحمد خان من مواليد طهران عام ١٨٦٦ ، حصل على رتبة فريق عام ١٨٨٥ ، عين حاكماً لعربستان عام ١٨٩٥ ، ثم حاكماً لكرمان عام ١٨٩٩ ، وحاكماً لاستراباد عام ١٩٠٠ ، وفي عام ١٩٠١ عين حاكماً لمازندران ، وفي العام التالي عين حاكماً لكرمنشاه ، وأخيراً حاكماً على طهران عام ١٩٠٥. للمزيد ينظر : خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦- ١٩٧٩ ، ص١٨٨- ١٩٢ .

(٣) ناظم الاسلام كرماني ، منبع قبلى ، ص٣٣١ .

(٤) عبد الله لفته حالف البدري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ، ١٩٠٥- ١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠٠٥ ، ص٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٤- ٥٥ .

كانت أبرز مطالب المعتصمين هي عزل حاكم طهران علاء الدولة ، وطرد المسيو ناوس البلجيكي عن إدارة الكمارك ، وتأسيس ديوان للعدالة (عدالت خانه) في جميع المدن الإيرانية ، وتطبيق الشريعة الإسلامية [١] .

حاول رئيس الوزراء عين الدولة فض الإعتصام بكل الطرق ، حتى وصل الحال الى قيامه بعرض مبلغ ٢٠،٠٠٠ ألف تومان على السيد محمد الطباطبائي ليترك الإعتصام لكن دون جدوى ، وباءت كل محاولاته بالفشل [٢] ، واستمر العلماء في إعتصامهم الى أن وافق الشاه مظفر الدين على مطالبهم ، التي لم ينفذ منها أي شيء نتيجةً مماطلة وتسويف عين الدولة ، لذلك كانت ردة فعل العلماء ترك طهران والذهاب الى قم المقدسة للتأثير على سير المعاملات الشرعية ، والضغط من خلالها على الحكومة لتنفيذ المطاليب ، وقد سميت تلك الهجرة بـ (الهجرة الكبرى) [٣].

لم يكن أمام الحكومة القاجارية التي إستنفذت كل الأساليب إلا الموافقة على مطاليب المعارضة ، ولإظهار حسن النية أقدم الشاه على عزل رئيس الوزراء عين الدولة ، وتنصيب نصر الله (مشير الدولة) بدلاً عنه ، وأصدار مرسوم تضمنت أبرز فقراته العفو عن المنفيين بسبب إشتراكهم بالأحداث الأخيرة ، وتعويض العائلات المتضررة ، فضلاً عن أعادة رجال الدين الذين تركوا طهران سلفاً اعتراضاً على عدم تنفيذ مطاليبهم [٤].

أصدرت الحكومة بعد ذلك مرسوم جديد في الخامس من آب ١٩٠٦ ، نص على إنشاء مجلس وطني منتخب ، وتشكيل لجنة لوضع قانون للإنتخابات ، وصياغة الدستور الأساسي الذي تمت

---

(١) عبد الله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص٥٧.

(٢) طاهر خلف البكاء ، بعض من ملامح الثورة الدستورية من منظور المصادر العربية ، كلية المعلمين ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٩٦ ، ص ١٦٠ .

(٣) عبد الله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص٥٨- ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٨- ٦٩ .

المصادقة عليه في الثلاثين من كانون الأول ١٩٠٦ ، وقد أشتهر هذا المرسوم لاحقاً بإسم "فرمان مشروطيت " [١].

إنعكس بطبيعة الحال دور العلماء في نجاح الحركة الوطنية وفرضها الدستورعلى الشاه القاجاري على مكاسبهم السياسية ، فقد وضعهم المرسوم الملكي السابق في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الأسرة الملكية ، كذلك نصت مواد الدستور الجديد على وجوب مطابقة أحكام الشريعة الإسلامية [٢] ، فنصت المادة الأولى منه على إن " دين الدولة الرسمي هو الإسلام ومذهبها هو الجعفري الإثنا عشري " ، وعلى وجوب أن يكون الحاكم "مسلماً شيعياً " يعمل على رواج المذهب الجعفري ، أما المادة الثانية من ملحق الدستورفكانت تنص على إن أي قانون يجيزه المجلس لابد أن يمر من خلال لجنة الفقهاء للتأكد من مطابقتهُ لأحكام الشريعة الإسلامية [٣] ، كما نصت المادة (٥٨) على أن من يتولى شؤون الوزارة لابد أن يكون معتنقاً للدين الإسلامي ، وأعطت المادة (٧١) المحاكم الشرعية وحدها الحق في النظر بالقضايا الشخصية دون منازعة المحاكم المدنية كما كان العمل قبل الدستور[٤]. وتعد المواد (١٨و٢٠و٢١) شاهداً على النفوذ الذي إستأثرت به المؤسسة الدينية لأوّل مرّة ، إذ إمتدت ميادين عملها الى مراقبة التعليم والنشر وتأسيس الجمعيات وبيان المطابقة مع أحكام الشريعة من عدمها[٥]. وبذلك إستطاعت المؤسسة الدينية أن تؤكد مكسبها الرئيس الذي حققته منذ أيام الدولة الصفوية ، وهو تثبيت التشيع في البلاد دستورياً ، كذلك الحفاظ على الدور السياسي والأجتماعي للفقهاء بموجب

---

(١) ينظر نص المرسوم في : محمد اسماعيل الغروي ، المصدر السابق ، ص١ ؛ Edward Browne , Op . cit. , P . 353- 354 .

(٢) مصطفى اللباد ، حدائق الأحزان إيران وولاية الفقيه ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٤٠- ٤١ .

(٣) علي عبد الله الكريم ، دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية قراءة في عناصر التجديد والحداثة ، سلسلة الفكر الايراني المعاصر (٨) ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٠٩ ؛ أحمد كسروي ، تاريخ الحكم النيابي في ايران ، ج٢ ، ص١١٢ .

(٤) مصطفى اللباد ، المصدر السابق ، ص٤١-٤٢ .

(٥) علي عبد الله الكريم ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

القانون ، فضلاً عن حصول المؤسسة الدينية بموجب المادة الثانية من الدستور على ما يشبه الفيتو ضد المجلس والقوانين الصادرة عنه.

المؤسسة الدينية وإختلاف الرؤى حول الدستورية

تكمن نقطة التحول التاريخي من الشرعية الدينية الى الشرعية الدستورية في الأحداث التي تلت إبرام شاه إيران القاجاري ناصر الدين لاتفاقية التبغ عام ١٨٩١ ، وإصدار المرجع الكبير الميرزا الشيرازي المقيم في سامراء العراق فتواه ضد الإتفاقية ، وإجبار الشاه على فسخها . إذ أعطت تلك الحادثة زخماً كبيراً للنخب الثقافية الإيرانية الوافدة بالتجارب الغربية الديمقراطية ، للمطالبة بتقييد صلاحية الشاه المطلقة ، عبر دستور ومجلس برلمان منتخب من الشعب . وذلك ضمن ما عُرف بحركة" المشروطة " والتي تعني تقييد الملكية بدستور [١]. فأصبح معيار تصنيف تيارات وإتجاهات الفكر الإيراني الحديث قائماً على معادلة الصراع بين الأصالة والحداثة ، إذ رفعت حركة المشروطة التناقضات بين القوى التقليدية والتجديدية الى واجهة المسرح الإجتماعي [٢]. وهكذا جاءت عملية إنفتاح إيران على الغرب ، وطرح أفكار ورؤى سياسية جديدة على الساحة الإيرانية لتدفع بالإتجاه الأصولي العقلاني الى صياغة المفاهيم الدينية ضمن أوعية سياسية حديثة ، ومما زجتها مع الفكر السياسي الحديث ، وبالتالي المناداة بالملكية الدستورية أو المشروطة ، في حين نادى بالمقابل الإتجاه الإخباري بالملكية الدستورية الشرعية أو المستبدة كما يطلق عليها [٣].

إرتكز الخطاب السياسي الشيعي في هذه المرحلة على مفهومي (المشروطة والمشروعة) [٤] بالتزامن مع دخول مجموعة من المفاهيم ، مثل الحرية ، والمساواة ، والقانون ، والبرلمان ، وفصل السلطات وغيرها . فقد مثل المفهوم الأول أي المشروطة فقهاء كثر أبرزهم قادة حركة

---

(١) أحمد الكاتب ، الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة دراسة مقارنة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص١١٨.

(٢) ليث محمد القروه غولي ، مفهوم السلطة السياسية في الفكر السياسي الإسلامي الإيراني المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٣٣ .

(٣) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٤) سيد حسن ، إيران والعرب حدود الدم ، كنوز للنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص٥٩ .

المشروطة السيد عبد الله البهبهاني ، والسيد محمد الطباطبائي ، والمرجع الكبير محمد كاظم الآخوند الخراساني ، والشيخ محمد حسين النائيني . فالشيخ الخراساني دعم التوجه الدستوري الديمقراطي من منطلق إيمانه بحق الأمة في إدارة شؤونها العامة ، في عصر غيبة الإمام المهدي (عج) ، ورفضه لنظرية ولاية الفقيه أو النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي ، لعدم وجود أي دليل شرعي معتبر يدل على ذلك من وجهة نظرهِ ، وبالتالي إقامة الحكومة العادلة بقيادة عقلاء المسلمين أو من هم محل ثقتهم ، وذلك عن طريق مشاركة الأمّة في إنتخابات حرّة نزيهة ، وإنتخاب ممثليها في مجلس الشورى[١] . وإنطلق الشيخ النائيني أبرز العلماء المؤيدن للمشروطة، والذي أسهم سياسياً بالمشاركة في هيئة العلماء ودعم مواقف الشيخ الآخوند الخراساني ، وفكرياً بإصدار كتاب (تنبيه الأمّة وتنزية الملّة) الذي صاغ من خلاله رؤية متينة تستند الى تنظير فقهي وعقلي في الدفاع عن دور المجلس التمثيلي والدستورية (المشروطة) ، دون ان يخفي إعجابه بالتجربة الغربية فيرى النائيني أنّ " تغيير السلطة الجائرة الى سلطة عادلة ، هي من الواجبات التي لابد من تحقيقها للحفاظ على الإسلام " [٢] ، وإن الدستور بمثابة رسالة عملية في باب العبادات والمعاملات ، وإن معارضة سن القوانين في البلاد الإسلامية ماهو إلا خطأ ، لأنه لابد من وجود دستور يؤطر ويحدد مسؤوليات وصلاحيات السلطة . [٣] إذ أن الفكرة الدستورية مستوحاة من الشريعة الإسلامية في حين أن الحكم الإستبدادي ليس له أي أساس في الشريعة [٤] ، تأييد الدستور والإقتباس من الدساتير الأوربية ليس من وجهة نظر النائيني هي بدعة دخيلة على الإسلام ، فدساتير اوروبا فيها ومضات مقتبسة ومستعارة في الأساس من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما أُثر عن أهل البيت ، وفقهاء الإسلام [٥].

---

[١] أحمد الكاتب ، الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة ، ص١١٨- ١١٩ .

[٢] محمد حسين النائيني ، تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة ، ترجمة مشتاق الحلو ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٨٤- ٨٧ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٣٣ .

[٤] فردين قريشي ، تجدد الفكر الديني في إيران (دراسة في علم اجتماع المعرفة) ، ترجمة علي عباس الموسوي ، سلسلة الفكر الإيراني (٢) ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٥٩.

[٥] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

أما من ناحية هدف وجود مجلس الشورى ، فيرى فيه النائيني هو " مراقبة لما يصدر عن الولاة ، وسياسة أمور الأمة وإحقاق حقوقها ، وليس الهدف إقامة حكومة شرعية ، وإصدار الفتاوي ، وإقامة صلاة الجماعة [١].

أما في معالجته لمفهوم الأغلبية وصلته بمبدأ الشورى فيحدد " أن أصل الشورى التي نص عليها الكتاب ، قائم على الأخذ بآراء الأكثرية عند الدوران ، حيث أنّ الأخذ بالطريق الذي أجمع عليه العقلاء أرجح من الأخذ بالشاذ ". ويرى أن الرسول (ص) قد أخذ برأي الأكثرية في غزوتي أحد والأحزاب ، وأن الإمام علي قد وافق على رأي الأكثرية في قضية التحكيم [٢].

وفي مسألتي الحرية والمساواة رأى النائيني أن " أساس السلطة سواء كانت شرعية أم غير شرعية ، فيما يختص بالعدالة والولاية ، يستند الى مبدأ الحرية والمساواة . فالحرية من وجهة نظر النائيني هي الخلاص من ربقة استعباد العباد ، وليس الخروج من ربقة العبودية الآلهية وإلغاء الأحكام الشرعية ، وإعتبر قانون المساواة من أشرف المبادئ والقوانين التي تنادي بها السياسة الإسلامية [٣]. كما طالب النائيني بمشاركة الأقليّات والفرق غير الإسلامية في الإنتخابات ، لإنهم يشاركونهم في الأمور المالية ، ولأن صلاح الوطن وإستقراره يتطلب مشاركة جميع فئات المجتمع [٤].

أما بالنسبة الى مفهوم (المشروعة) ، فقد مثلهُ فقهاء أبرزهم أية الله الشيخ فضل الله النوري ، والسيد كاظم اليزدي ، ومحمد حسين التبريزي ، والسيد أحمد الطباطبائي وغيرهم ، الذين دخلوا بكل طاقاتهم في المرحلة الأولى للثورة الدستورية تحت شعار " الحكم الشرعي " ، وقد مثل إتجاههم التمسك بالأصالة في مقابل ظاهرة الثورة الحديثة [٥] ، من خلال رفضهم التام للرؤية الكونية الغربية وتوصياتها في مجال القانون والاخلاق ، رغبة في الحفاظ على التدين الصافي

---

(١) محمد حسين النائيني ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(٢) علي فياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، ط٢ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٥٢.

(٣) محمد حسين النائيني ، المصدر السابق ، ص١٢٦- ١٢٨ .

(٤) فرزين وحدت ، منبع قبلى ، ص١١٥ .

(٥) ليث محمد القروه غولي ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

الذي لاتشوبه عناصر وتبعات الحضارة الغربية [١] ، لأن القوانين الوضعية منافية للإسلام ، وأن القانون الإلهي إستوعب جميع مناحي الحياة بما فيها الأمور السياسية ، وأن أي مساس بالقوانين الإلهية هو خروج عن العقيدة الإسلامية ، فالنبي هو خاتم الأنبياء وقانونه خاتم القوانين ، ولذا فمن يخالف ذلك فهو منكر لسيادة القانون الإلهي وهو في منزلة الكافر [٢] ، فقد رفض الشيخ النوري الحركة الدستورية ، وشكك في أسسها ومنطلقاتها الفكرية ، نظراً لإبتنائها على أصول مستوردة من فكر دخيل لاينسجم والإسلام [٣] . كما رفض الشيخ النوري قيام المجلس بعملية التشريع التي قال عنها من إختصاص الفقهاء [٤] ، وان ماتسعى اليه هو مجلس شورى إسلامي يتفق مع الشرائع والقوانين الإسلامية ، وليس مجلساً قائماً وفق أسس البرلمانات الغربية . [٥] ولضمان شرعية القوانين رأى فريق المشروعة أن الفقيه المجتهد هو المرجع في سن القوانين وليس مبدأ الأغلبية ، كما أن التصرف بالأمور العامّة شأن خاص بنواب الإمام الذين لهم الولاية في عصر الغيبة [٦].

رفض الشيخ فضل الله النوري الدستور لتضمنه مبادئ الحرية والمساواة ، وإعتبر أن الحرية مدعاة للفجور وإظهار المنكرات ، ونسخ الشريعة ، وهجر القرآن ، وأنها مخالفة للإسلام القائم على العبادة ، وفسر المساواة بأنها تتساوى الضالة والمضلة بالطائفة الإمامية الإثنا عشرية [٧]. كما فسر هذا الأمر محمد حسين التبريزي بأن الدستور مخالف للشرع من الاساس ، لأن القوانين التي تشرع مساواة الرجل بالمرأة ، والمسلم بالكافر وتبيح المسكرات هي قوانين منافية للإسلام ،

---

[١] رسول جعفريان ، مروي بر زمينه هاي التقاط جديد در إيران ، سازمان تبليغات اسلامي ، تهران ، ١٤١٢هـ ، ص٢٣-٢٤ .

[٢] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٩

[٣] مهدي أنصاري ، منبع قبلى ، ص٣٠ .

[٤] أحمد الكاتب ، الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة ، ص١١٩ .

[٥] أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت إيران ، ص١٤٣ .

[٦] توفيق السيف ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

[٧] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

وإن الامر الواجب إتباعه هو حكم الله والأنبياء والأئمة والفقهاء [١] . بيد أن هذهِ المواقف جاءت نتيجةً لتخوف رجال الدين من أن يتحول المجتمع الإيراني الى مجتمع علماني ، وبالتالي يصبح بعيداً عن الاسلام والمؤسسة الدينية .

إتخذ الشيخ النوري موقفاً عنيفاً من المشروطة التي سمّاها بـ " الفتنة الكبرى " وأطلق على الدستور بكتاب (الضلالة) ، وكتب " رسالة حرمة المشروطة " التي إنتقد فيها كثيراً القوانين التي صدرت عنها ، ومخالفتها الكبيرة للشريعة الإسلامية وإن من يسعى لإقامة المشروطة فإنه يعمل من أجل زوال الدين ، وغيرها من الإنتقادات الأخرى التي كمُن جُلّها في مخالفة المشروطة للدين الإسلامي . [٢] غير أن هذا التوجه لم يحصل على مؤيدين وبالتالي لم يجد طريقهُ الى التنفيذ مرة بسبب إستبداد الشاه ، وأخرى بسبب بريق شعارات الحركة الدستورية ، ولم يُسمع صوت الشيخ النوري ولم يصغَ الى نصائحه ، بل علّقه الدستوريون على المشنقة وسقط شهيداً غلبة الحداثة والتجديد على الرجعية [٣].

يبدو أن معارضة هذا الإتجاه للدستورية (المشروطة) ، جاء من منطلق معارضة الإصلاح على النمط الغربي الذي لم يراعِ خصوصيات المجتمع الإيراني التي لاتتفق وتوجهاته ، علاوةً على أنّ المشروطة من وجهة نظرهم أنكرت ضروريات الشريعة ، التي لم تؤدِّ الى المعصية والفسق فحسب وإنما الى الكفر .

كانت المرحلة الدستورية في إيران (١٩٠٥- ١٩١١) من أغنى المراحل التي شهد فيها الفكر السياسي الإيراني تطوراً زاخراً ، بوفود الأفكار الغربية المتمثلة بالليبرالية والقومية والإشتراكية التي ساعدت على بلورة النظام السياسي الإيراني ، وخلقت الرغبة ، لاسيما عند الفئات المثقفة من الوطنيين ورجال الدين في الإستعارة من الغرب ، وعززت لديهم القناعة بوجوب فصل السياسة عن الدين . كما أدّى ظهور مثل هذهِ الافكار الى الضغط على التيار الفكري الإسلامي الذي دخل

---

[١] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٣٨- ٣٩ .

[٢] أحمد الكاتب ، الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة ، ص١١٩ .

[٣] ملك الشعراء بهار ، منبع قبلى ، جلد يكم ، ص١٠.

الساحة بقوة لتقديم حلول جديدة في محاولة للتوفيق بين الاصالة الإسلامية والحداثة في ظل ظهور مرجعيات فكرية عديدة على الساحة الإيرانية .

أما الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٦- ١٩٤١ ، وهي مدة حكم رضا خان ، فقد حُوصر الفكر الإسلامي الشيعي ، وتوقف عن النمو لعدة أسباب ، منها فشل الحركة الدستورية وإعتماد رضا شاه على الفكر القومي المستوحى من التجربة الغربية التي أراد من خلالها إيجاد شرعية قومية للحصول على دعم الجماهير الإيرانية ولتحل محل الشرعية الدينية التي يستند عليها المجتهدون كونهم ورثة الإمام المنتظر (عج) ، فقام بتشجيع إحياء التراث القومي الفارسي القديم ، والإحتفال بالأعياد القومية الفارسية ، كعيد نوروز ، وإعادة العمل بالتقويم الفارسي ، وتحديد شعار الدولة ، بـ (الأسد والشمس) ، وهما رمزان للدولتين (الأخمينية والساسانية) ، كذلك تغيير إسم البلاد الى إيران عام ١٩٣٥ يندرج ضمن هذا الهدف[١] . وبذلك أراد الإيرانيون التغني بإمجاد الماضي على حساب الحاضر الإسلامي ، والإبتعاد عن المؤسسة الدينية من خلال إثارتهُ للنزعة العدوانية بالضد من الدين والمؤسسة الدينية . كذلك سيطرته على املاك الوقف التي تُعد بمثابة الشريان الذي يغذّي المؤسسة الدينية ويجعلها مؤسسة مستقلة إقتصادياً ، ويوفر لها إمكانية الإنفاق على مشاريعها المختلفة كالمدارس الدينية ، والجمعيات الخيرية ، وبناء المساجد والمستشفيات وغيرها [٢] .

فضلاً عن سياساته التي فرضتها الظروف الداخلية من فوضى أعقبت الحركة الدستورية ، وجوعام سيطر على البيئة الدولية في ذلك الوقت[٣] . كل ذلك حدد حركة الفكر الإسلامي الشيعي و لم يشهد أي نوع من أنواع الحراك السياسي ، سوى معارضة اية الله السيد حسن مدرس لسياسة

---

(١) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ .

(٢) أمجد عبد الغفور محمد ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٣) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

رضا شاه الرامية الى تحويل إيران من نظام ملكي الى نظام جمهوري ، والذي سيؤدي من وجهة نظر المؤسسة الدينية ، الى تحّول إيران الى دولة علمانية على غرار ما حدث في تركيا [١].

السيد مدرس له عدة مواقف سجلها التاريخ ، منها تضامنه مع ثوار مدينة كرمنشاه ومشاركتهم في تشكيل حكومتهم الوطنية ، وحضوره البارز في المجلس الرابع (١٩٢١- ١٩٢٣) وتزعمهُ لحزب " الإصلاحيين "[٢] ، ودفاعه عن موقع المجلس ودوره في الحياة السياسية بشكل ملفت ، الأمر الذي يكشف عنه خطابه للنواب "لايجوز أن نخاف من أحد ، حتى من رضا خان ، فان عزله وإستجوابه حق من حقوقنا وصلاحية من صلاحيتنا ، كما لنا الحق في إستدعاء رئيس الوزراء وإستجوابه وعزلهُ "[٣].

السيد مدرس لم يكن راضياً عن إستلام رضا خان للسلطة خوفاً من سيطرته على مقدرات البلاد ، وتحول سلطته الى ديكتاتورية تنضم الى خطر الإستعمار ، وتؤدي في النهاية الى إلغاء جميع الإنجازات التي حققتها المشروطة . ولذلك كان يتذرع بذرائع عدة لمنع وصول رضا خان الى سدة الحكم . منها معارضتهُ لتعديل الدستور ولتشكيل " مجلس المؤسسين " في قضية إنهاء الدولة القاجارية وإستبدالها بسلطة رضا خان . [٤] وقال في كلمة له : " إن تغير نظام الحكم في إيران في الوقت الراهن معناه إختلال أسس إستمرار المجتمع الإيراني وأسباب بقائه "[٥].

---

[١] رحمن تبريع زكي الحموزي ، السيد حسن مدرس ودوره السياسي في إيران (١٨٧٠ - ١٩٣٧) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة ذ ي قار ، ٢٠١٦ ، ص١٠٨- ١١٣ .

[٢] محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

[٣] ملك الشعراء بهار ، منبع قبلى ، جلد يكم ، ص٢٣٣ .

[٤] همان منبع ، جلد دوم ، ص٣٣٢-٣٣٩ .

[٥] حسين مكي ، تاريخ بيست ساله إيران ، جلد دوم ، ص ٣٣٦ .

المبحث الثالث / تطور الفكر الإسلامي الشيعي ١٩٤١-١٩٦٢:

شهدت الساحة الإيرانية بعد سقوط رضا شاه وتولي ابنه محمد رضا العرش في ايلول عام ١٩٤١ نوعاً من الانفتاح والحراك السياسي ، وعلى الرغم من أن سياسة محمد رضا لم تختلف كثيراً عن سياسة أبيه ، الا انه ساير المؤسسة الدينية في بداية عهدهِ ، بسبب سيطرة قوات الحلفاء على البلاد والتسلط على مقدراتها الاقتصادية من جهة ، و بسبب خشيته من تزايد القوى اليسارية بين اوساط المجتمع الإيراني من جهة أخرى [١]. لذلك اراد كسب الناس الى صفه ، من خلال ارضائه للمؤسسة الدينية ، وإعادة الامتيازات التي فقدها رجال الدين في عهد أبيه . فقد أعاد اليهم أراضي الوقف التي سلبها منهم والده ، وتمخّض عن سياسة الاستمالة هذه للمؤسسة الدينية التي انتهجها الشاه محمد رضا ان ظهر اهتمام واضح بالمناهج الدينية ، إذ كان المعلمون يقدمون برامجهم الدينية في الاعلام ، وأصبحت تلاوة القرآن تقليداً منظماً لبرامج الراديو ، وشهدت المدة الممتدة بين نهاية الحرب العالمية الثانية وتولي مصدق رئاسة الوزراء تنامي قوة المؤسسة الدينية [٢] ، بحيث وصل الحال الى قيامها بالسعي لاحتضان بعض المنظمات السياسية والاشراف عليها والتي أخذت تنفذ بعض المهمات الموكلة اليها ، من قبيل تصفية الذين وصفوا بالملحدين والمارقين عن الدين امثال المؤرخ أحمد كسروي ، والهجوم على معابد البهائيين ، وتحريك الجماهير من أجل مطلب سياسي أو اقتصادي ، وكل ذلك ظهر واضحاً من خلال نشاط جماعة فدائي إسلام التي سوف يأتي الحديث عنها لاحقاً [٣] .

كان السيدان البروجردي والكاشاني على رأس المرجعية الدينية خلال المدة الممتدة بين ١٩٤١- ١٩٦٢ ، وكان لكل منهما منهجه الخاص في التعامل مع السلطة السياسة ، فآية الله البروجردي يؤمن بقضية عدم التدخل بالسياسة ، وبالمقابل فأن النظام السياسي يكن لهُ كل الاحترام ويتحاشى إثارته . أما اية الله الكاشاني فكان لايؤمن بقضية فصل الدين عن السياسة ،

---

(١) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الاسلامية في إيران ، ص١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤٣- ١٤٤.

(٣) رعد عبد الجليل ، التطرف الديني في إيران ، معهد الدراسات الآسيوية الافريقية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠ ، ص٨١ .

ويعد المواجهة مع النظام جزء من واجبهِ الشرعي [١] ، لذلك وعلى الرغم من أنه كان منفياً عام ١٩٤٩ عندما بدأ الحديث عن تعديل الدستور وتشكيل "مجلس المؤسسين " تدخل وأبرق الى الشعب الايراني محذراً كون تعديل الدستور مقدمة للاستبداد والدكتاتورية [٢]. كما أنه رفض ملحق اتفاقية كلشائيان – كيس (Cass-Gulshaiyan) التي عقدت عام ١٩٤٩ بين الحكومتين الايرانية والبريطانية ، والتي نصت على استغلال النفط الايراني من قبل بريطانيا ، ووجه رسالة بهذا الشأن الى مجلس الشورى الوطني جاء فيها : "أن البترول الايراني هو ملك للشعب الايراني ويحق له التصرف به كيفما يشاء وأن معاهدة كلشائيان التي فرضت عليه لاقيمة لها " [٣].

طالب السيد الكاشاني بتأميم النفط الايراني ، وكتب عدة بيانات أوضح فيها أن تأميم النفط هو الحل للقضاء على خط الفقر بالنسبة للشعب الايراني وتحقيق الرفاهية [٤] ، وعقد لذلك اجتماعاً خاصاً في طهران ضم عدد من الجمعيات السياسة والنقابية ، خرج بنتيجة مفادها " أن تاميم النفط مطلب وطني مقدّس ، وان المجتمعين يعلنون على الملأ تأييدهم لهذهِ الخطوة المباركة ، التي تعارضها السلطة والمرتزقة الاجانب " [٥].

أيّد عدد من العلماء المجتهدين أمثال آية الله محمد تقي الخونساري ، وآية الله الشاهرودي ، واية الله البروجردي ، واية الله رضا الكلباسي وغيرهم دعوة السيد الكاشاني لتأميم النفط ، وأفتوا بشرعيتهُ ، وهذا ما أدّى الى اشتداد ساعد المعارضة للاتفاقية الآنفة الذكر ، الأمر الذي دعا الشاه الى استبدال وزارة علي منصور بالجنرال علي رزم آرا في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠حتى دون الحصول على ثقة المجلس [٦].عندها أصدر السيد الكاشاني بياناً الى الشعب

---

[١] جلال الدين المدني ، تاريخ إيران السياسي المعاصر ، ترجمة سالم مشكور ، منظمة الأعلام الإسلامي ، طهران ، ١٩٩٣ ، ص١٦-١٧ .

[٢] حسن آيت ، درسهايى أز تاريخ سياسي إيران ، حزب إيران ، حزب جمهوري إسلامي ، تهران ، ١٣٦٢ش، ص١٤٨- ١٥٠ .

[٣] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

[٤] المصدر نفسه .

[٥] سعد الأنصاري ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

[٦] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٠٧.

الايراني أشار فيه الى ضرورة التصدي والوقوف بوجه هذهِ الحكومة التي جاءت بناءً على رغبة الاجنبي ، فكان رد الفعل سريعاً جداً حينما اقفلت أسواق العاصمة ، ونظمت تظاهرة كبيرة توجهت الى شارع بهارستان القريب من ساحة مجلس الشورى الوطني لمنع رئيس الوزراء علي رزم آرا من دخول المجلس وإلقاء خطبته التي كان فحواها ضد قرار التأميم في الثالث من آذار عام ١٩٥١[١] .

بعد يوم من مقتل رئيس الوزراء أصدرت لجنة النفط النيابية قراراً يقضي بتأميم النفط الايراني [٢] ، وعلى اثر ذلك خرجت تظاهرات واسعة يتقدمها السيد الكاشاني جابت شوارع العاصمة للضغط على مجلس الشورى للمصادقة على قرار التأميم الذي رأى النور في الخامس عشر من آذار عام ١٩٥١ [٣].

ايضاً من أبرز الخطوات التي اتخذتها المؤسسة الدينية على الساحة السياسية وقتذاك متمثلة بشخص السيد الكاشاني هو التحالف الذي نشأ بينه وبين الجبهة الوطنية بقيادة الدكتور محمد مصدق ، فقد أيّد السيد الكاشاني حكومة مصدق الاولى سياسياً واجتماعياً ، وكان نشاطهُ خلال الدورة السادسة عشر للبرلمان بمثابة تمهيد السبيل للنهوض بأهداف مصدق من خلال ما أولاه من دعم سياسي اضطلع به مؤيدوه في مجلس الشورى الوطني ، لانه كان قد وجد في هذا الدعم القدرة على الوقوف بوجه بريطانيا وتأميم النفط وإستعادة إيران لاستقلالها[٤] . كما انه وقف الى جانب مصدق حينما استقال من الحكومة في السابع عشر من تموز عام ١٩٥٢ نتيجةً لخلاف مع الشاه حول تولي امر وزارة الدفاع ، وكان مسانداً للاتجاه المؤيد لتشكيل مصدق للحكومة للمرة الثانية ، واصدر بياناً بهذا الخصوص في السادس من تموز عام ١٩٥٢ جاء فيه : " الحال الحاضر في البلاد يدعو الى تأليف الوزارة الجديدة من قبل الدكتور مصدق ، ولن يستطيع غيره

---

(١) علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٠٧- ١٠٨.

(٢) ناظم يونس الزاوي ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١ – ١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٢ .

(٣) الأخبار ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٣٠٩٦ ، ١٦ آذار ١٩٥١ .

(٤) العالم العربي ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٧٢٢٥ ، ٢٦ آذار ١٩٥١.

القيام بتأليف الوزارة في الوضع الحالي ، لان الشعب غير مستعد لقبول غيره لارتقاء الحكم "[١]. كذلك صرح : " ليس لأحد قدرة أن يكون رئيس وزراء ما دام هنالك الدكتور مصدق " [٢]. وعلى الرغم من كل ذلك ألف أحمد قوام السلطنه وزارتهُ في الثامن عشر من تموز عام ١٩٥٢ ، وتوعّد كل من يعارض عمل الدولة بما فيهم السيد الكاشاني بانه سيتعامل معهم بمنتهى القسوة [٣]. فأدرك السيد الكاشاني ان الغاية من تولي أحمد قوام السلطنة رئاسة الوزارة هو قمع المعارضة الشعبية ، والمحافظة على العلاقات مع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية . فدعا أبناء الشعب الإيراني للتظاهر احتجاجاً على تولي قوام السلطنة رئاسة الحكومة ، فشهدت عدد من المناطق الإيرانية تظاهرات حاشدة في الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ ، تلبية لنداء الكاشاني [٤] ، ولم يبق أمام الشاه بداً إلا أن قام بعزل قوام السلطنة في الثاني والعشرين من تموزعام ١٩٥٢ ، وإعادة مصدق للحكومة مجدداً وبصلاحيات واسعة [٥].

التحالف البراغماتي بين السيد الكاشاني والدكتور مصدق لم يستمر طويلاً بسبب حصول بعض الاحداث التي عكرت صفو العلاقة بين الطرفين ، منها اعتراض السيد الكاشاني على التشكيلة الوزارية الثانية للدكتور مصدق والتي ضمت بعض شخصيات حزب توده [٦] ، ورفض مصدق مطالبة الكاشاني باغلاق معامل المشروبات الكحولية ، ومنع استيرادها من الخارج بحجة

---

[١] الأمة ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١١٠٣ ، ٦ تموز ١٩٥٢ .

[٢] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

[٣] محمد حسن رجبي ، منبع قبلي ، ص٣٧٦ .

[٤] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٢٤-١٢٦ .

[٥] خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، د . ت ، ص٨٤ .

[٦] كان اعتراض السيد الكاشاني على شخصيات مثل أحمد وثوق الذي تسنم وزارة الدفاع ، لانه سبق وأمر باطلاق النار على المتظاهرين في مناطق كرمنشاه وهمدان وقزوين ، عندما كان قائداً للشرطة ، وأعترض على متين دفتري الذي أوكلت اليه مهمة عسكرية ، لانه قام باعتقال السيد الكاشاني عام ١٩٤٩ ، عندما كان قائداً للقوات العسكرية في طهران ، كذلك اعترض الكاشاني على تعيين شاهبور بختيار وزيراً للاشغال ، لانه كان يتجسس لصالح شركة البترول البريطانية ، فضلاً عن تعيين علي أكبر أخوي وزيراً للمالية ، ونصرت الله أميني محافظاً على طهران . للمزيد ينظر : علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

حرمان ميزانية الدولة من مصدر مالي مهم [١]. في وقت كانت فيه البلاد تعاني من أزمه مالية بسبب اوضاعها الداخلية المضطربة وعلاقاتها الخارجية المتردية بعد قرار تأميم النفط ، فضلاً عن فشل الدكتور مصدق في الحصول على قرض من صندوق النقد الدولي ، كذلك بسبب إعتراض الكاشاني على الطلب المقدم من قبل الدكتور مصدق في الرابع من كانون الثاني عام ١٩٥٣ بشأن حل مجلس الشورى الوطني في دورته السابع عشرة ، لانها تعارض الديمقراطية وتعيد الاستبداد والدكتاتورية من جديد الى البلاد ، كذلك وقف الكاشاني ضد مقترح مصدق الذي قدمه في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٥٣ ، والقاضي بتمديد صلاحيات حكومته مدة سنة ، لأن الحكومة أوشكت على النهاية ، وهنالك إصلاحات لابد من القيام بها كالقوانين الموضوعة سابقاً ، والتي يتطلب إصلاحها وقتاً طويلاً [٢] ، وعلى الرغم من إعتراض السيد الكاشاني ، الا أن مصدق تمكن من الحصول على الموافقة على التمديد في التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٣. لكن الأكبر من كل ذلك هو إقتراح مصدق في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٣ حل مجلس الشورى الوطني وأن يكون ذلك عبر استفتاء شعبي عام ، لان المعارضة اتخذت من المجلس مركزاً للتجسس ، وضرب الحركة الوطنية بالتعاون مع اعداء البلاد . لكن الكاشاني رفض الاستفتاء ودعا الشعب الإيراني إلى المقاطعة في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٥٣من خلال نداء بيّن فيه : " إنّ الاستفتاء لن يكون حراً " حاثّاً الشعب على تحدي الدكتور مصدق ، وللمرة الثانية جاءت الرياح بما لاتشتهي السفن بالنسبة للسيد الكاشاني ، فقد حل مجلس الشورى الوطني في الحادي عشر من آب عام ١٩٥٣عبر استفتاء شعبي كانت نتئجةُ موافقة ستمائة الف مواطن على حله مقابل معارضة ثلاثمائة مواطن [٣]، وقدعلّق السيد الكاشاني على الاستفتاء : " إنّ الشيوعيين هم الذين روجوا لحل المجلس " [٤].

---

(١) أحمد خليلي ، آيت الله كاشاني واستعمار ستيزي امروزهم سازسنازش نايذيري رمز موفقيت ماست ، ياران ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦ ، اسفند ١٣٨٥ش ، ص٥٨ .

(٢) علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٢٩- ١٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٦-١٣٨ .

(٤) الأهرام ، (صحيفة) ، القاهرة ، العدد ٢٤٣٨٢ ، ١٩ آب ١٩٥٣ .



انتهى الصراع بين الاثنين بانقلاب التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣ الذي قاده الجنرال فضل الله زاهدي [١] بدعم وتخطيط أمريكي – بريطاني [٢]، وبذلك طويت صفحة من صفحات تاريخ الصراع الداخلي حتى أحداث الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣ .

السيد الكاشاني لم يغير من سياسته تجاه الحكومة بعد الانقلاب ، والتي يعدها كما نوهنا جزء من واجبه الشرعي أزاء الامة الايرانية ، فبمجرد أن جرت انتخابات الدورة الثمان عشرة في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٥٤، أرسل في اليوم نفسه رسالة الى الجنرال زاهدي رئيس الوزراء حذره فيها من مغبة التلاعب بنتائج الانتخابات[٣] . كذلك رفضهُ بشده لمعاهدة (أميني- بيج) أو (الكونسورتيوم) التي وقعتها الحكومة الايرانية في الخامس من آب عام ١٩٥٤[٤] ، وانتقادهُ اللاذع لرئيس الحكومة زاهدي عبر رسالة بعثها اليه تضمنت : " إذا لم تكن تريد أن يدرج اسمك كأكبر الخونه للبلاد ، ومالم تكن تريد أن توقّع أخزى العقود وأوقحها وتحلّ عليك لعنة الشعب الايراني ، عليك أن تتراجع عن هذا المسلك المذل العدواني وتزيح حربتك عن رقبة شعبك " [٥] . وانتقاده لعمل الشاه ، الذي اعتقل على أثره في التاسع عشر من كانون الاول عام ١٩٥٦ بتهمة المشاركة في اغتيال علي رزم آرا وإحالته للمحكمة ، التي كاد فيها أن يصدر

(١) فضل الله زاهدي : أحد المقربين من الشاه رضا بهلوي ، في عام ١٩٤١ القت القوات البريطانية القبض عليه وسجنته في فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، عندما عاد الى ايران عُين مساعداً للخبير الأمريكي (شواتزكوف) الذي قدم الى ايران لتنظيم الشرطة ، قاد الإنقلاب على مصدق عام ١٩٥٣ . للمزيد ينظر : محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٧١ .

(٢) احسان فاتح زاده ، آيت الله كاشاني از مجلس مؤسسان تا كودتا ٢٨ مرداد ، تاريخ ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦٦ ، مرداد ١٣٨٤ ش ، ص٣٨ .

(٣) علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٤) معاهدة أميني – بيج : وقعها عن الجانب الإيراني وزير المالية علي أميني ، وعن الشركات الأجنبية الثمان (هوارد بيج) : رئيس البعثة ، ونصَّ الاتفاق بتقسيم الأرباح على أساس المناصفة بين الحكومة الإيرانية والكونسورتيوم النفطي . للمزيد ينظر : د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٩٧٤ ، تقرير سرّي من القنصلية الملكية العراقية في خوزستان الى وزارة الخارجية ، بتاريخ ١٩٥٥/٩/٩ ، الوثيقة ٥ ، ص٨ .

(٥) محمد حسن رجبي ، منبع قبلي ، ص٣٧٨ .

حكم الاعدام لولا تدخل المؤسسة الدينية متمثلاً بشخص آية الله السيد حسين البروجردي ، ومحمد البهبهاني ، فأطلق سراحه في الحادي عشر من آذار عام ١٩٥٧[١]، ومناهضته لوزارة حسين علاء [٢] التي وافقت على انضمام إيران إلى حلف بغداد ، فضلاً عن وقوفه ضد وزارة منوجهر أقبال[٣]التي ألفها في التاسع من نيسان عام ١٩٥٧ [٤] ومحاولتها لتوسيع صلاحياتها لعقد اتفاقيات النفط مع الدول الاجنبية دون الرجوع الى المجلس [٥] ، كذلك اعتراضه على نتائج انتخابات الدورة العشرين لمجلس الشورى الوطني في كانون الاول عام ١٩٥٩ ، والتي كان فيها التزوير والغش السمة البارزة بحسب ما يشير اليه السيد الكاشاني [٦]. وأخيراً معارضتهُ لحكومة المهندس جعفر شريف إمامي التي شكلها في الثلاثين من آب عام ١٩٦٠ بدعم من الشاه والولايات المتحدة الامريكية ، الامر الذي دعا السيد الكاشاني الى توجيه رسالتين منفصلتين في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦١: الاولى ، إلى الرئيس الامريكي جون كنيدي والثانية ، الى السفير الامريكي في طهران ادوارد ويلز (Edward Wells) ، طلب فيهما قطع العلاقات مع الحكومة في طهران،

---

[١] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

[٢] حسين علاء : من مواليد ١٨٨٤ ، شغل عدة مناصب ، منها سفير ايران في مدريد عام ١٩١٩ ، ووزيراً للأشغال عام ١٩٢٧ ، وسفيراً لبلاده في فرنسا عام ١٩٢٩ ، وبريطانيا عام ١٩٣٤ ، ثم وزيراً للتجارة عام ١٩٣٧ ، وممثلاً لإيران في الأمم المتحدة عام ١٨٤٨ ، أصبح رئيساً للوزراء في آذار عام ١٩٥١ على أثر اغتيال الجنرال علي رزم آرا . للمزيد ينظر : طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٢٧٦ .

[٣] منوجهر اقبال : هو ابن ميرزا أبو تراب الملقب بـ (مقبل السلطنة) ، من مواليد مدينة مشهد عام ١٩٠٩ ، سافر الى فرنسا لأكمال دراسته وحصل على الدكتوراه ، في عام ١٩٤٤ عُين وزيراً للصحة في حكومة محمد ساعد ، أصبح رئيساً للوزراء في ٩ نيسان ١٩٥٧ . للمزيد ينظر : مركز بررسي اسناد تاريخي ، رجال عصر بهلوي منوجهر اقبال به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٩ش .

[٤] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٤٥- ١٤٦ .

[٥] . د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٩٧٩ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران (نفط إيران والشركات العالمية) في ١٧ حزيران ١٩٥٧ ، الوثيقة ٤٠ ، ص٥٧ .

[٦] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٤٧.

لأنها تقوم بقمع الشعب الايراني ومصادرة حقوقه المشروعة اعتماداً على الدعم الامريكي ، في الوقت الذي تُعد فيه الولايات المتحدة الامريكية نفسها دولة ديمقراطية راعية لحقوق الانسان [1].

يتّضح مما تقدّم أنّ المدة الممتدة بين ١٩٤١-١٩٦٢ شهدت تراجعاً للاتجاه العقلاني (الاصولي) أمام الإتجاه الإخباري التقليدي الذي عارض على لسان أبرز فقهاءه آية الله البروجردي تدخّل الفقهاء في الحياة السياسية معللاً أن البلاد في تلك الآونه كانت بأمسّ الحاجة إلى حكومة قوية تفرض الأمن وتطبّق القانون ، واعتبر أنّ ضعف النظام قد يؤدي الى استبدال الفاسد بالأفسد ، وإذا كان هذا النظام يتظاهر بتأييد الاسلام ، فأن القادم قد يجهر بكونه معادياً للدين أو متجاهلاً لهُ . كما لم تكن تلك المدة مجالاً خصباً لتطور الفكر السياسي الشيعي على مستوى العمل نظراً للظروف التي تم التطرق لها ، ألا انه يمكننا القول بأنها ساهمت في تطوّر الفكر على المستوى النظري ، نتيجةً لسعة مساحة التعامل بين الفقيه والسلطة ، إذ تدرج الفقهاء الشيعة طوال تلك المدة في تعاطيهم لمسألة السلطة وشرعيتها .

---

[1] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١٤٨.

المبحث الرابع : الفكر الاسلامي الشيعي ١٩٦٣-١٩٧٩

شهد الفكر الإسلامي الشيعي انطلاقة جديدة بوفاة العالمين الكبيرين الكاشاني و البروجردي، فقد توفى الأول في الثاني والعشرين من آذارعام ١٩٦٢ ، والثاني في الأول من آذار عام ١٩٦١. إذ كان لوفاتهما معنيان مختلفان لدى كل من نظام الشاه من جهه ، والعلماء وطلبة الحوزة والشعب من جهه اخرى . فآثار الارتياح قد بدت واضحة على النظام لوفاة البروجردي ، على الرغم من كونهِ لايشكل عقبة في طريقه ، إلا انه يبقى مرجعاً ذا مركز راسخ ومكانة رفيعة لدى المسلمين ، مما يتطلب من النظام أن يحسب لهُ الف حساب . أما الكاشاني فكان النظام يرى فيه العالم اليقظ ، والمنافس الذي يقف بالمرصاد لكل ممارسات النظام ، ويعتبر نفسه صاحب الحق والقرار وممارسة السلطة [1]

من الاحداث التي دفعت بالاتجاه الاصولي الى دخول ساحة النزاع السياسي ، هو اعلان الشاه لثورته البيضاء وما انضوى تحتها من مسائل اعتبرها الفقهاء منافية للشريعة الاسلامية ، من قبيل حذف شرط القسم على القرآن الكريم من المجلس النيابي ، ومشاركة النساء في الانتخابات ، واحياء القومية الفارسية ، وتغيير التاريخ الهجري الشمسي الى الشاهنشاهي ، والحاق الضرر بالمؤسسات الدينية عن طريق تقنين مواردها الاقتصادية [2]. فضلاً عن مناداة النظام البهلوي بصورة مستمرة مباشرة وغير مباشرة بتحييد المؤسسة الدينية عن الحياة السياسية واقتصارها على المسائل الشرعية فقط . ففي مقابلة صحفية مع الشاه محمد رضا صرّح : " الدين شأن مستقل عن السياسة ، فالسياسة لها أسس متغيرة بتغير الأزمنة ، أما الدين فأسسه ثابتة ولا تتغير " [3]. وقد لاقى ذلك التصريح استهجان الاتجاه الاصولي في المؤسسة الدينية الذي أكد ان الدين الاسلامي دين شمولي يستوعب جميع مجالات الحياة ، وهذا ما ظهر واضحاً في

---

(١) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٥-١٨

(٢) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٣) نقلاً عن : المصدرنفسه .

كتابات الفقهاء وقتئذ التي تمحورت حول ضرورة وجود سلطة لفرض النظام ، وأسس شرعية السلطة ، ومسألة الحكومة الإسلامية وصلاحيات الولي الفقيه ، وغيرها من المسائل الأخرى [١].

شهد الفكر الإسلامي الشيعي في هذه المرحلة بروز ثلاثة تيارات في المؤسسة الدينية ، تناول كل منها المسائل والإشكاليات حسب منطلقاته الفكرية وتأويلاته الخاصة : التيار الأول وهو الأكبر سارعلى خطى آية الله البروجردي الذي نادى بعدم التدخل في العمل السياسي ، ودعا إلى الاهتمام بالأمور المعنوية والدينية [٢] ، وهنالك من دعم هذا التيار من بعض العلماء البارزين أمثال آية الله ابو القاسم الخوئي ، وآية الله الآراكي ، فقد ذكروا أن صلاحيات (ولاية الفقيه) محدودة ومقتصرة على الأمور الحسبية ، إذ تركزت حول تنفيذ الحدود والإفتاء والقضاء والولاية على الغائبين والقصّر ، أمّا ما يثار حول اعطاء الولي الفقيه أكثر من تلك الصلاحيات ، فالعالمان لايملكان الأدلة القاطعة بهذا الشأن حسب الباحث سلطان محمد النعيمي[٣].

التيار الثاني ، المتمثل برجال الدين المعتدلين فهم على الرغم من معارضتهم لسياسة الشاه وإصلاحاته الخاصة بالزراعة ومشاركة المرأة في الانتخابات إلا أنهم فضّلوا الابقاء على قنوات الإتصال مفتوحة مع الشاه للمساعدة في تقديم النصح والإرشاد وجعل سياسة الحكومة أكثر إعتدالاً ، والضغط قدر المستطاع لحماية المصالح الحيوية للمؤسسة الدينية [٤]. وأبرز من مثل هذا التيار هو آية الله محمد كلبايكاني ، وآية الله كاظم شريعتمداري . فرداً على تصريح الشاه محمد رضا الآنف الذكر ، قال آية الله الكلبايكاني :" إننا نقول لأولئك الذين يطالبون الفقهاء بعدم التدخل في السياسة إن ديننا هو الاسلام وسياستنا هي سياسة إسلامية ، فإذا كان تحييد الشعب عن أداء دوره السياسي ، ومراقبة السلطة هو بالأمر غير الممكن ، فكيف هو الحال بالفقهاء والمجتهدين الذين يحظون بمنصب الزعامة الشرعية والنيابة العامة عن امام الزمان .. ان فصل

(١) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(٢) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الإسلامية في إيران ، ص١٦٤.

(٣) نقلاً عن : سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٤) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الإسلامية في إيران ، ص١٦٤.



الدين عن الدنيا والفقهاء عن السياسة هي من جملة اهداف الاستبداد والاستعمار" . كما طالب آية الله شريعتمداري بضرورة تفعيل دستور عام ١٩٠٦ والعودة الى الملكية الدستورية [١].

التيار الثالث ، هو التيار الأصولي الذي يتزعمه الامام الخميني ، والذي قاد المعارضة والاحداث طيلة عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين والتي توجت بقيام الثورة الاسلامية الايرانية التي أدّت الى سقوط النظام البهلوي . وبذلك استطاع التيار الأصولي بقيادة الإمام الخميني أن ينقل مفهوم ولاية الفقيه والحكومة الاسلامية من النظرية الى التطبيق الذي توّج بنجاح الثورة وتأسيس الجمهورية الاسلامية [٢].

إنّ أولى الإطلالات العلمية للإمام الخميني كانت في العام ١٩٤٣ عندما ألّف كتاب (كشف الأسرار) ، الذي فضح فيه جرائم العشرين عاماً من حكم الشاه رضا خان [٣] ، وضمّنهُ تعاليم الإسلام الجهادية ، ودافع عن الثورة الإسلامية المسلحة [٤] ، وسعى الى ايصال نداء الإسلام القرآني الثوري الى الجميع ، فهو يقول :" يا عديمي العقول أيمكن للإسلام الذي يقول :" ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾[٥] أن يقول لكم اقعدوا حتى تصبحوا فريسة للآخرين؟ أيمكن للإسلام الذي يقول : ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**﴾[٦] ، أن يقول لكم ضعوا يداً على يد واتركوا الآخرين يسيطرون عليكم ؟ أيمكن للإسلام الذي يقول: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾ [٧] أن يقول لكم استسلموا للآخرين؟

---

[١] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٤٧.

[٢] وزارة الخارجية ، العلاقات العامة ، الملف ٥٣٩٦ ، تقرير موجز عن الوضع في ايران ، بتاريخ ٨ نيسان ١٩٧٩.

[٣] مركز الإمام الخميني الثقافي ، لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني ، بيروت ، ١٩٩٩، ص١٠- ١١.

[٤] جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٩.

[٥] سورة التوبة / الآية ٣٦ .

[٦] سورة البقرة / الآية ١٩١.

[٧] سورة البقرة / الآية ١٩٠.

شدّد الامام في كشف الاسرارعلى أن عصر رضا خان هو عصر الاستبداد [1] و الهجوم على العلماء ومحاصرة رجال الدين أيديولوجياً وسياسياً تحت غطاء الحداثه والتجديد السطحي الذي تجلّى في شعارات فارغة كالتنمية ، وأعمال لامعنى لها كتغيير اللباس ، واستبدال غطاء الرأس التقليدي بالقبعة ، ونزع الحجاب ، واستبدال القوانين وتأسيس نظام قضائي جديد ، وكل هذه التصرفات كان الهدف منها هو محاصرة الحوزة العلمية والحد من نفوذها وقوتها في المجتمع الايراني [2].

وفي الكتاب نفسه ذكر الامام :" إذ لم تكن قد فقدت الدولة صوابها ، فلابد من أن تعلم أن فصل الدولة عن علماء الدين والمؤسسة الدينية هو أشبه مايكون بفصل الجسد عن الرأس ، الذي سوف يؤدي الى خسارة الدولة لاستقلالها وأمنها ، والى تحلل المؤسسة الدينية واضمحلالها " [3]. كما أكد الإمام على الشاه بضرورة احترام الفقه الإسلامي لأنه القانون الرسمي للبلاد ولايجوز تخطيه [4]

يتضح مما تقدم أن الإمام كان حريصاً على اثبات عدم مسؤولية الدين عن تخلّف المجتمع الايراني ، وإثبات أن ترك الدين لايؤدي الى اللحاق بركب الحضارة والتقدم ، وينصح الدولة بالحذر من التورط في العلمانية والسعي الى فصل الدين عن الدولة . وبعبارة اخرى فإنهُ يدافع عن كمال الدين وجامعيته ، وعلى الرغم من طرحه لفكرة سلطة الفقهاء ، إلا أنه لايتحدث عن إستلام الفقهاء لزمام السلطة ، بل يرى أن السلطة التشريعية والقوانين يجب أن تناط بالفقهاء ، وعلى السلطان كما على غيرهِ من الناس ، الإلتزام بحدود الشريعة وضوابطها . ويبدو أن موقفه هذا نابع من ضرورة أن يكون للفقهاء دور في السلطة الرقابية على تشريع القوانين ، لأن لا يقوم المجلس النيابي بتشريع ما يخالف أحكام الاسلام .

---

(١) الإمام الخميني ، كشف الأسرار ، منشورات آزادي ، طهران ، ١٩٤٣ ، ص٩ .

(٢) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

(٣) الإمام الخميني ، كشف الأسرار ، ص٢٠٨ .

(٤) رسول جعفريان ، مرورى بر زمينه هاي التقاط جديد در إيران ، ص٣٥- ١٠٨ .

برز الدور السياسي للامام الخميني عام ١٩٦١ ، عندما قام بتشكيل حركة مستقلة داخل الحوزة العلمية في قم لمواجهة برامج الشاه المتعلقة بإصدار قانون إلغاء الاسلام كشرط لمرشحي وناخبي " مجالس الأقاليم والمدن " ، والقبول باستبدال اليمين الدستورية بالكتاب السماوي بدلاً من القرآن الكريم [١]. فقد شكّل هذا الاجراء أهم أحداث خريف ذلك العام ، ليس فقط لأنه جرح مشاعر المسلمين بل أيضاً لأنه أسهم في إدخال مدينة قم الى قلب الميدان السياسي وفي صف المعارضة للنظام ، وكان ذلك بمثابة الميلاد السياسي للرجل الذي شغل الدنيا والناس فيما بعد "روح الله الموسوي الخميني " [٢].

وفي نهاية العام١٩٦١ ثبّت الإمام حضوره على المستوى السياسي الايراني ، من خلال الخطاب الذي ألقاه ودعا فيه الشاه الى الإلتزام بالدستور ، منتقداً بذلك ممارسات النظام المختلفة ، وملوّحاً بأن الشعب مستعد لما هو فوق التظاهر وما هو أبعد من الإضراب ، وأنه هو نفسه مستعد لإرتداء كفن الموت لتحقيق الاستقلال للشعب والبقاء للإسلام ، خاتماً خطابه بنصيحة مفادها أنه إذا لم تسير الدولة على جادة الصواب فستبين الايام من الذي سيموت الشعب أم الشاه ؟ [٣].

عندما أعلن الشاه محمد رضا برنامجه الإصلاحي " الثورة البيضاء " عام ١٩٦٢ ، في الشؤون الاقتصادية والزراعية والاجتماعية والسياسية ، اسُتقبل ذلك الأمر بالاحتجاجات الواسعة من قبل رجال الدين وعلى رأسهم الإمام الخميني ، إذ عارضوا بنودها الستة لاعتبارات دينية ودستورية ، لاسيما المتعلقة بالاصلاح الزراعي وملكية الأراضي [٤]. وقد أدرك الإمام بأن غاية الشاه ومن ورائه الولايات المتحدة من هذا المشروع ، هو فتح أبواب إيران أمام التسلط الغربي والثقافة الغربية وليس الاستصلاحات الأرضية [٥].

---

[١] علي عبد الله الكريم ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

[٢] فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٤٠ .

[٤] سعد الانصاري ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

[٥] علي أكبر حصاري ، منبع قبلى ، ص ٢٥١ .

ومما زاد في حدة الأزمة ، هو تحديد موعد لإجراء استفتاء شعبي على بنود المشروع (الثورة البيضاء) في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٣ [١] ، فدعا كبار رجال الدين الى مقاطعة الاستفتاء ، وأصدر الإمام الخميني بالتعاون مع بقية رجال الدين والمراجع في قم بياناً حول معارضة المشروع والاستفتاء ، لأنه يخالف المبادئ والقوانين ويفرض على الناس بالقوة ، ومما جاء فيه : " أن قوانين البلاد لم تصرّح بإجراء الاستفتاء وأنه ليس هناك من سابقة للاستفتاء سوى من قبل جهة أعلنت سابقاً عدم شرعيتها فكيف يصبح اليوم شرعياً مالم يكن كذلك بالأمس ؟ ". فأدى ذلك الى موجة من الاستياء الشعبي ضد النظام عمّت البلاد بأسرها . فأغلق المهنيون والكسبة محلاتهم ، ولازموا بيوتهم يوم الاستفتاء ، استجابة لفتاوي العلماء ، وعاشت أكثر المدن الإيرانية يومها أوضاعاً غير إعتيادية ، خاصّةً مدن طهران وقم ومشهد ويزد وكاشان [٢] ، أما المقترعون فقد كانوا حشوداً من المواطنين الذين جئ بهم الى صناديق الإقتراع عنوة ، وعدد من عناصر أمن النظام . فقد دفعت لامبالاة الناس بالنظام الى ملئ الصناديق بأوراق اقتراع مزّيفة [٣] . أثارت كلمات الشاه التي اتهم فيها المرجعية بـ (الرجعية السوداء) ، سيما بعد إجراء الاستفتاء ، والتذكير بسياسة أبيه القاسية مع المؤسسة الدينية ، غضب رجال الدين ، فقام الإمام الخميني بكتابة عدد من البيانات والاحتجاجات ، أبرزها مايُسمّى بـ (بيان التسعة) الذي وقعه تسعة من كبار رجال الدين ، وفيه استعرض الإمام مخالفات الشاه وحكومته الدستورية [٤] ، واقترح الإمام فيما بعد أن يُمنع الاحتفال بعيد النوروز الذي يقام في الحادي والعشرين من آذار احتجاجاً على ممارسات الشاه [٥] ، وأصدر بياناً أشار فيه الى ضرورة حل الكابينة الوزارية : " أني لاأرى حلاً سوى أن يصار الى اقالة هذهِ الحكومة

---

[١] علي عبد الله الكريم ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

[٢] مروة فاضل كاظم الكعبي ، المصدر السابق ، ص٩٦- ٩٧.

[٣] الكوثر ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني مجموعة أحاديث الإمام الخميني خلال الأعوام ١٩٦٢- ١٩٨٧، الموضوع : الحث على معارضة الاستفتاء غير القانوني والثورة البيضاء ، الخطاب رقم (٧) ، في ٢٦ شباط ١٩٦٢ ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص٤٠ .

[٤] بهمن خدايى ، همه برسبهاى رزيم شاه ، مركزاسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨١، ص١٤٠- ١٤١ .

[٥] جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

المستبدّة بجريرة مخالفة أحكام الاسلام وتجاوز الدستور ، ثم يتم تشكيل حكومة مستندة الى الاسلام تتمتع بعمق شعبي لدى الشعب الايراني " [١].

فكان رد الشاه على ذلك " هؤلاء لايريدون للناس الا البكاء ، لايريدون لهم أن يفرحوا في عيد النوروز ، يريدون أن يحرمونهم الفرحة بهذا العيد " [٢].

وفي الثاني والعشرين من آذار ١٩٦٣، أحيت المدرسة الفيضية ذكرى استشهاد الامام الصادق عليه السلام ، وخلال الاحتفال القيت عدة كلمات نددت بالحكومة والشاه ثم قامت قوات الشرطة بالهجوم على المدرسة ، وأطلقت العيارات النارية ، فقتل وجرح الكثير من الطلاب ، وأحرقت الكتب وبضمنها القرآن الكريم [٣] ، وفي نفس الوقت تعرضت المدرسة الطالبية في تبريز لهجوم مماثل ، فقد داهم عدد من عناصر السافاك وشرطة تبريز المدرسة لغرض تمزيق بيان الامام الذي كان قد علق على جدران المدرسة [٤]. فازدادت نقمة الجماهير على النظام جراء سياسته هذه ، وفي الوقت نفسه قربتهم من رجال الدين والمؤسسة الدينية ، وزادت من مكانة الإمام جماهيرياً ، سيما وأنه أظهر شجاعة قل نظيرها في وجه الحكومة ، فقد كانت داره مفتوحة للجميع على الرغم من تهديد الحكومة المستمر بإعتقاله ، فضلاً عما كان يتمتع به من اسلوب خطابي رائع يشد المستمعين اليه .

وفي الثاني من نيسان عام ١٩٦٣ أصدر الامام بيانه المعروف :" محبة الملك تعني النهب " الذي يعتبر من أشد بياناته السياسية هجوماً على الشاه الذي وضعه في خانة الاتهام قائلاً :" لقد

---

(١) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الإسلامية في إيران ، ص١٥٣ .

(٢) مروة فاضل كاظم الكعبي ، المصدر السابق ، ص٩٨ ؛ الثورة الإيرانية في سطور ، منتديان المالكية http \\ www. malkiya . net .

(٣) الكوثر ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني مجموعة أحاديث الإمام الخميني خلال الأعوام ١٩٦٢- ١٩٨٧ ، تكريم شهداء ٥ حزيران وكشف جرائم الملك ، الخطاب رقم (١٣) ، في ١٤ نيسان ١٩٦٤ ، ص١٠٠ .

(٤) مروة فاضل كاظم الكعبي ، المصدر السابق ، ص٩٨.

أعددت اليوم قلبي لتلقى طعنات حراب ازلامك ولكني غير مستعد لقبول الظلم ولن أرضى بالخضوع أمام تجبر النظام " [١] .

وعلى أثر ذلك تعرض الكثير من رجال الدين الى حملات اعتقال واسعة ، الامر الي اضطر معه السيد محسن الحكيم المرجع الرئيس ، في النجف الاشرف ، أن يرسل رسالة في الثالث من نيسان عام ١٩٦٣ الى العديد من المراجع والعلماء في إيران طلب منهم ترك ايران والمجيء الى النجف للحفاظ على حياتهم [٢] .

وبمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد طلبة المدرسة الفيضية ، القى الامام الخميني خطاباً في الرابع من حزيران عام ١٩٦٣ ومما جاء فيه بأنّ الإمام والمؤسسة الدينية والشعب الإيراني تحملوا كل أنواع الظلم في سبيل النبي والأئمة الأطهار ، ومن أجل شريعتهم الغرّاء ضحوا بخيرة شبابهم ، وهم على استعداد لمواجهة السجن والقتل والإعدام [٣]. ثم توجّه بالحديث الى الشاه وراح ينصحه بالتوقف والتأمل فيما قدمه للبلاد ، وذكره بمصير والده لعلّه يأخذ العبرة ، واتهمه بالرجعي الأسود رداً على اتهامه للمرجعية بالرجعية السوداء [٤] .

فوجد الخطاب صدىً واسعاً بين الايرانين الذين تدفقوا الى الشوارع تدفعهم حرارة وألم شهر محرم الحرام وكلمات الإمام المؤثرة في أسماع المؤمنين مرددين شعارات " الخميني محطم الأصنام " و " ياخميني أنت أبن الحسين " [٥]، الامر الذي دفع الشاه الى اعتقال الامام في الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ [٦] ، ولم يكن قد أصبح آية الله العظمى بعد ، مما يجعله يتمتع بقانون الحصانة الذي شمل آيات الله [٧] .

---

(١) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الإسلامية في إيران ، ص١٥٤ .

(٢) عادل روؤف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية ، ط٣ ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص٤٠ .

(٣) سعد الأنصاري ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٤) جون لمبرت ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٥) جواد منصوري ، قيام ١٥ خرداد ١٣٤٢ ، جاب يكم ، دفترأدبيات انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٤١٩هـ ، ص١٧٦ .

(٦) بهرام فراسيابي ، ازكود تا انقلاب ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٦٤ ش ، ص٤٠١ .

(٧) محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله قصة إيران والثورة ، ط٦ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص١٢١.



كان حادث اعتقال الامام الشرارة التي الهبت الاحداث في يوم الخامس من حزيران (١٥خرداد) حسب التقويم الإيراني والتي عرفت بأنتفاضة (١٥خرداد) ، إذ اندفعت الكتل البشرية نحو الشوارع تدمر وتحرق كل ما يقع امامها ، وتحولت طهران الى ساحة قتال حقيقي ، فاقفلت المتاجر والدوائر الحكومية ابوابها ، واندفع حشد هائج نحو مبنى مؤسسة (اطلاعات) الصحفية الموالية للشاه وأشعل فيها النيران ، وفعل الشيء نفسه في نادي شعبان الرياضي ، كما دمرت أكشاك البريد ، واحرقت عدد من شاحنات الجيش ، وفي الوقت نفسه قام حشد آخر بمهاجمة عدد من مباني الوزارات والمؤسسات الحكومية بقصد اشعال النيران فيها ، كذلك هوجمت المحلات العائدة لليهود والبهائيين في المدينة . فضلاً عن اندفاع الآلاف من انصار رجال الدين الى الشوارع يرتدون الأكفان استعداداً للشهادة [1]. إذ وصفت هذه التظاهرات بأنها الاعنف منذ الاطاحة بالدكتور مصدق عام ١٩٥٣ .

آيات الله تحركوا أيضاً وفي مقدمتهم (شريعتمداري) ، الذين أجازوا رسالة الامام الخميني (تحريرالوسيلة) ، وهكذا أصبح من آيات الله العظمى وأصبح استمرار اعتقاله قضية حساسة ، لأن دستور عام ١٩٠٦ لايجيز اعتقال من هم بدرجة آية الله العظمى [2] .

في السادس من نيسان عام ١٩٦٤ أطلق سراح الامام [3]، الذي عاد الى قم وهو يحمل طاقة أكثر مما مضى في الاعتراض وإبداء الرأي في الشؤون السياسية والاجتماعية [4] ، فالتقية لم يكن لها مفهوم لديه، وكان يتعامل مع الامور بمنطقية وصراحة كاملتين [5] ، ولايتوانى عن فضح

---

(١) كزارش ساواك ، از إدارة سوم به إدارة يكم ، موضوع درباره تظاهرات تهران ، شماره ٢٨ / ٢١٢ / ٣١٢ ، بتاريخ ٥ / ٦ / ١٩٦٣ ؛ فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ،١٩٥١ ــ ١٩٦٣ ، ص٣٨٥- ٣٨٦ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص١٢١.

(٣) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٤) حميد روحاني ، تحليل وبررسي از نهضت إمام خميني ، جلد يكم ، انتشارات راه إمام ، تهران ، ١٣٥٩ش، ص٦٥٤-٦٥٥ .

(٥) جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة ، ط٣ ، ترجمة محمد أبو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص١٣٦ .

الحكومة خاصة فيما يتعلق بعلاقتها مع اسرائيل ، إذ كان يسعى لتوعية الناس على ذلك [1] ، وكان يرد على إدعاءات الشاه في كل شيء . وعلى الرغم من أنه لم تكن لديه وسائل إعلام ، بل أنه كان يواصل نشر أفكاره عن طريق الطلبة الشباب في الحوزة العلمية ويحصل على النتائج المطلوبة ، وكان يستثمر كل فرصة ليؤكد موقفهِ فيها قائلاً : " نحن لسنا عبَدَةَ كل ماهو قديم ، اعملوا طبقاً للقانون ، نريد حكومة تحافظ على استقلال البلاد ، نحن لانعارض التحضر والتطور بل نعارض مظاهرالاستعمار، نحن لسنا ضد تقدُّم النساء ، لكننا نعارض الفحشاء والمنكرات ". ومع حلول شهر محرم الحرام ، وذكرى الفاجعة الأليمة (مذبحة ١٥ خرداد) ، صدر بيان موقع من قبل الامام وجمع من العلماء الكبار ، يدعو الى الحداد العام بهذه المناسبة أهم ما جاء فيه :" نحن نعتبر السكوت وترك النصح ، جريمة وذنباً كبيراً " . وقد لقي هذا البيان اقبالاً وتأييداً شعبياً كبيراً ، إذ خرج الناس من ذكرى عاشوراء في تظاهرات عارمة تحولت في طهران الى صدامات مسلحة مع قوات الشرطة والأمن ، مما أدى الى اعتقال العديد من المتظاهرين [2] .

جاءت بعد ذلك المحطة الاخيرة للإمام قبل نفيه ، وهي معارضته لقانون " الحصانه القضائية للأمريكان " [3] الذي صدر في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٩٦٤ [4] ، فقد القى الامام خطاباً في السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦٤ ، هاجم فيه وبعنف الشاه وإسرائيل وأمريكا ، وقام بفضح كل ممارسات وخطط الحكومة وأسيادها ، واعطى تفصيل دقيق

---

[1] حميد روحاني ، المصدر السابق ، ص٦٥٥ .

[2] جلال الدين المدني ، المصدر السابق ، ص١٣٠- ١٣١.

[3] قانون الحصانة : صودق عليه في التاريخ المذكور ، وأنيطت تفصيلاته بالرجوع الى معاهدة (فينا) المصادق عليها في الثامن عشر من نيسان عام ١٩٦١ ، والمتعلقة بالحصانات الدبلوماسية ، ونص القانون على شمول المستشارين العسكريين الأمريكيين ، وبقية الموظفين وعوائلهم بالحصانة والامتيازات الإدارية الخاصة وللمزيد من التفاصيل حول قانون الحصانة يراجع : اشنايى با تاريخ مجالس قانونكداري در إيران در دوره بيست ويكم ، ص٣٤- ٣٨ .

[4] كزارش وزارة أمور خارجة ، درباره تصويب لايحة هيئة مستشارين نظامي ، شمارة ١٨ / ٢٢٩١ ، بتاريخ ١٤ / ١٠ / ١٩٦٤ ؛ نزار كريم جواد الربيعي ، العلاقات الإيرانية – الأمريكية (١٩٥٣- ١٩٧٩) دراسة تاريخية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٠ .

لقانون الحصانة ، باسلوب تفهمهُ كل شرائح المجتمع الايراني ، وقد شكل هذا الخطاب الذي القاه الامام في تجمع جماهيري حاشد ، تهديداً جدياً للنظام [١].

أيقن الشاه بعد كل ذلك أنه ليس من الحكمة الحفاظ على حكمهِ بوجود الإمام ، فكلماته كانت بمثابة ضربات موجعة لأركان النظام المتهرئة ، كما لم يكن بالإمكان اسكات صوت الإمام بشتى الوسائل والطرق ، فقد قطع الإمام طريقاً طويلاً خلال عامين فقط وأكتسب تجارب كثيرة ، واحتل منزله مرموقة في المجتمع قلّما كان يتمتع بها غيره . لذلك اتخذ النظام قراراً بنفي الإمام في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٦٤الى تركيا [٢] ، ومن ثم تغير مكان النفي الى العراق [٣] في الخامس من تشرين الاول عام ١٩٦٥[٤]. لكن الإمام لم يهن ولم يستكن بل زاد نشاطه خلال مكوثهُ في العراق ، فراح يعمل في التدريس والتأليف ومتابعة اوضاع المجتمع الايراني ، وكان ينبههم بشكل دائم الى مايحيط بهم من أخطار ، ويدفهم باتجاه التحرك المستمر . وقد استطاع من منفاه أن يقود الجماهير الإيرانية عبر سلسلة من الوسطاء الذين كانوا ينقلون خطاباته المسجلة الى إيران لتطبع وتوزع بآلاف النسخ في مختلف أنحاء البلاد [٥] .

فأصبح تعامل الشاه مع العلماء المجاهدين قاسياً جداً بعد نفي الإمام ، فزج بعدد كبير منهم في السجون ، وأصبحت المدارس الدينية والمساجد المنتشرة في أصقاع البلاد قاعدة لتحرك الاسلاميين ضد السلطة ، باعتبار أن هذهِ الأماكن بعيدة عن انظار السلطة ، لكن السفاك كان

---

[١] كزارش ساواك ، از ادارة كل سوم به ساواك استان مركز ، خيلي محرمانه ، شمارة ٦٧١٣ / ٣٢ ، بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٦٤ ؛ العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢٧ .

[٢] عليرضا زهيرى ، عصر بهلوى به روايت اسناد ، دفتر انتشارات معارف ، قم ، ٢٠٠٠ ، ص٢٦٥.

[٣] الإمام الخميني في تركيا لم يكن مرحباً به لذلك لم يلق من الحكومة التركية أي اهتمام ، الأمر الذي جعل طلبة الحوزة يحتجون لدى السفارة التركية في طهران . وللمزيد ينظر : كزارش ساواك ، از ساواك استان مركز به ساواك تهران ، موضوع درباره إرسال نامه وطومار بسفارت تركيا ، شماره ١١٢ / ٣٣١ ، بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٦٤.

[٤] علي عبد الله الكريم ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

[٥] جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص٢٥٥.

يراقبها على مدار الساعة ، وقام بشن حملة اعتقالات واسعة طالت اساتذة الحوزة العلمية ، أمثال محمد حسين منتظري ، وآية الله الرباني الشيرازي ، فضلاً عن طلبة الحوزة الشباب الذين كانوا يقومون بتوزيع منشورات معارضة للحكومة في ليلة عيد النوروز المحلي في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩٦٦ (١) .

إن جهاد الشعب الإيراني ضد الحكومة يقوم على أساس السعي لاقامة الحكومة الاسلامية ، ففي الجامعات والمراكز التعليمية والتربوية العالية تنامت الجمعيات الإسلامية ، فيما كانت المساجد والحسينيات أحد المراكز المهمة للإجتماعات الإسلامية التي كانت تتخذ طابعاً جهادياً مناوئاً للسلطة أحياناً ، وأن البعض منها اكتسب شهرة كبيرة بفعل النشاط الواسع (٢).

في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٧٧ ، تأزم الوضع كثيراً في ايران ، عندما أقدمت السفاك على اغتيال السيد مصطفى الأبن الأكبر للإمام الخميني (٣) ، فكان أن تحول الحدث الى مناسبة أظهر الناس فيها ولائهم للإمام وعدائهم للشاه ، فأقيمت مجالس العزاء في مختلف المدن الايرانية الى نهاية تشرين الثاني (٤) ، حيث أرسل الإمام الى الشعب الإيراني بياناً تضمن أربع تعليمات هي : مقاطعة المؤسسات الحكومية ، سحب أشكال التعاون مع الحكومة ، عدم المساهمة في الانشطة التي قد تفيدها ، إقامة مؤسسات إسلامية في كافة المجالات الاقتصادية ، القضائية ، الثقافية ، كما دعا الجنود الى ترك الخدمة العسكرية ، والهروب مع ما أمكن من

---

(١) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(٢) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(٣) فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ؛ هالة العروي ، ايران بين عدالت خانه وولاية الفقيه ، رياض الريس للكتاب ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٤٦.

(٤) كزارش ساواك ، از درباره موضوع مراسم فوت مصطفى خميني ، شماره ٣٦٨ / ٢١ ، بتاريخ ٢٤ / ١٠/ ١٩٧٧ ؛ تقي نجاري راد ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

الأسلحة ، فسُجّلت حالات فرار عدة في صفوف الجيش [١] ، وأعتبر البيان أن فتوى العلماء مقدسة كما (دماء الشهداء) [٢] ، فشكل ذلك أحد أهم فصول الثورة .

استمر الإمام من منفاه في النجف للعمل ضد الشاه ، واستقطب كل الفعاليات المناوئة للنظام ، الأمر الذي جعل الشاه يضغط على الحكومة العراقية لإخراج الإمام الخميني من العراق ، ففكر الإمام بالانتقال الى الكويت التي رفضت استقباله بضغط من الشاه أيضاً ، مما اضطر للانتقال الى باريس في أيلول عام ١٩٧٨ ، إذ أقام فيها أربعة أشهر ، كانت هي الحاسمة في الصراع مع الشاه [٣].

ولعّل من عجّل في سقوط النظام ، الخطأ الكبير الذي ارتكبه الشاه بتاريخ السابع من كانون الثاني عام ١٩٧٨ ، حيث أوعز الى صحيفة إطلاعات بنشر مقال بأسم مستعار أحمد رشدي مطلك [٤] تحت عنوان " إيران والاستعماران الاسود والاحمر " [٥] يهين الامام الخميني ويحاول اسقاط قيادته للمؤسسة الدينية متهماً إياه بالعمالة للأجنبي وأنه ليس إيرانياً ، والأكثر من ذلك بالشاعر العاشق الذي كتب شعراً صوفياً جنسياً [٦]. فقد دفع هذا المقال بالآف الايرانيين الى الشوارع ، كان أسرعها في مدينة قم التي عمتها موجة غضب عارم جعل المدينة تعيش في وضع غير عادي . ففي اليوم التالي لصدور الصحيفة جرى تعطيل دروس الحوزة ، وصلاة الجماعة والمجالس العامة ، وطالب المتظاهرون الحكومة بتقديم اعتذار رسمي ، وماكان من النظام إلا أن زج كعادته بقوات الشرطة التي اشتبكت مع طلبة العلوم الدينية ، فسقط المئات من الشهداء ، مما

---

(١) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

(٢) توفيق محمد الشاوي ، فقه الحكومة الإسلامية (بين السنة والشيعة) وقراءة في فكر الثورة الإيرانية ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٩٥ ، ص ١٤٥ ؛ أحمد حسين يعقوب ، الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران (القصة الكاملة) ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠ ، ص١٣٠ .

(٣) حسن السعيد ، مشاعل في العتمه إضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث ، ج١ ، مؤسسة المنتدى الثقافي ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٣١٦ .

(٤) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

(٥) إيران اليوم ، منشور توثيقي صادر عن منظمة الإعلام الاسلامي ، طهران ، ١٩٩١ ، ص٦٣ .

(٦) أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الاسلامية في إيران ، ص٣٠٧ – ٣٠٨ .



أدى الى تفاقم الامور وانتشارها في مناطق عدة من إيران [١]. غير أن الأحداث بدأت تتسارع مع اقتراب شهر محرم ، الذي يمثل عند الشيعة مناسبة سنوية لتجديد العزاء باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ، فقد تحولت التظاهرات الى ثورة جماهيرية طافت مختلف شوارع وساحات طهران ، أبرزها التي انطلقت في العاشر من محرم . ففي ذلك اليوم اعلنت الحكومة منع التجول ، إلا أن الامام دعا من مقرهِ في باريس الناس الصعود الى أسطح المنازل والقيام بالتظاهرات ، ولم يكن أمام الحكومة إلا التراجع عن قرارها ، فاجتمع الناس في مختلف الساحات ، وأصدروا بياناً دعوا فيه الى الغاء الملكية وإقامة الجمهورية الإسلامية [٢].

في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٩ غادر الشاه البلاد الى مصر [٣]، وقد شهد اليوم الثاني لرحيله احتفالات لم تعهدها إيران منذ مدة طويلة ، وكان المتظاهرون يهتفون : " رحل الشاه..... ان بلدنا لله فقط ...... خميني هو قائدنا " ، وتم اسقاط تماثيل الشاه وإحراق صورهُ [٤].

في الأول من شباط عام ١٩٧٩ وصل الإمام الخميني الى طهران على متن طائرة فرنسية وسط استقبال مهيب ، وفي الخامس من شباط شكل الإمام حكومة مؤقته برئاسة مهدي بازركان وكلفها بالتحضير لتنظيم استفتاء عام وإجراء الانتخابات [٥] .

في الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩ أُعلن عن انتصار الثورة الاسلامية [٦] ، ذلك التاريخ الذي لايختلف عليه اثنان بأنه شكل نقطة تحول هامة في التاريخ الإيراني المعاصر ، إذ ولأول مرة تقام جمهورية اسلامية شيعية في التاريخ الإسلامي الذي يمتد الى مايزيد عن ١٤٠٠ سنة الى الوراء بعد الملكية التي استمرت في البلاد عشرات القرون .

يبدو من خلال مامر ذكره أن الامام بما يمتلك من كفاءة عالية فكرية وسياسية تمكن من قيادة الشعب الايراني والتأثير فيه على مدى عقدي الستينيات والسبعينيات ، والوصول بالفكر السياسي

---

[١] النهار ، (صحيفة) ، بيروت ، العدد ١٣٦٩٩ ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٧٨ .

[٢] إيران اليوم ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

[٣] أمل عباس جبر البحراني ، الثورة الاسلامية في إيران ، ص٣٤٥ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٣٤٦ .

[٥] علي عبد الله الكريم ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[٦] المصدر نفسه .

الشيعي المتعلق بالولاية الى أعلى درجاته المتمثلة في وصول الولي الفقية الى دفة الحكم وتصدي الفقهاء للحكومة بشكل مباشر ، وهو الأمر ذاته الذي دفع التيار الأصولي العقلائي في المؤسسة الدينية الى طرح الحجج والتأويلات التي تدفع بإتجاه تأكيد أحقية سلطة الولي الفقية ، وقدرتها على مواجهه التحدّيات في مقابل التيارات الأخرى التي عارضت ذلك النوع من السلطة . فضلاً عن أن المؤسسة الدينية والإمام الخميني آنذاك استفادوا من الفراغ السياسي الذي نتج عن قمع المعارضة بعد الإنقلاب على مصدق ، والإنكسار الذي اصاب البدائل السياسية كافة . فالليبراليون كانوا ضعاف ومنقسمين ولم تعد لديهم شخصيات أو رموز مثل (الدكتورمصدق) ، والحزب الشيوعي (توده) متشرذم ومنقسم أيضاً ، فضلاً عن ممارسات النظام الشاهنشاهي واضطهاده للشعب الايراني . كل ذلك استطاعت المؤسسة الدينية أن توظفهُ لصالحها من خلال هيمنتها الاجتماعية ، وكاريزما قائدها الذي ظل يعلن باستمرار عدائه الصريح والمتصلب لنظام الشاه .

المبحث الخامس / أبرز مفكري الثورة الإسلامية ١٩٧٩ :

هناك عدد من مفكري إيران المحدثين من داخل المؤسسة الدينية ومن خارجها ، أسهموا في تطوير الفكر السياسي الإيراني بما سهّل قيام الثورة ، بعضهم لم تتح لهُ فرصة الاشتراك في التغيير الثوري الذي حدث عام ١٩٧٩، ونموذجهم الدكتور علي شريعتي الذي توفي قبل الثورة بعامين ، أما البعض الآخر فقد ساهم فكرياً وسياسياً ، مثل الطالقاني والمطهري .

فبدءاً **بآية الله محمود الطالقاني** الذي ولد في الرابع من آذار عام ١٩١١، واستكمل تعليمهُ الديني في مدينة قم حتى وصل الى مرتبة الاجتهاد ، وفي نهاية عقد الثلاثينيات من القرن العشرين انتقل الى طهران، اذ قام بالتدريس في جامعة سباهسالار [١]. دخل السجن لأول مرة في عهد رضا شاه عام ١٩٣٦، ونفي بعد ذلك من طهران ولم يعد اليها حتى سقوط رضا شاه عام ١٩٤١ [٢].

نادى الطالقاني بضمان حق جهاد الاستبداد إذا استنفذ طريق النصح ، وربط هذا الحق بوجود سلطة عادلة (الإمام أو الفقهاء الذين يملكون حق الفتوى في هذا الأمر) [٣]. وأشار الطالقاني إلى الدور الذي قام به الأئمة الأطهار في التغيير الاجتماعي عبر التاريخ ، هذا الدور الذي يعطي مثالاً لكل فرد للسعي نحو الكمال . [٤] وفي غياب الإمام أكد الطالقاني الدور الإشرافي للفقهاء على العملية السياسية ، وهو الدور الذي كان مكفولاً في ظل دستور ١٩٠٦، والذي جاء بعد كفاح طويل وتعاون وثيق بين مختلف القوى الإيرانية ضد دولة القاجار [٥].

ركّز الطالقاني على ضرورة ضمان الدور الذي يجب أن يقوم به الشعب في تسيير أمورهِ الحياتية من خلال التأكيد على مبدأ الشورى [٦]، واعتبر أنه لاتعارض بين الإسلام

---

(1) Nikki R . Kiddie , Roots of Revolution , P . 211.

(٢) محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، ص٨٤ .

(٣) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٥) أمل حمادة ، المصدر السابق ، ص١٠١.

(٦) مهدي نوربخش ، الدين والسياسة والاتجاهات الآيدلوجية في : جمال سند السويدي ، إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، ط٢ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٤ ، ص٥٣-٥٤ .

والديمقراطيــة [١]، إذ أن الحكومــة الإســلامية غيــر القائمــة علــى الشــورى لا تختلــف عــن الدكتاتوريـة ، بـل انهـا تتعـارض مـع الإسـلام . فمبدأ الشـورى يُعد مـن أهـم المفـاهيم المميـزة للإسلام [٢]. ولم يتغير موقف الطلقاني المؤيد لمفهومي الشورى والديمقراطية ، والمعارض لمبدأ ولاية الفقيه الذي قدمه الإمام الخميني حتى بعد نجاح الثورة الإسلامية [٣].

تبنى الطالقاني تفسيراً ثورياً وحركياً للإسلام الشيعي ، أدى في كثير من الأحيان الى التقارب بينـه وبـين رمـوز ألمعارضـة التـي لا تنتمـي للتيـار الـديني ، مثـل الـدكتور علـي شـريعتي . فـرأى الطـالقـاني أن الإسـلام يحـرّض علـى الجهـاد مـن أجـل أعـلاء كلمـة الله ، وأنـه تجـب الثـورة علـى الاستبداد إذا لم تنفع طرق النصح مع أولي الأمر . فنراه منفتحاً على باقي القوى السياسية ، ولديـه الاستعداد الفعلي ، بل والمشاركة في التنسيق من أجل توحيد الجهود لمعارضة الشاه [٤] .

وجد الطالقـاني أن الحكومة الإسلامية التي يرأسـها الإمـام أو الـوالي هـي الشـرعية ، ويجـب أن لاتمثل طبقة واحدة بل تمثل كل أفراد المجتمع ، ومسؤوليتها تكمن في حمايـة حقوق كل الأفـراد على المستويين الفردي والجماعي ، ويستنكر سياسة القمع من جانب السلطة لما يؤول إليه ذلك مـن سـيطرة طبقـة مـن الانتهـازيين وأصـحاب المصـالح الشخصـية الـذين لا يتورعـون علـى لـي المبادئ لتلائم مصـالحهم ومزاجهم [٥]. ورأى أن الأسلوب الأمثل للحكم هو مشـاركة الأفـراد فـي أدارة شؤون حيـاتهم من خـلال مجـالس منتخبـة لهذا الغـرض علـى كافـة الأصـعدة [٦]. وفـي إطـار موقفـه مـن السـلطة يعتبـر حريـة الفكـر والتعبيـر عـن الـرأي غيـر قابلـة للإنتهـاك ، وأن الأحـزاب والقادة الذين لا يقبلون الإنتقـاد فـأنهم يعـانون مـن عجـز فكـري . ويـرى الطـالقـاني فـي الإسـلام أُفقـاً رحباً يتسع لكل العقائد . ولـذلك عدّ أن مدينـة الرسـول (ص) هـي المثـال ، إذ لـم يكـن هنـاك فاصـل

---

(١) وليد محمود عبد الناصر ، إيران صعود وهبوط التيار التقدمي الاسلامي ، ص١٤ .

(٢) مهدي نوربخش ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٣) أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة الى الدولة ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٠٢ .

(٤) المصدرنفسه ، ص١٠٥ .

(٥) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٣٣ .

(6) Nikki R . Kiddie , Roots of Revolution , P . 211.

بين الحاكم والمحكوم ، وإنما تقسيم للعمل والجميع شركاء في المسؤولية . والحكم في الإسلام هو حكم الله ، وعلى الرسول (ص) والأئمة من بعدهِ والمجتهدون تقع مهمة تنفيذ الشريعة الإسلامية أي تقف بانسجام وتناغم مع الفطرة البشرية [١] .

أُختير الطلقاني من قبل مرجعية آية الله البروجردي ليمثلها في السفر إلى مصر ولقاء مشايخ الأزهر والاتصال بالجماعات الإسلامية في باب تحقيق التواصل مع العالم الإسلامي .

وعلى مستوى الممارسات السياسية يمكن تتبع نشاطه وموقعه في الحركة الوطنية الإيرانية. فقد كان على اتصال وثيق بنواب صفوي زعيم ومؤسس منظمة (فدائيان إسلام) التي سيتم الاشارة اليها لاحقاً [٢].

كذلك أيّد الطالقاني الدكتور مصدق في مسألة تأميم الصناعة النفطية ، وحاول دون جدوى الوساطة بينه وآية الله الكاشاني قبيل انقلاب ١٩٥٣، وأسس حركة ألمقاومة الوطنية (نهضت مقاومت ملى) عام ١٩٥٤، التي سجن على أثرها مدة عام [٣].

أسس بالتعاون مع مهدي بازركان ويد الله سحابي حركة تحرير إيران (نهضت آزادي إيران) وشارك في قيادة الانتفاضة الشعبية عام ١٩٦٣(انتفاضة ١٥خرداد)، وعلى أثرها اعتُقل وحكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات ، ألا انه أفرج عنه عام ١٩٦٧ بعفو عام [٤].

في عام ١٩٧١ نفي إلى جنوب شرقي إيران عقب دعوته في إحدى خطبه الدينية إلى أعادة العمل بدستور ١٩٠٦ [٥]. ويذكر من مواقف الطالقاني السياسية أيضاً في إطار الدفاع عن الحريات السياسية إدانته لإنشاء (حزب رستاخيز) عام ١٩٧٥ كحزب أوحد في إيران ، ووصفه لتلك الخطوه بغير الديمقراطية [٦] .

---

(١) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٣٣ .

(٢) أبو الفضل خوش منش ، محمود الطالقاني رجل الإحياء القرآني ، ترجمة جواد علي كسار ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٧٩ .

(٣) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٣٤ .

(٤) أبو الفضل خوش منش ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(5) Nikki R . Kiddie , Roots of Revolution , P . 210 .

(٦) ايرفند ابراهيميان ، أسباب ثورة ١٩٧٨ في : إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ ، ص١١٢ .

أما علاقة الطالقاني بمنظمة مجاهدي خلق (مجاهدي الشعب) فيمكن القول بأن تأسيس المنظمة جاء عبر تأثير محاضراته في مسجد (هدايت)، كذلك لقائه أثناء فترات اعتقاله الطويلة بعدد من الشباب المعتقلين السياسيين الذين يمثلون اتجاهات سياسية مختلفة ، كان من بينهم ثلاثة ممن أسسوا المنظمة هم محمد حنيف ، وسعيد محسن ، وعلي اصغر . وقد وصف الطالقاني قادة المنظمة بأنهم تلامذة مخلصون للقرآن ، وأنهم فتحوا الطريق أمام الجهاد ، كما أكد الدور الإيجابي الذي لعبته المنظمة في الثورة الإسلامية [١].

يُعد أية الله الطالقاني من آباء الثورة الإيرانية الذين تولوا مهمة قيادة الجماهير وتعبئتها وترتيب صفوفها أثناء فترة غياب الإمام الخميني منفيا [٢]. وبعد انتصار الثورة الإسلامية تم اختياره لرئاسة شورى الثورة ، وعضوية مجلس خبراء الدستور. كما أمَّ سماحته وبأمر من الإمام الخميني أوّل صلاة جمعة بعد انتصار الثورة . ترك العديد من المؤلفات والآثار الفكرية المختلفة في مجال تفسير القرآن ومختلف المعارف الإسلامية ، والموضوعات الاجتماعية والسياسية [٣] ، أبرزها (قبس من القرآن) ، (الإسلام والملكية) ، (ذاهبون نحو الله) ، (شرح وتوضيح كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة لآية الله النائيني) ، فضلاً عن العديد من المحاضرات والمقالات والأحاديث الإذاعية . توفي في العاشر من أيلول عام ١٩٧٩[٤].

عاش السيد الطالقاني رجلاً ثورياً ومناضلاً وجريئاً في التعبير عن رأيه ، وتحلّى بصدر رحب منشرح مستمد من القرآن الكريم ، إذ كانت له القابلية في التعامل مع الكثير من الجماعات على أساس الجوانب الإيجابية ، ونظرت إليه جميع الفئات بإجلال وإكبار وماتزال . هكذا كان ، حيث مال الجميع الى كلامه وتفسيره ، فضلاً عن ذلك تمتع برؤية وفكر عالمي ، فقد كان يفكر بالأمة الإسلامية عامة ، ولم تكن عوامل مثل الإنتماء المذهبي ، والأصل العرقي ، والتعدد القومي ، واختلاف الألوان والجغرافيا ، قادرة على أن تحوّل نظره عن وحدة الأمة ، أو أن تغلق الطريق

---

[١] وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٣٩ .

[٢] أمل حمادة ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

[٣] العقيقي البخشايشي ، المصدر السابق ، ص٤٢٥ .

[٤] أبو الفضل خوش منش ، المصدر السابق ، ص٦٩، ٢٨ .

أمامه دون التواصل مع الآخرين من أبنائها ، وأخيراً يمكننا القول بأن السيد الطالقاني وبالإشتراك مع الإمام الخميني قدما نموذجاً لفكر الثورة من داخل المؤسسة الدينية ارتبط ببرنامج تنفيذي لمعارضة نظام الشاه حتى استطاعا معاً القضاء عليه في الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩ .

اما آية الله الشيخ مرتضى مطهري الذي ولد في الثاني من شباط عام ١٩٢٠ في مدينة (فريمان) التي تقع إلى الجنوب من مشهد على مسافة ٦٠ كليو متر ، من عائلة متدينة . انتقل بعدها إلى مشهد عام ١٩٣٢ لتحصيل العلوم الدينية ، ثم عاد عام ١٩٣٦ إلى قم ، وحضر دروس الكثير من العلماء أبرزهم السيد البروجردي ، والعلامة الطباطبائي ، وآية الله الخوانساري ، والإمام الخميني الذي داوم على درسه مدة (١٢) عاماً ، والتي أثّرت وبشكل كبير في تبلور شخصيته العلمية والروحية [١].

ذهب إلى طهران برفقة استاذه السيد البروجردي عام ١٩٥٣ واستقر فيها لتبدأ مرحلة جديدة من حياته العلمية والعملية ، فقد وجهت جامعة طهران دعوتها لهُ للقيام بالتدريس في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في عام ١٩٥٧، فقبل الدعوة واستمر يعمل مدرسا حتى عام ١٩٧٦. [٢] أعتقل في الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ على اثر خطاب ألقاه ضد الشاه اثناء انتفاضه ١٥خرداد [٣].

بعد نفي الإمام الخميني إلى تركيا عام ١٩٦٤، أصبح عضواً في جمعية رجال الدين المناضلين (جامعت روحانيين مبارز) ، كذلك ممثلاً للإمام في الحوزة العلمية بطهران ، ونظراً لإبداعه في توضيح المفاهيم الإسلامية من خلال خطبه وكلماته العديدة في الكليات والمجاميع

---

(١) علي البغدادي ، الشهيد مطهري وإحياء الفكر الإسلامي ، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٨- ١٩ .

(٢) فرهنك رجائي ، الإسلاموية والحداثة الخطاب المتغير في إيران ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ ، ص٢٠٩ .

(٣) مجيد محمدي ، اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران ، ترجمة : ص . حسين ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٠١ .

العلمية والمساجد والحسينيات... أوكل أليه الإمام مهمة الأشراف على جمعية المؤتلفة ، فتحمل أعباء المسؤولية بعد نفي الإمام من البلاد [١].

في عام ١٩٦٧ أسس حسينية إرشاد و جعلها مركزاً للتوعية والتثقيف الثوري وموقعاً جامعاً لكل شرائح المجتمع ، فضلاً على حضور الشخصيات الدينية والسياسية والقائهم للخطب التي تقدح بسياسة النظام الشاهنشاهي ، فكانت الحسينية موقعاً تحتاجه الثورة ليكمل دور الجامعة والمسجد [٢].

وفي عام ١٩٦٩. أعتقل مطهري للمرة الثانية ، على أثر توجيهه دعوة من حسينية إرشاد بالاشتراك مع السيد الطباطبائي وآية الله الزنجاني بخصوص جمع تبرعات للاجئين الفلسطينيين ، وقد وضع في سجن انفرادي [٣].

في العام ١٩٧٢ أصبح وبصورة دائمة من خطباء الجمعية الإسلامية للأطباء ، وتولى الأشراف على مسجد الجواد في طهران ، ووضع لهُ البرامج الثقافية المناسبة ، لكن النظام البهلوي أصدر قراراً ١٩٧٤ يقضي بمنعهِ من الخطابة وصعود المنبر ، لاسيما بعد أن استمر بمهاجمة النظام والتحريض على الثورة . وأحيل على التقاعد المبكر عام ١٩٧٦، نتيجة الخلاف الذي حصل بينهُ وأحد الاساتذة الشيوعيين في كلية الإلهيات [٤] .

كان الشيخ مطهري صاحب الدور البارز في التمهيد الفكري للثورة الإسلامية وإعادة الأصالة للمجتمع الإيراني المسلم الذي أمعن الحكم البهلوي في غربنته وعلمنته وإبعاده قدر المستطاع عن دينه وتاريخه ، فقد شن المطهري حرباً لاهوادة فيها بأسلوبه الفكري الفذ ضد مظاهر التغرّب والعلمنة ، ومسخ الهوية الثقافية والإسلامية للشعب الإيراني ، فنشر العديد من الأبحاث التي عنُيت بالقضايا المختلفة ، من قبيل الدين والسياسة والمرأة ودور الإيرانيين في الحضارة الإسلامية في محاولة لإعادة ربط الذاكرة الإيرانية بأمجادها الاسلامية ، لأن مشكلة إيران تلك

---

(١) علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٢) فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(٣) علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢١.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢١.

الفترة تغريب مجتمعها للتخلي عن اسلامها [١]. وكانت الجامعة هي الباب الذي أريد الولوج منها لتنفيذ هذا المشروع ، ولكن المطهري كان دوره حاسماً في مكافحة ظواهر الغربنة من خلال ضرب أسسها الفكرية والعقائدية والفلسفية ، وقد أجاد في ذلك كثيراً واستطاع أن يعرّف الإسلام تعريفاً عصرياً ، وان يوصل صوته إلى الشرائح التي أريد لها أن تتغرب ، ويثبت خطأ الاعتقاد الشائع عند رجال الدين بأن الجامعة ظاهرة غربية تشكل خطراً على الدين والتدين . فإستطاع الشيخ المطهري أن يكون همزة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعة ، وبرهن على امكانية تعاون الجامعة والحوزة في خدمة الإسلام ، وقد جذب الكثير من الجامعات إلى الحوزة ، واستطاع أن يوجه طلاب العلوم الدينية نحو الجامعة [٢] .

كان الشيخ مطهري في مواجهة مستمرة مع الأفكار المنحرفة ، فقد كان من أبرز العلماء الذين بذلوا جهوداً مضنية في ميدان مواجهة إحياء الدعوة القومية الفارسية ، ويعد كتابه" الخدمات المتبادلة بين الإسلام وإيران " خطوة أسياسية في مواجهة الدعاية الهادفة إلى الفصل بين الإسلام وإيران [٣] ، الأمر الذي كان يروّج له بحدة بين أوساط المثقفين والجامعيين . كما يضاف إلى هذا الكتاب جهود مطهري في مواجهة التيارات التلفيقية على تنوع اتجاهاتها بين يمين ويسار [٤].

أيضا كتاب " أسس الفلسفة والمذهب الواقعي " الذي برز دوره كوسيلة دفاعية لتثبيت عقائد الجيل الناشيء بوجه محاولات حزب توده ترويج الماركسية والشيوعية . [٥] حتى أن إحسان طبري منظّر حزب توده عندما نبذ الأفكار الماديّة وعاد إلى الإسلام ، ذكر في مقابلة معه أن تغيير إيديولوجيته كان نتيجة مطالعته لكتب الشيخ مطهري ، خصوصاً (أسس الفلسفة و...) [٦].

---

[١] فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

[٢] علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢١.

[٣] مهرزاد بروجردي ، المستنيرون الإيرانيون والغرب ، ترجمة حيدر نجف ، دار الهادي للطباعة والنشر بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٣ .

[٤] محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص٢٨٨- ٢٨٩ .

[٥] مجيد محمدي ، المصدر السابق ، ص١١١ ١١٢.

[٦] علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢١.

كانت للشيخ مطهري كذلك مواجهة مع منظمة "مجاهدي خلق " إذ استطاع أن يكشف وبشكل مبكر هويتها الماركسية ، في الوقت الذي كانت فيه قيادات الصفوف الأولى في الثورة تؤيدها . فكان لهُ موقف منها عند الإمام الخميني عام ١٩٧٢، الأمر الذي جعل الإمام يُحجم عن الاستجابة لطلبها بفتح علاقة معهُ [١]. وقد كشفت الأيام فيما بعد صدق كلام مطهري ، عندما تحولت المنظمة إلى عدو أول للثورة .

كان الشيخ مطهري شديد الحرص على الصفاء والخلوص الآيديولوجي للفكر الإسلامي وحساسيته تجاه أي تفسير يراد منه تحميل أفكار غير إسلامية للإسلام، وحملها على النص الديني الإسلامي في مجالات كالفلسفة والاقتصاد والقانون والسياسة وغيرها ، فكان يجرد القلم ويرتقي المنبر ويتخذ الموقف مهما كلفه ذلك ، عندما يشعر بأي خطر يداهم الدين عقيدةً وفكراً [٢]، وفي السياق ذاته تصنف استقالته من حسينية الإرشاد وهو المؤسس لها ، عندما رأى أنها بدأت تنحى بعكس الأهداف التي رسمت لها [٣].

ربط مطهري بين الفكر والعمل ، وكان لا يؤمن بأي عمل لا ينطلق عبر أساس فكري واضح ، فكان يرى امتلاك الفكر والرؤية الثقافية الشاملة مقدمة ضرورية للقيام بأي نشاط ، ولهذا قال : " أن كل حركة اجتماعية لا بد لها من الاعتماد على حركة فكرية وثقافية وإلا فستقع في شباك الحركات التي تتمتع برصيد ثقافي وتنصهر فيها فتغير مسارها لامحالة كما رأينا الجماعة الذي لايملكون من رصيد الثقافة الإسلامية شيئاً كيف وقعوا كالذباب في نسيج العنكبوت " وهنا يقصد بالجماعة (مجاهدي خلق) [٤].

أما مؤلفاته العلمية فكان من بين أغزر رجال الفكر في النتاج العلمي ومواكبةً للحركة الفكرية ، فقد أغنى المكتبة الفكرية والثقافية والإسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة التي وصلت

---

(١) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٢) مجيد محمدي ، المصدر السابق ، ص١٠٥-١٠٦ .

(٣) محمد شفيعي فر ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٤) علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٧ .

إلى أكثر من (٥٠) مؤلفاً [١] ، منها على سبيل المثال لا الحصر فضلا عن ماتم ذكرهُ : " العدل الإلهي ، نقد على الماركسية ، فلسفة التاريخ ، حول الثورة الإسلامية ، الإمامة والزعامة ، الحماسة الحسينية وغيرها " [٢].

في أيار عام ١٩٧٩، وبعد اقل من أربعة أشهر على انتصار الثورة تم اغتيال الشيخ مطهري على يد جماعة (الفرقان) ، وقد أعلن الحداد العام في الجمهورية الإسلامية ، وشيع جثمانه تشيعاً مهيباً ، ودفن بجوار مرقد السيدة المعصومة في قم المقدسة ، وقد نعاه الإمام الخميني في بيان وصفه فيه بأنه الولد البار ، والمفكر الخالد ، ومربي الأجيال ، والذي ثلم الإسلام باستشهاده [٣] .

وبهذا فأن الشيخ المطهري يُعد بحق من أعظم المفكرين المسلمين وأكبر الدعاة المدافعين عن الدين في إيران المعاصرة ، لما يملكه من عمق فكري وأصالة واستيعاب كبير للفكر الإسلامي النقي وفهم دقيق للنصوص القرآنية تعدى حدود الموروث الذي حاول أن ينغلق على فهم القرآن من زاوية واحدة . فقد وجدت آراؤه ونشاطاته مساحة كبيرة جداً في التغيير والتأثير . كما عُد أيضاً ثائر إسلامي مجدّد قاتل على أكثر من جبهة ، قاتل ضد التخلف والجمود ، و ضد الإنحراف والإلحاد ، وفي قتاله كان يحمل نور القرآن وتعاليم الإسلام كمشاعل هداية للأجيال الصاعدة نحو الطريق الصحيح . كما أنه كان واثقاً مطمئناً من أصالة الإسلام وعظمة مبانيه الثقافية والعقائدية وغلبته على الآيديولوجيات الشرقية والغربية ، لذلك شكّل وجوده في الجامعة دافعاً كبيراً في استنهاض الشباب الجامعي والنخب الثقافية والفكرية ، وأدى دوراً كبيراً في غرس بذور الثورة في نفوس الشباب الذين انطلقوا فيما بعد في تلك الحركة المليونية ليقودوا التظاهرات والتحركات الثورية الفاعلة .

أخيراً الدكتورعلي شريعتي الذي يُعد أحد المفكرين الإسلاميين الواعين ، والمجددين للفكر الديني في إيران خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين ، والممثل لجيل الجامعيين الإيرانيين الرافضين لكافة أشكال الإمبريالية والرأسمالية التقليدية ، وطغيان رجال الدين ، وممن

---

(١) فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(٢) علي البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٩-٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٠-٣١ .

لديهم النزعة الثورية ضد نظام الشاه على أساس رفض الطبقية وإعادة توزيع الثروة الزراعية ، وتحديث وسائل الأنتاج ، ونقل السلطة إلى العمال والفلاحين ليتحول المجتمع الإيراني إلى مجتمع خال من الطبقية [1].

كان لشريعتي أيضاً الدور البارز والمؤثر في بث الفكر الاجتماعي للإسلام ، وفكرة تأسيس الدولة الإسلامية وتوعية الجماهير ، لاسيما جيل الشباب الصاعد لحقائق الدين [2] .

ولد الدكتور شريعتي في قرية (مزينان) القريبة من مشهد عام ١٩٣٣، أكمل دراستهُ في مدينة مشهد في وقت مبكر ، وإنظم إلى جناح الشباب في الجبهة الوطنية ، وبعد سقوط مصدق انظم إلى حركة المقاومة التي شكلها آيتا الله زنجاني وطالقاني ، ومهدي بازركان ، وعندما ضربت بعنف سجن شريعتي ستة أشهر ولم يكن بعد قد تخرج من كلية الآداب ، وفي عام ١٩٥٩وبعده تخرجه من الكلية أرسل في بعثة إلى فرنسا [3] حاز على درجة الدكتوراه في (علم الاجتماع)، وكذلك الدكتوراه في (تاريخ الحضارة) [4]. تأثر كثيراً بكتابات بعض المفكرين الثوريين المعاصرين أمثال فرانز فانون (Franz Fanon) . الذي ترجم كتابه (معذبو الأرض) إلى الفارسية [5]. في باريس واصل نشاطه الفكري والسياسي ، فأسس فرع لحركة تحرير إيران (نهضة آزادي إيران) التي أنشأها المهندس بارزكان وآية الله الطلقاني عام ١٩٦١ [6] .

---

[1] Robin Bary, Paved With Good Intention- The American Experience and Iran , New York, 1980 , P . 120 .

[2] موسى النجفي وموسى فقيه حقاني ، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية ، ترجمة قيس آل قيس ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٢٥٦ .

[3] علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، الآثار الكاملة (٢٣) ، ط٢ ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٧-٨ .

[4] فاضل رسول ، المصدر السابق ، ص٧-٩ .

[5] مهرزاد بروجردي ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[6] علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ص١٠ .

في منتصف العقد السابع عاد شريعتي إلى إيران ، وعلى الحدود القي القبض عليه بذريعة اشتراكهِ في النشاطات السياسية أثناء دراسته في فرنسا ، ثم أطلق سراحه ، وعين مدرساً في جامعة مشهد (١).

طرح شريعتي رؤيته الإصلاحية – الثورية من خلال عدد من المفاهيم منها (الذات ، المسؤولية ، الحج ، الشهادة ، الامامة والمؤسسة الدينية) ، التي هي جزء من منظومة اكبر تشكل نظرة شريعتي إلى الإسلام وقدرته التثويرية . فالإسلام طوال وجوده التاريخي يمنح الاستعداد والحركة والعزة والقوة للأمم الراكدة التي اعتادت الضعف والمسكنة ، كذلك هو أعظم عقبة أمام تنفيذ المشروع الاستعماري والثقافي (٢) . والذي أثار حفيظة شريعتي هو النظرة التي تم تثبيتها عبر سنوات طوال من الإسلام ، وبخاصة التشيع ، هو دين الانتظار السلبي لقدوم الإمام المهدي (ع) ، ودين السكون والصبر الدنيوي على الظلم وانتظار الجزاء الأخروي ، فقد الهمت هذهِ النظرة الخاطئة إلى الإسلام شريعتي في أن طريقة الإصلاح يجب أن تبدأ أولاً بالذات (ذات العوام ، وذات المثقفين ، وذات العلماء) هذهِ الذوات حينما تصح نظرتها لنفسها ، سيعاد تشكيل وقراءة ظواهر جديدة – قديمة ، بعضها فكري كالمسؤولية الفردية والجماعية ودور المثقفين ورجال الدين ، وبعضها سلوكي شعائري كالحج والإنتظار والشهادة (٣) ، اي بمعنى العودة إلى الثقافة الإسلامية الشيعية التي تأخذ فيما بعد شكل حركة ثورية اجتماعية عامة (٤). ورأى شريعتي بأنّ أفضل أيديولوجية لإحداث ذلك التغيير هو الإسلام ، فالإسلام عند شريعتي هو المحرّك الإساسي لتغيير المجتمع ، لأنه أول مدرسة اجتماعية ترى في الإنسان المسؤول المباشر عن المجتمع والتاريخ (٥) .

---

(١) علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ص١٠- ١١ .

(٢) علي شريعتي ، عن التشيع والثورة ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٣٠.

(٣) أمل حمادة ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(٤) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٥) محمد السعيد عبد المؤمن ، ولاية الفقيه بين النظرة والتطبيق ، دار هجر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص١٦ .

قدم شريعتي فيما يخص التاريخ والحضارة الإنسانية رؤية فلسفية للتاريخ على شكل صراع مستمر بين معسكرين متنازعين على أساس طبقي ، ابتدأ بالصدام بين قابيل وهابيل ، بحيث مثل هابيل الإخوة الإنسانية ، والملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، واعتبار الدين أداة للتوعية والعدل وتحقيق الثورة ، أما على الجانب الآخر فقد مثل قابيل بدايات الملكية الفردية ذات النزعة الاحتكارية ، والتعدي على حقوق الآخرين ، وسوء استغلال الدين ، كأداة للخداع ولتبرير الوضع القائم ، وللإستيلاء على السلطة السياسية والمنافع الإقتصادية والاجتماعية [١].

أما رؤيته للحضارة الانسانية فكانت نقدية ، رأى شريعتي من خلالها أن جماهير المستضعفين هي من أقامت صروح هذهِ الحضارات ، مثل اهرامات الجيزة في مصر، الإ أن أحداً لم يذكر لهم هذا الدور بل نسب الى الطبقات الحاكمة التي مارست القمع ضد هذهِ الشعوب . وفي كل هذهِ الحضارات حارب المستضعفون بعضهم البعض عبر حدود وطنية دون وجود أسباب للعداء بينهم ، بل حاربوا لحساب حماية مصالح قاهريهم ومستغليهم . ويستنتج شريعتي بالتالي أن حياة وازدهار هذه الحضارات تتحقق فقط على حساب حياة البشر العاديين ، إلا أنه في الوقت نفسه نذكرهم دائماً بأن الاستغلال والظلم والتمايز الطبقي هي ظواهر إنسانية دائمة تجب على البشرية محاربتها [٢] .

أخذ شريعتي على عاتقه إعادة المفاهيم الإسلامية الشيعية إلى معانيها الحقيقية كما كانت عند أهل البيت (ع) ، فعقد مقارنة بين (التشيع العلويّ) نسبة إلى الإمام علي والأئمة الأطهار ، وبين (التشيع الصفوي) نسبة إلى الدولة الصفوية التي حكمت إيران في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، والتي جعلت من التشيع ديناً شعائرياً لهُ مؤسسة دينية رسمية تبرر الممارسات القمعية والاستغلالية لحكام الأسرة الصفوية ، وتدعو إلى العزلة وفصل المذهب الشيعي عن

---

(١) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٣٩ .

(٢) علي شريعتي ، تأملات مسلم مهتم بمأساة الشعوب المستضعفة ، في : إيران ١٩٠٠ – ١٩٨٠ ، ص٢٠٩ .

المسائل السياسية والاجتماعية [١] ، معتبرةً أن غيبة الأمام المنتظر(ع) توجب على الشيعة الإنتظار والعزوف عن المشاركة في النواحي السياسية حتى عودته . في حين وجد شريعتي أن التشيّع العلوي هو الصورة الحقيقية للمذهب الشيعي الذي يدعو إلى تحقيق العدالة وضرورة أن يتولى المؤمنون زمام أمورهم [٢] ، وذهب شريعتي محللاً لمفهوم (الغيبة) على أنها ليست مدعاة للتقية والإنزواء ، بل على المسلمين أن يتولوا إدارة شؤونهم بأنفسهم تحت قيادة مؤمنة مستنيرة تساعد الجماهير على تحقيق وعيها [٣] .

ومن الجدير بالملاحظة هنا ان شريعتي وعلى الرغم من هجومهِ الدائم على ثلاثية الفساد القائمة على التحالف بين (القصر والسوق والمعبد) أي (السلطة ، الثروة ، الدين) أو ما سمّاه في مناسبات أخرى بالاستبداد والاستغلال والاستحمار، ألا أنه لم يتعرض للنظام الحاكم (النظام الشاهنشاهي) بشكل مباشر وصريح ، وإنما انتقده بشكل رمزي من خلال التأكيد على رموز تاريخ التشيّع من الأئمة الأبرار ، كما أنه كان علل النظام السياسي من وجهة علم الاجتماع ، فكان يرى أن أصلاح الأفراد لذواتهم ، وإصلاح مثالب المؤسسة الدينية كفيل بعد ذلك بإصلاح النظام السياسي [٤].

أما بالنسبة للنخبة ودورها في قيادة الجماهير لتحقيق الثورة ، فقد طالب شريعتي أن تكون من المثقفين الإسلاميين التقدميين وليسوا من رجال الدين ، ولامن العامة ، أو المثقفين ذوي الميول الغربية ، لأن المثقفين المسلمين هم وحدهم القادرون على تحليل الواقع الإسلامي بلغة مفهومة للجماهير . ودعا المثقفين المسلمين الى قيادة الجماهير في ثورة مزدوجة أي ثورة وطنية لإنهاء السيطرة الأجنبية وأحياء التراث الثقافي الإسلامي ، وثورة اجتماعية لإنهاء جميع أشكال الاستغلال من خلال القضاء على الرأسمالية وإنشاء المجتمع التوحيدي [٥].

---

[1] Nikki R . Kiddie , Roots of Revolution , P . 217- 220 .

[٢] سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٣.

[٣] وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص١٨- ١٩ .

[٤] أمل حمادة ، المصدر السابق ، ص١٠٧-١١٤ .

[٥] وليد محمود عبد الناصر ، إيران صعود وهبوط التيار التقدمي الإسلامي ، ص١٧- ١٨ .

من اللافت للنظر ان شريعتي استبعد رجال الدين من النخبة التي طرحها، بل فضل عليهم مثقفين إسلاميين من غير صفوفهم كونهم أكثر تقبلاً وفهماً للأفكار الحديثة [١] ، وذهب في بعض الأحيان إلى طرح تساؤلات حول شرعية وجود المؤسسة الدينية في حد ذاتها ، ووصل الحال به إلى حد التهجم على الألقاب التي ينالها الفقهاء مثل آية الله ، وحجة الإسلام معتبراً إياها من بقايا الحقبة الصفوية التي منحتها لرجال الدين في مقابل دعمهم ، وتبريرهم للأوضاع القائمة حينذاك [٢] ، كما تناول الفكر الإسلامي الشيعي بطريقة تجديدية [٣]. كل ذلك أثار حفيظة رجال الدين الذين انتقدوه بالإنتقال في شروحه من العلوم الاجتماعية الغربية إلى الإسلام بدلا من العكس ، وصياغته لأفكار غير تقليدية ربما بسبب تعليمهُ الغربي ولقاءاته الفكرية مع المدارس الغربية ، والماركسية ، كذلك خشية رجال الدين وحرصهم على حفظ الحقائق الروحية الأبدية عند الشيعة في مواجهة التهديدات الاشتراكية [٤].

لقد أصبح شريعتي رمزاً للراديكالية الإسلامية الجديدة في إيران ومطوّراً للأسس النظرية للإشتراكية الإسلامية ، ففكره مزيج من التعاليم الإسلامية في المذهب الشيعي ، والأفكار الراديكالية والثورية الحديثة ، فالإسلام عند شريعتي هو أعظم ثورة في التاريخ الاجتماعي .

عندما افتتحت حسينية الإرشاد لتكون مركز أشعاع أسلامي ، ركز الدكتور شريعتي كل نشاطه فيها ، فقد ألقى عدة محاضرات منتظمة عن الإسلام والتشيع استطاع من خلالها ان يشحذ همم الشباب ويعبئهم فكرياً وسياسياً ، وقام بتأسيس خمس لجان لتشرف على أنشطة متعددة مثل " لجنة التاريخ الإسلامي ، وتفسير القرآن ، والأدب والفن ، واللغة العربية لتصحيح أصول التراث الشيعي ، واللغة الإنكليزية لنشر رسالة الإسلام العالمية " . واستطاع شريعتي من خلال محاضراته التي كان يلقيها في تلك الحسينية أن يجعل من قضايا الإسلام قضايا يومية ، وأن يهئ للثورة الفكرية أرضية مناسبة ، ويقف بالمرصاد للعملاء في لباس رجال الدين ووعّاظ السلاطين.

---

(١) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٢٤ .

(٢) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٣.

(٣) مجيد محمدي ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٤) وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٢٤- ٢٥ .

لكن في النهاية لم يجد نظام الشاه بداً من أغلاق الحسينية [١] ، والقبض على شريعتي عام ١٩٧٣، ولم يفرج عنه إلا في عام ١٩٧٥، وبقي تحت المراقبة ولم يسمح له القيام باي نشاط ، حتى سافر إلى لندن عام ١٩٧٧، وبعد شهر من إقامته هناك عثر عليه ميتاً لأسباب غامضة ، عللها نظام الشاه بنوبة قلبية [٢] ، ومن المحتمل ان الشاه وجهاز السافاك كانا وراء مقتله فكثيراً مافعلوها لخصومهم ، وعللوا فعلتهم لإسباب صحية .

وهنا بذل السيد موسى الصدر مساعٍ كبيرة لعدم وصول جثمان الدكتور علي شريعتي الى ايران خوفاً عليه ، وقام بنقله الى سوريا ودفنه بالقرب من الحرم الزينبي [٣].

يبدو أن الدكتور شريعتي استطاع ان يقدم التشيع العلوي بصورة أطروحة فريدة من نوعها، من خلال إعادته لقراءة الإسلام في ضوء هذا التشيع ، فقد تمكن من إعادة صياغة الاضطهاد الذي تعرض له الشيعة طوال التاريخ ، ومعتقداتهم حول الشهادة ، والمستقبل الأخروي (الجنة ، السعادة الأبدية) بإسلوب حديث ، معتبراً أن هناك ترادفاً بين الإسلام والتشيع الذي هو الترجمان الحق للدين الإسلامي . كما أن الحديث عن العودة إلى الجذور الثقافية لديه والمقصود بها العودة إلى الثقافة الإسلامية ، أراد بهأ تحقيق عدة أمور: أولها التصدي للطرح القومي العلماني الذي أريد من خلاله العودة بالمجتمع الإيراني إلى مرحلة ماقبل الإسلام ، والتغنّي بأمجاد الحضارة الفارسية ، والابتعاد بالإيرانيين عن الإسلام ، وثانيها إفهام الماركسيين والماديين بأن الإسلام هو الثقافة السائدة والمتأصلة في إيران ، وكل من سواها هو دخيل ،، وثالثها أراد إثبات أن جهل رجال الدين المحافظين وسطحيتهم وقلّة إدراكهم بالثقافات الأخرى هو السبب في ابتعاد الشباب الإيراني عن الإسلام. كما أنه الوحيد من بين المفكرين الإسلاميين الذي لم يلقِ باللائمة على ما وصل اليه المجتمع الإسلامي من أمراض وعلل على عاتق قوى خارجية ، أو انظمة استبدادية بل كان يلقيها على المسلمين أنفسهم .

---

[١] علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ص١٢-١٣ .

[٢] مجيد محمدي ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

[٣] حسين شرف الدين ، الإمام السيد موسى الصدر ، مركز الامام موسى الصدر للأبحاث والدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٨١ .

المبحث السادس / أبرز التنظيمات السياسية الاسلامية :

١- جمعية فدائيان إسلام

منذ ان تولى الشاه محمد رضا زمام السلطة ، كان على رأس المؤسسة الدينية الشيعية آية الله السيد حسين البروجردي ، وهو رجل زاهد ، عازف عن المشاركة في الحياة السياسية ، كان جل اهتمامه منصباً على شؤون المرجعية . لكن وبالرغم من تحركهِ ضمن هذا الإطار ألا أنه ظل يوجه ضغوطات عدّة أبرزها : قاعدة الطائفة التي بدأت تنمو في داخلها أسباب التمرد والرفض إزاء السياسه الاستبدادية للنظام الشاهنشاهي ، وثانيها تزايد النفوذ الأجنبي الذي حل بالبلاد ، وثالثهما القمع المتزايد للنظام ، الذي أصبح السمة المميزة لهُ ، لاسيما بعد الانقلاب على مصدق. لذلك وإزاء تلك الضغوط المتزايدة ، كان يتعذر على السيد البروجردي أن يقف موقف الصمت والحياد .

فما أن طلّ عام ١٩٤٤ ، حتى ظهرت على الساحة الإيرانية منظمة (فدائيان إسلام) [١] عندما قام (مجتبى نواب صفوي) بتأسيس جمعية بأسم " جمعية مكافحة اللادينيين "[٢] والتي كان تأسيسها رداً على ما قام بهِ المؤرخ الإيراني المعروف احمد كسروي الذي قام بنشر مقالات صحفية داعياً فيها إلى تطهير الدين الإسلامي من الخرافات [٣] ، ولاقت أفكاره هذه رواجاً لدى ثلة من الشباب الإيراني الذين التفوا حوله ، مما اقلق هذا الأمر المقامات الدينية العليا ونواب صفوي [٤] الذي أقسم على تصفيتهُ ، فغادر النجف الى طهران بناءً على أوامر من علماء النجف الأشرف كما تذكر الوثائق العراقية لتنفيذ ما عزم عليه [٥].

---

[١] عبد الله شاتي عبهول ، صفحات من تاريخ العراق وإيران المعاصر ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٦١ .

[٢] فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٣.

[٣] طاهر خلف البكاء ، جمعية فدائي إسلام وأثرها في تأميم النفط الإيراني ١٩٤٤ – ١٩٥١ ، كلية التربية ، (مجلة) ، العدد الثالث ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩، ص٢٣ .

[٤] موسى الموسوي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

[٥] زهيرمارديني ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

استطاع نواب صفوي أن يضم عدد من الشباب المتحمسين الى الإسلام في جمعيته ويرسخ روح الشهادة لديهم من أجل إعلاء كلمة الإسلام [١] ، معلناً الكفاح المسلح ضد الشاه وبطانته في صحيفة الجمعية (منشور برادري) أي نشرة الأخوة ، وكتابها الأساسي " بيان فدائيان إسلام " الذي طبع عام ١٩٥٠ ، والذي قال فيه نواب صفوي " إيران ببركة الحكومة الخائنة ، إنتشر فيها الفقر والمرض والجهل ، وهاهم أبناء الشعب يصرخون ويستغيثون ، ولكن الحكومة الظالمة ورجالها اللصوص لايسمعون أصواتهم ، أيها المجرمون الخونة ، إيران دولة إسلامية ، وأنتم لصوص وغاصبون للحكومة الإسلامية "[٢]. ويمكن تلمس أهداف تلك الجمعية من خلال برنامجها الأساسي الذي أكد على عدة نقاط منها :[٣]

١- السعي لأجل أقامة حكومة أسلامية حقيقية في إيران تعمل على تطبيق أحكام القران .

٢- محو آثار الحضارة الأوربية في إيران .

٣- إعادة الحجاب إلى النساء .

٤- اشراك رجال الدين في رسم سياسة البلاد .

٥- السعي لإقامة وحدة أسلامية كبيرة تضم العالم الإسلامي

أسهمت عوامل عدة في أن تشق هذهِ الجمعية طريقها نحو الإنتشار منها ، تردي الأوضاع السياسية في البلاد ، وألازمة الاقتصادية وما رافقها من أسعار جنونية ، وضعف الشاه في بداية استلامه للسلطة ، وزيادة عدد الناقمين على الحكومة [٤] ، فضلاً عن دعم بعض رجال الدين الكبار لها أمثال السيد أبو القاسم الكاشاني ، والسيد محمود الطالقاني .فقد كان الأول داعماً لها ، والثاني ملهماً فكرياً .

---

[١] سالم الأطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

[٢] فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤ .

[٣] طاهر خلف البكاء ، جمعية فدائي إسلام ، ص٢٤.

[٤] المصدر نفسه .

أولى الأعمال التي قامت بها الجمعية عام ١٩٤٥، حينما قام زعيمها نواب صفوي بإطلاق النار على المؤرخ أحمد كسروي لكنه لم يُصب بأذى ، وأدى الأمر إلى اعتقاله [١]، ولم ينتهِ الحال هكذا بل لاحقت الجمعية المؤرخ كسروي إلى قاعة المحكمة التي كان يحاكم فيها نواب صفوي ، وقام احد أعضائها المدعو (حسين امامي) بإطلاق النار على الضحية كسروي أمام هيئة المحكمة والصحفيين والشهود عام ١٩٤٦ وأرداه قتيلاً [٢].

اكتسبت الجمعية شهرة واسعة بعد تلك العملية ، وبدأ الناس يتعاطفون مع نواب صفوي ، لاسيما وأن الضحية كان مستهزءاً بالكتب السماوية والإسلام وأهل البيت ، الأمر الذي ولد تعاطفاً جماهيراً كبيراً مع القاتل ونواب صفوي ، وبالتالي ارتفعت الأصوات للمطالبة بإطلاق سراحهما، فلم يكن أمام المحكمة إلا أن تصدر قراراً بالإفراج عنهما [٣].

ثاني الأعمال الذي قامت به الجمعية هو قيام نفس الشخص (حسين إمامي) في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٤٩، بإطلاق النار على عبد الحسين هجير وزير البلاط اثناء مشاركته في احتفال ديني وأرداه قتيلاً [٤] .

العمل الثالث الذي صدرعن الجمعية هو قيام أحد أعضائها المدعو (خليل طهماسبي) فًي السابع من آذار عام١٩٥١ ، باغتيال رئيس الوزراء الجنرال رزم آرا الذي عارض تأميم النفط [٥]. وعلى أثر ذلك أصدرت الجمعية بياناً : اعتبرت فيه ما قام به طهماسبي هو دفاعاً عن حقوق الشعب الإيراني التي داسها رزم آرا بقدميه ، وطالب البيان ايضاً بإطلاق سراح طهماسبي

---

(١) زهير مارديني ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) موسى الموسوي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٤) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ ، ص٢٤١ .

(٥) مذكرات مجلس شوراى ملى دوره شانزدهم قانونكدار ، جلسة ١٣٦ ، شماره ٣٢١٤٥ ، ٢٣ اسفندماه ١٣٢٩ ص١-٢ ؛ جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ص٢٦١ .

خلال ثلاثة أيام ، وإلا سيواجه كافة رجال الحكم نفس مصير رزم آرا [١] . كذلك طالب السيد الكاشاني بإطلاق سراح طهماسبي فوراً لأنه يعمل لصالح إيران ، وأنه نفذ إرادة الشعب ، وأن الرأي العام الإيراني هو الذي أصدر حكم الإعدام على رزم آرا [٢]، وفي بيان لهُ ذكر السيد الكاشاني : " أن الرصاصات التي أردت رزم آرا قتيلا كانت مباركة مصحوبة بتوفيق الله " [٣] . وبالتالي لم تجد الحكومة من بد سوى إطلاق سراح طهماسبي في ٢٠ آذار ١٩٥١ [٤]. فضلاً عن ذلك قيام المنظمة بمحاولة اغتيال فاشلة لـ (حسين فاطمي) وزير خارجية حكومة الدكتور مصدق [٥] . وأخيراً في عام ١٩٥٥ ، نفذت المنظمة محاولة إغتيال فاشلة لرئيس الوزراء حسين علاء قبيل توجهه إلى بغداد من اجل التوقيع على معاهدة حلف بغداد ، على يد أحد كوادرها المدعو ذو الفقار ، فتم حظر المنظمة والإعلان عن عدم شرعيتها [٦] ، ومن ثم ملاحقة نواب صفوي ورفاقه والقبض عليهم وإعدامهم جمعياً عام ١٩٥٥ [٧] مما أصاب نشاط المنظمة بالشلل وبالتالي نهايتها وإنضمام أنصارها إلى مجموعة أخرى تحمل اسم (الهيئة المؤتلفة) [٨] .

٢- حزب ملل إسلامي :

ويسمى بـ (حزب الشعوب الإسلامية) ، تأسس هذا الحزب على يد السيد كاظم بجنوردي بالتعاون مع لفيف من طلبة جامعة طهران ، فقد كان السيد البجنوردي مقيماً بالعراق ، وقد تأثر

---

[١] د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٦٠ / ٣١١ ، كتاب المفوضية العراقية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٢ آذار ١٩٥١ ، الوثيقة ١٠ ، ص٢٧.

[٢] علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

[٣] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٤] موسى الموسوي ، المصدر السابق ، ص١١٠.

[٥] خليل علي حيدر ، المصدر السابق ، ص٢٣٨- ٢٣٩ .

[٦] أبو الفضل خوش منش ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

[٧] فهمي هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٤ ؛ العقيقي البخشايشي ، المصدر السابق ، ص٤٠٣-٤٠٤ .

[٨] سالم الاطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

بإفكار حزب الدعوة الإسلامي قبل مغادرته العراق إلى إيران عام ١٩٦٠، لمواصلة دراسته الجامعية بعد أن أنهى دراسته الإعدادية في العراق [١] .

تحددت أهداف الحزب حسب نظامه الداخلي المتكون من (٦٥) مادة على مايأتي : [٢]

١- التأكيد على الدين الإسلامي بالعودة إلى القرآن والسنة النبوية والإيمان بالعقل

٢- دعوة المسلمين كافة الى تشكيل الامة الواحدة

٣-التضامن مع الشعوب والبلدان الإسلامية ودعم المستضعفين منهم لمواجهة الاستعمار والامبريالية.

٤- السياسة الاقتصادية للحزب قائمة على أساس الأطروحة الإسلامية في حفظ حدود ملكية الفرد ، وتقديم الحكومة كافة أنواع الدعم للفلاحين ، وتأسيس الوحدات الزراعية والصناعية ، وتكون التجارة الخارجية تحت إشراف الحكومة الإسلامية ، وأن تعود ملكية الأراضي التي يسكنها المسلمون إلى الدولة الإسلامية .

بعد إنتفاضة ١٥خرداد اتسع نفوذ الحزب كثيراً ، وقام بإصدارجريدة ناطقة بأسمه تدعى (الشعب)[٣] ، وبالرغم من ذلك كله إلا أن الحزب لم يقم بأي نشاط يذكر على الساحة السياسية الإيرانية ، بسبب انشغاله بتنظيم جبهته الداخلية والمعقدة لمدة طويلة من جهة [٤] ، و بسبب مراقبة جهاز السفاك وكشفه المبكر له من جهة أخرى[٥] ، وثالثة بسبب قلة خبرة أعضاء الحزب في الأمور السياسية والتنظيمية [٦] . كل ذلك جعل منه أن يكون صيداً سهلاً يقع في شباك جهاز

---

(١) سالم الاطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

(٢) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٢٨-٢٩ .

(٣) سالم الاطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٩٠.

(٤) رسول جعفريان ، جريان ها سازمان هاى مذهبى سياسي إيران سالهاى ١٣٢٠-١٣٥٧ ، ص٣٢٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٨١ .

(٦) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

السافاك الذي استطاع في أوائل عام ١٩٦٥، أن يعتقل أكثر من (٧٠) من قياداته وأنصاره الذين أحيلوا جمعياً إلى المحاكم بمن فيهم مؤسس الحزب كاظم بجنوردي الذي حُكم بالإعدام[١] ثم تم تخفيفه إلى المؤبد بواسطة أية الله الميلاني ، وحكم سائر الأعضاء بالسجن لمدد تتراوح بين ٣ـ ٥ سنوات [٢].

أما من بقي منهم خارج السجن ، فقد استطاعوا أواخر عام ١٩٦٩، تشكيل جماعة جديدة عرفت بإسم (جماعة حزب الله) التي أرادت الانطلاق من تجربة الحزب السابق ، والعمل جنباً إلى جنب مع التنظيمات السياسية الأخرى في الساحة الإيرانية ، لكن ما حال دون ذلك الاعتقالات التي طالت زعمائها وعلى رأسهم أمينها العام (سيعد محمد فاتح) ، وعضو لجنتها المركزية (أحمد أحمد) في أوائل عام ١٩٧١، وبالتالي أدّى ذلك إلى أن يتلاشى دور الجمعية تدريجياً ، وإنضم من بقي من أعضائها إلى منظمة مجاهدي خلق [٣] .

يبدو مما تقدم أن هذا الحزب قد انغمس ولمدة طويلة في الإعداد لتشكيلاته الداخلية ، وسرية عملها ، والتنظير المثالي الذي وصل إلى حد الإفراط الذي يمكن تلمسه من خلال الإطلاع على برنامج الحزب دون أن يكون هناك أي نشاط فعلي يذكر على صعيد الساحة في إيران ، فضلاً عن عدم توفر التجربة والخبرة لدى الكثير من قيادات هذا الحزب ، كل ذلك كان السبب في فشل الحزب لطرح نفسه كلاعب أساسي إلى جنب أحزاب المعارضة الأخرى في مقارعة نظام الشاه

٣ـ جمعية المؤتلفة الإسلامية :

تعد من أبرز التنظيمات المرتبطة بالإمام الخميني ، ومعبرة بشكل صادق عن الإسلام ومروجة لهُ ، وكانت نشاطاتها تمارس برعاية رجال الدين وتحت إشرافهم التنظيمي . وقد شكلت

---

[١] سالم الاطرقجي ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

[٢] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٣٨ـ٤١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٤٢ـ٤٣ .

فيما بعد النواة لرابطة علماء الدين المناضلين (جامعه روحانيت مبارز) لتمثل الجناح المحافظ المهم للمؤسسة الدينية في الجمهورية الإسلامية [١] .

بعد مواجهة الشاه القمعية لانتفاضة ١٥خرداد١٩٦٣ ، ثبت لدى العديد من المنظمات والأحزاب الإيرانية نتيجة واحدة مفادها حتمية التصدي لنظام الشاه بكل السبل والإمكانيات المتاحة ، ولذلك وحدت ثلاث هيئات أسلامية مختلفة صفوفها لتشكيل جمعية (المؤتلفة) هي " هيئة مسجد أمين الدولة ، الهيئة الأصفهانية ، هيئة مسجد الشيخ علي " [٢].

بعد وقت قصير من تأسيس هذه الجمعية ، تم تشكيل شبكة سرية معقدة بقيادة مجلس رجال الدين (شورى روحانيت) ، ضم أبرز مقربي الإمام الخميني وأخلصهم اليه ، أمثال مرتضى مطهري ، ومحمد حسين بهشتي ، ومحي الدين الأنواري ، وأحمد المولائي [٣] ، وعلي كلزادة غفوري . كما انتخب محمد جواد باهنر مسوؤلاً للجنة الإعلامية ، وعلي أكبر رفسنجاني متحدثاً بإسم المؤتلفة [٤] .

تعهدت جمعية المؤتلفة في الإلتزام بالإسلام ، والمذهب الشيعي تحديداً ، ومرجعية الإمام الخميني ، ووجوب التصدي بقوة للفكرة السائدة القائلة بانّه يجب على المسلمين خوض غمار السياسة ، فضلا عن بناء مجتمع إسلامي جديد جاهز لإشعال فتيل الثورة متى ما طلب منهم الإمام ذلك [٥] .

كان نظام هذِهِ الجمعية يختلف تماماً عن الأسلوب التنظيمي الشائع عند بقية الأحزاب والتنظيمات السياسية [٦] ، كما أن عملها انصب بشكل أساسي حول نشر رسائل الإمام الخميني

---

[١] فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ ؛ فاطمة الصمادي ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

[٢] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦ .

[٣] فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ ؛ الهاشمي الرفسنجاني ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

[٤] أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

[٥] فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

[٦] جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

وبث أفكاره عبر صحيفتين ، أصدرتهما تحت اسم (بعثت وانتقام) : الأولى تيمناً ببعثة الرسول (ص) ، والثانية من نص الآية الكريمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالله عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [١] وقد وضعت نصب عينيها هدفين هما : الانتقام ممن يناصبون الإسلام العداء ، وإعادة بناء العقيدة الإسلامية في إيران المعاصرة غير أن هاتين الصحيفتين لم يطل آمدهما بسبب ملاحقة الحكومة لهما [٢] . وسعت الجمعية الى توزيع المنشورات بأقصى سرعة ممكنة في أنحاء البلاد ، لتفويت الفرصة على السلطة الحاكمة في الكثير من الأعمال التي تنوي القيام بها ، وفضح الحكومة وخططها وإرشاد الناس وهدايتهم [٣] . كما قامت الجمعية بتأسيس مراكز ثقافية في عدد من المدن الإيرانية ، مثل جمعية بازار طهران ، وجمعية أهالي عبادان ، ومركز التبليغ الإسلامي في مشهد ، وجمعية علماء وفضلاء طهران ، وجمعية علماء وفضلاء مشهد ، وبهذا الصدد أكد مهدي عراقي أحد أعضاء المؤتلفة أنه أصبح لديهم حتى نهاية عام ١٩٦٣ أكثر من خمسة آلاف عضواً ، مما يعكس مدى تغلغل الجمعية بين أوساط المجتمع الإيراني خاصة الشباب منهم [٤].

أولى الاعمال التي قامت بها المؤتلفة نشرها وتوزيعها لبيان الإمام الخميني الذي القاه بعد يوم من المصادقة على قانون الحصانة القضائية للأمريكان في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٤ [٥] .

بعد إعتقال ونفي الإمام إلى خارج البلاد أيقنت جماعة المؤتلفة الإسلامية أنّ إسلوب المعارضة السياسية لا يجدي نفعاً أمام جبروت الشاه وأجهزته القمعية ولذلك إتخذت الجمعية أسلوب الكفاح المسلح على الرغم من معارضة بعض قياداتها التي فضلت البقاء على النشاط الفكري ، أمثال الشيخ مرتضى مطهري[٦] . ففي الحادي والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٥،

---

(١) سورة آل عمران / الاية ٤ .

(٢) فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(٣) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(٤) أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٥) جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(٦) أسد الله بادامجان ، اشنايى باجمعيت مؤتلفه إسلامي ، انديشه ناب ، تهران ، ١٣٨٤ ش ، ص١٢٣ .

قام محمد بخارائي باغتيال رئيس الوزراء حسن علي منصور[١] أثناء توجهه للبرلمان على أثر فتوى اطلقها آية الله الميلاني الذي أصبح المرجع الأعلى للمؤتلفة بعد نفي الإمام الخميني[٢] . وقد ألقي القبض على الجاني مع عشرين شخصاً من أعضاء المؤتلفة ، وحوكموا عسكرياً في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٥ . وأكد بخارائي في المحكمة أنهُ قتل منصور بسبب نفيه للإمام الخميني [٣].

بعد نفي الإمام الخميني انصبّ اهتمام الشيخ مطهري على إنشاء المراكز الثقافية ، فأسس مع الطلقاني حسينية الإرشاد التي أصبحت واحدة من أهم تلك المنتديات الفكرية ، التي اختصت بتقديم الخدمات الدينية والعلمية والاجتماعية[٤] .

وفي عام ١٩٧٧ أسست جمعية المؤتلفة الإسلامية تنظيماً جديداً عرف بإسم رابطة علماء الدين المناضلين (جامعه روحانيت مبارز) [٥] ، والتي عُدّت في عموم إيران أنها الأكثر أهمية في مجال التعبئة الجماهيرية المساندة للإمام الخميني ، لا بل أصبحت المنظمة الدينية- السياسية الأقوى تأثيراً ونفوذاً في الجمهورية الإسلامية فيما بعد [٦] .

---

[١] حسن علي منصور : من مواليد طهران عام ١٩٢٣ ، أكمل دراسته الجامعية في جامعة طهران وحصل على البكالوريوس في الحقوق والعلوم السياسية ، أصبح رئيساً للوزراء في ٨ آذار عام ١٩٦٤ ، أغتيل أواخر كانون الثاني عام ١٩٦٥ . للمزيد ينظر : روح الله حسينيان ، سه ساله سفير مرجعيت شيعه ، جاب يكم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ ش ، ص٣٥٨- ٣٦٠ ؛ مركز بررسي اسناد تاريخي ، حزب مليون به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٨ش ، ص٢٠٧ .

[٢] جلال الدين مدني ، المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ ؛ غلام رضا نجاتى ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ص٢٩٧-٢٩٨ .

[٣] رسول جعفريان ، جريان ها سازمان هاى مذهبى سياسى ايران سالهاى ١٣٢٠-١٣٥٧ ، ص٢٩٣-٢٩٧.

[٤] حميد جاويد موسوي ، سماى اسناد در آبينه نگاه ياران ، مركز صدرا ، تهران ، ١٣٧١ ، ص٣٠ .

[٥] علي درابى ، جريان شناسى سياسى در إيران ، ط٧ ، انتشارات بزوهشكاه فرهنك وانديشه اسلامي ، تهران ، ١٣٨٩ ، ص١٨٧ .

[٦] المصدر نفسه ، ص٢٠٤ ؛ فرهنك رجائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

المبحث السابع / التيار الفكري الإسلامي وقضيتي فلسطين وولاية الفقيه :

١ـ القضية الفلسطينية

بالنسبة للقضية الفلسطينية فلدى التيار الإسلامي الإيراني العديد من المواقف إزاء القضايا المختلفة ، لكن يبقى الأبرز من بينها هو الموقف تجاه القضية الفلسطينية التي يعدها البعض من العلماء أنها القضية الإسلامية الأولى . فقد كان للمؤسسة الدينية الإيرانية وأقطابها الدور الكبير في تعريف الجماهير الإيرانية بالقضية الفلسطينية .

بعد إعلان تقسيم فلسطين وقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، كان رد الفعل الأول في الدول الإسلامية صدر من قبل إيران ، وعلى يد آية الله أبو القاسم الكاشاني الذي كان أول من فكر في قطع أيدي الانكليز، عن نفط إيران وشل فاعليتهم وقدرتهم في الشرق الأوسط ، فعلى يده وضعت القضية الفلسطينية في إطارها الإسلامي والصحيح ، فذكر في إحدى خطبه :" إنّ تأسيس الدولة اليهودية سوف يكون في المستقبل أسس الفساد بالنسبة لكل الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ، ليس هذا فحسب بل لكل دول العالم ، وعلى كل المسلمين في العالم ان يقاوموا هذا الظلم الفاحش " والتقت معه في هذا المجال منظمة (فدائيان إسلام) التي قدمت اليه خمسة آلاف متطوع للقتال في فلسطين[١]، فضلاً عن قيام زعيمها نواب صفوي بحضورالمؤتمر الإسلامي في القدس ، وزيارته لسوريا ومصر ولقائه بزعيميهما أديب الشيشكلي وجمال عبد الناصر ، وإلقائه لخطاب حماسي في جامعة القاهرة دعا فيه الى تعبئة القوى العامة وتجنيد الشباب لإنقاذ فلسطين [٢] .

كان السيد الطالقاني هو الآخر مدافعاً صلباً عن القضية الفلسطينية ، وحضر مؤتمرات إسلامية عدة عقدت في كراتشي وبيت المقدس ومكة المكرمة والقاهرة ليس لشيء سوى الدفاع عن حقوق الفلسطينيين ، وذكر بأن أعداء فلسطين هم أعداء للعالم الإسلامي برّمته ، وأن انتصار الفلسطينيين هو انتصار للمسلمين ، وأنه يجب الفصل بين مواقف الشعوب والحكومات العميلة . و لم يألُ جهداً في طباعة ونشر العديد من الكتب والمقالات في إيران دفاعاً عن شعب فلسطين ،

---

(١) إبراهيم الدسوقي شتا ، المصدر السابق ، ص١٢١ـ١٢٢ .

(٢) خليل علي حيدر ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ـ٢٤٠ .

وفي خطبة لهُ بمناسبة عيد الفطر عام ١٩٦٩ ، ألهب حماسة الحاضرين حيال القضية الفلسطينية ، وطلب من الناس أن يقدموا زكاة فطرتهم إلى الشعب الفلسطيني ، فعكفوا رجالاً ونساءً على ذلك في يوم تاريخي أثبتوا فيه للشعب الفلسطيني أن موقف الشعب الإيراني المسلم يختلف عن موقف نظام الشاه التابع لأمريكا والمتحالف مع إسرائيل [١] .

مبادرة جمع الزكاة انطلقت أيضاً في حسينية الإرشاد ، حينما بادر اليها الشيخ مطهري والدكتور شريعتي ، كذلك في بقية المساجد والمراكز الدينية ، الأمر الذي أثار حفيظة النظام وأقلق أجهزته الأمنية لشيوع هذه المبادرة الهادفة وخشيته مما هو اكبر . ففرضت الأجهزة الأمنية في عيد فطر عام ١٩٧١ حصاراً على بيت الطالقاني ومنعته من الحضور إلى المسجد ومن ثم نفيه إلى مدينة (زابل) بعد شهر من ذلك [٢]. ولم يمنعه النفي من نصرة القضية الفلسطينية والعاصمة القدس ، إذ وصف قضية القدس بأنها قضية الحرية الإنسانية عموماً ، وأن الصهيونية حولتها لمركز عنصرية وقهر وأنانية ، لذا يجب على المسيحيين الحقيقيين أن ينضموا للمسلمين لتطهير القدس مركز التوحيد من أجل الحرية الإنسانية . وطالب الطالقاني بإبقاء القدس ملكاً لكل الأديان السماوية ، وقال : "أنه على الشعوب الإسلامية الاستعداد ليوم الزحف على فلسطين رغم الاعيب ومفاسد الأنظمة الحاكمة "[٣] .

أما بالنسبة للإمام الخميني وموقفه من القضية الفلسطينية ، فهو تعدى كل المواقف . فقد اعتبر الإمام أن قضية الصراع مع إسرائيل قضية عقائدية وليست مجرد صراع سياسي ، كما انه ربط الكيان الإسرائيلي بالقوى الدولية المعادية للإسلام . وتبنى الإمام دوراً محورياً من القضية الفلسطينية تجاوز فيه كل الأدوار الأخرى التي كانت إزاءها ، فقد دعا الى التحرير الكامل لجميع

---

(١) أبو الفضل خوش منش ، المصدر السابق ، ص٩٠-٩٢.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) نقلاً عن : وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، ص٤٧ .

الأراضـي الفلسـطينية ، ورفـع شـعار " إزالـة إسـرائيل مـن الوجـود " [١] واعتبـر أيـة مسـاومة لتحريرها خيانـة للإسـلام والمسـلمين [٢]، ورأى فـي الوحدة والعودة إلـى الإسـلام السـبيل لإنقـاذ الشعب الفلسطيني ومنع الصهيونية من تحقيق أهدافها التوسعية ، ودعا إلى نبذ الخلافات المذهبية لأن الأمر يرتبط بكيان الإسلام ، وعلى الرغم من أنه الفقيه والمرجع الشيعي ، لكنه لم يتوانَ عن تقديم مختلف أنواع الدعم لسكان فلسطين الذين هم من أتباع مذاهب أهل السنة ، ومن هنا كان لايكف عن حث المسلمين لاسيما الشيعة في لبنان على تقديم المساعدة لإخوانهم الفلسطينيين [٣] مؤكداً على أن القضية الفلسطينية هي قضية العالم الإسلامي بأسره [٤] . وأصدر بياناً في الخامس عشر من نيسان عام ١٩٧٩ شدد فيه على الجيش الإيراني ضباطاً وأفراداً أن يرفضوا هذا الإذلال وهذهِ المهانة والتفكير جدياً في استقلال وطنهم وإيجاد علاج للوضع المتردي ... ولتكن وجهة الشعب الإيراني المسلم ضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية في إيران والقضاء عليها . وليكن العلماء سند الشعب في هذا كلّه يعملون على شرح جرائم إسرائيل له في مساجدهم والأوساط التي يعملون بها [٥] ، وبذلك أصبحت القضية الفلسطينية والجهاد ضد إسرائيل ، ومساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه المسلح ، وصرف موارد الزكاة في باب الجهاد الإسلامي ، من أهم الميادين التي استخدم فيها الإمام سلاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى وصل الأمر إلى إصدار فتوى بهذا الخصوص ، أوجبت على الدول الإسلامية وعلى كافة المسلمين إزالة عنصر الفساد إسرائيل ، وعدم التقصير في مساندة الثوار ، ويجوز لهم صرف الزكاة وسائر الصدقات في

---

[١] أحسان محمد هادي ، العلاقات الإيرانية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣ ، مطبعة البصائر ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٩٧ .

[٢] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٣٤٣ .

[٣] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، ط٢ ، الشؤون الدولية ، طهران ، ٢٠٠٢ ، ص١٣ .

[٤] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، مؤتمر الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية الدولي ، طهران ، ٢-٣ يونيو حزيران ٢٠٠٢ ، الشؤون الدولية ، طهران ، ٢٠٠٢ ، ص٣٥ .

[٥] محمد أحمد حسن السامرائي ، المصدر السابق ، ص٣٤٤ .

الأمر المصيري[١] . ومن الخطوات المهمة للإمام الخميني فيما يتعلق بأحياء القضية الفلسطينية على مستوى العالم ، اقتراح يوم القدس العالمي ، ودعوته إلى أحياء ذلك في أفضل الظروف الزمانية (شهر رمضان) ، وتقارب الأمة الإسلامية في آخر جمعة رمضانية من كل عام [٢] ، فكان يذكر أن يوم القدس لا يختص بالقدس وحدها ، انما هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين ، يوم إحياء الإسلام وتطبيق قوانينه في البلاد الإسلامية [٣]. إذ ترك ذلك نتائج ايجابية داخل فلسطين المحتلة وعلى مستوى العالم الإسلامي .

لقد ترك الإمام الخميني والعلماء الآخرين من خلال إحيائهم للإسلام ، وقيمه السامية المحمدية الأصيلة ، أثراً كبيراً على إحياء حركة التحرير الفلسطينية مع الاستناد بشكل كامل على الشعب الفلسطيني المسلم المظلوم ، وعلى مركزية الجهاد الإسلامي . فجميعهم علّموا الشباب الفلسطيني درس الثبات والصمود والجهاد في سبيل الله ، ومن خلال احياء الفكر، وإيجاد الصحوة الإسلامية ، منحوا القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إسلامية الحياة من جديد ، واستطاعوا من خلال الاستفادة من عمق الآيديولوجية الإسلامية ومعطياتها الدفاع عن حقوق المظلومين الفلسطينيين ، وتعبئة الشعب الإيراني لدعم الإنتفاضة الفلسطينية ، وان إعلان الجمعة الأخيرة لشهر رمضان المبارك ، يوماًعالمياً للقدس من قبل الإمام الخميني ، ماهو إلا دليل هذا الوعي المتقدم . فشهر رمضان فرصة مناسبة تمكّن المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لكسب الاستعداد اللازم من خلال إقامة المراسيم ، وإحياء الشعائر الدينية والتربوية الاجتماعية ، للتوجه نحو إداء الدور المناسب في مواجهة التحديات الخطيرة المتمثلة في التصدي لتحرير قبلة المسلمين الأولى ، وكذلك إفشال وإحباط المخططات السياسية والدعائية للقوى الكبرى وعملائها في البلدان الإسلامية .

---

[١] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، ص٨٢.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٨٤ ؛ العقيقي البخشايشي ، المصدر السابق ، ص٤٩٠ .

[٣] مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، ص١٨٤-١٨٥ .

٢ـ ولاية الفقيه

تعتبر ولاية الفقيه أبرز القضايا التي طرحها التيار الفكري الإسلامي في إيران وبالخصوص الاتجاه الإصولي الاجتهادي ، وللحديث عن هذهِ القضية لابد من العودة إلى الوراء قليلاً لإعطاء نبذة تاريخية بشأنها.

فأشكالية الفقه الشيعي قد بدأت مع بداية عصر (الغيبة الكبرى) للإمام الثاني عشر الذي غاب من دون أن يوصي بالإمامة لأحد . ومعها تأسست عقيدة عودة الإمام المهدي (عج) في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً . وهي فكرة محورية عند الشيعة ومعها أصبح لا يمكن إشغال هذا المنصب من قبل أي شخص آخر غير معصوم ، فمركز الإمامة ليس شاغراً بوجود الإمام الغائب . لذلك تنتفي شرعية قيام دولة إسلامية في عصر (الغيبة) ويسحب الحق بالمشروعية الدينية من أيً كان . في إطار هذهِ الإشكالية برز الإجتهاد بين فقهاء الشيعة [١]، الذي يستند إلى ما اصطلح عليه بـ "ولاية الفقيه العامة " ، التي لا تتعارض مع نظرية (المهدي المنتظر) ، والتي تتكامل معها ضمن نفس الحلقة الفلسفية التي بدأت بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) [٢] .

وجدت نظرية ولاية الفقيه عمقها الديني في بعض الآيات القرآنية التي تولى بعض فقهاء الشيعة الأمامية تأويلها للتأكيد بأنّ هذه النظرية ليست بدعة أو جلبة ، بل ذهب البعض منهم إلى التذكير بالأحاديث التي ذكرها الرسول (ص) عن دور الفقيه في الولاية . فالآيات التي أوّلها الفقهاء الشيعة لمصلحة شرعية ولاية الفقيه هي : ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا . يَا**

---

[١] للتفاصيل حول قضية الإجتهاد يراجع : عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص١١٨ـ ١٢٥ .

[٢] مهدي شحادة وجواد بشارة ، إيران تحديات العقيدة والثورة ، مركز الدراسات العربي – الاوربي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٨ .



أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [١].

أما الأحاديث التي اعتمد عليها الفقهاء لإثبات نظرية ولاية الفقيه هي : " إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء ، والفقهاء امناء الرسل وحصون الإسلام " [٢] . فضلاً عن روايات أخرى كثيرة بهذا الخصوص منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- رواية عمر بن حنظلة : التي اشتهرت بـ (مقبولة بن حنظلة) ووردت في أصول الكافي ووسائل الشيعة ، إذ قال : " أنه سأل الإمام الصادق ، عن رجلين بينهما منازعة في دين او ميراث ، فتحاكما إلى السلطان والى القضاء ، أيحلُ ذلك ؟ ، قال : من تحاكم اليهم في حق او باطل ، فإنّما تحاكم إلى الطاغوت . قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظران من كان منكم ، ممٌن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا . فليرضوا به حكماً . فإني قد جعلته عليكم حاكما " [٣] .

٢- رواية أبي خديجة قال : قال لي الإمام الصادق (ع) : انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه " . وفي رواية أخرى لهُ " اجعلوا بينكم رجلاً ممن قد عرف حلالنا وحرامنا فإني قد جعلته قاضيا " [٤].

تاريخياً تعود البدايات الأولى لنظرية (ولاية الفقيه) إلى العهد الصفوي ، وبالتحديد إلى زمن الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٢٤- ١٥٧٦) ، حينما منحهُ المحقق الكركي إجازة للحكم بالوكالة عن نفسه ، بإعتباره نائباً عن الأمام المنتظر (عج) والتي كانت إيذاناً

---

[١] سورة النساء / الآيتان ٥٨-٥٩ .

[٢] مهدي شحادة وجواد بشارة ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[٣] نقلاًعن : الشيماء الدمرداش العقالي ، نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الاسلامية ، سلسلة الفكر الإيراني المعاصر ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص٨٨ .

[٤] نقلاًعن : المولى النراقي ، ولاية الفقيه في : عوائد الأيام ، منظمة الإعلام الإسلامي ، طهران ، ١٩٩٠ ، ص١٣-١٤.

بتأسيس باب يضفي الشرعية من منظور الفقه الأثنى عشري على الملوك الصفويين [١] ، في الوقت نفسه تأسيس لشرعية سياسية يتدخل بموجبها العلماء في السلطة السياسية [٢].

هذه الخطوة فتحت المجال أمام الاتجاه الأصولي العقلاني نحو مزيد من الرؤى والدراسات حول طبيعة العلاقة بين الفقيه والسلطة ، ففي تطور آخر اعتبر العلامة المجلسي الملوك الصفويين حكاما عادلين ، ورأى ضرورة الاستفادة منهم في دعم المذهب الشيعي [٣].

أما أول من تناول نظرية (ولاية الفقيه) بصورة فقهية مستقلة ومنفصلة ، واستدل عليها بأدلة عقلية ونقليه هو الشيخ النراقي ، من خلال كتابه (عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام) الذي نقل فيه الفكر الشيعي الى مرحلة جديدة من طبيعة العلاقة بين الفقيه والسلطة ، وطور نظرية النيابة العامة من إجازة الملوك الى تصدي الفقهاء أنفسهم للحكم ، متجاوزا بذلك نظرية الانتظار إلى (ولاية الفقيه المطلقة) ، وقدّم من الأخبار الواردة في حق العلماء ما يؤكّد نظريته [٤].

ومن جانبه أكد الفقيه محمد حسن نجفي أحد فقهاء العصر القاجاري في كتابه (صاحب الجواهر) على ضرورة تصدي الفقهاء للحكم بقوله : بأن حق الفقهاء في نيابة المعصوم قد ثبت في مواضع كثيرة ، فللفقيه الحق في نيابة الإمام في الشؤون الاجتماعية والسياسية ، ولذلك فليس هناك فرق بين الإمام والفقيه ، وإذا لم يكن للفقهاء النيابة العامة عن المعصوم فإن سائر الأمور في المذهب الشيعي سوف تتعطل. وبذلك شملت الولاية العامة في العهد القاجاري " الأمور العامة والشؤون الاجتماعية والسياسية ولم يقتصر الأمر على الأمور الحسبية فقط " [٥]. و خير شاهد على ذلك هو (ثورة التنباك) التي قادها أية الله محمد حسن

---

(١) احمد جيهان بزرك ، ولاية الفقيه قراءة تاريخية ، ترجمة دلال عباس ، مؤسسة الغدير ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٤١٥ـ ٤١٦ ؛ مركزالإمام الخميني الثقافي ، الحكومة الإسلامية دراسات في الفكر السياسي الإسلامي ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٨٨ .

(٢) أحمد الكاتب ، تطوّر الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، ص٣٨١ .

(٣) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٤) أحمد الكاتب ، تطوّر الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، ص٤٠٠ .

(٥) سلطان محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

الشيرازي من سامراء العراق عام١٨٩١ ، والتي تعد أبرز نموذج لتعاظم سلطان الفقيه في مقابل الدولة آنذاك.

ووصولاً إلى الإمام الخميني رائد هذِهِ النظرية التي ارتبطت بإسمه ، واختارها عماداً لمشروعه السياسي ، ومصدراً لشرعية الدولة ، فقد كان أكثر الفقهاء الشيعة تعّمقاً فيها ، فنقلها من الجانب النظري إلى الجانب العملي . وإستطاع الوصول بالفكر السياسي الشيعي إلى أعلى درجاته المتمثلة بوصول الولي الفقيه إلى هرم الدولة الإيرانية ، وتصدّي الفقهاء للحكومة بشكل مباشر، وأن تكون (ولاية الفقيه) المصدر الرئيس للدستور الإيراني بعد انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

انطلق الإمام الخميني في طرحه لمفهوم ولاية الفقيه على نحو متداخل في عدد لا يُحصى من الخطب والرسائل ، وفي كتب ثلاثة أنتجها في مراحل متفرقة ومتباعدة : الأول ، " كشف الأسرار " سالف الذكر ، حيث نجد فيه تنظيراً مبكراً ومقتضباً لولاية الفقيه . والثاني ،" الحكومة الإسلامية " الذي القي على شكل محاضرات في العام ١٩٦٩ ، على طلبة الحوزة الدينية في النجف الأشرف ، وقد خصص بأكمله لمعالجة إطروحة الولاية العامّة للفقيه ، وهو بمثابة البيان التأسيسي الذي يتضمن المرتكزات الأساسية للفكر السياسي بـ " الأمام الخميني " [١] أما الكتاب الثالث ، فهو " كتاب البيع " الذي أصدرهُ عام ١٩٧٥ ، هو كتاب فقهي معّمق في أحكام التجارة والبيع ، إلا أنّه تضمّن فصلاً متيناً وموسّعاً ، حول الأدلة العقلية والنقلية لولاية الفقيه العامة [٢] .

الأمام الخميني ووفقاً للرؤية الشيعية رأى أن تعيين الرسول لخليفة له أمرٌ ضروري ولازم . ولم يكن ذلك في سبيل بيان الأحكام فقط ، إذ أن الرسول كان قد أنجز ذلك . فالزوم العقلي لتعيين الخلفية يرتبط بالحكومة ، والحاجة لتنفيذ القوانين . والإسلام قام بوضع القوانين وعيّن سلطة

---

[١] الإمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، منشورات بقية الله الأعظم ، بيروت ، ١٩٩٨ ؛ سامي البغدادي ، الإمام الخميني وفكره السياسي الثوري وأثره على الفكر السياسي في العراق ، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، ٢٠١١ ، ص ٥٧ .

[٢] علي فياض ، المصدر السابق ، ص٢٠٩-٢١٠ .

تنفيذية لها ، والرسول نفسه ، لم يقتصر دورهُ على تبيان القانون ، بل كان يقوم بتنفيذه أيضاً. من هنا يجب أقامة الحكومة والسلطة التنفيذية والإدارية . وإن الاعتقاد بضرورة تأسيس الحكومة وإقامة السلطة التنفيذية والإدارية جزء من الولاية ، كما أن النضال والسعي لأجلها ، من الاعتقاد بالولاية أيضاً [١].

إنّ ثمة مماثلة في الوظيفة السياسية بين الرسول والولي الفقيه ، ولاينبغي أن يساء فهم ما تقدم فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو الى منزلة الأئمة ، لانّ كلامنا هنا لايدور حول المنزلة والمرتبة ، وإنّما يدور حول الوظيفة العملية . فالولاية تعني حكومة الناس ، وإدارة الدولة ، وتنفيذ أحكام الشرع ، وهذهِ مهمة شاقة ، ينوء بها من هو أهل لها من غير أن ترفعهُ فوق مستوى البشر[٢] . بمعنى أن الولي الفقيه في عصر الغيبة أصبح يملك من الصلاحيات ما كان للإمام المعصوم حسب إجتهاد الإمام الخميني : " يملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية السياسية للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع) ...." ، مع ثمة فارق واحد فقط حسب تعبيره ، وهو أن ولاية الإمام المعصوم (تكوينية إلهية) في حين أن ولاية الفقيه (إعتبارية) سياسية تتعلق بأمور المجتمع السياسية والروحية [٣]. والتي منها انطلق الإمام الخميني في تأسيس سلطة للفقهاء على جمهور المسلمين تتجاوز ولايتهم التقليدية على أمور الحسبة والقضاء ، أو ولايتهم على القصّر والأرامل [٤].

الإمام الخميني وبعد تأكيده على ضرورة إقامة الحكومة ذهب إلى وصفها " الحكومة الإسلامية لا تشبه الأشكال الحكومية المعروفة ، فليست هي حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس

---

[١] الإمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، ص٥٥ـ ٥٦ .

[٢] نقلاً عن : مهدي شحادة وجواد بشارة ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ كاظم الحسيني الحائري ، اساس الحكومة الاسلامية دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه ، ط٢، دار البشير ، قم ، ١٤٢٧، ص١٤٣ـ ١٤٤ .

[٣] عبد الغني عماد ، الإسلاميون بين الثورة والدولة إشكالية إنتاج النموذج وبناء الخطاب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٢٤٨ .

[٤] توفيق محمد الشاوي ، المصدر السابق ، ص٣٦-٣٩ .

الدولة برأيه ، عابثاً بأموال الناس ورقابهم ، فحكومة الإسلام ليست مطلقة ، وإنّما هي دستورية . ولكن لا بالمعنى الدستوري المتعارف الذي يتمثل في النظام البرلماني او المجالس الشعبية ، إنّما هي دستورية مشروطة بمعنى : أنّ القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبينة في القرآن والسنة ، والتي تتمثل في وجوب مراعاة النظام ، وتطبيق أحكام الإسلام وقوانينه ، ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي (حكومة القانون الآلهي) [١] .

وبعد وصفه لماهية الحكومة الإسلامية بين الإمام مبدأ ولاية الفقيه الذي يجب أن يكون الأساس الشرعي الذي تستند عليه الحكومة ، فقال : " وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل ، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا " [٢].

تلك هي نظرية (ولاية الفقيه) التي انتقلت مع الإمام الخميني من الحيز النظري الى التطبيقي ، بعد دراسة وتأمل مستفيضتين سبق تطبيقها بعشر سنين ، لتصبح بعد ذلك لُب النظام الإيراني بعد أن صيغت أفكارها ضمن المادة الخامسة من دستور الجمهورية الإسلامية . فضلاً عن أنها نتاج لتطور الفقه الشيعي منذ الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر (عج) ، مروراً بالمراحل التي مرّ ذكرها ، ووصولاً إلى الإمام الخميني الذي أعاد صياغتها ، وتقديمها بالصورة التي تجعل للفقيه مرتبة عليا لا تندرج في سلم المناصب الحكومية المتعارفة ، بل يأخذ صفة المشرف والضابط لتدابير السلطة ، وهو ما ظهر واضحاً في تطبيق النظرية بعد الثورة .

لقد جسّد الإمام الخميني بالحكومة الإسلامية دور الفقهاء ، الذي رأى في توليهم للسلطة قدرتهم على درء الأخطاء والتجاوزات في الدستور ، فهم الجامعون للشرائط وهم النخبة والطليعة للحكومة الإسلامية .

---

(١) الإمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، ص٧٨-٧٩ ؛ كاظم الحسيني الحائري ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(٢) الإمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، ص٧٨-٧٩ ؛ محمد مصطفوي ، نظريات الحكم والدولة دراسة مقارنة بين الفقيه الاسلامي والقانون الدستوري ، ط٣ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص١٩٠.

نخلص من ذلك بأنّ الفكر الاسلامي الشيعي المدعوم بمبدأ (الإجتهاد) قد ظلّ طوال المدة الممتدة من بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية العقد الثامن من القرن العشرين ، هو المحرك الرئيس للفكر السياسي الايراني ، وأن الصراع بين المؤسسة الدينية ، والعرش البهلوي لم يكن صراعاً بسبب التحديث والغربنة ، بقدر ما كان صراعاً حول الشرعية السياسية ، فالعرش البهلوي حاول من خلال تطبيق الحداثة التي تؤكد على فصل الدين عن السياسة ، ان يسحب ولاء الجماهيرعن المؤسسة الدينية ، وقد نجح في ذلك لاسيما خلال عهد رضا شاه ، بحيث انحصرت واجبات رجال الدين في الشؤون الدينية فقط ، أما في العهد البهلوي الثاني فقد استطاعت المؤسسة الدينية تنظيم صفوفها والبدء بأساليب معارضة جديدة ، تمثلت باستغلال مساوئ التحديث المطبقة في المجتمع الإيراني ، فنجحت في تأليب الجماهير ، وإسقاط الحكم الشاهنشاهي، وإقامة الحكومة الإسلامية .

أثبتت الدراسة أنّ جهود التيارات الفكرية الليبرالية والقومية والماركسية قد أثمرت في وصول المفاهيم الغربية الى إيران ، إلا أن تأثيرها لم يكن عميقاً لأنها كانت غربية بخلفياتها الفكرية والثقافية ، وما أتحف به المجتمع الإيراني طوال العهد القاجاري لم يكن سوى إصلاحات جزئية ، والسبب في ذلك أنّ من تصدوا لنقل الأفكار من الغرب لم يكونوا علماء أو مفكرين درسوا الفكر الغربي بعناية ، وإنما كانوا تجار، أو ساسة ذهبوا الى هناك ، إمّا عن طريق البعثات الدراسية ، أو الرحلات السياحية ، وبالتالي فأن ورود مثل هذهِ المفاهيم السياسية والثقافية الى إيران ولّد أزمة ، فكانت الثورة الدستورية هي الحل الذي بني على سيادة القانون ، والحد من سلطة الشاه واستبداده وتقييده بالدستور ، وإعطاء الشعب الإيراني فرصة لممارسة دوره في تشكيل الدولة ، ولو من خلال السلطة التشريعية المتمثلة بالمجلس النيابي . فضلاً عن أن التيارات لم تقدم نظاماً سياسياً جديداً ، إذ بقي النظام الملكي كما هو ، وكُل الذي فعلوه هو الحصول على موافقة الشاه لإقرار الدستور الذي كان عبارة عن فرمان ، أو قرار صدر من قبل الشاه ، ولم يكن إعلاناً عن تأسيس لنظام جديد .

كان موقف المثقفين من الغرب موقفاً ازدواجياً ، فيه من إلاعجاب والكراهية معاً . ففي الوقت الذي الهبت مشاعرهم مفاهيم الدستورية والقومية والعلمانية ، والتي كان مصدرها جميعاً الغرب ، فإنهم في الوقت نفسه نظروا بنفور شديد الى هذا الغرب الذي اعتبروه مسؤولاً عن تخلّف بلادهم ، والفساد السياسي الذي مثّلهُ النظام الشاهنشاهي الاستبدادي .

فالتيار الفكري الليبرالي أسهم وبشكل كبير على طول مدة التاريخ الإيراني المعاصر في إبراز الفكر الوطني ، ولفت أنظار الشعب الإيراني الى آفاق الحرية ، وتحقيق الإستقلال بعيداً عن الدول الاستعمارية ، وتدخلها في الشؤون الداخلية لإيران ، وهو مادفع بدوره الى ظهور وإندلاع الثورات في البلاد ، مثل ثورة التنباك ، والثورة الدستورية ، وتأميم الصناعة النفطية . كما لعب هذا التيار بلا شك دوراً الى جانب التيارات الأخرى في نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ ، والتي افرزت فيما بعد قوالب سياسية جديدة دفعت سائر التيارات لطرح رؤاها وأفكارها حول تلك المتغيرات ، وكذلك مستقبل البلاد ونظامها السياسي .

أما التيار الفكري القومي ، فقد قدر لهُ أن يكون ذا عمر قصير في الدولة الإيرانية ، ذلك لعدم وجود أجواء ثقافية وإجتماعية تساعدهُ على البقاء والإستمرار ، وكون الفكرة القومية مستوردة من الغرب ، وغير نابعة من وجدان المجتمع الإيراني ، فضلاً عن ذلك أن القومية الإيرانية لم تظهر في بيئة مسبوقة بإصلاحات إجتماعية وإقتصادية أدّت الى نهضة شاملة كما هو الحال بالنسبة للقومية الأوربية . وعلى الرغم من أن الفكر القومي كان هو الأساس في إنطلاقة انتفاضات الأذربيجانيين والكرد والعرب ، إلا أنهم لم يتجاوزا صيغة التجمع العشائري والقبلي كقوة مضادة للسلطة الحاكمة المتمثلة بـ (الشاه) للتعبير عن معاناتهم الكبيرة من الوضع المتردّي على مختلف الصعد السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

التيار الفكري الماركسي الذي أختزل في حزب توده وبعض الأحزاب الراديكالية الصغيرة ، وعلى الرغم من امتلاكه لبنية منظمة ، وكوادر متعلمة ، وممارستهُ لنشاطات سياسية مختلفة امتدت لكافة أنحاء البلاد ، فضلاً عن وجود شبكة صحافية مهمة ، إلا أنّه لم يستغل ذلك على النحو المطلوب ، وكان الأقل تأثيراً في سير الأحداث السياسية والإجتماعية في إيران ، مرة بسبب سياسته الذيلية للأتحاد السوفيتي ، وأخرى بسبب مواقفه المتناقضة تجاه الأحداث الداخلية ، وثالثة إسناده الى الفكر الإلحادي الذي لاينسجم وتركيبة المجتمع الإيراني المسلم . لذلك خسر الحزب جانب المناورة ، وتعرّض لعدد من الانشقاقات لاسيما بعد الانقلاب على مصدق في التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣ .

أمّا التيار الفكري الإسلامي المتجذر في المجتمع الإيراني ، فقد أجبرته الظروف التي كانت سائدة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، والتحديات الدعائية الكبرى المحمولة على عربة التكنولوجيا والتطوّر الإعلامي ، أن ينحو منحى الدفاع عن الإسلام بوصفه منهجاً صالحاً للحياة . لاسيما وأن مشكلة التخلّف التي يعيشها المجتمع الإيراني آنذاك كانت توابعها تلقى على عاتق الإسلام ، فضلاً عن موقف دعاة التجديد السلبي من الإسلام الذي أتخذ اشكالاً عدة منها : الدعوة الى التخلق بأخلاق الغرب بحجة أنها أكثر انسجاماً مع العلم وأوفق بروح العصر ، ولذلك أكتفى التيار الإسلامي من خلال قيادته للحركة الدستورية بأهداف مرحلية متواضعة اقتصرت على رفع ظلم الشاه ، وتخفيف حدة الاستبداد ، ولم يرغب وقتها بخوض تجربة التنظير



السياسي والإجتماعي وطرحه للأفكار الملائمة لروح العصر ثم أصاب هذا الفكر نوع من الجمود السياسي نتيجةً لفشل الحركة الدستورية ، ودكتاتورية رضا شاه ، امتد الى بداية عقد الستينيات ليشهد نقطة تحول كبيرة بقيادة الإمام الخميني الذي نقله من سلبية العزلة الى النضال العملي لتحقيق الحكومة الإسلامية .

بعبارة أخرى أنه ومنذ دخول الحداثة الى المجتمع الإيراني ، أثارت ردود أفعال متباينة عند المفكرين الإيرانيين . وكل آيديولوجيا وافدة كانت تسعى للوصول بالفئات الإجتماعية الى كمالها المبتغى كما تدّعي . وقد كانت تتنازع الرأي العام الإيراني حتى الانقلاب على مصدق ثلاث تيارات فكرية أساسية هي : الليبرالية ، القومية ، الماركسية ، على النحو الذي عرضنا له في ما مر. وفي مقابل هذهِ التيارات ذات المنطلق غير الديني ، كان التيار الديني يغالبها جميعاً ويقف موقف الدفاع محاولاً صد هجماتها على الإسلام والفكر الإسلامي . وبالتالي لم يكن أي من هذهِ التيارات الأربعة لديه معالجة نظرية فكرية لمشكلة المجتمع الإيراني . بسبب امتلاك التيارات الثلاثة الأولى لفكر مستورد جاهز لا ينسجم وتركيبة المجتمع الإيراني ، فضلاً عن مستوردي هذهِ الأفكار لم يكونوا من أهل الاختصاص ، أي أصحاب التأمل النظري والفلسفي ، وقد أصبحت هذهِ الأفكار مجرد آيديولوجيا يتم تسويقها في العمل السياسي ، ومن هنا عانت هذهِ التيارات من التلفيق والترقيع بما لايجانس الواقع الإيراني ، وبالتالي لم تكن لتحظى بقبول اجتماعي وتكون مؤثرة في تغيير الواقع الإيراني على نحو ما كانت ترفع من شعارات . أما التيار الديني ، فقد كان مشغولاً بالدفاع عن الإسلام ، ولم تتسنَ له الفرصة لطرح رؤاه من أجل التغيير.

أما بعد الانقلاب على مصدق عام ١٩٥٣ ، فقد تلاشت التيارات غير الدينية الثلاثة ، لأنها كانت معلولة فكرياً ولم تنسجم مع فطرة الشعب الايراني المسلم ، فضلاً عن السياسة الرجعية التي اتبعها الشاه بعد الانقلاب . لذلك خلا الجو للتيار الفكري الإسلامي الذي ساد الساحتين السياسية والإجتماعية ، منطلقاً في تأسيس فكر الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني عام ١٩٧٩ ، ومطبقاً لولاية الفقيه التي نقلت الفكر الإسلامي الشيعي الى أقصى ما كان يسعى للوصول اليه وهو (الحكومة الاسلامية) .

أولاً : الوثائق غير المنشورة

١. الوثائق العراقية (ملفات البلاط الملكي) دار الكتب والوثائق :

١. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٦٠ ، نشاط حزب توده الإيراني، المفوضية الملكية العراقية في طهران ، الوثيقة ٢٥٨ .

٢. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٦٢ ، الانشقاق في حزب الكادحين ، المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٢٣ .

٣. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٤ ، موجز تاريخ حزب توده ، المفوضية الملكية العراقية في طهران ، الوثيقة ٤٨ .

٤. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٥ ، تقرير عن الشيوعيين الإيرانيين ، المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٩٣ .

٥. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٧٥ ، دخول قوات الحلفاء الى إيران ، المفوضية العراقية في طهران ، الوثيقة ٨٤ .

٦. د٠ ك ٠ و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز إلى وزارة الخارجية العراقية في كانون الأول ١٩٣٨ ، الوثيقة ١٢ .

٧. د٠ ك ٠ و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز إلى وزارة الخارجية العراقية في ٣١ آب ١٩٣٩ ، الوثيقة ١٩٦.

٨. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٧ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ١١ايلول ١٩٣٩ ، الوثيقة ٩٠ .

٩. د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٦ ، تقرير المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٨تشرين الأول ١٩٣٩ ، الوثيقة ١٤٦ .

١٠.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٨ ، تقرير القنصلية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية العراقية في حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة ٨٨ .

١١.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٨٨ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في حزيران ١٩٤٠ ، الوثيقة ١٧٧ .

١٢.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٦ ، تقرير صادر عن القنصلية العراقية في كرمنشاه لشهر تشرين الأول ١٩٤١، الوثيقة ١٨.

١٣.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٥ ، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي في ٢٢ شباط ١٩٤٢ ، الوثيقة ٤ .

١٤.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩١ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في كانون الثاني ١٩٤٣، الوثيقة ٥٢ .

١٥.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف٤٩٩١ ، تقرير من المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٥كانون الأول ١٩٤٤ ، الوثيقة ٢ .

١٦.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٤٦ ، تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٤٥ ، الوثيقة ١٦.

١٧.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٥٣، كتاب القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، الوثيقة ٩٦ .

١٨.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في ٦ آذار ١٩٤٦ ، الوثيقة ٤٦ .

١٩.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩٣ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٢ نيسان ١٩٤٦ ، الوثيقة ٤٢.

٢٠.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٩٣ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٥ آب ١٩٤٦، الوثيقة ١٨.

٢١.د. ك. و، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٦ ، الوثيقه ٢١٩ .

٢٢.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٧٣٧ /٣١١ ، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية العراقية في ٦ شباط ١٩٤٩، الوثيقة ١٥ .

٢٣.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٤ شباط ١٩٤٩ ، الوثيقة ٢٠ .

٢٤.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، التسلسل ٧٣٧ / ٣١١ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٦ آذار ١٩٤٩ ، الوثيقة ٩.

٢٥.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٥ ، كتاب المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٨كانون الأول ١٩٥٠ ، الوثيقة ١٧ .

٢٦.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٥ ، كتاب المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٩كانون الأول ١٩٥٠ ، الوثيقة ١٥ .

٢٧.د. ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٦٠، كتاب المفوضية العراقية الملكية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٢ آذار ١٩٥١ ، الوثيقة ١٠.

٢٨.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٣١١/٤٩٥٦ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ١٦نيسان ١٩٥١ ، الوثيقة ٣ .

٢٩.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، الملف ٤٩٥٧ / ٣١١ ، تقريرالسفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية العراقية في ٧ آيار ١٩٥١، الوثيقة ٤٠ .

٣٠.: د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٩٧٤ / ٣١١ ، تقرير سرّي من القنصلية الملكية العراقية في خوزستان الى وزارة الخارجية ،في ٩ ايلول ١٩٥٥ ، الوثيقة ٥ .

٣١.د . ك . و ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٩٧٩ / ٣١١ ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران (نفط إيران والشركات العالمية) في ١٧ حزيران ١٩٥٧ ، الوثيقة ٤٠ .

٢. وثائق وزارة الخارجية العراقية :

١. وزارة الخارجية ، العلاقات العامة ، الملف ٩/ ٤٥٦٢ ، تقرير موجز عن الوضع في إيران ، بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨.

٢. وزارة الخارجية ، العلاقات العامة ، الملف ٥٣٩٦ ، تقرير موجز عن الوضع في إيران ، بتاريخ ٨ نيسان ١٩٧٩.

٣.الوثائق الأمريكية :

1. Amrecian Document , vol . 11, tel . no 741 . 91/ 22 ,16 th Aug 1919 .

2. Department of State , Teleraph Branch from : Tehran , to : Secretary of State , No : 1016 Sept 6 , 10 P . m , Redrpctrctrl 210 ,25 th Aug , 1952.

٤.الوثائق الفارسية

١. مذكرات مجلس شوراى ملى دوره شانزدهم قانونكدار ، جلسة ١٣٦ ، شماره ٣٢١٤٥، ٢٣ اسفند ماه ١٣٢٩ .

ثانياً : الوثائق المنشورة

١. الوثائق العربية

١. الكوثر ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني مجموعة أحاديث الإمام الخميني خلال الأعوام ١٩٦٢- ١٩٨٧، الموضوع : الحث على معارضة الاستفتاء غير القانوني والثورة البيضاء ، الخطاب رقم (٧) ، في ٢٦ شباط ١٩٦٢ ، طهران ، ١٩٩٦ .

٢. ـــــــ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني مجموعة أحاديث الإمام الخميني خلال الأعوام ١٩٦٢- ١٩٨٧ ، ، تكريم شهداء ٥حزيران وكشف جرائم الملك ، الخطاب رقم (١٣) ، في ١٤ نيسان ١٩٦٤ .

٢.الوثائق الفارسية :

أ . مركز إسناد انقلاب إسلامي :

١. م . أ . أ. أ ، گزارش از اظهارات حسين بهادر عضو حزب إيران در باره ى رابطه ى حزب إيران باجبهه ى ملّى ، ١٣٤٢/١٢/١٢ش ، شماره ٢٧٦١٦ .

٢. گزارش از اخراج اعضائي حزب إيران از ادارت مختلف ، ١٣٤٢/٩/٢٤ش ، شماره ٣٨١١٥/ ٣١٢ .

ب . مركز بررسي إسناد تاريخي :

١. م . ب . أ . ت ، گزارش ، تاريخ ٢٨/ ٣/ ١٣٢٩ش ، سند شماره ٦٤.

٢. م . ب . أ . ت . گزارش ساواك ، تظاهرات جمعيه نهضت آزادي ، ٤ -٦/٦/ ١٣٤٢ش ، شماره ، ٨٢٦ ، بخش ٣١٢ .

٣. گزارش ساواك ، از درباره موضوع مراسم فوت مصطفى خميني ، شماره ٣٦٨/ ٢١ ، بتاريخ ٢٤/١٠/ ١٩٧٧.

٤. گزارش ساواك از اداره كل سوم به ساواك استان مركز خيلى محرمانه ، شماره ٦٧١٣/ ٣٢، بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٢٦.

٥. گزارش ساواك ، از ساواك استان مركز به ساواك تهران ، موضوع درباره ارسال نامه وطومار بسفارت تركيا ، شماره ٣٣١/١١٢ ، بتاريخ ١٩٦٤/١١/١٤.

٦. گزارش ساواك از اداره سوم به اداره يكم ، موضوع درباره تظاهرات تهران ، شماره ٣١٢/٢٨ ، بتاريخ ١٩٦٣/٦/٥ .

ج. مركز اسناد مجلس شورى ملى إيران :

١. آشنايى با تاريخ مجالس قانونكداري در إيران دوره نوزدهم ١٠خرداد ١٣٣٥- ٢٩ خرداد ١٣٣٩ ش ، كروه مطالعات بنيادين حكومتي ، تيرماه ١٣٨٥ .

٢. آشنايى با تاريخ مجالس قانونكدر در إيران در دوره بيست ويكم

٣. آشنابي با تاريخ مجالس قانو نكداري در إيران دورة بيستم اسفند ١٣٣٩ شمس تا١٩ اردبيهشت ١٣٤٠ ، كروه مطالعات بنيادين حكومتي ، خرداد ماه ، ١٣٨٥ .

د . مركز اسناد وزارت أمور خارجه :

١. كَزارش وزارت ، امور خارجه ، درباره تصويب لايحه هيئت مستشارين نظامى ، شماره ١٨ /٢٢٩١ ، بتاريخ ١٤/ ١٩٦١/١٠.

٢.الوثائق الأمريكية :

1. Foreign Relations of the United States , Vol . 11, Washington , 1969.

ثالثاً : المصادر الوثائقية الفارسية

١- بهروز طيراني ، اسناد أحزاب سياسي إيران ١٣٢٠- ١٣٤٠ ش ، جلد يكم ، سازمان اسناد ملى إيران ، تهران ، ١٣٧٦ ش .

٢- جواد منصوري ، قيام ١٥ خرداد ١٣٤٢ ، جاب يكم ، دفتر أدبيات انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٤١٩ هـ .

٣- حزب إيران ، مجموعة آز أسناد وبيانيه ها ١٣٢٣ – ١٣٣٢ به كوشش مسعود كوخستانى نزد ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٩ ش .

٤- عليرضا زهيرى ، عصر بهلوى به روايت اسناد ، دفتر انتشارات معارف ، قم ، ٢٠٠٠.

٥- مركز بررسي اسناد تاريخي ، أميرعباس هويدا به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٤ش .

٦- ـــــــــــــــــــ ، حزب مليون به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٨ش .

٧- ــــــــــــــــــــ ، دبيران أول حزب توده به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٨٢ش ، ص٨ .

٨- ــــــــــــــــــــ ، رجال عصر بهلوي علي اميني به روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٩ش .

٩- ــــــــــــــــــــ ، رجال عصر بهلوى منوجهر اقبال در روايت اسناد ساواك ، وزارت اطلاعات ، تهران ، ١٣٧٩ش .

١٠- ــــــــــــــــــــ ، سازمان جريكهاى فدائي خلق إيران ، وزارت إطلاعات ، تهران، ١٣٨٠ش .

١١- ــــــــــــــــــــ ، قيام ١٥ خرداد ، جلد دوم ، تهران ١٣٨٣ش .

رابعاً : الرسائل و الاطاريح الجامعية

١. أحمد شاكرعبد العلاق ،الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران ١٩٦٣ – ١٩٧٩(دراسة تاريخية) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠١٢ .

٢. اسعد محمد زيدان الجواري ، سياسة إيران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

٣. أمجد عبد الغفورمحمد ، الدين والتحديث في إيران ١٩٠٠ – ١٩٧٩ ، رسالة ماجستيرغير منشورة، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٤. أمجد قاسم محمد ، المعارضة في إيران دراسة في الاتجاهات المعارضة للنظام السياسي الإيراني بعد ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ٢٠١٢ .

٥. أمل عباس جبر البحراني ، الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥ – ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ .

٦. ــــــــــــــــــــ ، الثورة الاسلامية في إيران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ .

٧. باسم حمزة عباس ، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية ١٨٤٨- ١٩٠٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ .

٨. بهاء بدري حسين ، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران (دراسة في الجغرافية السياسية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
٩. ثامر مكي علي الشمري ، محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٨.
١٠. حسين عبد الحسن حسين ، السافاك ونشاطه في إيران ١٩٥٧- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة ذي قار ، ٢٠١٣ .
١١. حسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤- ١٩٢٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .
١٢. حقي شفيق صالح الدليمي ، المؤسسة العسكرية الإيرانية في عهد محمد رضا شاه ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٥.
١٣. رحمن تبريع زكي الحموزي ، السيد حسن مدرس ودوره السياسي في إيران ١٨٧٠ - ١٩٣٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة ذ ي قار ، ٢٠١٦ .
١٤. رزاق كردي حسين العابدي ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٣- ١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
١٥. روافد جبار شرهان الحسناوي ، الأحزاب الملكية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ .
١٦. زينب فليح محمد الموسوي ، الأوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٤٥ - ١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .
١٧. سنكر مشير أحمد ، إشكالية السلطة السياسية في الفكر الليبرالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة – جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٨ .
١٨. شامل عناد حسن البديري ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
١٩. صباح الفتلاوي ، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧- ١٩٠٩ دراسة تاريخية ، دار الرافدين ، بغداد ، ٢٠١٣.

٢٠. صلاح إبراهيم عبد القادر النقشبندي ، المجتمع الكردي في كردستان إيران ، دراسة اجتماعية وسياسية ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية - الجامعة المستنصرية ١٩٨٨ .

٢١. عبد الإله حميد فاضل ، القضية الكردية في ضوء المصادر العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨ .

٢٢. عبد الله لفته حالف البديري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ، ١٩٠٥-١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠٠٥ .

٢٣. عصام عبد الحسين باقر ، دور المجلس النيابي الإيراني في الحياة السياسية ١٩٠٥- ١٩٤٧ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٦.

٢٤. علياء سعيد إبراهيم محمد كسار ، أبو القاسم الكاشاني وأثرهُ في الحياة السياسية الإيرانية حتى عام ١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ .

٢٥. علي جاري عليوي ، أكراد أيران وأثرهم في الحياة السياسية الإيرانية ١٩١٤- ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ، ٢٠١٣.

٢٦. علي جاسب عزيز الصرخي ، تاريخ الحركة الوطنية في الاحواز ١٩٢٥- ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة بغداد ، ١٩٩٨.

٢٧. علي خضير عباس المشايخي ، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورةا ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

٢٨. غانم باصر حسين البديري ، الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في إيران (١٩٦٣- ١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ .

٢٩. غزوة سعيد عبود السامرائي ، سقوط رضا شاه بهلوي في ضوء المصادر والمراجع العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨ .

٣٠. فائزة حسين عباس ، التطورالسياسي والفكري للحركة القومية الكردية في ايران ١٩٣٩ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

٣١. فوزية صابر محمد ، التطورات السياسية الداخلية في إيران١٩٥١- ١٩٦٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩٣.

٣٢. فوزي خلف شويل ، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٣٣. فيصل عبد الجبار عبد علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران (١٥٠١- ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز دراسات العالم الثالث ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨.

٣٤. قحطان جابر أسعد ارحيم التكريتي ، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٥ .

٣٥. لازم لفته المالكي ، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦ - ١٩٠٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ١٩٩٧.

٣٦. ليث محمد القروه غولي ، مفهوم السلطة السياسية في الفكر السياسي الإسلامي الإيراني المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

٣٧. ماجد حميد هويدي الأسدي ، التيارات والأحزاب السياسية في ايران ١٩٤١- ١٩٥١ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١٢ .

٣٨. محمد أحمد حسن السامرائي ، الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠- ١٩٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠ .

٣٩. محمد حسين مطر هاشم البكاء ، ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران ١٨٨٨- ١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، ٢٠١٢ .

٤٠. محمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الإيران (توده) ١٩٤١- ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨.

٤١. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي ١٩٢٥- ١٩٧٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩١ .

٤٢. محمود عبد الله حمادي المشهداني ، أثر حركات المعارضة الإيرانية في إسقاط نظام محمد رضا بهلوي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

٤٣. مروة فاضل كاظم ألكعبي ، الثورة البيضاء في إيران ١٩٦١- ١٩٦٣ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ .

٤٤. مسلم محمد حمزة العميدي ، أمير كبير أنموذجا للتحديث في إيران أواسط القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .

٤٥. ناجح علي رحيم الخياط ، الأحواز دراسة تاريخية ١٩٢٥ – ١٩٤٥ ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٤٦. ناظم يونس الزاوي ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١ – ١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

٤٧. ـــــــــــــ ، العلاقات الإيرانية السوفياتية ١٩٦٢- ١٩٨٨ ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

٤٨. نزار أيوب حسن الطولي ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧ دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .

٤٩. نعيم جاسم محمد الدليمي ، سياسية رضا شاه بهلوي الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ - ١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .

٥٠. هويدا عزت محمد جعيتم ، تاريخ الحكم النيابي لإيران ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، مصر ، ١٩٩٦ .

٥١. وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ١٩٤١- ١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠.

٥٢. وفاء عبد المهدي الشمري ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٤- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.

خامساً : الكتب العربية والمعربة

١. آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٩.

٢. آندور تولي ، حقيقة الجاسوسية الأمريكية ، ترجمة فؤاد أيوب ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٣. إبراهيم خلف العبيدي ، الأحواز أرض عربية سليبة ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠.

٤. إبراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية الجذور الآيديولوجية ، دار الكتب ، بيروت ،١٩٨٠ .

٥. ابن طاووس ، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (عج) ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٣ .



٦. أبو الفضل خوش منش ، محمود الطالقاني رجل الإحياء القرآني ، ترجمة جواد علي كسار ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ .
٧. أبو القاسم لاهوتي ، خنت وطني ، ترجمة جواد الحسيني ، مطبعة الرابطة المقدسة ، بغداد ، ١٩٥٦.
٨. إحسان محمد هادي ، العلاقات الإيرانية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣ ، مطبعة البصائر ، بيروت ، ٢٠١٣ .
٩. أحمد جيهان بزرك ، ولاية الفقية قراءة تاريخية ، ترجمة دلال عباس ، مؤسسة الغدير ، بيروت ، ٢٠٠١.
١٠. أحمد حسين يعقوب ، الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران (القصة الكاملة) ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠ .
١١. أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الشورى ، لندن ، ١٩٩٧ .
١٢. ــــــــــ ، الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة دراسة مقارنة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ .
١٣. أحمد عبد القادر الشاذلي ، الاغتيالات السياسية في إيران ، العربي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧.
١٤. أحمد عبد الكريم ، الحركة العمالية ونضال الطبقة العاملة في إيران ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٤.
١٥. ــــــــــــ ، الصحافة الإيرانية ، وزارة الإعلام ، السلسلة الإعلامية (٢٨) ، بغداد ، ١٩٧٢.
١٦. أحمد عبد المجيد عامر، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعة ، الأسكندرية ، د . ت.
١٧. أحمد كسروي ، تاريخ الحكم النيابي في إيران ، ج١-٢ ، ترجمة هويدا عزت محمد جعيتم ، المجلس القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
١٨. احمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي نهضة إيران الحديثة ، القاهرة ، ١٩٣٩ .
١٩. أحمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٩.

٢٠. إدور سابليه ، إيران مستودع البارود أسرار الثورة الإسلامية ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢١. أرنولد ولسون ، بلاد الفرس ، لندن ، ١٩٣٢ .

٢٢. أروندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، المجلد ١ ، سلسلة الكتب المترجمة العدد (٢٢) ، ١٩٨٣ .

٢٣. ـــــــــــــ ، تاريخ إيران الحديثة ، ترجمة مجدي صبحي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠١٤.

٢٤. الإمام الخميني ، الحكومة الإسلامية ، منشورات بقية الله الأعظم ، بيروت ، ١٩٩٨ .

٢٥. ـــــــــــــ ، كشف الأسرار ، منشورات آزادي ، طهران ، ١٩٤٣ .

٢٦. أ . ماني ، المحاكمات السياسية في إيران ، ترجمة صادق الخباز ، مطابع الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٢٧. أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة الى الدولة ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٢٨. أنيس منصور ، أعجب الرحلات في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٢٩. إيران اليوم ، منشور توثيقي صادر عن منظمة الإعلام الاسلامي ، ط١ ، طهران ، ١٩٩١ .

٣٠. إيرج إسكندري ، حزب الشعب الإيراني ، ترجمة علي محي عيسى ، منشورات معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٢) ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٣١. إيرج بروشاني وآخرون ، البازار السوق في التراث الإسلامي ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٢ .

٣٢. باسيلي نيكيتين ، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية ، ترجمة نوري طلباني ، ط٢ ، دار الساقي، بيروت ، ٢٠٠١ .

٣٣. بلال أمين زين الدين ، الأحزاب السياسية من منظور الديمقراطية المعاصرة دراسة مقارنة ، دار الفكرالجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١١.

٣٤. بيجن جزني ، عرض للحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاما ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، د . ت.

٣٥. بيجن جزني ، مدخل الى تاريخ إيران المعاصر ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات سلسلة الكتب المترجمة (١٥) ، د .ت .

٣٦. تطورات الحزب الشيوعي (توده) مابين ١٩٢٠ – ١٩٨١ ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨١ ، ص٢ .

٣٧. تقي نجاري راد ، السافاك (منظمة السافاك ودورها في تطور الأوضاع الداخلية لإيران في عهد الشاه) ، ترجمة محمود سلامة علاوي ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٣٨. توفيق السيف ، ضد الاستبداد الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٣٩. توفيق محمد الشاوي ، فقه الحكومة الإسلامية (بين السنة والشيعة) وقراءة في فكر الثورة الإيرانية ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٩٥.

٤٠. تييري كوفيل ، إيران الثورة الخفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٤١. ثامر العميدي ، التقية في الفكر الإسلامي ، ط٢ ، شبكة رافد للتنمية الثقافية ، بيروت ، د . ت .

٤٢. ثورة مجيد العبيدي ، الأصلاح الزراعي في إيران ، ج٢ ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ١٩٨٨.

٤٣. جبهة تحرير عربستان ، عروبة الأحواز وخرافات حكام إيران ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٤٤. جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة ، ط٣ ، ترجمة محمد أبو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٤٥. جلال الدين المدني ، تاريخ إيران السياسي المعاصر ، ترجمة سالم مشكور ، منظمة الأعلام الإسلامي ، طهران ، ١٩٩٣.

٤٦. جلال الطلباني ، كردستان والحركة القومية الكردية ، بيروت ، ١٩٧١.

٤٧. جهاد صالح العمر واسعد محمد زيدان الجواري ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، ١٩٩٠ .

٤٨. جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٤٩. جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة جلال العروسي ، ج١، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٤ .

٥٠. ــــــــــــ ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة راشد البراوي ، ج٣ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧١.

٥١. جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر ، ترجمة عمر الاسكندري ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
٥٢. جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، دار المتنبي ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٥٣. جون لمبرت ، إيران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢.
٥٤. حازم الببلاوي ، عن الديمقراطية الليبرالية قضايا ومشاكل ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
٥٥. حازم صاغية ، صراع الإسلام والبترول في إيران ، بيروت ، ١٩٧٨.
٥٦. حامد الغار ، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية ، مركز الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٥٧. حامد محمود عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢.
٥٨. حربي محمد ، تطور الحركة الوطنية في إيران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣ ، دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٢.
٥٩. حسام الدين علي مجيد ، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع ، سلسلة اطروحات الدكتوراه (٨٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
٦٠. الحسن بن موسى النبوختي ، فرق الشيعة ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٤.
٦١. حسن السعيد ، مشاعل في العتمة إضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث ، ج١ ، مؤسسة المنتدى الثقافي ، ٢٠١٠ .
٦٢. حسن كَمشاد ، النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
٦٣. حسن مكي العاملي ، بداية المعرفة ، ط٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ٢٠٠٣.
٦٤. حسين زاده ، الفئات الاجتماعية في إيران ١٩٠٠- ١٩٧٩ ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٦٥. حسين شرف الدين ، الإمام السيد موسى الصدر ، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٦٦. حسين علي مكطوف طاهر الأسدي ، إيران والمنهج الديمقراطي تداول السلطة بين المحافظين والأصلاحيين في الجمهورية الاسلامية الإيرانية انموذجاً ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ٢٠١٤.

٦٧. حسين فوزي النجار ، السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
٦٨. حسين محمدي ، الماركسية في إيران ، ترجمة حميد منصوري ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٦٩. خالد العربي ، الأطماع الفارسية في المنطقة العربية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨١ .
٧٠. خضير مظلوم فرحان البديري ، إيران في السياسة البريطانية ١٨٩٦- ١٩٢١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ .
٧١. ــــــــــــــــــــ ، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ .
٧٢. ــــــــــــــــــــ ، دكتور مصدق والعراق موقف الرأي العام من الإحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ – ١٩٥٣ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢.
٧٣. خليل علي حيدر ، العمامة والصولجان المرجعية الشيعية في إيران والعراق ، دار القرطاس ، الكويت ، ١٩٩٧ .
٧٤. خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، د . ت .
٧٥. دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
٧٦. ديبورن جي ، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٧.
٧٧. رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٧٨. روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ -١٩٧٣ ، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، سلسلة الدراسات الايرانية (٢٠) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤.
٧٩. روز لويس كريفس ، المعاهدة الإنكليزية – الروسية بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ، ترجمة محمد وصفي أبو مغلي ، البصرة ،١٩٨١.
٨٠. رياض رشيد ناجي الحيدري ، الآشوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، القاهرة ، ١٩٧٧ .
٨١. ريتشارد دبليو كوتام ، القومية في إيران ، ترجمة محمود فاضل الخفاجي ، مطبعة جامعة بيتسبرج ، ١٩٧٨ .

٨٢. ريجارد تابر ، صراع القبيلة والدولة في إيران وأفغانستان ، ترجمة حسين محمد القهواتي ومرتضى جواد باقر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، السلسلة الخاصة (٨١) ، البصرة ، ١٩٨٦.
٨٣. زكي الصراف ، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٨.
٨٤. زهير مارديني ، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة ، دار أقرأ ، بيروت ، ١٩٨٦.
٨٥. سالم الأطرقجي ، أوراق من مشوار الصمت مذكرات وأحداث ١٩٥٨- ١٩٩٠ العراق – تركيا – إيران ، بساتين المعرفة ، بغداد ، ٢٠١٣.
٨٦. سامي البغدادي ، الإمام الخميني وفكره السياسي الثوري وأثره على الفكر السياسي في العراق ، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، ٢٠١١ .
٨٧. سبهر ذبيح ، جذور الثورة الإسلامية دورة مصدق ، ترجمة صخر حسين ، دمشق ، ٢٠٠٣.
٨٨. سعد الأنصاري ، الفقهاء حكام على الملوك ، علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي (١٥٠٠- ١٩٧٩) ، دار الهدى ، بيروت ، ١٩٨٦.
٨٩. سعيد خديدة علّو ، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها على القضية الكردية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨شباط ١٩٦٣ ، دار دجلة ، عمان ، ٢٠٠٧ .
٩٠. سعيد صفوي ، حزب توده في الميزان ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٩١. سلطان محمد النعيمي ، الفكر السياسي الايراني (جذوره ، روافده ، أثره) دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط٢ ، ٢٠١٠.
٩٢. سيد حسن ، إيران والعرب حدود الدم ، كنوز للنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ .
٩٣. شاكر خصباك ، الأكراد ، بغداد ، ١٩٧٣ .
٩٤. الشيماء الدمرداش العقالي ، نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية ، سلسلة الفكر الإيراني المعاصر ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١١ .
٩٥. صادق زيبا كلام ، الثورة الإسلامية في إيران (الأسباب والمقدمات) ، ترجمة هويدا عزت محمد جعيتم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
٩٦. صالح محمد صالح العلي ، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرق الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥- ١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية (٧٤) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .

٩٧. صلاح سعد الله ، المسألة الكردية في العراق ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٩٨. صلاح عبد الرزاق الربيعي ، الإسلام السياسي والدولة الاسلامية المعاصرة ، دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٦.

٩٩. طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.

١٠٠. طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩ ، بيروت ، ١٩٨٠.

١٠١. عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية ، ط٣ ، دمشق ، ٢٠٠٥ .

١٠٢. عباس عساكره ، القضية الأحوازية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩.

١٠٣. عباس علي عميد زنجاني ، الثورة الإسلامية في إيران ، مطبوعات وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ، د .ت .

١٠٤. عبد الحسين دستغيب ، الإمامة ، ترجمة أحمد القبانجي ، سلسلة أصول الدين (٤) ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، د . ت .

١٠٥. ـــــــــــــــــ ، النبوة – الإمامة – المعاد ، سلسلة أصول الدين (٢) ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ١٩٩١ .

١٠٦. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ .

١٠٧. عبد الرحمن الرافعي ، جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق ١٨٣٨- ١٨٩٧، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧.

١٠٨. عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية ، ترجمة ثابت منصور ، بيروت ، ١٩٦٨.

١٠٩. عبد الستار طاهر شريف ، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨- ١٩٥٨ ، المعرفة للنشر ، بغداد ، ١٩٨٩.

١١٠. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة الجيزة ، القاهرة ، ١٩٧٣.

١١١. عبد الغني عماد ، الإسلاميون بين الثورة والدولة إشكالية إنتاج النموذج وبناء الخطاب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٣ .

١١٢. ـــــــــــــ ، حاكمية الله وسلطان الفقيه قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

١١٣. عبد الله شاتي عبهول ، صفحات من تاريخ العراق وإيران المعاصر ، بغداد ، ٢٠١٠ .

١١٤. عبد الله الغريفي ، التشيع نشوؤه – مراحله – مقوماته ، دار الموسم ، بيروت ، ١٩٩٠ .

١١٥. عبد المجيد عبد الحميد علي العاني ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه إيران ١٩٤١-١٩٤٧ ، دار دجلة ، بغداد ، ٢٠١١.

١١٦. عبد المعطي عساف ، مقدمة الى عالم السياسة ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٧ .

١١٧. عبد المغني سعيد ، تطور الفكر الاشتراكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

١١٨. عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٦ .

١١٩. عبد علي حسن الخفاف وآخرون ، الأحوال الديموغرافية في إيران ، مطبعة جامعة البصرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .

١٢٠. عبد علي حسن الخفاف وآخرون ، دراسات إيرانية اجتماعية اقتصادية إعلامية ، ج٢ ، مركز دراسات العالم الثالث ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .

١٢١. عبد علي حسن الخفاف وجهاد صالح العمر ، بلوجستان الكبرى دراسة في الأرض و الإنسان ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .

١٢٢. العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

١٢٣. علاء محمد جاسم الحربي ، العلاقات العربية – البريطانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.

١٢٤. علاء موسى كاظم نورس ، العشائر العربية والسياسة الإيرانية ١٩٤٢- ١٩٤٦ ، عرض وثائقي، بغداد ، ١٩٨٢ .

١٢٥. علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف ، التفريس اللغوي في الأحواز ، بغداد ، ١٩٨٢ .

١٢٦. علي البصري ، محاكمة مصدق ، ج١، ط٣ ، بغداد ، (د . ت) .

١٢٧. علي البغدادي ، الشهيد مطهري وإحياء الفكر الإسلامي ، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية ، بغداد ، ٢٠١٠ .

١٢٨. علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الإمامة والتبصرة من الخيرة ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤٠٤ هـ .

١٢٩. علي خال ديان ، مشاهدات من زمن الحرب ، ترجمة دار بيروت ، بيروت ، ١٩٩٨ .

١٣٠. علي سبتي محمد ، دراسات في الحرب العراقية – الإيرانية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

١٣١. علي شريعتي ، بناء الذات الثورية ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، الآثار الكاملة (٢٣) ، ط٢ ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

١٣٢. ———— ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة حيدر مجيد ، تقديم إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

١٣٣. ———— ، عن التشيع والثورة ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

١٣٤. علي عبدالله الكريم ، دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية قراءة في عناصر التجديد والحداثة ، سلسلة الفكر الايراني المعاصر (٨) ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

١٣٥. علي فياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، ط٢ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ .

١٣٦. علي نعمة الحلو . الأحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤- ١٩٦٩ ، ج٥ ، النجف ، ١٩٧٠ .

١٣٧. ———— ، المحمرة مدينة وإمارة عربية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢.

١٣٨. غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر إيران في العصر البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ٢٠٠٨.

١٣٩. فؤاد إبراهيم ، الفقيه والدولة الفكر السياسي الشيعي ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ١٩٩٨.

١٤٠. فؤاد حمه خورشيد ، اللغة الكردية والتوزيع الجغرافي للهجات ، مطبعة الوسام ، بغداد ، ١٩٨٣.

١٤١. فاضل رسول ، هكذا تكلم علي شريعتي فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية مع نصوص مختارة من كتاباته ، ط٣ ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٧ .

١٤٢. فاضل الملا محمود ، تاريخ الحركة الثورية في إيران ، معهد الإنماء العربي ، لبنان ، ١٩٧٩ .

١٤٣. فاطمة الصمادي ، التيارات السياسية في إيران ، المركز العربي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٢ .

١٤٤. الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ط٣ ، المجلد السادس ، ج١٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩.

١٤٥. فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨ـ ١٩٣٩ ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠١٣.

١٤٦. ـــــــــ ، المثقفون الإيرانيون من التأسيس الى الثورة : الثورة الدستورية في إيران انموذجاً ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ .

١٤٧. ـــــــــ ، مدخل الى تاريخ الامتيازات الغربية في الشرق الاوسط نظام الامتيازات الاجنبية في ايران انموذجاً ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١.

١٤٨. فردين قريشي ، تجدد الفكر الديني في إيران (دراسة في علم الاجتماع والمعرفة) ، ترجمة علي عباس الموسوي ، سلسلة الفكر الإيراني (٢) ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٨.

١٤٩. فرهنك رجائي ، الإسلاموية والحداثة الخطاب المتغير في إيران ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ .

١٥٠. فريد هوليداي ، مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة مصطفى كركوتي ، دار إبن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٢.

١٥١. ـــــــــــ ، النفط والتحرير الوطني في الخليج العربي وإيران ، ترجمة زاهر ماجد ، بيروت ، ١٩٧٥ .

١٥٢. فريدون هويدا ، سقوط الشاه محمد رضا بهلوي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٢ .

١٥٣. فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، ط٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١.

١٥٤. كارل ماركس ، رأس المال ، ج١-٣ ، ترجمة فالح عبد الجبار ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣.

١٥٥. القيادة العسكرية العليا بطهران ، الكتاب الأسود – عن تنظيمات حزب توده الشيوعي ، ١٩٥٣

١٥٦. كاظم الحسيني الحائري ، أساس الحكومة الإسلامية دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه ، ط٢ ، دار البشير ، قم ، ١٤٢٧ هـ .

١٥٧. كامل مصطفى الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج٢ ، ط٣ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨٢.

١٥٨. كريم حسامي ، قافلة من شهداء كردستان إيران ، ترجمة نزار محمود ، بغداد ، ١٩٧٣ .

١٥٩. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٦٠. كينيث كاتزمان ، الحرس الثوري نشأته وتكوينهُ ودوره ، ترجمة مركز الإمارت للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦ .

١٦١. مؤتمر " الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية " الدولي : طهران ، ٢-٣ يونيو حزيران ٢٠٠٢.

١٦٢. مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، ط٢، الشؤون الدولية ، طهران ، ٢٠٠٢ .

١٦٣. مايكل فشر ، إيران من الصراع الديني الى الثورة ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٣.

١٦٤. مجموعة باحثين ، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هيدجل ، ج٢ ، ترجمة محمود سيد أحمد ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

١٦٥. مجيد محمدي ، اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران ، ترجمة ص . حسين ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠

١٦٦. محمد إسماعيل الغروي ، اللألي المربوطة في وجوب المشروطة ، مطبعة مظفري ، طهران ، ١٣٣٧ هـ .

١٦٧. محمد باقر الناصري ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٩٨١.

١٦٨. محمد الجوهري وحمد الجوهري ، النظام السياسي الاسلامي والفكر الليبرالي ، دارالفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٦٩. محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله قصة إيران والثورة ، ط٦ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

١٧٠. محمد حسين الطباطبائي ، الشيعة في الإسلام ، مركز باء للدراسات ، بيروت ، ١٩٩٩.

١٧١. محمد حسين النائيني ، تنبيه الأمة وتنزيه الملة ، ترجمة مشتاق الحلو ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠١٤ .



١٧٢. محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، مؤسسة المرتضى ، النجف ، ٢٠١١ .

١٧٣. محمد السعيد عبد المؤمن ، ولاية الفقيه بين النظرة والتطبيق ، دار هجر ، القاهرة ، ١٩٩١ .

١٧٤. محمد شفيعي فر الأسس الفكرية لـ الثورة الإسلامية الإيرانية ، ترجمة محمد حسن زراقط ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠٠٧.

١٧٥. محمد عبدالله العزاوي ، تأملات في الثورة الأيرانية بازركان والمخاض الصعب (دراسة في الصراع على السلطة في إيران) ، الدار الوطنية الجديدة ، دمشق ، ٢٠١٠ .

١٧٦. محمد علي صالح ، التقية في فقه أهل البيت (ع) ، مطبعة بهمن ، إيران ، ١٩٩٨.

١٧٧. محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، مطبعة دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٧٨. محمد كاظم علي ، صراع الأحزاب السياسية في إيران ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٧.

١٧٩. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤١ ، البصرة ، ١٩٨٨ .

١٨٠. محمد مصطفوي ، نظريات الحكم والدولة دراسة مقارنة بين الفقيه الاسلامي والقانون الدستوري ، ط٣ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٥ .

١٨١. محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١ ، ط٢ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .

١٨٢. ــــــــــــــــــــ ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الإيرانية سلسلة (٢٤) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

١٨٣. ــــــــــــــــــــ ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي – سلسلة الدراسات الفارسية (١٦) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣.

١٨٤. ــــــــــــــــــــ ، المرأة الإيرانية في العهدين البهلوي والخميني ، البصرة ، ١٩٨٥ .

١٨٥. مختار الأسدي ، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر ، مطبعة الهادي ، بيروت ، ١٩٩٤ .

١٨٦. مركزالإمام الخميني الثقافي ، الحكومة الإسلامية دراسات في الفكر السياسي الإسلامي ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

١٨٧. ــــــــــــــــــــ ، لمحات من حياة وجهاد الإمام الخميني ، بيروت ، ١٩٩٩.

١٨٨. مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧- ١٩٢٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ .

١٨٩. ــــــــــــــــــ ، التاريخ القومي لإمارة المحمرة العربية ، إصدارات الاتحاد العام لنساء العراق ، بغداد ، ١٩٨٢ .

١٩٠. مصطفى اللباد ، حدائق الأحزان إيران وولاية الفقيه ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

١٩١. معن خليل عمر ، القوى الاجتماعية القائمة في إيران ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٩٢. معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، دراسات عن إيران ، الجامعة المستنصرية ، ج١ ، ١٩٨٠ .

١٩٣. مفيد الزيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ – ١٩٧١ ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٣٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

١٩٤. منال محمد محمد أحمد ، إيران من الداخل تحولات القيادة السياسية من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية ، المحروسة للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .

١٩٥. منذر الموصلي ، الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، مؤسسة رياض الريس ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

١٩٦. منسي سلامة ، الاضطراب الكبير ، ج١ ، مركز البحوث والمعلومات ، د . ت .

١٩٧. منظمة الإعلام الاسلامي ، إيران اليوم ، طهران ، ١٩٩١ .

١٩٨. مهدي بازركان ، الثورة الإيرانية في حركتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٦.

١٩٩. ــــــــــــ ، الحد الفاصل بين الدين والسياسة ، ترجمة فاضل رسول ، بيروت ، ١٩٧٩.

٢٠٠. ــــــــــــ ، دفاع في المحكمة ، ترجمة حسين حميدي ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢٠١. مهدي شحادة وجواد بشارة ، إيران تحديات العقيدة والثورة ، مركز الدراسات العربي – الاوربي ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢٠٢. مهربان فرهمند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٩) ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٢٠٣. مهرزاد بروجردي ، المستنيرون الإيرانيون والغرب ، ترجمة حيدر نجف ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

٢٠٤. مهند مبيضن ، الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح التجربتان العثمانية والإيرانية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٢٠٥. موسى الموسوي ، إيران في ربع قرن ، بيروت ، د.ت .

٢٠٦. المولى النراقي ، ولاية الفقيه في : عوائد الأيام ، منظمة الإعلام الإسلامي ، طهران ، ١٩٩٠.

٢٠٧. ميشال سليمان ، إيران الاستقلال والثورة ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٢٠٨. ــــــــــــ ، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ .

٢٠٩. نذير فنصة ، عاصفة على الشرق الأوسط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ .

٢١٠. نزار كريم جواد الربيعي ، إيران بين مطرقة أمريكا وسندان الأسرة البهلوية ، ج٢ ، دار الضفاف ، بغداد ، ٢٠١٢ .

٢١١. ــــــــــــ ،العلاقات الإيرانية – الأمريكية (١٩٥٣- ١٩٧٩) دراسة تاريخية ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

٢١٢. نعمة إسماعيل مخلف الدليمي ، السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٦٠ دراسة تحليلية ، ج١ ، مؤسسة مصر مرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

٢١٣. نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية (يقظة القوميات الأوربية) ، ج١ ، ط٢ ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٢١٤. نيقولا شاوي ، شعب عظيم يخرج من قفص ، منشورات صوت الشعب ، بيروت ، ١٩٤٦ .

٢١٥. هاشمي رفسنجاني ، الهاشمي الرفسنجاني في عصر المجابهة ، مذكرات المخاض السياسي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، انتشارات محمد وآل محمد ، قم ، د . ت .

٢١٦. هالة العروي ، ايران بين عدالت خانه وولاية الفقية ، رياض الريس للكتاب ، بيروت ، ٢٠١٠.

٢١٧. هوازن سليمان الدوسكي ، جمهورية كردستان دراسة تاريخية سياسية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

٢١٨. هونك تاهفاندي ، الحزب الشيوعي الايراني (توده) ١٩٢٠ – ١٩٨١ ، ترجمة ناظم عبد الواحد جاسور ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية سلسلة الدراسات المترجمة (٢٦) ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦.

٢١٩. وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان ، دار الرشيد ، بيروت ، ١٩٨٩.

٢٢٠. وزارة الأعلام ، الوطنيون الإيرانيون أمام محاكم الشاه ، السلسلة الاعلامية (٤٦) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٣.

٢٢١. وزارة الخارجية العراقية (اللجنة الاستشارية) ، عربستان ، الارض – الشعب – السيادة ، دراسة تاريخية سياسية قانونية ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٢٢٢. وليام ايغلتن الابن ، جمهورية مهاباد جمهورية ١٩٤٦ الكردية ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار آراس ، اربيل ، ٢٠١٢.

٢٢٣. وليد محمود عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٢٢٤. ـــــــــــــــــــ ، إيران صعود وهبوط التيار التقدمي الإسلامي ١٩٦٥- ١٩٨١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٢٢٥. وليم ثيودور سترنك ، حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .

٢٢٦. ويلسون ناثائيل هاول ، الكورد والاتحاد السوفيتي ، ترجمة ضياء المرعب ، دار الثقافة والنشر الكردية ، ٢٠٠٦ .

٢٢٧. ويلفريد بوختا ، إيران بعد ربع قرن من الجمهورية الأولى الى الثالثة ، ترجمة فالح حسن ، معهد الدراسات الإستراتيجية ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

٢٢٨. ياسر عبد الحسين ، القيادة في السياسة الخارجية الإمريكية بعد الحرب الباردة ، مكتبة عدنان، بغداد ، ٢٠١٤.

٢٢٩. الياس فرح ، تطور الفكر الماركسي ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ .

سادساً : الكتب الفارسية

١. آلهه كولائي طبرستاني ، استالينيسم وحزب توده إيران ، مركز إسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٦ هـ ش .

٢. إبراهيم صفائي ، زمينه هاى اجتماعي كودتهاى ١٢٩٩ ، بى جا ، تهران ، ١٣٥٣ش .

٣. إبراهيم فخرائي ، ميرزا كوجك خان سردار جنگل ، بى جا ، تهران ، ١٣٤٤ ش .

٤. أحمد كسروي ، تاريخ مشروطت أيران ، انتشارات أمير كبير، جاب هفتم ، تهران ، ١٣٤٦ش .

٥. ـــــــــــ ، تاريخ هجده ساله أذربيجان ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣١٦ش .

٦. إدورد بروان ، تاريخ مطبوعات وأدبيات إيران در دوره مشروطة ، ترجمة محمد لؤي عباسي ، جلد دوم ، جابخانه كانون معرفت ، تهران ، ١٣٣٧ ش .

٧. إسماعيل صفاريان ، شيعه وتشيع در إيران ، انتشارات فردوسى ، تهران ، ١٣٧٨ ش .
٨. أسد الله بادامجان ، آشنايى باجمعيت مؤتلفه إسلامي ، انديشه تاب ، تهران ، ١٣٨٤ ش .
٩. أصغر صارمي شهاب ، حزب رستاخيز ملت إيران به روايت اسناد (١٣٥٣-١٣٥٧) ، جلد يكم، بى جا ، تهران ، ١٣٨٥ ش .
١٠. برات دهمرده ، دولت بختيار وتحولات سياسي ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ش .
١١. بزوهش از جمعي ، كذشته جراغ راه است (تاريخ إيران در فاصله دو كوتا ١٢٩٩- ١٣٣٢) ، انتشارات ققنوس ، تهران ، ١٣٨١ش .
١٢. بهرام فراسيابي ، ازكود تا انقلاب ، تهران ، ١٣٦٤ش .
١٣. بهرام مسعودي ، محمد مصدق در ايران ، نشرعلم ، تهران ، ١٣٧٠ ش .
١٤. بهمن خدايى ، همه بر سبهاى رزيم شاه ، مركزاسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨١ش .
١٥. بيتر أفري وديكران ، سلسلة بهلوي ونيرو هاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج ، تهران ، ١٣٧٥ش .
١٦. جهاندار اميرى ، روشنفكرى وسياست برسي تحولات روشنفكرى در إيران معاصر ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ ش .
١٧. حبيب الله مختاري ، تاريخ بيدارى إيران ، جلد يكم ، بى جا ، تهران ، ١٣٧٥ش .
١٨. حجت الله أصيل ، زندكى وانديشه هاى ميرزا ملكم خان ناظم الدولة ، جابخانه امير كبير ، تهران ، ١٣٧٥ ش .
١٩. حسن آيت ، درسهايى آز تاريخ سياسى إيران ، حزب إيران ، حزب جمهورى إسلامي ، تهران ، ١٣٦٢ ش .
٢٠. حسين أحمدى روحانى ، " سازمان مجاهدي خلق " ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٤ ش .
٢١. حسين اميدو ار ومير علي رضا دريا بيكى ، جستارى برعوامل بازدار ندهى أحزاب سياسى در إيران ، تهران ، ١٣٨٩ش .
٢٢. حسين فردوست ، ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ، جلد دوم ، انتشارات إطلاعات ، تهران ، ١٣٧٠ ش .

٢٣. حسين محبوبي أردكان ، تاريخ مؤسساتى تمدنى جديد در إيران ، انتشارات دانشكاه ، تهران ، ١٣٥٤هـ.
٢٤. حسين مدني ، تاريخ سياسى معاصر إيران ، تهران ، بى تا .
٢٥. حسين مكي ، تاريخ بيست ساله إيران ، جلد يكم ودوم وسوم ، جابخانه إقبال ، تهران ، ١٣٢٣ هـ .
٢٦. ـــــــــ ، زندكانى ميرزا تقي خان أمير كبير ، جاب سوم ، انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٣٧ هـ .
٢٧. ـــــــــ ، مختصرى از زندگانى سياسى سلطان أحمد شاه قاجار بضميمه جند برده از زندگانى داخلي وخصوص ، تهران ، ١٣٢٣ هـ .
٢٨. حميد جاويد موسوي ، سماى اسناد در آبينه نكاه ياران ، مركز صدرا ، تهران ، ١٣٧١ ش .
٢٩. حميد روحانى ، تحليل وبررسى از نهضت إمام خميني ، جلد يكم ، انتشارات راه إمام ، تهران ، ١٣٥٩ ش .
٣٠. حميد شوكت ، نگاهي از درون جنبش جب إيران گفتگو بامهدى خان بابا تهرانى ، جاب دوم ، انتشارات شركة سهامى ، تهران ، ١٣٨٠ش .
٣١. حميد عنايت ، انديشه سياسى در إسلام معاصر ، ترجمة بهاء الدين خرمشاهى ، انتشارات خوارزمى ، تهران ، ١٣٦٦ش .
٣٢. داريوش قمرى ، تحول ناسيو ناليسم در إيران ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٠ش.
٣٣. داود علي بابائى ، بيست وبنج سال در إيران جه گذشت (از بازرگان تاخاتمى) ، جلد يكم و دوم ، جاب يكم ، انتشارات اميد فردا ، تهران ، ١٣٨٢هـ ش .
٣٤. رسول جعفريان ، جريان ها سازمان هاى مذهبى سياسى إيران سالهاى ١٣٢٠ – ١٣٥٧ ، جاب جهارم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ش .
٣٥. ـــــــــــ ، مروى بر زمينه هاى التقاط جديد در إيران ، سازمان تبليغات اسلامي ، تهران ، ١٤١٢ هـ .
٣٦. رسول مهربان ، بررسى مختصر أحزاب بورز وازى ليبرال در مقابلة باجنبش كاركرى وانقلاب إيران ، بيك إيران ، تهران ، ١٣٥٩ ش .
٣٧. روح الله حسينيان ، سه ساله سفير مرجعيت شيعه ، جاب يكم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ ش .



٣٨. رضا آذرى شهرضايى ، جامعة سوسيت هاى نهضت ملى ، مركز إسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ش .

٣٩. رضا داد درويش ، دخالت هاى انكليز وروسيه در ايران ، انتشارات زرين ، تهران ، ١٣٩٧ هـ ش .

٤٠. رضا داورى آردكانى ، شمه اى ازتاريخ غربزدگى ما وضع كنونى تفكر در إيران ، جاب دوم ، سروش ، تهران ، ١٣٦٢ش .

٤١. ـــــــــــــــ ، ناسيو نالسيم وإنقلاب ، دفتر بزوهشهام وبرنامه ريزى فرهن ى ، وزارة إرشاد ، تهران ، ١٣٦٤ش .

٤٢. زهرا شجيعى ، نخبگان سياسى إيران از مشروطه تا إنقلاب ، جلد جهارم ، انتشارات سخن ، تهران ، ١٣٧٢ هـ ش .

٤٣. سردار آباد خليل الله ، موانع تحقيق توسعه سياسي در دوره سلطنت رضا شاه ، مركز إسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٨ هـ ش .

٤٤. سعيد برزين ، زندگى نامه مهندس بازرگان ، جاب دوم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٤ ش .

٤٥. سوزان سياويشى ، ليبرال ناسيو ناليسم در إيران ، ترجمة علي محمد قدسى ، انتشارات باز ، تهران ، ١٣٨٠ش .

٤٦. سياوش ياري ، حزب إيران به روايت اسناد ساواك ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٤ ش .

٤٧. سيد محمد صمدي ، نكاهى به تاريخ مهاباد ، جاب يكم ، تبريز ، ١٣٧٣ ش .

٤٨. عباس برويز ، تاريخ تمدن جديد دنيا وإيران ، جلد يكم ، جابخانه علي أكبر ، تهران ، ١٣٣٩ش.

٤٩. عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحيات ، بى جا ، تهران ، ١٣٤٧ ش .

٥٠. ـــــــــــــــ ، آزادى وسياست به كوشش إيرج افشار ، انتشارات سحر ، تهران ، ١٣٥٧ ش .

٥١. عبد الله الرازي ، تاريخ مفصل إيران ، جلد يكم ، جابخانه اقبال ، تهران ، ١٣٣٥ ش .

٥٢. عبد الله مستوفي ، شرح زندكاني من باتاريخ اجتماعي وإداري دوره قاجاريه ، جلد سوم ، بى جا ، تهران ، ١٣٤٣ ش .

٥٣. عبد الهادي حائري ، تشيع ومشروطيت در إيران ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٦٤ش .

٥٤. عزت الله نوذري ، تاريخ أحزاب سياسي إيران از مجلس دوم ششم مشروطيت تا مجلس ششم انقلاب اسلامي ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٨ ش .

٥٥. علي أكبر حصاري ، تاريخ فرهنكي سياسي معاصر إيران ، جاب يكم ، انتشارات نصايح ، قم ، ١٣٨٢ش .

٥٦. علي أكبر ولايتي ، مقدمة فكرى نهضت مشروطيت ، جاب هشتم ، دفتر نشر فرهنگی اسلامي ، تهران ، ١٣٨٠ ش .

٥٧. علي درابى ، جريان شناسى سياسى در إيران ، ط٧ ، سازمان انتشارات بزوهشگاه فرهنك وانديشه اسلامي ، تهران ، ١٣٨٩ .

٥٨. عليرضا آز غندى ، تاريخ تحولات سياسى وإجتماعى إيران ١٣٢٠-١٣٥٧ ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٢ ش .

٥٩. عليرضا أوسطي ، إيران درسه قرن گذشته ، جلد يكم ودوم ، انتشارات مركزاسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ ش .

٦٠. عليرضا كلانترمهر جردى ، جريان شناسى ليبراليسم در إيران انقلاب مشروطه تا انقلاب اسلامي (١٢٨٥- ١٣٥٧) دفتر برنامه ريزى اجتماعى ومطالعات فرهنگی وزارة علوم ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٨٨ش .

٦١. علي كريمي مله ، احزاب ملى در كتاب تحولات سياسى اجتماعى إيران ، انتشارات روزبة ، تهران ، ١٣٨٠ ش .

٦٢. غلام رضا نجاتي ، جنبش ملى وشدن قضيت نفت در إيران ، تهران ، ١٣٦٤ش .

٦٣. فرزين وحدت ، روياروى فكرى إيران بامدرنيت ، ترجمة مهدي حقيقت خوا ، جاب يكم ، انتشارات ققنوس ، تهران ، ١٣٨٣ هـ ش .

٦٤. فرشته منكنه نورايى ، تحقيق در أفكار ملكم خان ، انتشارات حبيبى ، تهران ، ١٣٥٢ش .

٦٥. فرمانفرمائيان منوجهر ورخسان فرمانفرمائيان ، خون ونفت ، ترجمة مهدي حقيقت خوا ، تهران ، ١٣٨٠ ش .

٦٦. فرهاد رستمي ، بهلوي ها خاندان بهلوي به روايت إسناد ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٨٢ هـ ش .

٦٧. فريدون آدميت ، انديشه هاى طالبوف ، انتشارات دماوند ، تهران ، ١٣٦٢ش .

٦٨. ـــــــــــــ ، فكر آزادى درمقدمة نهضت مشروطيت ، انتشارات سخن ، تهران ، ١٣٤٥ش

٦٩. ــــــــــــــ ، فكر دموكراسى اجتماعى در نهضت مشروطيت إيران ، جاب جهارم ، تهران ، ١٣٣٠ش .
٧٠. كريم سنجابي ، أميدها ونا اميدى ها ، انتشارات كتاب ، لندن ، ١٣٦٤ ش .
٧١. كورش زعيم وعلي أردلان ، جبهت ملى ازبيدايش تاكودتاى ٢٨مرداد ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٧٧ ش .
٧٢. كيوان لؤلؤيى ، در امدى بر تخرب دردهه ى بيست ، مركز بنياد ، تهران ١٣٧٨ش .
٧٣. ماريار بهروز ، شورشيان ارمانخواه ، ققنوس ، تهران ، بى تا .
٧٤. مجتبى مقصودى ، قوميت ها ونقشي انان در تحولات سياسي سلطنت محمد رضا بهلوي ، مركز اسناد انقلاب إسلامي ، تهران ، ١٣٨٢ش .
٧٥. محسن مدير شانه جى ، أحزاب سياسى إيران بامطالعة مورد نيروى سوم وجامعه سوسيا ليست ، مؤسسه خدمات فرهنكى رسا ، تهران ، ١٣٧٥ ش .
٧٦. محمد تركمان ، أسرار قتل علي رزم آرا ، تهران ، ١٣٨١ش .
٧٧. محمد جواد مشكور ، تاريخ ايران زنين از روزكار باسكان تا عصر حاضر ، تهران ، ١٣٥٣ش .
٧٨. محمد حسن رجبي ، علماء ومجاهدي إسلام ، تهران ، ١٣٨٢ ش .
٧٩. محمد رضا خليلي خو ، توسعه نوسازى أيران در دوره رضا شاه ، جهاد دانشگاهى شهيد بهشتى ، تهران ، ١٣٧٢ ش .
٨٠. محمد سعيدي ، أمير كبير(مردان خود ساخته) ، تهران ، ١٣٣٥ هـ .
٨١. محمد محيط طباطبائي ، مجموعة آثار ميرزا ملكم خان ، كتابفروشى دانش ، تهران ، ١٣٣٥ هـ .
٨٢. محمود إفشار ، تاريخ روابط سياسي إيران إنكليس در قرن نوزدهم ميلادي ، جلد هشتم ، جاب جهارم ، تهران ، ١٣٢٢ هـ .
٨٣. محمود طلوعي ، راه بزرك فراماسون ها وسلطنت بهلوى ، جلد دوم ، مركز إسناد إنقلاب إسلامي تهران ، ١٣٧٩ش .
٨٤. مسعود أحمد زاده ، مبارز مسلحانه هم استراتزى هم تاكتيك ، انتشارات سازمان جريكهاى فدائي خلق ، تهران ، ١٣٥٧ هـ ش .
٨٥. مظفر شاهدي ، ساواك سازمان أطلاعات وأمنيت كشور ١٣٣٥- ١٣٥٧ ، تهران ، ١٣٨٦ش.

٨٦. مظفر مهر آبادي ، بررسي تغيير ايدئولوزى سازمان مجاهدين خلق إيران درسال ١٣٥٤ ش ، مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٨٣ش .
٨٧. ملك الشعراء بهار ، تاريخ مختصر أحزاب سياسى ايران انقراض قاجاريه ، جلد يكم ودوم ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٨٨ش .
٨٨. مهدي أنصاري ، شيخ فضل الله نوري ومشروطيت ، جاب سوم ، أنتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٧٨ش .
٨٩. مهدي بازرگان ، شوراى انقلاب ودولت موقت ، انتشارات نهضت آزادى ، تهران ، ١٣٦٣ش.
٩٠. مهدي بامداد ، شرح حال رجال ايران در قرن ١٢و١٣و١٤ ، جلد سوم ، تهران ، ١٣٧٦ش .
٩١. مهدي رهبري ، مشروطه ناكام ، جابخانه غزال ، تهران ، ١٣٨٧ ش .
٩٢. مهدي مجتهدي ، إيران ونكليس ، تهران ، ١٣٣١ هـ .
٩٣. مهدي ملك زادة ، تاريخ انقلاب مشروطيت در إيران ، جلد يكم ودوم ، جابخانه فردين ، تهران ، ١٣٢٩هـ
٩٤. مهدي هروبي وأحمد سميعي ، ٢٢ نسخت وزير در ٣٧ سا ، جاب يكم ، تهران ، ١٣٨٤ ش .
٩٥. موسى غني نزاد ، تجدد طلبي وتوسعه در إيران معاصر ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٨٢ ش .
٩٦. موسى نجفي وموسى خاقاني ، تاريخ تحولات سياسى إيران تكوين دولت وهويت على إيران ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٧٩ ش .
٩٧. ميرزا محمد عليخان بن ذكاء الملك ، تاريخ مختصر إيران مصور ، تهران ، ١٣٢٦هـ .
٩٨. ناصر نجمي ، إيران درميان طوفان با شرح زندكانى عباس ميرزا (نائب السلطنة) وجنكهاى إيران وروس ، تهران ، ١٣٣٦هـ .
٩٩. ناظم الإسلام كرماني ، تاريخ بيدارى إيرانيان ، جلد يكم ، جاب دوم ، انتشارات بيكان ، تهران، ١٣٢٤ هـ .
١٠٠. نهضت آزادي إيران ، اسناد نهضت مقاومت ملى إيران ١٩٥١ ، جلد بنجم ، اسناد سازمانى ، تهران ، بى تا .
١٠١. نور الدين كيانوري ، نكاتى از تاريخ حزب توده ، مركز انتشارات حزب توده ، تهران ، ١٣٥٨ش .

١٠٢. همايون كاتوزيان ، مصدق ومبارزه براى قدرت در إيران ، ترجمة فرزانه طاهري ، انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي ، تهران ، ١٣٧٨هـ ش .

سابعاً : المذكرات الشخصية

المذكرات العربية والمعربة

١. رضا شاه ، مذكرات رضا شاه ، ترجمة علي البصري ، البصرة ، ١٩٥٠ .

٢. محمد رضا بهلوي ، مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ .

المذكرات الفارسية

١.إحسان طبري ، كثروهه ، خاطراتى از تاريخ حزب توده ، جاب دوم ، انتشارات حزب توده ، تهران ، ١٣٦٢ش .

٢. حبيب الله مختاري ، خاطرات سياسي أمين الدولة ، تهران ، ١٣٧٥ ش .

٣. حسن اعظام قدسي ، كتاب خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صد ساله ، جلد دوم ، تهران ، بى تا .

٤. حسين مكي ، خاطرات حسين مكي ، بي جا ، تهران ، ١٣٦٨ش .

٥. سيف الله وحيد نيا ، خاطرات واسناد ، جلد يكم ، انتشارات وحيد ، تهران ، ١٣٦٦ش .

٦. محمد مصدق ، خاطرات وتأملات دكتر محمد مصدق ، جاب بنجم ، تهران ، ١٣٦١ .

٧. مهدي بارزكان ، شصت سال خدمت ومقاومت (خاطرات) جلد يكم ، به كوشش غلا مرضا نجاتي ، مؤسسة خدمات مزهنكلي رسا ، تهران ، ١٣٧٥هـ ش .

٨. نور الدين كيا نوري ، خاطرات نور الدين كيانوري ، مؤسسة تحقيقاتى وانتشاراتى ، تهران ، ١٣٧١ش .

ثامناً : الكتب الأجنبية

1. Amin Banani , The Modernization of Iran 1921-1941 , Stanford ,1961 .
2. Bizhan Jazani ,Capitalism and Rervolution in Iran , London , 1980 .
3. David Mcdowall , Amodern History of the kurds ,I .B . Tauris Publishers , 1996.

4. D . N . wiLber , Riza shah Pahlavi , The Resurrection and Reconstrution of lran 1887-1944 , New york , 1975 .
5. Ervand . Abrahamian , Iran in the period of Riza Shah , Newgersey , 1999 .
6. Edward Brown , The persian Revolution of 1905- 1909 , London , 1966 .
7. Georg Lenzowski , Russia and the west in Iran 1918 - 1948 , New york , 1949 .
8. Haas . William , Iran , Columpia University Press , Newyork , 1940.
9. Harold .g. laski The Rise of European Graham , Iiberalism : An Essay in London , Interpretion , 1962 .
10. Hassan . Arfa , The kurds An Historical and Political Study , Oxford University Press , New york toronto , 1960 .
11. John Hoffman and paul Graham , Introduction to Political Ideologies , london 2006 .
12. John .Malcolm , History of perrsia ,London ,1993 .
13. John . Marlow, A History of ashort A guide in Iran , pall Mall Press , London , 1963 .
14. Malkum . Khan , Persian civilization, London , 1899 .
15. Maxim . E.Armbruster , The presidents United States , Washington Square pres , New york . 1963 .
16. M . Harai , Government and Poilicies of the Middle Eest , Englwood , 1962.
17. M . S . Ivanov , ochirk Istorial Iran , Moscow , 1952 .
18. Nikki . R . Keddie , Iran Religion politics and Society , London ,1980 .
19. ---------------------- , Roots Of Revoition An interpretire history of Modern Iran , Newyork , 1981 .
20. Peter Avery , Modren Iran , London , 1965 .
21. R . K . Ramazani , The Foreign policy of Iran , 1500- 1941 , Virginia , 1966 .
22. Robin Bary , Paved With Good Intention - The American Experience and Iran , New York ,1980 .
23. R . P . Churchill , The Anglo Russian convention of 1907, Newyork ، 1939 .

24.R .Grahom , Iran , The usion of power , New york , 1979 .
25.S . zabih , The left in contemporary Iran , London and sydney , 1986 .
26.Sarah Searight , the British in the Middle East , London ، 1979 .
27.S . R .Bullard , The Middle East Apolitical And Economic Surv London ,1958 .
28.---------------- , Britain and the Middle East from Earliest Times to 1952 , London ,1964 .

تاسعاً : الموسوعات

الموسوعات العربية والمعربة

١. حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي ،ج٣-٤ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،٢٠٠٨ .
٢. خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩ ، المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٥.
٣. عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٣ ، الدارالعربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت .
٤. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ،ج١ ، ط٥ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٩.
٥. علي أكبر ولايتي ، موسوعة الإسلام و إيران ، (ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة) ، ج٤ ، ترجمة عبد الرحمن عليوي ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

عاشراً : البحوث والدراسات

البحوث والدراسات العربية والمعربة

١. أروندا إبراهيميان ، حركة حرب العصابات ١٩٧١- ١٩٧٧ في : إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة مركز الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٢. أسامه الغزالي حرب ، التطور التاريخي ودوافع الحرب العراقية – الإيرانية ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٣ ، ١٩٨١.
٣. ايرفند ابراهيميان ، أسباب ثورة ١٩٧٨ في : إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .



٤. ـــــــــــــ ، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ في : إيران ١٩٠٠-١٩٨٠.
٥. ـــــــــــــ ، القوى السياسية في الثورة الإيرانية في : إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ .
٦. خليل علي مراد ، المجلس (البرلمان) والملكية في إيران ١٩٤١- ١٩٥٣ ، الدراسات الإيرانية ، (مجلة) ، البصرة ، المجلد الأول ، العدد ١-٢ ، ١٩٩٣ .
٧. رعد عبد الجليل ، التطرف الديني في إيران ، معهد الدراسات الاسيوية الافريقية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠ .
٨. روبرت جراهام ، السياسة الاقتصادية في إيران في ظل حكم الشاه في : إيران في المحنة مجموعة مقالات، تعريب أمين سلام ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الإيرانية سلسلة (١٨) ، البصرة ، ١٩٨٣ .
٩. سعد عبد العزيز مسلط الجبوري ، العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى ، الدراسات الأقليمية (مجلة) ، جامعة الموصل ، السنة الثالثة ، العدد ٥ ، حزيران ٢٠٠٦ .
١٠. السيد زهرة ، أزمة اليسارالإيراني بين مشاكل الفكروالحرية ، السياسة الدولة ، (مجلة) ، العدد ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
١١. سيد فاروق حسنت ، مسح تاريخي للمصالح الأوربية في منطقة الخليج العربي ، ترجمة محمد عبد الغني سعود ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد ٢٥ ، السنة السابعة ، ١٩٨١.
١٢. صالح حسين عبد الله الجبوري ، الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥ -١٩١١ ، جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، (مجلة) ، المجلد ١٦ ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ٢٠٠٩ .
١٣. صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، ١٩٦٦.
١٤. طاهر خلف البكاء ، أثر الحرب والاحتلال في تفاقم مشكلتي النقل والتضخم في إيران ١٩٤١ -١٩٥١ ، مجلة كلية التربية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٠.
١٥. ـــــــــــــ ، أحداث إيران الداخلية في السنة الأولى لحكومة مصدق إيران ١٩٥١- ١٩٥٢ في الوثائق الدبلوماسية العراقية ، المؤرخ العربي ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤٨ ، ١٩٩٤ .
١٦. ـــــــــــــ ، الأذربيجانيون ودورهم في الثورة الدستورية ، مجلة كلية التربية ، العدد الأول ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .



١٧. ــــــــــــ ، بعض من ملامح الثورة الدستورية من منظور المصادر العربية ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٩٦.

١٨. ــــــــــــ ، تطورات الأحداث في كردستان إيران ١٩٤١- ١٩٤٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني ، ١٩٩٩ .

١٩. ــــــــــــ ، تفاقم مشكلة الغذاء في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ ، دراسة وثائقية ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢١ ، ٢٠٠٠ .

٢٠. ــــــــــــ ، جمعية فدائي إسلام وأثرها في تأميم النفط الإيراني ١٩٤٤ – ١٩٥١ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثالث ، ١٩٩٩.

٢١. ــــــــــــ ، الدورة البرلمانية السادسة عشر نموذج لصراع الإرادات في إيران تموز ١٩٤٩- نيسان ١٩٥١ ، دراسات في التاريخ والآثار ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثالث ، ٢٠٠٠ .

٢٢. ــــــــــــ ، الوزارة الإيرانية في زمن الأزمة الصعبة ١٩٤١- ١٩٤٥ دراسة تاريخية وثائقية ، الدراسات التاريخية والآثارية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد العاشر ، ٢٠٠٢.

٢٣. عبد علي حسن الخفاف ، الخصائص الأساسية لتركيب وتكوين السكان في إيران ، بحث مقدم الى المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٢٤. عبد المناف شكر النداوي ، إشكالات الانسحاب السوفيتي من إيران ١٩٤٦، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، ١٩٩٦.

٢٥. علي خضير عباس المشايخي ، أفكار الاصلاح والتغيير في إيران في القرن التاسع عشر، الاستاذ ، (مجلة) ، جامعة بغداد ، العدد ٣٠١ ، بغداد ، ٢٠١٣ .

٢٦. علي شريعتي ، تأملات مسلم مهتم بمأساة الشعوب المستضعفة في : إيران ١٩٠٠ – ١٩٨٠.

٢٧. علي عظم محمد الكردي وأحمد شاكر عبد العلاق ، الأحزاب السياسية في إيران ١٩٣٩- ١٩٦٣ ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، العدد ٢١ ، النجف ، ٢٠١٣.

٢٨. علي نعمة الحلو ، من نضال شعب الأحواز ثورات الشعب وانتفاضاتهُ ١٩٢٥- ١٩٥٠ ج٢ ، البصرة ، (مجلة) ، العدد العاشر ، آذار ١٩٨١.

٢٩. فرقان فيصل جدعان ، الانشقاقات في الحزب الشيوعي الإيراني خلال القرن العشرين ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ١١ ، ٢٠١٣.

٣٠. فريدون فيروزي ، العمال والنقابات العمالية في إيران ، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، البصرة ، ١٩٧٥.
٣١. كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الإيراني من تاريخ تأسيس الأسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديد في الشرق الأوسط ، أفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، السنة الثامنة ، العدد الثالث ، تشرين الثان ١٩٨٢ .
٣٢. ———— ، العراق وإيران بين سازانوف وجراي ، آفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثاني ، تشرين الأول ١٩٨٢ .
٣٣. كويتي نشأت ، واقع المرأة في إيران في : دراسات إيرانية ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣.
٣٤. محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الأوضاع العامة في إيران عشية سقوط رضا بهلوي ، الدراسات الإيرانية ، (مجلة) ، المجلد الأول ، البصرة ، ١٩٨٧ .
٣٥. مهدي نوربخش ، الدين والسياسة والاتجاهات الآيدلوجية في: إيران والخليج البحث عن الاستقرار، جمال سند السويدي ، ، ط٢ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٤ .
٣٦. نزار عبد اللطيف وسعيد عبد اللطيف ، إيران الخلفية والحاضر ، المعهد العالي للدراسات القومية و الاشتراكية قسم البحوث والمعلومات ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٩ .
٣٧. نوري عبد البخيت السامرائي ، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد ، المؤرخ العربي ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠.
٣٨. ———— ، من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران ، الخليج العربي ، (مجلة) ، المجلد ١٥، العدد الأول ، البصرة ، ١٩٨٣ .
٣٩. همايون كاتوزيان ، الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١ـ ١٩٢٦ ، ترجمة هاشم كاطع لازم ، الخليج العربي ، (مجلة) ، العدد الأول ، البصرة ، ١٩٨٤ .
٤٠. وداد جابر غازي ، تأميم النفط الإيراني وتداعياته على العلاقات الدولية (١٩٥١ـ ١٩٥٣) ، اداب المستنصرية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٣ .

البحوث والدراسات الفارسية

١. إحسان فاتح زاده ، آيت الله كاشاني از مجلس مؤسسان تا كودتا ٢٨ مرداد ، تاريخ ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦٦ ، مرداد ١٣٨٤ ش .

٢. أحمد خليلي ، آيت الله كاشاني واستعمار ستيزى : امروزهم سازسنازش نايذيرى رمز موفقيت ماست ، ياران ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦ ، اسفند ١٣٨٥ش .

٣. حسين آباديان، حزب زحمتكشان ملت إيران وإنقلاب اسلامي ، فصلنامه مطالعات تاريخي، (مجلة)، شماره يكم ، تهران ، ١٣٨٢ش .

٤. علي أكبر كجباف ، رابطه نهضت آزادى باجبهه ملى دوم درنهضت امام خميني ، نامه تاريخ بزوهشان ، (مجلة) ، تهران ، شماره ٧ ، سال دوم ، ١٣٨٥ش .

٥. غلام رضا زركر نزاد ، نكاهي به انديشه طالبوف ، فرهنك وتوسعه ، (مجلة) ، تهران ، شمارة ٢٠، سال جهارم ، ١٣٧٤ ش .

٦. متين دفتري ، خاطرات انتخابات گذشته ، خواندى ها ، (مجلة) ، تهران ، ١٧فروردين ١٣٣٥.

٧. محمد خاتمي ، زمينّه خيزش مشروطه ، كيهان ، (صحيفة) ، تهران ، شماره ٩٠١٥٢٤٠ ، ٢٢ خرداد ١٣٧٣ش .

٨. محمد كاظمي ، ماجه مي خواهيم ومطبوعات إيران ، فرنگستان ، (مجلة) ، تهران ٢ أرديبهشت وتير ١٣٠٣ ق .

١٠. محمود إفشار ، نخستين آرزوى ما وحدت ملى إيران ، آتيه ، (مجلة) ، تهران ، اول خرداد ١٣٠٤ق .

حادي عشر : الصحف والدوريات

الصحف والدوريات العراقية

- العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٢٢١٩ ، ١٧ ايار ١٩٨٣ .
- العراق ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١٦٩٤ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٥.
- الثورة ، صحيفة ، بغداد ، العدد ٤١٦١ ، ٨ تشرين الأول ١٩٨١ .
- الأخبار ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٣٠٩٦ ، ١٦ آذار ١٩٥١ .
- الأمة ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١١٠٣ ، ٦ تموز ١٩٥٢ .

- العالم العربي ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد ٧٢٢٥ ، ٢٦ آذار ١٩٥١
- دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، العدد ٢٥ ، السنة السابعة ، ١٩٨١ .
- دراسات الخليج والجزيرة العربية ، (مجلة) ، البصرة ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، ١٩٧٥.
- الخليج العربي ، (مجلة) ، العدد الأول ، البصرة ، ١٩٨٤ .
- الاستاذ ، (مجلة) ، جامعة بغداد ، العدد ٣٠١ ، ٢٠١٣ .
- كلية التربية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد الأول ، ١٩٩٩ .
- كلية التربية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، ١٩٩٩ .
- كلية التربية ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العددالثالث ، ١٩٩٩.
- كلية التربية الأساسية ، (مجلة) ، جامعة بابل ، العدد ١١ ، ٢٠١٣.
- كلية المعلمين ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٩٦ .
- كلية المعلمين ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢١ ، ٢٠٠٠ .
- المؤرخ العربي ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠ .
- المؤرخ العربي ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤٨، ١٩٩٤ .
- دراسات في التاريخ والآثار ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثالث ، ٢٠٠٠ .
- آفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثاني ، تشرين الأول ، ١٩٨٢.
- أفاق عربية ، (مجلة) ، بغداد ، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، تشرين الثاني ١٩٨٢
- كردستان ، (مجلة) ، كردستان ، العدد الثاني ، ١٣ كانون الثاني ١٩٤٦ .
- البصرة ، (مجلة) ، البصرة ، العدد العاشر ، آذار ١٩٨١ .

الصحف والدوريات العربية

- النهار ، (صحيفة) ، بيروت ، العدد ١٣٦٩٩ ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٧٨ .
- الأهرام ، (صحيفة) ، القاهرة ، العدد ٢٤٣٨٢ ، ١٩ آب ١٩٥٣ .
- الوطن ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ١٥١٦ ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٨ .
- الكفاح ، (صحيفة) ، بيروت ، العدد٣٧١١ ، ١٨ تشرين الأول ١٩٧١ .
- السياسة ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ٤٦٥٧ ، ١٥ حزيران ١٩٨١ .
- الرأي العام ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ٥٨٢٥ ، ٢٤ كانون الثاني١٩٨٠.
- المواقف ، (مجلة) ، البحرين ، العدد ٢٦٤ ، ٢٩ نيسان ١٩٧٩ .
- الوطن العربي ، (مجلة) ، الكويت ، السنة الثانية ، العدد ٦٥ ، أيار ١٩٧٨.
- الحوادث ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٧٧٩ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٧١.

- المقتطف ، (مجلة) ، القاهرة ، المجلد ٣٣ ، ج٨ ، آب ١٩٠٨ .
- السياسة الدولية ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، ١٩٦٦ .
- السياسة الدولية ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٣ ، ١٩٨١ .
- السياساة الدولة ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٧ ، ١٩٨٢ .

الصحف والدوريات الفارسية

- اطلاعات ، (روزنامه) ، تهران ، شهريور ١٣٦٠ ش .
- خبر نامه ،(روزنامه) ، تهران ، شماره ١٨ ، آبان ١٣٥٧.
- شاهد ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٤ ، سال يكم ، ١٥خرداد ١٣٢٩ .
- إطلاعات ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ١٥٧٨٥ ، ٢٥ بهمن ١٣٥٧ .
- آيندكان ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٣٣٣٤ ، ٢٧ فروردين ١٣٥٨ .
- كيهان ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٩٠١٥٢٤٠ ، ٢٢ خرداد ١٣٧٣ .
- إطلاعات ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ١٥٨٩٦ ، ١٣ تير ١٣٥٨.
- إطلاعات ، (روزنامه)، شماره ١٥٨٩٦ ، ١٣ تير ، ١٣٥٨.
- إطلاعات ، (روزنامه) ، شماره ١٥٧٨٥ ، ٢٥ بهمن ١٣٥٧ .
- نبرد خلق ، (روزنامه) ، تهران ، شماره ٢٨٥ ، اول فروردين ١٣٨٨ .
- تاريخ ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦٦ ، مرداد ١٣٨٤ .
- آتيه ، (مجلة) ، تهران ، اول خرداد ١٣٠٤ق .
- فرنكستان ، (مجلة) ، تهران ،٢ أرديبهشت وتير ١٣٠٣ق .
- ياران ، (مجلة) ، تهران ، شماره ١٦ ، اسفند ١٣٨٥ .
- نامه تاريخ بزوهشان ، (مجلة) ، تهران ، شماره ٧ ، سال دوم ، ١٣٨٥.
- هنرومردم (مجلة) ، تهران ، شماره ٦٣ ، ديماه ١٣٤٦ .
- يغما ، (مجلة) ، تهران ، شماره جهارم ، ١٣١٣ ق .
- فرهنك وتوسعه ، (مجلة) ، تهران ، شماره ٢٠ ، سال جهارم ، ١٣٧٤ .
- كنجنيه إسناد ، (مجلة) ، تهران ، شماره ٤٣ ، سال يازدهم ، ١٣٨٠ .
- فصلنامه مطالعات تاريخي ، (مجلة) ، تهران ، شماره يك ، ١٣٨٢ .

ثاني عشر : وكالات الأنباء

وكالة الأنباء العراقية

- وكالة الأنباء العراقية ، نشرة ، بغداد ، في ٢/ ٦/ ١٩٧٠ .

ثالث عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

١. ما شاء الله رزمي ، الديمقراطية والمسألة القومية في إيران ، ترجمة جابر أحمد ، مركز دراسات الأحواز ، WWW.Ahwaz.org

٢. الثورة الإيرانية في سطور ، منتديان المالكية www. malkiya . net

٣. علي روندي ، توده في عيده السبعين www . ssrcaw . org / ar / show . ar

٤. عادل حبه ، الدكتور تقي آراني كاتب وعالم وفيلسوف وسكرتير الحزب الشيوعي الإيراني أغتيل في سجن قصر في ٣ شباط عام ١٩٤٠ ، www . nnas . com

٥. www . nnas . com

٦. حزب توده (حزب الجماهير الشعبية) – السكينة :WWW assakina . com

٧. سامح سعيد عبود ، العلم والأسطورة منهجان للتغيير والاجتماع ،

WWW. google . communism / libretarin .

٨. WWW . deprtment of stute . com

٩. صالح الحميد ، أزمة القضية القومية في ايران ، مناجل (مجلة) ، العددالثالث ، في شباط ٢٠١٤ ، www . awladalbalad . com

.